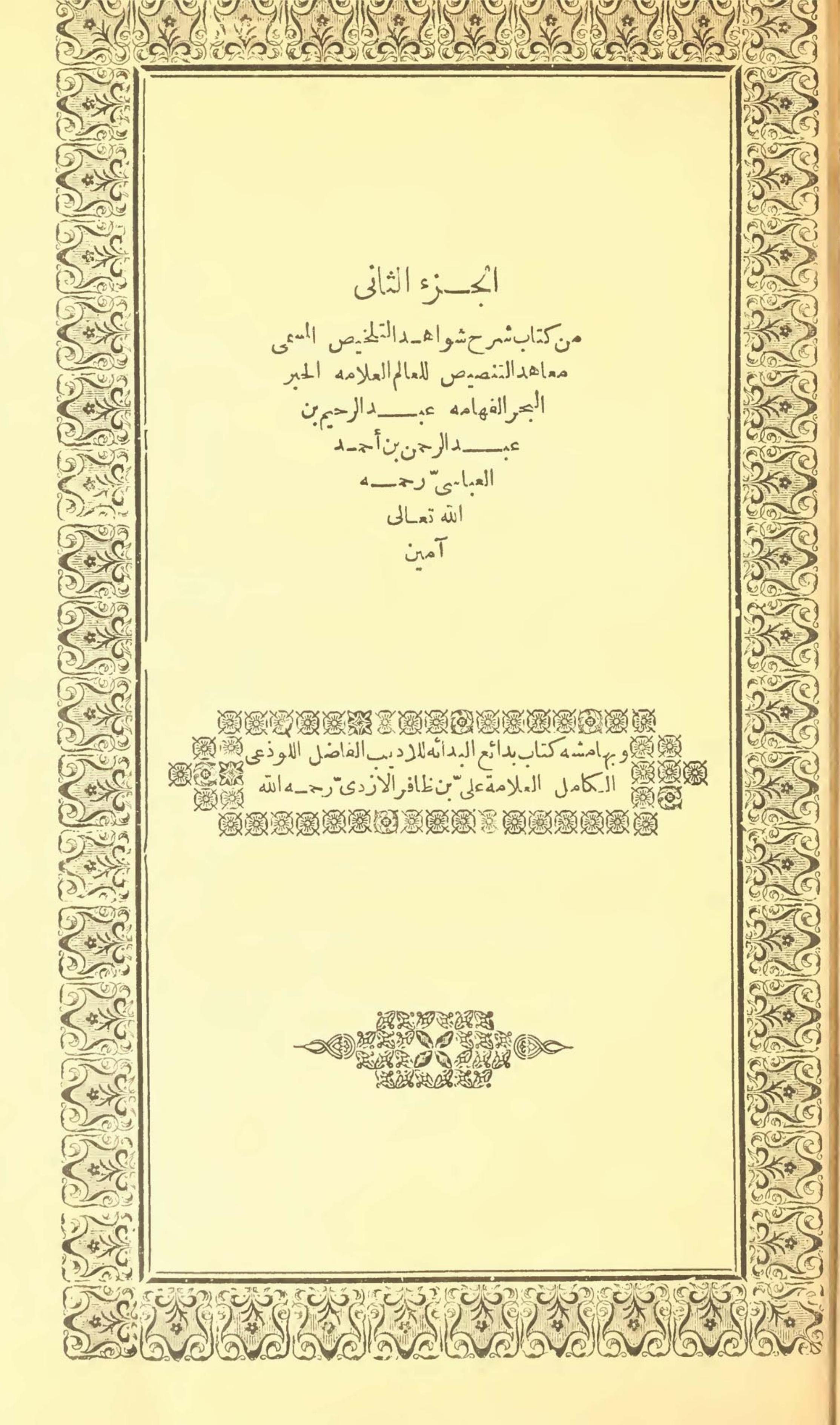
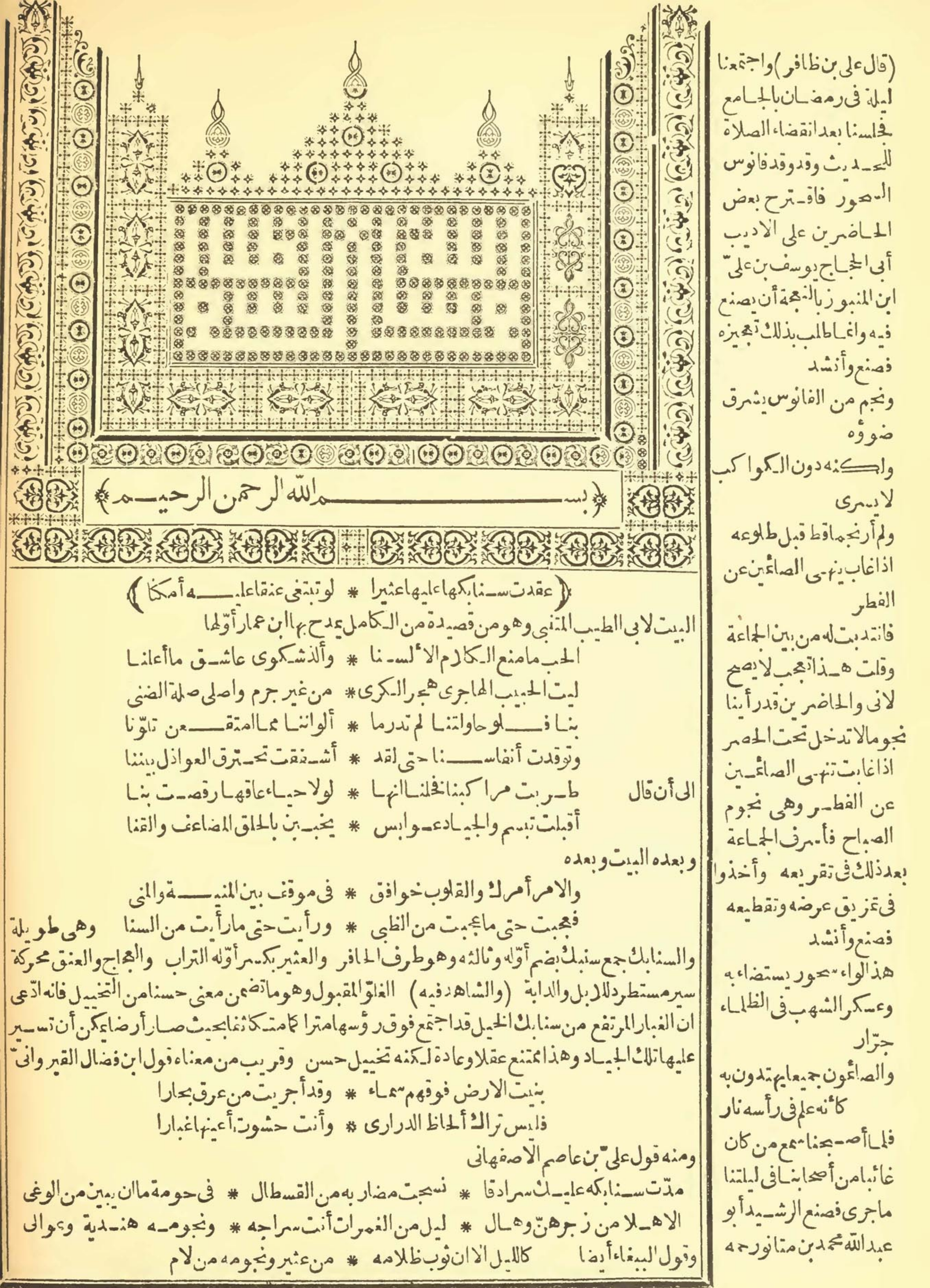


الجزء الثاني

من كتاب شرح شواهد التلخيص المسمى
معاهد التنصيص للعالم العلامه الحبر
البحر الفهامه عبد الرحيم بن
عبد الرحمن بن أحمد
العباسي رحمه
الله تعالى
آمين

وبهامشه كتاب بدائع البدائه للاديب الفاضل اللوذعي
الكامل العلامة علي بن ظافر الازدي رحمه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

(عقدت سنابكها عليها عثيرا * لو تبتغي عنقا عليه أمكنا)

البيت لابي الطيب المتنبي وهو من قصيدة من الكامل يمدح بها ابن عمار أولها

الحب مامنع الكلام الألسنا * وألذ شكوى عاشق ماأعلنا

ليت الحبيب الهاجري هجر الكرى * من غير جرم واصلي صلة الضنى

بنا فلو حاولتنا لم تدرما * ألواننا مما امتقعن تلونا

وتوقدت أنفاسنا حتى لقد * أشفقت تحترق العواذل بيننا

الى أن قال

طربت مراكبنا فخلنا انها * لولا حياء عاقها رقصت بنا

أقبلت تبسم والجياد عوابس * يخببن بالحلق المضاعف والقنا

وبعده البيت وبعده

والامر أمرك والقلوب خوافق * في موقف بين المنية والمنى

فعجبت حتى ماعجبت من الظبى * ورأيت حتى مارأيت من السنا

وهي طويلة

والسنابك جمع سنبك بضم أوله وثالثه وهو طرف الحافر والعثير بكسر أوله التراب والعجاج والعنق محركة سير مستطرد للابل والدابة (والشاهد فيه) الغلو المقبول وهو ماتضمن معنى حسنا من التخييل فانه ادعى ان الغبار المرتفع من سنابك الخيل قد اجتمع فوق رؤسها متراكما متكاثفا بحيث صار أرضا يمكن أن تسير عليها تلك الجياد وهذا ممتنع عقلا وعادة لكنه تخييل حسن وقريب من معناه قول ابن فضال القيرواني

بنيت الارض فوقهم سماء * وقد أجريت من عرق بحارا

فليس تراك ألحاظ الدراري * وأنت حشوت أعينها غبارا

ومنه قول علي بن عاصم الاصفهاني

مدت سنابكه عليك سرادقا * نسجت مضاربه من القسطال

في حومة مالن يبين من الوغى * الا هلال من زجرهن وصال

ليل من الغمرات أنت سراجه * ونجومه هندية وعوالي

وقول الببغاء أيضا

كالليل الا ان ثوب ظلامه * من عثير ونجومه من لام

(قال علي بن ظافر) واجتمعنا ليلة في رمضان بالجامع فجلسنا بعد انقضاء الصلاة للحديث وقد وقد فانوس السحور فاقترح بعض الحاضرين على الاديب أبي الحجاج يوسف بن علي ابن المنبوز بالنجمة أن يصنع فيه وانما طلب بذلك تعجيزه فصنع وأنشد

ونجم من الفانوس يشرق ضوؤه * ولكنه دون الكواكب لايسري

ولم أر نجما قط قبل طلوعه * اذا غاب ينهى الصائمين عن الفطر

فانتدبت له من بين الجماعة وقلت هذا تعجب لايصح لاني والحاضرين قد رأينا نجوما لاتدخل تحت الحصر اذا غابت تنهى الصائمين عن الفطر وهي نجوم الصباح فأسرف الجماعة بعد ذلك في تقريعه وأخذوا في تمزيق عرضه وتقطيعه فصنع وأنشد

هذا لواء سحور يستضاء به * وعسكر الشهب في الظلماء جرار

والصائمون جميعا يهتدون به * كأنه علم في رأسه نار

فلما أصبحنا سمع من كان غائبا من أصحابنا في ليلتنا ماجرى فصنع الرشيد أبو عبد الله محمد بن متانور رحمه

وقول

وقول السرى الرفاء أيضا

في معرك طاف الردى بكماته * عند اختلاف الطعن أى مطاف
فاذا السنابك أنشأت ليلا به * بعث الصباح لها سنا الاسياف

وقول البحترى أيضا في نهار من السيوف مضيء * تحت ليل من مستثار الصعيد

وقد تقدم طرف من ذلك في شواهد التشبيه

(يخيل لى أن سمر الشهب في الدجى * وشدت بأهدابى اليهن أجفانى)

البيت للقاضى الارجانى من قصيدة من الطويل يمدح بها شمس الملك عثمان بن نظام الملك أولها

أأجفان بيض هن أم بيض أجفان * فواتك لا تبقى على الدنف العانى
صوارم عشاق يقتان ذا الهوى * ومن دونها أيضا صوارم فرسان
مررت بنعمان فمازلت واجدا * الى الحول نشر المسك من بطن نعمان
سوافر في خضر الملاء سوائر * كما ماس في الاوراق أعطاف أغصان
وقد أطلعت وردا لخدود نواضر * ومن دونها شوك القنا فن الجانى

الى أن قال وقفت بها صحبا أناشد معشرى * وأنشد أشعارى وأنشد اخوانى
ولما رسمت المنازل شاقنى * تذكر أيام عهدت واخوان
مضت ومضوا عنى فقلت تأسفا * وقفا نبك من ذكرى أناس وأزمان
تأوبنى ذكر الاحبة طارقا * والليل في الآفاق وقفة حيران
وأرقنى والمشرفى مضاجعى * سنا بارق أسرى فهيج أحزانى
ثلاثة أجفان ففى طى واحد * غرار وخال من غراريهما اثنان

وبعده البيت وبعده نظرت الى البرق الخفى كأنه * حديث مضاع بين سر واعلان
وبات له منى وقد طنب الدجى * كلوء الليالى طرفه غير وسنان وهى طويلة

(والشاهد في البيت) ادخال شئ على الغلو يقربه الى الصحة مع تضمنه نوعا حسنا من التخييل فانه يقول يوقع في خيالى أن الشهب محكمة بالمسامير لا تزول عن مكانها وان أجفان عينى قد شدت بأهدابها الى الشهب لطول سهرى في ذلك الليل وعدم انطباقهما لتعلقها بها وهذا ممتنع عقلا وعادة ولكنه تخييل حسن ولفظ يخيل مما يقربه الى الصحة ومن المقبول في الغلو أيضا قول أبى العلاء المعرى

تكاد قسيه من غير رام * تمكن في قلوبهم النبالا تكاد سيوفه من غير سل * تجد الى رقابهم انسلالا

وما أبدع قوله في هذه الابيات وهو مما نحن فيه

يذيب الرعب منه كل عضب * فلولا الغمد يمسكه لسالا

وفى معناه قول ابن المعتز

يكاد يجرى من القميص من النعمة لولا القميص يمسكه

وقوله أيضا يصف فرسا يكاد أن يخرج من اهابه * اذا تدلى السوط لولا اللبب
ومنه قول أبى الشيص لولا التمنطق والسوار معا * والحجل والدملوج في العضد
لتزايلت من كل ناحية * لكن جعلن لها على عمد

وقد أخذه ابن النبيه فقال

لها معصم لولا السوار يصده * اذا حسرت أكمامها الجرى نهرا

ومثله قول بعضهم أيضا لها من الليل البهيم طرة * على جبين واضح نهاره
ومعصم يكاد يجرى رقة * وانما يعصمه سواره

ولعز الدين بن عبد الرزاق في معناه

الله تعالى وأنشد فيه

أحبب بفانوس غدا صاعدا
وضوءه دان من العين
يقضى بصوم ويفطرهما
فقد حوى وصف الهلالين

(وصنع) الفقيه أبو محمد القاضى
وكوكب من ضرام الزند مطلعه
تسرى النجوم ولا يسرى اذا رقبا
يراقب الصبح خوفا أن يفاجئه
فان بدا طالعا في أفقه غربا
كأنه عاشق وافى على شرف
يرعى الحبيب فان لاح الرقيب خبا

(ثم صنعت بعد حين)

ألست ترى شخص المنار وعوده
عليه لفانوس السحور لهيب
كحامل منظوم الانابيب اسمر
عليه سنان بالدماء خضيب
ترى بين زهر الزهر منه شقيقة
لها العود غصن والمنار كثيب
وتبدو كخد أحمر والدجى لى
بدا فيه ثغر للنجوم شنيب
كأن لزنجى الدجى من لهيبه
ومن خفقه قلبا عراه وجيب
تراه يراعى الصبح ليلا فان دنا
طلوع صباح حان منه غروب
فهل كان يرعاه العشق ففر اذ
درى أن رومى الصباح قريب
(وقلت) في اختصار هذا المعنى

قالت وقد صرت كطيف الخيال * كيف ترى فعل الدمى بالرجال * وسددت سهما الى مقتلى
تقول هل فيك لدفع النصال * رقيقة الجسم فلولا الذى * يمسكه من قسوة القلب سال
وما ألطف قول شرف الدين الحلاوى يصف كأسا من أبيات
رق فلولا الاكف تمسكه * سال مع الخمر حين ترشفه
ومنه قول ابن حمديس فى وصف فرس
يجرى فلمع البرق فى آثاره * من كثرة الكبوات غير مفيق
ويكاد يخرج سرعة من ظله * لو كان يرغب فى فراق رفيق
ومثله قول شمس الدولة بن عبدان
أبت الحوافر أن يمس بها الثرى * فكأنه فى جريه متعلق
وكأن أربعه تراهن طرفه * فتكاد تسبقه الى ما يرمق
وقول الآخر أيضا كم سابح أعددته فوجدته * عند الكريهة وهو نسر طائر
لم يرم قط بطرفه فى غاية * الا وسابقه اليها الحافر
وقول الظاهر الجزرى وأدهم كالليل البهيم مطهم * فقد عز من يعلو بساحة عرفه
يفوت هبوب الريح سبقا اذا جرى * تراهن رجلاه مواقع طرفه
وقول جمال الدين الصوفى
وأدهم اللون فاق البرق وانتظره * فغارت الريح حتى غيبت أثره
فواضع رجله حيث انتهت يده * وواضع يده أنى رمى بصره
سهم تراه يحاكى السهم منطلقا * وماله غرض مستوقف خبره
يعفر الوحش فى البيداء فارسه * وينثنى وادعا لم يستثر غبره
وقد أبدع أبو القاسم بن هانئ فقال
عرفت بسرعة سبقها الا أنها * علقت بها يوم الرهان عيون
وأجل علم البرق فيها أنها * مرت بجانحتيه وهى ظنون
ومثله قول ابن نباتة السعدى
لا تعلق الالحاظ من أعطافه * الا اذا كفكفت من غلوائه
وما أبلغ قول ابن الخطيب الاندلسى مع التورية المرشحة
يعتدّ بها ملأ شهم * لو رام بها الشعرى سبقا أو عارضها بالبرق كبا * أو أورد عين الشمس سقا
وأبدع امرؤ القيس بقوله
كأن غلامى اذ علا حال متنه * على ظهر طير فى السماء محلق
هكذا قيل والرواية فى ديوانه بلفظ باز بدل طير وأجاد معاوية بن مرداس بقوله أيضا
يكاد فى شأوه لولا أسكنه * لو طار ذو حافر من سرعة طارا
ومثله لبعض الاعراب أيضا فلو طار ذو حافر قبلها * لطارت ولكنه لم يطر
وما أبدع قول ابن المعتز فكأنه موج يذوب اذا * أطلقته فاذا حبست جمد
وهو مأخوذ من قول العكوك
مضطرج يرتج فى أقطاره * كالماء جالت فيه ريح فاضطرب
وما أحسن قول أبى العلاء المعرى
ولما لم يسابقهن شئ * من الحيوان سابقن الظلالا
ولمؤيد الدين الطغرائى

انظر الى المنار وال-
فانوس فيه يرفع
كحامل رمحا سنا
نه خضيب يلمع
(وقلت أيضا)
ألست ترى حسن المنار
وضوءه
يرفع من جنح الدجنة أستارا
تراه اذا جن الظلام مراقبا
له مضمر ما فى قلب فانوسه نارا
كصب بخود من بنى الزنج
سامها
وصالا وقد أبدى لترغب
دينارا
(وقلت فيه)
وليلة صوم قد سهرت بجنحها
على أنها من طولها تعدل
الدهرا
حكى الليل فيها سقف ساج
مسمرا
من الشهب قد أضحت
مساميره تبرا
وقام المنار المشرق اللون
حاملا
لفانوسه والليل قد أظهر
الزهرا
كما قام رومى بكاس مدامة
وحبابها زنجية وشحت درا
(قل) ولما صنعت هذه القطع
ندبت أصحابنا للعمل فصنع
شهاب الدين يعقوب
رأيت المنار وجنح الظلام
من الجو يسدل أستاره
وحلق فى الجو فانوسه
فذهب بالنور أقطاره
فقلت المحاق قد شب فى

سبقت حوافرها النواظر فاستوى * سبق الى غاياتها وسكون
لولا ترامى الرايتين لأقسم الراؤون ان حراكها تسكين
وتكاد تشبهها البروق لو انها * لم تعتلقها أعين وظنون

وبالغ ابن الحجاج فى مرثية فرس له فقال

قال له البرق وقالت له الريح جميعا وهما ماهما
أأنت تجرى معنا قال لا * ان شئت أضحكت كما منكما
هذا ارتداد الطرف قد فته * الى المدى سبقا فمن انتما

وبديع قول الصلاح الصفدى

ياحسنه من أشقر قصرت * عنه بروق الجو فى الركض
لا تستطيع الشمس من جريه * ترسمه ظلا على الأرض

ومن الغلو المقبول قول الفرزدق فى على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضى الله عنهم

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

﴿والقاضى الارّجانى﴾ هو أحمد بن محمد بن الحسين بن على بن ناصح الدين وهو منسوب الى أرّجان بتشديد الراء المفتوحة وبالجيم وهى من كور الاهواز من بلاد خوزستان وأكثر الناس يقولونها بالراء المخففة واستعملها المتنبى فى شعره كذلك وكان القاضى المذكور أحد أفاضل الزمان كامل الاوصاف لطيف العبارة غوّاصا على المعانى اذا ظفر بالمعنى لايدع فيه لمن بعده فضلا قال أبو القاسم هبة الله بن الفضل الشاعر كان الغزىّ صاحب معنى لا لفظ وكان الأبيوردى صاحب لفظ لا معنى وكان القاضى أبو بكر صاحب لفظ ومعنى قال ابن الخشاب والامر كما قال وأشعارهم تصدق هذا الحكم اذا تؤمّلت وكان فى عنفوان شبابه بالمدرسة النظامية بأصبهان وكان ينوب فى القضاء ببلاد خوزستان تارة بتستر وتارة بعسكر مكرم ومن شعره فى ذلك

ومن النوائب أننى * فى مثل هذا الشغل نائب
ومن العجائب ان لى * صبرا على هذى العجائب

وكان فقيها شاعرا ولذلك قال

أنا أفقه الشعراء غير مدافع * فى العصر لا بل أشعر الفقهاء
شعر اذا ما قلت دوّنه الورى * بالطبع لا بتكلف الالقاء
كالصوت فى قلل الجبال اذا علا * للسمع هاج تجاوب الاصداء

وقد قدم الارّجانى بغداد مرات ومدح الامام المستظهر وغيره ومن شعره وهو غريب

أتى لى وقد ساويته فى نحوله * خيالى لما لم يكن لى راحم
فدلس بى حتى طرقت مكانه * وأوهمت الفى أنه بى حالم
وبتنا ولم تشعر بنا الناس ليلة * أنا ساهر فى جفنه وهو نائم

وله قصيدة يصف فيها الشمعة وقد أحسن فيها كل الاحسان واستغرق سائر الصفات ولم يكد يخلى لمن بعده فيها فضلا ولنذكر طرفا منها أوّلها

نمت بأسرار ليل كان يخفيها * وأطلعت قلبها للناس من فيها
قلب لها لم يرعنا وهو مكتمن * ألا ترى فيه نارا من تراقيها
سفيهة لم يزل طول اللسان لها * فى الحىّ يجنى عليها حذف هاديها
غريقة فى دموع وهى تحرقها * أنفاسها بدوام من تلظيها
تنفست نفس المهجور اذ ذكرت * عهد الخليط فبات الوجد يذكيها
يخشى عليها الردى مهما ألمّ بها * نسيم ريح اذا وافى يحييها

ظلام الدجى للقرى نار
وخلت الثريا يدا والنجو
م ورقا غدا البدر قسطار
وخلت المنار وفانوسه
فتى قام يصرف دينار
(وأنشدنى) القاضى أ
الحسن بن النبيه لنفسه
حبذا فى الصيام مئذنة الج
مع والليل مسبل أذيال
خلتها والفانوس اذ رفعته
صائدا واقفا الصيد الغزا
(وأنشدنى ابن نفطويه)
ياحبذا ذا رؤية الفانوس ف
شرف
لمن أراد سحورا وهو يتق
كأنما الليل والفانوس متق
فى الجوّ أعور زنجىّ به رم
(وأنشدنى أيضا لنفسه)
نصبوا اللواء للسحور وأوقدو
فى رأسه نارا لمن يترصد
فكأنه سبابة قد قمعت
ذهبا وقامت فى الدجى تتشه
(وأنشدنى) الفقيه أبو يحي
السولى رحمه الله تعالى لنفس
وليلة ما نمت أشداقها العس
واستوضحت غرر من
ثغرها شنبا
ولاح كوكب فانوس
السحور على
انسان مقلتها النجلاء واشته
حتى كأنّ دجاها وهو ملتهب
زنجية حملت فى كفها ذهبا
(وصنع) الاديب أبو العز
مظفر الاعمى وكتب بها عنه
الىّ وقد كان سمع جميع
المقاطيع فأخذ معانيها وقال

بدت كنجم هوى فى اثر عفرية * فى الارض فاشتعلت منه نواصيها
كأنها غرة قد ساد شادخها * فى وجه دهماء يزهاها تجليها
أو ضرة خلقت للشمس حاسدة * فكلما حجبت قامت تحاكيها
وحيدة بشباة الرمح هازمة * عساكر الليل ان حلت بواديها
ماطنبت قط فى أرض مخيمة * الا وأقمر للابصار داجيها
لها غرائب تبدو من محاسنها * اذا تفكرت يوما فى معانيها
فالوجنة الورد الا فى تناولها * والقامة الغصن الا فى تثنيها
قد أثمرت وردة حمراء طالعة * تجنى على الكف ان أهويت تجنيها
ورد تشاك به الأيدى اذا قطفت * وما على غصنها شوك يوقيها
صفر غلائلها حمر عمائمها * سود ذوائبها بيض لياليها

منها
وصيفة لست منها قاضيا وطرا * ان أنت لم تكسها تاجا يحليها
صفراء هندية فى اللون ان نعتت * والقد واللين ان أتممت تشبيها
فالهند تقتل بالنيران أنفسها * وعندها ان ذاك القتل يحييها

منها
غراء فرعاء ماتنفك خالية * تقص لمتها طورا وتفليها
شيباء شعثاء لاتكسى غدائرها * لون الشبيبة الا حين تبليها
يلهيك فى سواد الليل مسعدة * اذا الهموم دعت قلبى دواعيها
لولا اختلاف طباعينا بواحدة * وللطباع اختلاف فى مبانيها
بأنها فى سواد الليل مظهرة * تلك التى فى سواد القلب أخفيها
وبيننا عبرات ان هم نظروا * غيضتها خوف واش وهى تجريها
ماعاندتها الليالى فى مطالبها * ولا عدتها العوادى فى مباغيها
ولا رمتها ببعد من أحبتها * كما رمتنى وقرب من أعاديها
ولا تكابد حسادا أكابدها * ولا تداجى بنى دهر أداجيها

وعلى ذكر الشمعة فما أحسن قول الصنوبرى فيها أيضا

مجدولة تحكى لنا * فى قدها قد الاسل * كأنها عمر الفتى * والنار فيها كالأجل

ومنه قول ابن شبل وساعدتنى على الظلماء مشبهتى * هيفاء حاف عليها السقم والأرق
النضل فىّ وفيها النار نفعهما * لغيرنا وكلانا فيه يحترق

وهو من قول العباس بن الاحنف

أحرم منكم بما أقول وقد * نال به العاشقون من عشقوا
حتى كأنى ذبالة نصبت * تضئ للناس وهى تحترق

ومن شعر القاضى ناصح الدين الارجانى قوله

تقول للبدر فى الظلماء طلعته * بأىّ وجه اذا أقبلت تلقانى
وجه السماء لى مرآة أطالعها * والبدر وهنا خيال فيه لاقانى
لم أنسه يوم أبكانى وأضحكه * وقوفنا حيث أرعاه ويرعانى
كل رأى نفسه فى عين صاحبه * فالحسن أضحكه والحزن أبكانى

ومنه
تمتعتما يا ناظرىّ بنظرة * فأوردتما قلبى أمرّ الموارد
أعينىّ كفا عن فؤادى فانه * من البغى سعى اثنين فى قتل واحد

ومنه
اقرن برأيك رأى غيرك واستشر * فالحق لا يخفى على اثنين

أرى علما للناس فى الصوم ينصب
على جامع ابن العاص أعلاه كوكب
وما هو فى الظلماء الا كأنه
على رمح زنجىّ سنان مذهب
ومن عجب أن الثريا سماؤها
مع الليل تلهى كل من يترقب
فطورا تحييه بباقة نرجس
وطورا تحييه بكاس تلهب
وما الليل الا قانص لغزالة
بفانوس نار نحوها يتطلب
ولم أر صيادا على البعد قبله
اذا قربت منه الغزالة تهرب

(وأنشدنى) الشريف أبو الفضل جعفر

كأنما الفانوس فى * صاريه لما اتقدا
لواء نصر مذهب * فى رأس رمح عقدا

(وكان) الملك العزيز رحمه الله تعالى قد غنى بين يديه دوبيت بالعجمية معناه انه جعل الليل بردد ارا للحبيب ليحجب الشمس فاستحسن المعنى وأرسل الى وزيره الاجل نجم الدين أبى الفتح يوسف بن المجاور رحمه الله تعالى يأمره أن يصنع المعنى فى شعر وأن يأمر الشعراء بالعمل فى ذلك فصنع بديها وأرسله اليه

قال له الليل انصرف راشدا
فانه استخدمنى بردد ار

ثم صنعوا بعده فمن مرو وباده (وأخبرنى) الاسعد

المرء مرآة تريه وجهه * ويرى قفاه بجمع مرآتين

ومنه

شاورسواك اذا نابتك نائبة * يوما وان كنت من أهل المشورات

فالعين تلقى كفاحا ما نأى ودنا * ولا ترى نفسها الا بمرآة

وبالجملة فمحاسنه كثيرة ولطائفه غزيرة وشعره كثير والذى جمع منه لا يكون عشره ويقال انه كان له فى كل يوم ثمانية أبيات ينظمها على الدوام وكانت ولادته سنة ستين وأربعمائة ووفاته بتستر فى ربيع الاول سنة أربع وأربعين وخمسمائة

﴿أسكر بالأمس ان عزمت على الشرب غدا ان ذا من العجب﴾

البيت من المنسرح ولا أعلم قائله (والشاهد فيه) اخراج الغلو مخرج الهزل والخلاعة وهو ظاهر ومنه قول أبى نواس

فلما شربناها ودب دبيبها * الى موضع الاسرار قلت لها قفى

مخافة أن يسطو على شعاعها * فتطلع ندمانى على سرى الخفى

ومنه قول ابن لنكك البصرى

فديتك لو علمت ببعض ما بى * لما جرعتنى الا بسعط

بحسبك أن كرمانى جوارى * أمر ببابه فأكاد أسقط

وقوله أيضا

قرأت عهدة كرم * فأسكرتنى سنينا

وقول أبى الحسن أحمد بن المؤمل

وقائلة لى مالك الدهر طافحا * وأنت ممن لا يليق بك السكر

فقلت لها أفكرت فى الخمر مرة * فأسكرنى ذاك التوهم والفكر

ومنه قول السراج الوراق

ومرة من طول ما عمرت * كنى ابليس أبا مره

ترى الندامى حول حيطانها * صرعى وما ذاقوا ولا قطره

وقول بعضهم يهجو

أخشن من قنفذ ومن حسك * ومن عظام تكون فى السمك

ويدعى ضيقه وأسفله * يصلح طوقا لدارة الفلك

وهو ينظر الى قول ابن الرومى فى معناه

أوسع من وقت العشاء الآخره * أولج فيه كالقناة العابره * كأن ايرى نقطة فى الدائره

وهو على اساءة أدبه مخطئ فى المعنى وظريف قول ابن سناء الملك

ان قلت ما أحسنه شادنا * فانما قصدى ما أخشنه

يظل أيرى ضائعا فى استه * كأنه المغزل فى الروزنه

وقول ابن حجاج

فتى له عزم اذا كلت الأسياف مثل المرهف الصارم

وراحة لو صفعت حاتما * تعلم الجود قفا حاتم

وقول النفرى البغدادى

وصديق جاءنى يسألنى ماذا الديك

قلت عندى بحر خمر * حوله آجام نيك

﴿المذهب الكلامى﴾

﴿حلفت فلم أترك لنفسك ريبة * وليس وراء الله للمرء مطلب﴾

﴿لئن كنت قد بلغت عنى خيانة * لمبلغك الواشى أغش وأكذب﴾

﴿ولكننى كنت امرأ لى جانب * من الارض فيه مستراد ومذهب﴾

﴿ملوك واخوان اذا ما مدحتهم * أحكم فى أموالهم وأقرب﴾

﴿كفعلك فى قوم أراك اصطفيتهم * فلم ترهم فى مدحهم لك أذنبوا﴾

الابيات للنابغة من قصيدته السابقة فى أواخر الفن الاول وقبلها

أتانى وعيد والتنائف بيننا * سخاوية والغائط المتصوب

فبت كأن العائدات فرشنني * هراسا به يعلي فراشي ويقشب

والريبة التهمة والمستراد موضع يتردد فيه لطلب الرزق ومنتجع من راد الكلأ ومعنى أقرب يجعلونني حكما في أموالهم مقربا منهم رفيع المنزلة عندهم (والشاهد فيها) المذهب الكلامي وهو ايراد حجة للمطلوب على طريقة أهل الكلام وهو أن تكون المقدمات بعد تسليمها مستلزمة للمطلوب فهو هنا يقول لا تلومني ولا تعاتبني على مدح آل جفنة وقد أحسنوا الي كما لا تلوم قوما مدحوك وقد أحسنت اليهم فكما ان مدح أولئك لك لا يعد ذنبا كذلك مدحي لمن أحسن الي وهذه الحجة على صورة التمثيل الذي تسميه الفقهاء قياسا ويمكن رده الى صورة قياس استثنائي بأن يقال لو كان مدحي لآل جفنة ذنبا لكان مدح أولئك القوم لك أيضا ذنبا لكن اللازم باطل فكذا الملزوم وآل جفنة كانوا ملوك الشام كما ان آل النعمان كانوا ملوك الحيرة ومن المذهب الكلامي قول الفرزدق

لكل امرئ نفسان نفس كريمة * وأخرى يعاصيها الهوى فيطيعها
ونفسك من نفسيك تشفع للندى * اذا قل من أحرارهن شفيعها

وقول ابراهيم بن العباس

وعلمتني كيف الهوى وجهلته * وعلمكم صبري على ظلمكم ظلمي
وأعلم مالي عندكم فيميل بي * هواي الى جهلي فأعرض عن علمي

وقول ابراهيم بن المهدي يعتذر للمأمون من وثوبه على الخلافة

البر بي منك وطا العذر عندك لي * فيما فعلت فلم تعذل ولم تلم
وقام علمك بي فاحتج عندك لي * مقام شاهد عدل غير متهم

وقول ابن المعتز

أسرفت في الكتمان * وذاك مني دهاني
كتمت حبك حتى * كتمته كتماني
فلم يكن لي بد * من ذكره بلساني

وقوله أيضا

كيف لا يخضر شاربه * ومياه الحسن تسقيه

وقول قابوس

يا ذا الذي بصروف الدهر عيرنا * هل عاند الدهر الا من له خطر
أما ترى البحر تطفو فوقه جيف * وتستقر بأقصى قعره الدرر
وفي السماء نجوم لا عداد لها * وليس يكسف الا الشمس والقمر

وقول أبي عبد الرحمن العطوي

فوحق البيان يعضده البر * هان في مأقط ألد الخصام
ما رأينا سوى الحبيبة شيأ * جمع الحسن كله في نظام
هي تجري مجرى الاصابة في الرأ * ي ومجرى الارواح في الاجسام

وقول ابن رشيق

فيك خلاف لخلاف الذي * فيه خلاف لخلاف الجميل
وغير من أنت سوى غيره * وغير من غيرك غير البخيل

وقول الآخر أيضا

محاسنه هيولى كل حسن * ومغناطيس أفئدة الرجال

وقول مالك بن المرحل الاندلسي

لو يكون الحب وصلا كله * لم تكن غايته الا الملل * أو يكون الحب هجرا كله
لم تكن غايته الا الكلل * انما الوصل كمثل الماء لا * يستطاب الماء الا بالعلل

البيتان الاولان قياس شرطي والثالث قياس فقهي فانه قاس الوصل على الماء فكما أن الماء لا يستطاب الا بعد العطش فالوصل مثله لا يستطاب الا بعد حرارة الهجر يروى أن أبا دلف قصده شاعر تميمي فقال له ممن أنت قال من تميم فقال

الملك لنفسه

أباحني الليل وصل طيف * عهدته منه لا يباح
وحجب العالمين عني * فلا غدو ولا رواح
يا ليل أمسيت برد داري * اياك أن يهجم الصباح

(وأنشدني) شهاب الدين يعقوب ابن أخت نجم الدين رحمه الله تعالى لنفسه

قالت اذ زار من أحب وجنح الليل روض أبدى النجوم نهارا
ملك الحب زاره ملك الحسن فزادا على الحسود اقتدارا
فافرشوا الورد أطلسا حين يمشي * واجعلوا عسجد الكؤوس نثارا
واصرفوا حاجب الهلال فقد نم بسري الى العيون سرارا
واحجبوا قيصر الصباح وقولوا * لنجاشي الظلام كن بردارا

(وأنشدني) القاضي الاسعد عبد الرحيم بن شيث ناظر القدس الشريف لنفسه

زار وقد آنس للقلب نار * وليس الا وجهه اذ أنار
طيف وقل ضيف كأنني * أبحته قلبي قرى أو قرار
لم أنسه خاض الى الدجى * وجاب من شوق الى القفار
فانشق قلب الصبح غيظا به * وغار نجم الافق منه فغار
وذات قد كالقضيب انثنى * وأين منها الغصن لولا الثمار
بديعة كم لي بها غرة * وكم لها في مهجتي من غرار

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

فقال له التميمي نعم بتلك الهداية جئت اليك فأفحمه بدليل جلي ألزمه فيه ان المجيء اليه ضلال وظريف قول ابن لنكك

تعستم جميعا من وجوه لبلادة * تكنفهم جهل ولؤم فأفرطا
أراكم تعيبون اللئام وانني * أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

ومن المذهب الكلامي قول ابن جابر الاندلسي

لو قضى الله ان قلبي يبقى * ما حكى لحظه الغزال التفاتا
لكن اللحظ قد حكاه فقلبي * قد قضى نحبه زمانا وماتا

وقول أبي جعفر الاندلسي

لو كنت تعلم ما عيناك قد صنعا * لما بخلت على المشتاق بالأمل
لكن بخلت فلم تعلم بما صنعت * في مهجتي لحظات الاعين النجل

حسن التعليل

(لم يحك نائلك السحاب وانما * حمت به فصبيبها الرحضاء)

البيت للمتنبي من قصيدة من الكامل ذكر أولها في شواهد التشبيه وبعده قوله

لم تلق هذا الوجه شمس نهارنا * الا بوجه ليس فيه حياء
فبأي ما قدم سعيت الى العلا * أدم الهلال لأخمصيك حذاء
ولك الزمان من الزمان وقاية * ولك الحمام من الحمام فداء
لو لم تكن من ذا الورى اللذ منك هو * عقمت بمولد نسلها حواء

والنائل العطاء والرحضاء العرق أثر الحمى (والشاهد فيه) حسن التعليل لصفة لا يظهر لها في العادة علة وقد علل لها بأن عرق حماها الحادثة بسبب عطاء الممدوح ويقرب من معنى البيت قول أبي القاسم الزعفراني

رأى المزن ما تعطي فضم على الاسى * فؤادا كأن البرق فيه لهيب

وما أحسن قوله بعده وكم لاح برق وابتسمت لشائم * فكنت صدوق الوبل وهو كذوب

(ما به قتل أعاديه ولكن * يتقي اخلاف ما ترجو الذئاب)

البيت للمتنبي من قصيدة من الرمل قالها في بدر بن عمار ارتجالا وهو على الشراب

انما بدر بن عمار سحاب * هطل فيه ثواب وعقاب * انما بدر رزايا وعطايا
ومنايا وطعان وضراب * ما يجيل الطرف الا حمدته * جهدها الايدي وذمته الرقاب

وبعده البيت وبعده فله هيبة من لا يرتجى * وله جود مرجى لا يهاب

طاعن الفرسان في الاحداق شزرا * وعجاج الحرب للشمس نقاب
باعث النفس على الهول الذي * ليس لنفس وقعت فيه اياب
بأبي ريحك لا نرجسنا ذا * وأحاديثك لا هذا الشراب
ليس بالمنكر ان برزت سبقا * غير مدفوع عن السبق العراب

(والشاهد فيه) ظهور علة لصفة غير علتها الحقيقية فلا يكون من حسن التعليل فان قتال الاعداء في العادة انما يكون لدفع مضرتهم لا لما ذكره من أن طبيعة الكرم قد غلبت عليه ومحبة تصديق رجاء آمليه بعثته على قتل أعدائه لما علم أنه لما غدا للحرب غدت الذئاب ترجو سعة الرزق من قتلاه وهذا مبالغة في وصفه بالجود ويتضمن المبالغة في وصفه بالشجاعة على وجه تخييلي أي تناهى في الشجاعة حتى ظهر ذلك للحيوانات العجم من الذئاب وغيرها فاذا غدا للحرب رجت أن تنال من لحوم أعدائه ويتضمن أيضا مدحه بأنه ليس ممن يسرف في القتل طاعة للغيظ والحنق أي ليست قوته الغضبية متصلة برذيلة الافراط ويتضمن أيضا قصور أعدائه عنه وفرط أمنه منهم وانه لا يحتاج الى قتلهم واستئصالهم ومثله أيضا قول أبي طالب المأموني

مغرم بالثناء صب بكسب الـ * ـمجد يهتز للسماح ارتياحا

ورب ليل طاب لي وصالها
به فلولا وصلها أوقات طار
رأيتها ليلا وصحافا
عرفت بالليل ولا بالنهار
بتنا ضجيعي عفة ما درت
منا يد ما يحتويه ازار
يسكرني لثمي لأصداغها
فهي عناقيد ولثمي اعتصار
يحجب عنا الصبح ستر الدجا
كأنما الليل لنا برد دار
وبعدها فليطل الليل ما
شاء على رغم الليالي القصار

(وبرز) أمر الملك العزيز رحمه الله تعالى الى وزيره الاجل نجم الدين رحمه الله أن يصنع غزلا في جارية صنعت على خدها بالمسك صورة حية وعقرب فصنع بديها

فديتها من غادة
مخلوقة من طرب
سألتها في قبلة
في خدها المذهب
فجاوبت معجبة
بكفها المخضب
وابابي وابابي
من عظم هذا المطلب
وليس هذا ممكنا
على ممر الحقب
روضة خدي حرست
بحية وعقرب
من رام أن يلثمها
فليرقها بالذهب
وليشرب الدرياق من
رضاب ثغري الشنب

(وصنع أيضا)

جعل العذول يقول لي لما بدت
كالشمس في بعد وفي احراق

لايذوق الاغفاء الارجاء * أن يرى طيف مستميح رواحا
وأصله من قول الآخر وانى لأستغفى ومابى نعسة * لعل خيالا منك يلقى خياليا

(ياواشياً ما أحسنت فينا اساءته * نجى حذارك انسانى من الغرق)
البيت لمسلم بن الوليد من قصيدة من البسيط لم أقف منها الا على هذه الابيات
انى أصدّ دموعاً لج سائقها * مطروفة العين بالمرضى من الحدق
ايه فان النوى وافت مصيبته * مولع القلب بين الشوق والقلق
ماكل عاذلة تصغى لها أذنى * وقد سمعت على الاكراه فانطلق
فاسلوت الهوى جهلا باذنه * ولاعصيت الله الحلم عن خرق
والمراد بالانسان هنا انسان العين (والشاهد فيه) اثبات صفة ممكنة لموصوف فان استحسان اساءة الواشى شئ ممكن لكن لما خالف الناس فيه عقبه بأن حذاره منه نجى انسان عينه من الغرق فى الدموع حيث ترك البكاء خوفا منه وقد تشبث القاضى السعيد بن سناء الملك بأذيال مسلم بن الوليد وأحسن اتباعه بقوله
علمتنى بهجرها الصبر عنها * فهى مشكورة على التقبيح
وهو من قول القائل أعتقنى سوء ما صنعت من الرق فيا بردها على كبدى
فصرت عبد السوء فيك وما * أحسن سوء قبلى الى أحد
ومنه قول أسامة بن منقذ ولم أدر أيهم أخذ من الآخر
قل للملول الذى تجنى * وخان من بعد ملك رقى أحسن بى لا عن اعتماد * غدرك اذ جاد لى بعتق
ومنه قول الشاعر أهلا وسهلا بالشيب فانه * سمة العفيف وحلية الزهاد
ومنه قول بعضهم جزى الله الشدائد كل خير * وان جرعننى غصصى بريقى
وماشكرى لها الا لأنى * عرفت بها عدوّى من صديقى
وقول الآخر عداتى لهم فضل علىّ ومنة * فلا أذهب الرحمن عنى الاعاديا
هموبحثوا عن زلتى فاجتنبتها * وهم نافسونى فاكتسبت المعاليا
(ومسلم بن الوليد) هو صريع الغوانى وأبوه مولى أبى أمامة أسعد بن زرارة الخزرجى ومسلم شاعر متقدم من شعراء الدولة العباسية منشأه ومولده بالكوفة وهو فيما زعم أول من قال الشعر المعروف بالبديع وهو لقب هذا الجنس بالبديع واللطيف وتبعه فيه جماعة وأشهرهم فيه أبو تمام الطائى فانه جعل شعره كله مذهبا واحدا فيه ومسلم كان متفننا متصرفا فى شعره (وقال محمد بن يزيد) كان مسلم شاعرا حسن النمط جيد القول فى الشراب وكثير من الرواة يقرنه بأبى نواس فى هذا المعنى وهو أول من عقد هذه المعانى اللطيفة الظريفة واستخرجها (وحدّث) محمد بن القاسم بن مهرويه قال سمعت أبى يقول أول من أفسد الشعر مسلم بن الوليد جاء بهذا المعنى الذى سماه الناس بالبديع ثم جاء الطائى بعده فتحير الناس واجتمع أصحاب المأمون عنده يوما فأفاضوا فى ذكر الشعر والشعراء فقال له بعضهم أين أنت يا أمير المؤمنين من مسلم بن الوليد حيث يقول قال ماذا قال قال حيث يقول وقد رثى رجلا
أرادوا ليخفوا قبره عن عدوّه * فطيب تراب القبر دل على القبر
وحيث مدح رجلا بالشجاعة فقال
يجود بالنفس ان ضنّ الجواد بها * والجود بالنفس أقصى غاية الجود
وهجا رجلا بقبح الوجه والاخلاق فقال
قبحت مناظره فحين خبرته * حسنت مناظره لقبح المخبر
وتغازل فقال هوى يجدّ وحبيب يلعب * أنت لقى بينهما معذب
فقال المأمون هذا أشعر من خضتم اليوم فى ذكره (وحدّث) أبو القاسم الفقيه الموصلى قال جاريت ابن

لا تطمعن بوصلها وبلثمها
هذى مذيبة أنفس العشاق
تفاح خديها حمته بعقرب
وبحية خوفا من الاحداق
فحذار ثم حذار يا عشاقها
فلدغهما ماان له من راق
قالت اتئد هذى وتلك تولدا
فى ماء خدّ مائر رقراق
والله لاخوف على بلثمها
مادام خمر رضابها در باقى
ثم أمر الناس بالعمل
فأكثروا (وصنع) ابن مماتى
قطعا كثيرة تزيد على
العشرين من أحسنها قوله
نقشت حية على
ورد خدّ من خرف
فبدت آية الكليم على وجه يوسف
(وقال أيضا)
فى خدّها عقرب وحيه
وأنت يا نفس بعد حيه
قد جال ماء الشباب فيه
وأرسل الصدغ فيه فيه
(وقال ابن سنا الملك)
صفا العيش فى ملك العزيز
ابن يوسف
فلم يبق فيه للشوائب باق
فلا عقرب الا بخدّ مليحة
ولا جور الا فى ولاية ساق
(وقال أيضا)
ظهرت معجزات ملك العزيز
فهى فى وقته ذوات بروز
حية تحت عقرب فوق خدّ
أحمر كاللجين والابريز
فهما مثل قبضة بحسام
ركبوها فى صارم مهزوز

فراس الكاتب بحضرة القاسم بن عبيد الله فى شئ من أشعار المحدثين فاعتقد تفضيل أبى نواس واعتقدت تفضيل مسلم بن الوليد وطال الخطاب فى ذلك حتى دخل أبو العباس محمد بن يزيد المبرد فتحاكمنا اليه فقال قال لى عبد الصمد بن المعذل ومارأيت أغرب معرفة منه بالشعر وقد سألته عنهما والله ماجرى أبو نواس قط فى ميدان مسلم ولا تسمو نفسه الى أن يفاضل بينهما الا أن له حظا من الشهرة والذكر ليس لمسلم مثله وكان مسلم منقطعا الى البرامكة ثم اتصل بعد ذلك بالفضل بن سهل وقرب من قلبه وحظى عنده حتى قلده أعمالا بجرجان اكتسب فيها ألف ألف درهم فلما حصل المال عنده لزم منزله وكان كريما سمحا فأتلف جميع ما اكتسبه ثم صار الى الفضل بن سهل بعد ذلك مستجديا فقال له ألم أغنك قال ماغناى فى ألف ألف وألف ألف وألف ألف ولا هى قدرك ولا قدرى فقال له الفضل ان بيوت الاموال لاتقوم على هذا الفعل ثم قلده الضياع بأصبهان وضم اليه رجلا يأخذ مرافق العمل ويطلق له منها شيأ يحتاج اليه بقدر نفقته ويبتاع له بالباقى ضياعا فاكتسب منها أيضا ألف ألف ابتيع له بها ضياع فلما قتل الفضل بن سهل لزم منزله ولم يمدح أحدا حتى مات (وحدثت) رابعة البرمكية قالت كنت يوما وأنا وصيفة على رأس مولاى الفضل بن يحيى ابن خالد البرمكى وبيدى مذبة أذب بها عنه اذا استؤذن لمسلم بن الوليد الانصارى فأذن له فلما دخل عليه أعظمه وأكرمه واستنشده قالت ثم خلع عليه وأجازه وانصرف فاقات انه جاز الستر حتى استؤذن لابى نواس فامتنع من الاذن له حتى سأله بعض من كان فى المجلس أن يأذن له ففعل على تكره منه فلما دخل سلم عليه فعلمت أنه رد عليه ولا أمره بالجلوس ولا رفع اليه رأسه فلما طال عليه الوقوف قال معى أبيات أفأنشدها قال افعل وهو فى غاية التكره والثقل فأنشده اياها

طرحتم على الترحال أمرا فغمنا * ولو قد فعلتم صبح الموت بعضنا

فلما بلغ الى قوله سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعل الفضل يجمع بيننا

قطب وجهه وقال امسك عليك لعنة الله اعزب قبحك الله وأمر باخراجه محروما فاخرج والتفت الفضل الى أنس بن أبى شيخ وقال مارأيت مثل هذا الرجل ولا أقل تمييزا فى كلامه منه فقال أنس ان اسمه كبير فقال عند من ويلك هل هو الا عند سقاط مثله وخلق يشاكلونه فقال له وأين هو من مسلم فقال الفضل وقد غضب والله لاجيبنك ثلاثا ولا كلمتك سبعا اذ كان هذا مبلغ عقلك ونهاية معرفتك والله ان مسلما ليفضل عن ذى الطبقة المتقدمة أو يساويهم فلا أريك ثلاثا (وحدث) حماد بن اسحق عن أبيه قال لقى مسلم بن الوليد أبا نواس فقال له ماأعرف لك بيتا الا فيه سقط قال ماتحفظ من ذلك قال قل أنت ماشئت حتى أريك سقطه فيه فأنشده ذكر الصبوح بسحرة فارتاحا * وأمله ديك الصباح فصاحا

فقال مسلم فلم أمله وهو الذى اذكره وبه ارتاح فقال أبو نواس فانشدنى أنت شيأ من شعرك ليس فيه خلل فأنشده مسلم عاصى الشباب فراح غير مفند * وأقام بين عزيمة وتجلد

فقال له أبو نواس قد جعلته رائحا مقيما فى حالة فتشاغبا وتسابا ساعة وكلا البيتين صحيح المعنى (وقال يزيد ابن مزيد) أرسل الى الرشيد يوما فى وقت لايرسل فيه الى مثلى فأتيته لابسا سلاحى مستعدا لامر ان أراده فلما رآنى ضحك الى ثم قال يايزيد خبرنى من الذى يقول فيك

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة * لايأمن الدهر أن يدعى على عجل

لله من هاشم فى أرضه جبل * وأنت وابنك ركنا ذلك الجبل

فقلت لا أعرفه ياأمير المؤمنين فقال سوءة لك من سيد قوم يمدح بمثل هذا الشعر ولا يعرف قائله وقد بلغ أمير المؤمنين فرواه ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرفت فدعوت به ووصلته ووليته (وحدث) ذو الهدمين قال دخل يزيد بن مزيد على الرشيد فقال له يايزيد من الذى يقول فيك

لايعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

فقال لا أعرف قائله يا أمير المؤمنين فقال له أيقال فيك مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فخرج من عنده خجلا فلما صار الى منزله دعا حاجبه فقال له من بالباب من الشعراء قال مسلم بن الوليد فقال وكيف حجبته عني فلم تعلمني بمكانه قال أخبرته انك مضيق وانه ليس في يدك شيء تعطيه اياه وسألته الامساك والمقام أياما الى أن تتسع قال فأنكر ذلك عليه وقال أدخله الي فأدخلته اليه فأنشده قوله

أجررت حبل خليع في الصبا غزل * وشمرت همم العذال عن عذلي
رد البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومرتحل
أما كفى البين أن أرمى بأسهمه * حتى رماني بسهم الأعين النجل
مما جنت لي وان كانت مني صدقت * صبابة خاس التسليم بالمقل

فقال له قد أمرنا لك بخمسين ألف درهم فاقبضها واعذر فخرج الحاجب فقال لمسلم قد أمرني أن أرهن ضيعة من ضياعه على مائة ألف درهم خمسون ألفا منها لك وخمسون ألفا لنفقته فأعطاه اياها وكتب صاحب الخبر بذلك الى الرشيد فأمر له بمائتي ألف وقال اقض الخمسين ألفا التي أخذها الشاعر وزده مثلها وخذ مائة ألف لنفقتك فافتك ضيعته وأعطى مسلما خمسين ألفا أخرى (وحدث) مسلم قال كنت يوما جالسا في دكان خياط بازاء منزلي اذ رأيت طارقا ببابي فقمت اليه فاذا هو صديق لي من أهل الكوفة قد قدم من قم فسررت به وكأن انسانا لطم وجهي حيث لم يكن عندي درهم واحد أنفقه فقمت فسلمت عليه وأدخلته منزلي وأخذت خفين كانا لي أتجمل بهما فدفعتهما الى جاريتي وكتبت معها رقعة الى بعض معارفي في السوق أسأله أن يبيع الخفين ويشتري لحما وخبزا فمضت الجارية وعادت الي وقد اشترى لها ما حددته له وقد باع الخفين بتسعة دراهم فكأنها انما جاءت الي بخفين جديدين فقعدت أنا وضيفي نطبخ وسألت جارا لي أن يسقينا قارورة نبيذ فوجه بها الي وأمرت الجارية بأن تغلق باب الدار فانا لجالسان نطبخ اذ طرق طارق الباب فقلت لجاريتي انظري من هذا فنظرت من شق الباب فاذا رجل على جواد عليه سواد وشاشية وطيلسان ومعه شاكري فخبرتني بموضعه فأنكرت أمري ثم رجعت الى نفسي فقلت لست بصاحب دعارة ولا للسلطان علي سبيل ففتحت الباب وخرجت اليه فنزل عن دابته وقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم قال كيف لي بمعرفتك قلت الذي دلك على منزلي يصحح لك معرفتي فقال لغلامه امض الى الخياط فسله عنه فمضى فسأله عني فقال نعم هو مسلم بن الوليد فأخرج الي كتابا من خفه وقال هذا كتاب الامير يزيد بن مزيد يأمرني أن لا أفضه الا عند لقائك فاذا فيه اذا لقيت مسلم بن الوليد فادفع اليه هذه العشرة آلاف درهم تكون له في منزله وادفع له أيضا ثلاثة آلاف درهم نفقة ليتحمل بها الينا فأخذت الثلاثة آلاف والعشرة آلاف ودخلت الى منزلي والرجل معي فأكلنا ذلك الطعام وازددت فيه وفي الشراب واشتريت فاكهة واتسعت ووهبت لصاحبي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله وأخذت في الجهاز ثم ما زلت معه حتى صرت الى الرقة الى باب يزيد بن مزيد فدخل الرجل واذا هو أحد حجابه فوجده في الحمام فخرج الي فجلس معي قليلا ثم خبرني الحاجب بأنه قد خرج من الحمام فادخلني اليه فاذا هو جالس على كرسي وعلى رأسه وصيفة وبيدها غلاف مرآة ومشط يسرح به لحيته فقال لي يا مسلم ما الذي أبطأ بك عنا فقلت أيها الامير قلة ذات اليد قال فأنشدني فأنشدته قصيدتي التي مدحته بها فلما صرت الى قولي منها

لا يعبق الطيب خديه ومفرقه * ولا يمسح عينيه من الكحل

وضع المرآة في غلافها وقال للجارية انصرفي فقد حرم علينا مسلم الطيب فلما فرغت من القصيدة قال لي يا مسلم أتدري ما حداني الى أن وجهت اليك قلت لا والله ما أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليالي أغمز رجليه اذ قال يا يزيد من القائل فيك

سل الخليفة سيفا من بني مطر * يمضي فيخترم الاجساد والهاما
كالدهر لا ينثني عما يهم أبدا * قد أوسع الناس انعاما وارغاما

جاء الكليم بآية من حية
وأراك جئت بحية وبعقرب
وصنع شهاب الدين ابن أخت
الوزير النجم من قصيدة
وأنشدنيها لنفسه
خود جلا غرتها شعرها
بدر بهي في ظلام بهيم
طيب ذكر الشعر من لفظها
كأنما ذاك النسيب النسيم
قد رقت وجنتها أرقما
بالمسك في مذهب ثوب طميم
ما ذاق من قابله غفوة
واعجبا من ساهر بالرقيم
سرسلها يا لحسن قد أظهرت
في نار ابراهيم آي الكليم
(وصنع) القاضي أبو العباس
أحمد بن القطربي وأنشدنيه
وغادة زينت بافعى
مسك على خدها المصون
فقلت دعنيك سحر لحظ
أنفذ سهما من المنون
قالت رأيت القلوب ليست
تطيق ما فيه من فتون
فصاغها الحسن فوق خدي
تلقف السحر من جفوني
(وأنشدني) القاضي أبو
الحسن بن النبيه لنفسه
وغادة قالت وفي خدها
حية مسك قد سبتني المنام
حمرة خدي اذا قارنت
سواد أصداغي هام الهوام
أما ترى الحية تسعى الى النـ
نار اذا ما أضرمت في الظلام
(وأنشدني أيضا لنفسه)
في ورد خديك بدت عقرب
وحية تلسع جانيها

فقلت

فقالت لا والله ما أدرى فقال لى الرشيد ياسبحان الله أنت مقيم على أعرابيتك يقال فيك مثل هذا الشعر ولا تدرى من قائله فيك فسألت عنه فأخبرت انك هو فقم حتى أدخلك على أمير المؤمنين ثم قام فدخل على الرشيد فما علمت حتى خرج علىّ الاذن فأذن لى فدخلت على الرشيد فأنشدته مالى فيه من الشعر فأمر لى بمائتى ألف درهم فلما انصرفت الى يزيد بن مزيد أمر لى بمائة وتسعين ألفا وقال لا يجوز أن أعطيك مثل ما أعطاك أمير المؤمنين وأقطعنى اقطاعات تبلغ غلتها مائتى ألف درهم قال مسلم ثم أفضت بى الامور بعد ذلك الى أن أغضبنى فهجوته فشكانى الى الرشيد فدعانى وقال لى أتبيعنى عرض يزيد قلت نعم فقال لى بكم فقلت برغيف خبز فغضب حتى خفته على نفسى وقال قد كنت أرى أن أشتريه منك بمال جسيم ولست أفعل ولا كرامة فقد علمت احسانه اليك وأنا نفىّ عن أبى والله ثم والله لئن بلغنى انك هجوته لأنزعن لسانك من بين فكيك فأمسكت عنه بعد ذلك ولا ذكرته بخير ولا شرّ (وحدث) أبو توبة قال كان مسلم بن الوليد جالسا بين يدى يزيد بن مزيد فأتاه كتاب فيه مهم له ثم أراد القيام فقال له مسلم بن الوليد

الحزم تحريقه ان كنت ذا حذر * وانما الحزم سوء الظنّ بالناس

لقد أتاك وقد أدى أمانته * فاجعل صيانته فى بطن ارماس

قال فضحك يزيد وقال صدقت لعمرى وخرق الكتاب وأمر باحراقه (وحدث) الحسن بن سعيد عن أبيه قال كان داود بن يزيد بن حاتم المهلبى يجلس للشعراء فى السنة مجلسا واحدا فيقصدونه لذلك اليوم وينشدونه فوجه اليه مسلم بن الوليد براويته بشعره الذى يقول فيه

جعلته حيث ترتاب الرياح به * وتحسد الطير فيه أضبع البيد

فقدم عليه يوم جلوسه للشعراء ولحقه بعقب خروجهم عنه فتقدم الى الحاجب وحسر لثامه عن وجهه ثم قال له استأذن لى على الامير قال ومن أنت لقد انصرم وقتك وانصرف الشعراء وهو على القيام فقال له ويحك قد وفدت على الامير بشعر ما قالت العرب مثله قال وكان مع الحاجب أدب يفهم به ما يسمع فقال هات حتى أسمع فان كان الامر كما ذكرت أوصلتك اليه فأنشده بعض القصيدة فسمع شيئا يقصر الوصف عنه فدخل على داود فقال له قد قدم على الامير شاعر بشعر ما قيل فيه مثله فقال أدخل قائله فلما مثل بين يديه سلم وقال قد قدمت على الامير أعزه الله بشعر يسمعه فيعلم به تقدمى على غيرى ممن امتدحه فقال هات فلما افتتح القصيدة فقال لا تدع بى الشوق انى غير معمود * نهى النهى عن هوى البيض الرعاديد استوى جالسا وأطرق حتى أتى الرجل على آخر الشعر ثم رفع رأسه اليه فقال أهذا شعرك قال نعم أعز الله الامير قال فى كم قلته قال فى أربعة أشهر أبقاك الله قال لو قلته فى ثمانية أشهر لكنت محسنا وقد اتهمتك لجودة شعرك وخمول ذكرك فان كنت قائل هذا الشعر فقد أنظرتك أربعة أشهر فى مثلها وأمرت بالاجراء عليك فان جئتنا بمثل هذا الشعر وهبت لك مائة ألف درهم والا حرمتك فقال أو الاقالة أعز الله الامير قال قد أقلتك قال الشعر لمسلم بن الوليد وأنا راويته والوافد عليك بشعره قال أنا ابن حاتم انك لما افتتحت شعره فقلت * لا تدع بى الشوق انى غير معمود * سمعت كلام مسلم بن الوليد ينادى فأجبت نداءه واستويت جالسا ثم قال ياغلام أعطه عشرة آلاف درهم واحمل الساعة الى مسلم بن الوليد مائة ألف درهم (وحدث) محمد بن عبد الله التميمى قال دخل مسلم بن الوليد على الفضل بن سهل لينشده شعرا فقال له أيها الكهل انى أجلك عن الشعر فسل حاجتك قال بل تستتم اليد علىّ بأن تسمع فأنشده

دموعها من حذار البين تنسكب * وقلبها مغرم من حرّ ما يجب

جدّ الرحيل بها عنه ففارقه * لبينها اللهو واللذات والطرب

يهوى المسير الى مرو ويحزنه * فراقها فهو ذو نفسين يرتقب

فقال له الفضل انى لأجلك عن الشعر قال فاغننى بما أحببت من عملك فولاه البريد بجرجان (وحدث) محمد ابن عمرو بن سعيد قال خرج دعبل الخزاعى الى خراسان لما بلغه حظوة مسلم بن الوليد عند الفضل بن سهل

ياعيش من أصبح خاو
(وصنع) الخاص أبو العباس
أحمد ابن بنت الفقيه أبى
الطاهر بن عوف وأنشدنى
حمت ورد خديها بأفعى
وعقرب
فردت يدى جانيه عن جلنار
أليس محياها المزخرف جنة
فلا غرو ان حفت لنا بالمكار
(وقال أيضا رحمه الله تعالى)
سألتها تصفح عن هفوة
من عاشق أقسم أن لا يعو
فصوّرت ملغزة حية
وعقربا من فوق ورد الخدو
فكان تصحيف الذى ألغزت
خيفة أن يفهم عنها الحسو
غفرت ما أسلف فاتونه
جنة وصلى بعذار الصدو
(وأنشدنى) الرضى بن أبى
حفصة الاحدب لنفسه
قالوا ترى عقربا قد قابلت
أفعى
فى خد ظبية أنس قط ماترعى
فقلت لمبدا سحر الجفون لها
جاءت له حية فى خدها تسعى
وتلك عقرب خديها فلا برحت
لأنها العقرب المؤذى بها
طبعا
فانظر الى حية مع عقرب
ظهرت
بروض وجنتها المرتقة لاشرع
وزاد تاحسنها نفعا وأعجبا
من أهل ضر لها قد أظهروا
النفعا
لولم يكن ريقها الترياق
ماسلمت
وكان لأنها لا يأمن اللسعا

فصار الى مرو وكتب الى الفضل بن سهل

لا تعبأن بابن الوليد فانه * يرميك بعد ثلاثة بملال
ان الملول وان تقادم عهده * كانت مودته كفىء ظلال

قال فدفع الفضل الرقعة الى مسلم وقال انظر يا ابن الوليد رقعة دعبل فيك فلما قرأها قال له هل عرفت لقب دعبل وهو غلام أمرد يفسق به قال لا قال كان يلقب بمياس ثم كتب اليه يقول

مياس قل لي أين أنت من الورى * لا أنت معلوم ولا مجهول
أما الهجاء فدق عرضك دونه * والمدح عنك كما علمت جليل
فاذهب فانت طليق عرضك انه * عرض عززت به وأنت ذليل

وكان مسلم استاذ دعبل وعنه أخذ ومن بحره استقى (وحدث) الحسين بن دعبل قال سمعت أبي يقول بينا أنا جالس بباب الكرخ اذ مرت جارية لم أر أحسن منها وجها ولا قدا تتثنى في مشيها وتنظر في أعطافها فقلت متعرضا لها

دموع عيني بها انبساط * ونوم عيني به انقباض

فأجابتني مسرعة فقالت وذا قليل لمن دهته * بلحظها الأعين المراض

فأدهشتني وأعجبتني فقلت

فهل لمولاتي عطف قلب * وللذي في الحشى انقراض

فأجابتني غير متوقفة وقالت

ان كنت تهوى الوداد منا * فالود في ديننا قراض

قال فما دخل في أذني كلام قط أحلى من كلامها ولا رأيت أنضر وجها منها فعدلت بها عن ذلك الوجه وقلت أترى الزمان يسرنا بتلاق * ويضم مشتاقا الى مشتاق

فأجابتني بسرعة فقالت ما للزمان وللتحكم بيننا * أنت الزمان فسرنا بتلاق

قال فمضيت أمامها أؤم بها دار مسلم بن الوليد وهي تتبعني فصرت الى منزله فصادفته على عسرة فدفع الي منديلا وقال اذهب فبعه وخذ لنا ما نحتاج اليه وعد فمضيت مسرعا فلما رجعت وجدت مسلما قد خلا بها في سرداب فلما أحس بي وثب الي وقال عرفك الله يا أبا علي جميل ما فعلت ولقاك ثوابه وجعله أحسن حسنة لك فغاظني قوله وطنزه بي وجعلت أفكر أي شيء أعمل به فقال بحياتي يا أبا علي اخبرني من الذي يقول

بت في درعها وبات رفيقي * جنب القلب طاهر الاعطاف

فقلت من له في حرامه ألف قرن * قد أنافت على علو مناف

وجعلت أشتمه وأثب عليه فقال لي يا أحمق منزلي دخلت ومنديلي بعت ودراهمي أنفقت على من تحرد أنت وأي شيء سبب حردك يا قواد فقلت له مهما كذبت علي فيه من شيء فما كذبت في الحمق والقيادة (ولقي) محمد ابن أبي أمية مسلم بن الوليد وهو يمشي وطويلته مع بعض أصحابه وروايته فسلم عليه ثم قال قد حضرني شيء فقال هاته فقال على انه مزاح ولا تغضب قال هاته ولو كان شتما فانشده

من رأى فيما خلا رجلا * تيهه أربى على جدته * يتمشى راجلا وله * شاكري في قلنسيته

فسكت عنه مسلم ولم يجبه وضحك ابن أبي أمية وافترقا (وكان) لمحمد بن أبي أمية برذون يركبه فنفق فلقيه مسلم وهو راجل فقال له ما فعل برذونك قال نفق قال فنجازيك اذا على ما أسلفتنا ثم أنشده

قل لابن مي لا تكن جازعا * لن يرجع البرذون بالليت
طامن احشاءك فقدانه * وكنت فيه عالي الصوت
وكنت لا تنزل عن ظهره * ولو من الحش الى البيت
ما مات من سقم ولكنه * مات من الشوق الى الموت

(وعن) الحسين بن أبي السري قال قيل لمسلم بن الوليد أي شعرك أحب اليك قال ان في شعري لبيتا أخذت

معناه

فقل لمن سامني ترك الغرام بها
لم أسلها والذي قد أخرج المرعى

(قال علي بن ظافر وصنعت)

قضيب قدك هذا الرطب من هصره
وخمر ريقك هذا العذب من عصره
وأطلس الخد من بالمسك صوّر في
مجمره حية بالمسك مقتدره
يا حسنه افعوانا لا يعض وان
أضحى على عضه للعاشقين شره
فلا تظننه رقشاء لاسعة
تنساب من وجهها في روضة نضره
بل نفث ألحاظها بالسحر خيل ثعبانا على خدها ايهى الذي نظره
ياليت شعري مع أني الكليم هوى
لم أظهرت آيتي ألحاظها السحره

(قال وقلت أيضا)

وغادة رقمت في خدها صورا
لتسلب الناس ألبابا وأذهانا
هل عقرب الصدغ خافت فتك أعيننا
فاستنجدت عقربا أخرى وثعبانا
أم العقارب والحيات قد ألفت
من وجنتيها بحكم الطبع بستانا

﴿الباب الخامس في بقية بدائع البدائه﴾

معناه من التوراة وهو قولى

دلت على عيبها الدنيا وصدقها * ما استرجع الدهر مما كان أعطانى

قال الحسين وحدثنى جماعة من أهل جرجان أن راوية مسلم جاءه بعد ان تاب ليعرض عليه شعره فتغافل مسلم ثم أخذ منه الدفتر الذى فى يده فقذف به فى البحر فلهذا قل شعره فليس فى أيدى الناس منه الا ما كان بالعراق وما كان فى أيدى الممدوحين من مدائحه (وحدث) الحسين بن دعبل قال قال أبى لمسلم بن الوليد ما معنى قولك * لا تدع بى الشوق انى غير معمود * قال لا تدعنى صريع الغوانى فانى لست كذلك وكان يلقب هذا اللقب وكان له كارها (وحدث) محمد بن المهنا قال كان العباس بن الاحنف مع اخوان له على الشراب فذكروا مسلم بن الوليد فقال بعضهم صريع الغوانى فقال العباس ذلك ينبغى أن يسمى صريع الغيلان لا صريع الغوانى وبلغ ذلك مسلما فقال يهجوه

بنو حنيفة لا ترضى الدعى بهم * فاترك حنيفة واطلب غيرها نسبا

فاذهب فأنت طليق الحلم مرتهن * بسورة الجهل مالم أملك الغضبا

ارجع الى عرب ترضى بنسبتهم * انى أرى لك خلقا شبه العربا

منيت منى وقد جد الجزاء بنا * بغاية منعتك الفوت والطلبا

وكانت وفاته بجرجان وهو يتقلد بها عملا (يروى) أنه لما احتضر نظر الى نخلة لم يكن بجرجان مثلها فقال

ألا يا نخلة بالسفح من أكناف جرجان * ألا انى واياك بجرجان غريبان

ثم مات عند آخرهما رحمه الله تعالى

﴿لولم تكن نية الجوزاء خدمته * لما رأيت عليها عقد منتطق﴾

البيت من البسيط وهو مترجم من الفارسية والجوزاء برج فى السماء والانتطاق شد المنطقة ونطاق الجوزاء كواكب حولها (والشاهد فيه) اثبات صفة غير ممكنة لموصوف فنية الجوزاء خدمة الممدوح صفة غير ممكنة قصد اثباتها له ومثله قول التهامى

لولم يكن اقحوانا ثغر مبسمها * ما كان يزداد طيبا ساعة السحر

وقوله أيضا

لولم تكن ريقته خمرة * لما تثنى غصنه وهو صاح

وقول الامير مجير الدين بن تميم فى مليح وقاد

لاموا على الوقاد فى حسنه * وحبه باللوم يزداد لولم يكن فى حسنه كوكبا * ما كان أمسى وهو وقاد

وقول السرى الرفاء

موقف لولم يكن نارا اذا * لم تكن زرق عواليه شرر

وقول أبى اسحق ابراهيم الغرناطى

لعمرك ما ثغره باسم * ولكنه حبب لاعب ولولم يكن ريقه مسكرا * لما دار من حوله الشارب

وقوله وكتب به على الكتاب المسمى بتاج المفرق

ان الامام أبا البقاء الاوحدا * عجب بعز بمغرب ومشرق

لولم تكن دررا لنا كلماته * ما نظمت حليا بتاج المفرق

وما أحسن قول محمد بن هانئ

قد طيب الأفواه طيب ثنائه * من أجل ذا تجد الثغور عذابا

وقول الآخر أيضا

قد قلت اذ أبصرتها حاسرا * عن ساقها فاضل سربالها

لولم تكن من برد ساقها * لاحترقت من نار خلخالها

﴿كأن السحاب الغر غيبن تحتها * حبيبا فما ترقا لهن مدامع﴾

البيت لابى تمام الطائى من قصيدة من الطويل يمدح بها قوما طيا أولها

ألا صنع البين الذى هو صانع * فان تك مجزاعا فما البين جازع

وفيه فصلان أحدهما ما ك
من البديهة باقتراح مقتر
وثانيهما ماليس باقترا
مقترح

﴿الفصل الاول﴾
فيما كان باقتراح مقترح

(فمن ذلك ماروى) أن جبل
ابن الايهم آخر ملوك آل
جفنة قال لحسان ان حب
المدامة قد استحوذ على
فبغضها الى فصنع حسان
ارتجالا

ولولا ثلاث هن فى الكاس
لم يكن
لها ثمن من شارب حين يشر
لها نزق مثل الجنون ومصر
دنى وان العقل ينأى ويذه

فقال حرمتنى لذتها فحبب
الى فارتجل وقال

ولولا ثلاث هن فى الكاس
أصبحت
من اكسد شئ يستفا
ويجاب
أمانيها والنفس يظهر طي
على حزنها والهم ينأى ويذه

فأمر له جبلة بجائزة وحل
من حلله (ومن ذلك) ماروى
أن الفرزدق دخل على
عبد الملك فى بعض وفادات
عليه فامتدحه فحيا
وأكرمه وأحسن جائزت
فلما خرج من عنده ركب
راحلته وأنشد

ما حملت ناقة من معشر رج
مثلى اذا الريح ألقتنى على
الكور

هو العام من أسماء والعام رابع * له بلوى خبت فهل أنت رابع
ألا ان صدري من عزائي بلقع * عشية شاقتني الديار البلاقع
وبعده البيت وبعده ربا شفعت ريح الصبا رياضها * الى الغيث حتى جادها وهو هامع
فبشر الضحى غدوا لهن مضاحك * وجنب الندى ليلا لهن مضاجع
كساك من الانوار أبيض ناصع * وأصفر فقاع وأحمر ساطع
لئن كان أمسى شمل وحشك جامعا * لقد كان لي شمل بأنسك جامع
وهي طويلة والسحاب الغر جمع أغر وهي الماطرة الغزيرة الماء والضمير في تحتها راجع للديار في البيت الذي قبله (والشاهد فيه) التعليل على سبيل الشك فانه علل شاكا نزول المطر من السحاب بأنها غيبت تحت تلك الربى حبيبا فهي تبكي عليه ومنه قول محمد بن أبي زرعة
كأن صبيين باتا طول ليلهما * يستمطران على غدرانها المقلا
ومنه قول أبي الطيب المتنبي
وكأن كل سحابة وقفت بها * تبكي بعيني عروة بن حزام
ومنه قوله أيضا رحل العزاء برحلتي فكأنني * أتبعته الانفاس للتشييع
ومنه قول بعضهم وقد مات صديق له في يوم ماطر
بروحي الذي جاء الغمام يعوده * فصادفه نحو المنية قد سرى
فما زال يبدي حرقة وتنهدا * ويبكي الى أن بل من دمعه الثرى
وقريب منه قول ابن رشيق وقد غاب المعز صاحب أفريقية عن حضرته وكان العيد ماطرا
تجهم العيد وانهلت بوادره * وكنت أعهد منه البشر والضحكا
كأنما جاء يطوي الارض من بعد * شوقا اليك فلما لم يجدك بكى
وبديع قول الوزير الاديب أبي الاصبع بن رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر في يوم السبت الثالث عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسمائة
لقد آن للناس أن يقلعوا * ويمشوا على المنهج الاقوم * متى عهد الغيث يا غافلا
كلون العقيق أو العندم * أظن الغمائم في جوها * بكت رحمة للورى بالدم
ولنذكر طرفا من محاسن حسن التعليل فمما جاء من ذلك قول البحتري
ولو لم يكن ساخطا لم أكن * أذم الزمان وأشكو الخطوبا
وقول أبي هفان أيضا ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى * لما كنت أدري علة للتيمم
وقد أخذه ابن رشيق فقال
سألت الارض لم كانت مصلى * ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني * حويت لكل انسان حبيبا
وقول مسلم بن الوليد ان يقعدوا فوقي لغير نزاهة * وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان وربما * يعلو الغبار عمائم الفرسان
ولمؤلفه في معناه ان يقعد الجاهل فوقي ولم * يرع ذمام العلم والاصل
فالشمس يعلو زحل فوقها * وهي على الغاية في الفضل
ومن لطيف حسن التعليل قول ابن المعتز
قالوا اشتكت عينه فقلت لهم * من كثرة القتل نالها وصب
حمرتها من دماء ما قتلت * والدم في النصل شاهد عجب
وقد أخذه ابن المعتز من قول الواثق بالله

فأنهى ذلك الى عبد الملك فأرسل وراءه من رده فلما دخل عليه قال ايه يا أزرق أنت الذي تقول ما حملت ناقة البيت قال نعم يا أمير المؤمنين قال لتخرجن منها يا ابن اللخناء أو لأتين عليك فقال مرتجلا
الا قريشا فان الله فضلها
مع النبوة بالاسلام والخير
ترى وجوه بني مروان مشرقة
يوم الندى كمشوفات الدنانير
فقال عبد الملك أولى لك ورضي عنه (ومن ذلك) ما روي أن أبا الخطاب عمر ابن عامر السعدي المعروف بابن الاشد أنشد موسى الهادي
يا خير من عقدت كفاه حجزته
وخير من قلدته أمرها مضر
فقال له الهادي الا من فقال واصلا
الا النبي رسول الله ان له
فخرا وأنت بذاك الفخر تفتخر
فظن الهادي والحاضرون أن البيت مستدرك ونظر في صحيفته فلم يجده فأضعف صلته (وروى) أن علي بن جبلة الاعمى العكوك لقي طاهر بن الحسين وهو في حراقة له فقال له طاهر انك قد قلت في أبي دلف
انما الدنيا أبو دلف
بين مبداه ومحتضره
فاذا ولى أبو دلف
ولت الدنيا على أثره

لى حبيب قد طال شوقى اليه * لا أسميه من حذارى عليه
لم تكن عينه لتجحد قتلى * ودمى شاهد على وجنتيه

ولابى خلف العكبرى فى مثله وقيل لابى محمد اليافى الشافعى

لم تستعر عينه من ورد وجنته * الا خضابا وحاشاها من الوصب
تبينت من محب كان يألفها * شواهد الغدر فاحمرت من الغضب

ومثله قول بعض الاندلسيين أيضا

قالوا الحبيب شكا جعلت فداءه * رمدا أضر بعينه كالعندم
فأجبتهم مازال يفتك لحظه * فى مهجتى حتى تلطخ بالدم

وقول أبى الفرج الببغاء

بنفسى ما يشكوه من راح طرفه * ونرجسه مما زها حسنه ورد
أراقت دمى ظلما محاسن وجهه * فأضحى وفى عينيه آثاره تبدو
غدت عينه كالخد حتى كأنما * سقى عينه من ماء توريده الخد
لئن أصبحت رمداء مقلة مالكى * لقد طالما استشفت بها مقل رمد

ومن بديع حسن التعليل قول ابن نباتة السعدى فى فرس أدهم محجل القوائم ذى غرة

وأدهم يستمد الليل منه * وتطلع بين عينيه الثريا
سرى خلف الصباح يطير زهوا * ويطوى خلفه الافلاك طيا
فلما خاف وشك الفوت منه * تشبث بالقوائم والمحيا

وفى معناه وهو جيد الى الغاية

وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه

وقد أخذه ابن الشهيد الاندلسى وقصر عنه بقوله

وأغر قد لبس الدجى * برداً فراقك وهو فاحم * يحكى بغرته هلا
ل الفطر لاح لعين صائم * وكأنما خاض الصبا * ح فجاء مبيض القوائم

ولطيف قول ابن قلاقس فيه أيضا

وأدهم كالغراب سواد لون * يطير مع الرياح ولا جناح
كساه الليل شملته وولى * فقبل بين عينيه الصباح

وما أحسن قول ابن القصار البغدادى فيه

أدهم كالليل ذو حجول * قد غوّرت صبحه بليله كأنما البرق خاف منه * فجاء مستمسكا بذيله

وما ألطف قول التهامى أيضا

لو لم يكن ريقها خمرا لما انتطقت * بلؤلؤ من حباب الثغر مبتسم

وبديع قول الارجانى فى التعليل

أبدى صنيعك تقصير الزمان فنى * وقت الربيع طلوع الورد من خجل

وقول أبى طالب المأمونى يصف دارا من أبيات

وثراها من عنبر شيب بالمسـ * ـك فان هبت الصبا فيه فاحا
ما بكاء الرياض بالطل الا * خجلا من رياضها وافتضاحا

وقوله أيضا يمدح

وما جاراك صوب المزن لما * جرى وجرى نداك وما حكاكا
ولكن الغمام عنى مجودا * على وجه الثرى لما رآكا

وما أحسن قول الصلاح الاربلى معللا عدم نزول المطر بأرض مصر غالبا

فاصنع لى مثلهما ولك بكل
بيت ألف فصنع بديها
عجبت لحراقة ابن الحسين
ن كيف تعوم ولا تغرق
وبحران من تحتها واحد
ومن فوقها آخر مطبق
وأعجب من ذاك أعوادها
وقد مسها كيف لا تورق
فأمر له بثلاثة آلاف دره
فأخذها وانصرف (وذكر
الصولى فى كتاب الوزراء
قال حدثنا عيسى بن حماد
قال شرب الحسن بن وهب
عند عبد الله بن طاهر فعرض
سحابة فأبرقت ثم أمطرت
فقال بعض من حضر المجلس
قل فى هذا شيأ فقال
هطلتنا السماء هطلا دراكا
عارض المرزمان فيه السما
قلت للبرق اذ توقد فيها
يا زناد السماء من أوراكا
أحبيبا نأيته فجفاكا
فهو ذا العارض الذى أبكاكا
أم تشبهت بالامير أبى العبـ
ـاس فى جوده فلست هناكا
(وذكر ابن المثنى) قال
قلت لخالد الكاتب أخبرنى
عن قولك
هذا حبيبك مطوى على
كمده
حرى مدامعه تجرى على
جسده
له يد تسأل الرحمن راحته
مما به ويد أخرى على كبده
يا من رأى كلفا مستعبدا دنفا
كانت منيته فى عينه ويده

ماقصر الغيث عن مصر وتربتها * طبعا ولكن تعدّاكم من الخجل
ولاجرى النيل الا وهو معترف * بسبقكم فلذا يجرى على مهل

ويقرب منه قول ابن رشيق القيروانيّ

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجدا * ألست ترى في وجهه أثر الترب

ومن بديع حسن تعليل دنوّ السحاب من الارض قول أبي العباس بن حديدة اللخمي

يارب مثقلة تنوء بثقلها * تسقى البلاد بوابل غيداق
مرّت فويق الارض تسحب ذيلها * والريح تحملها على الاعناق
ودنت فكاد الترب ينهض نحوها * كنهوض مشتاق الى مشتاق
فكأنما جاءت تقبل تربها * أوحاولت منها الذ عناق

وما أحسن تعليل أبي العلاء المعرّي في قوله

وما كلف البدر المنير مذمة * ولكنه في وجهه أثر الدم

ومن حسن التعليل ما أنشده عبد الملك بن ادريس الحريريّ بديها وكان بين يدى المنصور أبي عامر في ليلة يبدو فيها القمر تارة ويختفي بالسحاب تارة وهو

أرى بدر السماء يلوح حينا * ويبدو ثم يلتحف السحابا
وذاك لانه لما تبدّى * وأبصر وجهك استحيى وغابا

ومثله ما حكى أن أبا الحسن النوبختي كان مع جماعة من أهله على سطح ابن سهل النوبختي في ليلة من الليالي دشربون ومعهم ابراهيم بن زرزر المغنى وكان أمرد حسن الوجه وكان في السماء غيم ينجاب مرّة ويتصل أخرى فانجاب الغيم عن القمر فانبسط فقال أبو الحسن النوبختي وأقبل على ابراهيم

لم يطلع البدر الا من تشوّقه * اليك حتى يوافى وجهك النضرا

ثم لما غاب القمر تحت الغيم قال

ولاتغيب الا عند خجلته * لما رآك فولى عنك واستترا

ومن رقيق حسن التعليل قول ابن عمار حين أخرج من الاندلس

علىّ والا ما بكاء الغمائم * وفيّ والا ما صياح الحمائم
وعنى أثار الرعد صرخة طالب * لثار وهز البرق صفحة صارم
وهل لبست زهر النجوم حدادها * لمثلى أوقامت له في المآتم
وهل شققت هوج الرياح جيوبها * لغيرى أوحنت حنين الروائم

وما أرشق قول بعضهم لولم أعاذق من أحب بروضة * أحداق نرجسها الينا تنظر
ماشق جيب شقيقها حسدا ولا * بات النسيم بذيله يتعثر

ولبعضهم فيه أيضا ولما انضا وجه الربيع نقابه * وفاحت بأطراف الرياض النسائم
فطارت عقول الطير لما رأينه * وقد بهتت من بينهنّ الحمائم
وخفن جنونا بالرياض وحسنها * صدحن وفي أعناقهنّ التمائم

ومنه قول وجيه الدين الانصاريّ

بروحى معشوق الجمال فماله * شبيه ولا في حبه لى لائم
تثنى فمات الغصن من حسدله * ألم تره ناحت عليه الحمائم

ومنه قول بعضهم في الآذريون ويسمى المنثور الرومى وهو ينضم ليلا وينفتح نهارا

عيون تبر كأنها سرقت * سواد أحداقها من الغسق
فان دجا ليلها بظلمته * ضممن من خوفها على السرق

ألاقلت كما قال أبو نواس
سماه مولاه لاستملاحه سمجا
فاختال عجبا بهذا الاسم وابتهجا
ظبي كأنّ الثريا دون مفرقه
والمشترى وضياء الشمس والسرجا
محكم الطرف يدمى سيف ناظره
اذا اقتضاه لغنتك قال لاحرجا
لافرّج الله عنى ان مددت يدى
اليه أسأله من حبه فرجا
(فصنع بديها)
قل لظبي كله حسن
ارث لى من فعلك السمج
عينه سفاكة المهج
من دمى في أحرج الحرج
أسهرتنى وهى راقدة
باحورار الطرف والدعج
لاأتاح الله لى فرجا
يوم أدعو منك بالفرج
(وروى) أن أبا تمام لما أنشد أحمد بن المعتصم في حياة أبيه بحضرة يعقوب بن الصباح الكندى فيلسوف العرب قصيدته التى أوّلها
مافى وقوفك ساعة من باس
تقضى رسوم الاربع الادراس
وانتهى الى قوله
اقدام عمرو في سماحة حاتم
في حلم أحنف في ذكاء اياس
قال له الكندى مازدت أن شبهت الامير بصعاليك العرب ومن هؤلاء الذين

وماأحسن قول بعضهم أيضا

ورياض من الشقائق أضحت * يتهادى بها نسيم الرياح * زرتها والغمام يجلد منها

زهــرات تفوق لون اراح * قلت ماذنبها فقال مجيبا * سرقت حمرة الخدود الملاح

وماأظرف قول بعضهم أيضا

ومعذر رقت حواشي وجهه * فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه السواد وانما * نفضت عليه سوادها الاحداق

وقول غوث الدين بن العجمي في العذار وفي الخال

لهيب الخد حين بدا لعيني * هوى قلبي عليه كالفراش

فأحرقه فصار عليه خالا * وها أثر الدخان على الحواشي

وقول مظفر الاعمى فيه

لا تحسبوا شامة في خده طبعت * على صحيفة خد راق منظره

وانما خده الصافي تخال به * سواد عينك خالا حين تنظره

وماألطف قول ابن رشيق في تعليل حمرة الخد

همت عذاراه بتقبيله * فاستل من عينيه سيفين فذلك المحمر من خده * دماء ما بين الفريقين

ومنه قول ابن حمديس الصقلي في الخال

ياسالبا قمر السماء جماله * ألبستني في الحب ثوب سمائه

أشعلت قلبي فارتمى بشرارة * علقت بخدك فانطفت في مائه

ومن لطيف حسن التعليل في خال تحت الحنك ماحكاه ابن رشيق قال كنت أجالس محمد بن حبيب وكان كثيرا ما يجالسنا غلام مليح ذو خال تحت لحيته فنظر الى ابن حبيب يوما وأشار الى الخال ثم أطرق ساعة قال ففهمت منه أنه يصنع شيأ فيه فصنعت بيتين وأمسكت عنهما خوف الوقوع دونه فلما رفع رأسه قال اسمع وأنشد

يقولون لم من تحت صفحة خده * تنزل خال كان منزله الخد

فقلت رأى بدر الجمال فهابه * فحط خضوعا مثل ما خضع العبد

فقلت أحسنت أحسن الله اليك ولكن اسمع قال أو صنعت شيأ قلت نعم وأنشدته

حبذا الخال كائنا منه بين الـ * ـغد والجيد رقبة وحذارا

رام تقبيله اختلاسا ولكن * خاف من لحظ طرفه فتوارى

فقال فضحتني قطع الله لسانك ولابي سعيد المغربي وأجاد

ان للجبهة في قلبي هوى * لم يكن عندي للوجه الجميل * يرقص الماء بها من طرب

ويميل الغصن للظل الظليل * وتود الشمس لو باتت بها * فلذا تصفر أوقات الرحيل

ومثله قول بعضهم أيضا نهديهم بحسنه من لم يهم * ويجيد فيه الشعر من لم يشعر

ما اصفر وجه الشمس عند غروبها * الا لفرقة حسن ذاك المنظر

ولعله سرقه من قول ابن الرومي

أما ذكاء فلم تصفر اذ جنحت * الا لفرقة ذاك المنظر الحسن

وماألطف قول عبد الله بن القابلة البستي

ووجه غزال رق حسنا جماله * يرى الصب فيه وجهه حين ينظر * تعرض لي عند اللقاء به رشا

تكاد الجمام من محياه تقطر * ولم يتعرض كي أراه وانما * أراد يريني أن وجهي أصفر

وماأحسن قول بعضهم في مليح يطيل حمل الكاس وقد تشاغل بشم الآس

حبيبي وعدت الكاس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نفار

ذكرت وماقدرهم فأطر
أبو تمام يسيرا ثم أنشد
لا تعجبوا ضربي له من دونه
مثلا شرود افي الندى والبا
فالله قد ضرب الاقل لنوره
مثلا من المشكاة والنبرا
فجن الحاضرون استحسا
مما أتى به وأجزل أحمد صا
ولما خرج قال ابن الصباح
ان هذا الفتى قصير العم
لانه ينحت من قلبه فكان
كذلك (وروى) حماد بن
أحمد الكندي قال كان
علي بن الجهم يقع في مرو
ابن أبي الجنوب حسدا له
على قبوله ومنزلته عند
المتوكل فقال له المتوكل
يوما أيكما أشعر يا علي وأرا
أن يغري بينهما فقال علي
أنا أشعر منه فقال ماتقول
يامروان فقال كل أحد
أشعر مني واذا أصيب
عرضي في أمير المؤمنين
لا أبالي فقال المتوكل هذ
عدول عن الجواب قد زعم
انه أشعر منك فان كان صا
قدمناه عليك والا فبرهن
عن نفسك فقال مروان
ياعلي أنت أشعر مني قال
أو تشك في هذا قال لشدة
ما شككت قال فالناس
يعلمون صدقي قال فأمير
المؤمنين بيننا قال انه يميل
اليك فقال المتوكل هذ
من عيبك يا علي ثم التفت
الى حمدون بن عيسى وقال

فأوقفتها تحت الرجا وقلبها * به خوف خلف الوعد منك شرار
وما كان هذا لونها غير أنها * علاها لطول الانتظار اصفرار
وما أحلى قول ابن نباتة هنا لم يزل جوده يجور على الما * ل الى أن كسا النضار اصفرارا
ولابن الدهان الموصلي
تردى الكتائب كتبه فاذا انبرت * لم تدر أنفذ أسطرا أم عسكرا
لم يحسن الاتراب فوق سطورها * الا لأن الجيش يعقد عثيرا
ومن لطيف حسن التعليل ما أنشده الملك الاشرف شاه أرمن موسى فى مملوك له جميل وقعت عليه شمعة فاصابت شاربه
وذى هيف زارنى ليلة * فأمسى به الهم فى معزل
فمالت لتقبيله شمعة * ولم تخش من ذلك المحفل
فقلت أصحبى وقد حكمت * صوارم لحظيه فى مقتلى
أتدرون شمعتنا لم هوت * لتقبيل هذا الرشا الاكحل
درت أن ريقته شهدة * فمالت الى الفها الاول
ومن المضحك فيه قول ابن قلاقس فى أصفر الوجه ذى لحية حمراء
لئن زاد فى دقنه حمرة * بما زاد فى الوجه من صفرته
فمن كثرة الصفع فى رأسه * تصفى له الدم فى لحيته
ومن ظريف حسن التعليل قول ابن النبيه وقد دخل على الصاحب صفى الدين بن شكر فى مرضه فوجده قد حم بقشعريرة تبا لحماك التى * أصابت فؤادى ولها هل سألتك حاجة * فأنت تهتز لها
فكانت جائزة هذين البيتين استخدامه على ديوان أوقاف الجامع المعمور بدمشق المحروسة بجراية وافرة وجار موفور ومنه قول المتنبى مخاطبا لسيف الدولة وقد وقعت عليه الخيمة
رأت لون نورك فى لونها * كلون الغزالة لا يغسل * وان لها شرفا باذخا
وان الخيام بها تخجل * فلا تنكرن لها صرعة * فمن فرح النفس ما يقتل
ولصاحب الدوح شاعر الحاكم وقد زلزلت مصر فى أيامه
بالحاكم العدل أضحى الدين معتليا * نجل العلا وسليل السادة النجبا
ما زلزلت مصر من كيد يراد بها * وانما رقصت من عدله طربا
ولشرف الدين التيفاشى فى مثله
أما ترى الارض من زلزالها عجبا * تدعو الى طاعة الرحمن كل تقى
أضحت كوالدة خرفاء مرضعة * أولادها در ثدى حافل غدق
قد مهدتهم مهادا غير مضطرب * وأفرشتهم فراشا غير ما قلق
حتى اذا أبصرت بعض الذى كرهت * مما يشق من الاولاد من خلق
هزت بهم مهدهم شيأ تنبههم * ثم استشاطت وآل الطبع للخرق
فصكت المهد غضبى وهى لافظة * بعضا على بعضهم من شدة النزق
ومثله أيضا قول الخطيرى يقول لى حين وافى * قد نلت ما ترتجيه * فالقلب لك قد جا
بخفقة تعتريه * فقلت وصلك عرس * والقلب يرقص فيه
وفى معناه قول بهاء الدين زهير
لا تنكروا خفقان قلبى والحبيب لدى حاضر ما القلب الا داره * دقت له فيها البشائر
وما ألطف تعليل خفقان القلب فى قول ابن رشيق
ومهفهف يحميه عن نظر الورى * غيران سكنى الملك تحت قبابه

اوقص بينهما قال مالى ولما صغى الاسد فقال المتوكل قد أبحت كلا منكما هجاء صاحبه فليبن عن نفسه فقال على انه قد كظنى النبيذ فما أقدر على قول الشعر حتى أفيق فقال مروان لكننى أقدر يا أمير المؤمنين قال قل وعجل فقال
ان ابن جهم فى المغيب يعيبنى
ويقول لى حسنا اذا القانى
ويكون حين أغيب عنه شاعرا
ويضل عنه الشعر حين يرانى
واذا خلونا نال شعرى شعره
ونزا على شيطانه شيطانى
عظمت حواياه وأربى بطنه
فكأنما فى بطنه ولدان
ان ابن جهم ليس يرحم أمه
لو كان يرحمها لما هاجانى
فضحك المتوكل والندامى وانخذل ابن الجهم فقال المتوكل بحياتى زد ما حضرك فقال
بنت جهم يا عليه
صرت بعدى قرشيه
قلت ما ليس بحق
اسكتى يا حلقيه
اسكتى يا بنت جهم
اسكتى يا نبطيه
فجعل المتوكل يضحك ويضرب الارض برجله فقال ابن الجهم لعمرى ان هذا الشعر يشبه قائله فقال مروان صدقت انه لهزل ولكننى أجد بك ثم قال
لعمرك ما جهم بن بدر بشاعر
وهذا على بعده يدعى الشعرا

أومى الى أن ائتنى فأتيتـــه * والفجر يرمق من خلال نقابه
وضممته للصدر حتى استوهبت * منى ثيابى بعض طيب ثيابه
فكأن قلبى من وراء ضلوعه * طربا يخبر قلبه عما به

ومن لطيف حسن التعليل وهو قريب من هذا المعنى قول ابن بقى الاندلسى

بأبى غزالا غازلته مقلتى * بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زيارة تشفى الجوى * فأجابنى منها بوعد صادق
بتنا ونحن من الرجا فى خيمة * ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الفتيق الناشق
وضممته ضم الكمى لسيفه * وذؤابتاه حمائل فى عاتق
حتى اذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيأ وكان معانقى
أبعدته عن أضلع تشتاقه * كى لا ينام على وساد خافق

وقد ناقض ابن عيال اللبيب البيت الاخير والذى قبله بقوله

ان كان لا بد من رقاد * فأضلعى هاك كالوساد
فنم على خفقها هدوّا * كالطفل فى هزة المهاد

وقد تعصب لابن بقى قوم ولابن عيال آخرون وقالوا ان بيتى ابن بقى عليهما اعتراضان الاول الخاشه العبارة بقوله أبعدته وكان ينبغى أن يقول أبعدت عنه أضالعا والثانى ماذكره ابن عيال فقال المتعصبون لابن بقى أما الاعتراض الاول فسلم وأما الثانى فممنوع فان شعر ابن بقى يدل على ان خفقانه لكثرة قوته مما يمنع النوم بخلاف ماذكره ابن عيال فان تشبيهه بتحريك المهد يقتضى أنه يسير ضعيف ويدل عليه قوله هدوّا فقول ابن بقى أدل على قوة المحبة والشفقة على المحبوب والرفق به وقد سئل ابن فضل الله عن فصل الحكومة بينهما فأجاب بقوله

قول ابن بقى عليه مأخذ * لكنه قول المحب الوامق
يكفيه فى صدق المحبة قوله * زحزحته شيأ وكان معانقى
وأراد شيأ ماليهدأ فى الكرى * كى لا ينام على وساد خافق
ماحبه كذب كدعوى غيره * ماالكاذب الدعوى نظير الصادق
تالله ماهذا فؤاد متيم * كلا ولا هــذا المقال بلائق
ولقول من قد قال ان ضلوعه * خفقانها كالمهد غير موافق
ماالحب الا بذل ماله الحشا * و بيره يهدا فؤاد العاشق

وقد ردّ الصلاح الصفدى على ابن بقى بقوله

أبعدته من بعد ما زحزحته * ماأنت عند ذوى الغرام بعاشق
هذا يدل الناس منك على الجفا * اذ ليس هذا فعل صب وامق
ان شئت قل أبعدت عنه أضالعى * ليكون فعل المستهام الصادق
أوقل فبات على اضطراب جوانحى * كالطفل مضطجعا بمهد خافق

ومن بديع حسن التعليل فى العذار قول ابن عبدربه

ياذا الذى خط العذار بخدّه * خطين هاجا لوعة وبلابلا
ماكنت أقطع أن لحظك صارم * حتى رأيت بعارضيك حمائلا

ومثله فى الحسن قوله أيضا فى العذار

ومعذر نقش الجمال بخطه * خدّا له بدم القلوب مضرّجا
لما تيقن أن عضب جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وينظر الى البيتين الاولين قول على بن حسن الاشبيلى

ولكن أبى قد كان جار الائمة
فلما ادّعى الاشعار أوهمنى أ
ففضحه فى ذلك المجالس
ولم يحر جوابا الا انه قال بعد
ذلك بيتين يعنيه بهما وهما
بلاء ليس يشبهه بلاء
عداوة غير ذى حسب ودين
يبيحك منه عرضا لم يصنه
ويرتع منك فى عرض مصون
(قال على بن ظافر) ولما وفد
مؤيد الدولة بن ركن الدولة
أبى على الحسن بن بويه
الديلمى الى بغداد فى حياة
والده وعمه معز الدولة أبى
الحسين أحمد بن بويه ليعقد
على ابنته زبيدة قدم معه
الصاحب أبو القاسم بن
عباد وهو يومئذ فى حداثة
سنه وريعان عمره وفى هذه
السنة كتب كتاب
الروزنامجة الى الاستاذ
الرئيس أبى الفضل بن
العميد وفى فصل منه
مامعناه انه حضر عند
الاستاذ أبى محمد المهلبى فى
ليلة طلعت نجوم سعد
وأنجزت بها سحب المسرة
صادق وعدها والاحت
الكؤس خاطف برقها
وأسمعت المثانى حثيث
رعدها فجعلوا ينتقلون فى
شجون المجون ويعقدون
نكاح ابن الغدير على ابنة
الزرجون فاقترح عليه
المهلبى أن يصنع شعرا فى
صفة هذا الحال فقال بديها

غزال كحيل له ريقة * يشاب بها المسك والقرنفل كأن العذار على خده * نجاد ومقلته مرهف
ومثله قول ابن رشيق أيضا

وأسمر اللون عسجدي * يكاد يستمطر الجهاما * ضاق بحمل العذار ذرعا
كالمهر لا يعرف اللجاما * ونكس الرأس اذ رآني * كأنه واكتسي احتشاما
وظن أن العذار مما * يزيح عن قلبي الغراما * وما درى أنه نبات
أنبت في جسمي السقاما * وهل ترى عارضيه الا * حمائلا علقت حساما

ومثله قول ابن حجكينا البغدادي

تبرم بالعذار وظن أني * أقاطعه وأخرج من يديه
وخافت عارضاه خلاص قلبي * من التبريح فانغلقت عليه

وما أحسن قول ابن الشماق أيضا

بخد أحمد للابصار معتبر * عذار مسك جرى في صفحتي برد
كأن وجنته من حسنه خجلت * واسود عارضه من شدة الحسد

والطيف قول ابن الخباز في العذار والخال

ولي كاتب أضمرت في القلب حبه * مخافة حسادي عليه وعذالي
له صنعة في خط لام عذاره * ولكن سهى اذ نقط اللام بالخال

وما أبدع تعليل ابن اللبانة للعذار بقوله

بدا على خده عذار * مثله يعذر المحب * وليس ذاك العذار شعرا
لكنما سره غريب * لما أراق الدماء ظلما * بدت على خده الذنوب

وهذا كقول عبد الجليل المرسي أيضا

فطوقه الزمان بما جناه * وعلق في عذاريه الذنوبا

ومن لطيف حسن التعليل قول ابن رشيق في العذار

خط العذار له لاما بصفحته * من أجلها يستغيث الناس باللام

وقد تفنن الشعراء في تشبيه العذار باللام وقد عكس ابن غالب وأبدع وأبعد حيث قال

سأصنع في ذم العذار دائما * فمن شاء يقضي بالدليل كما أقضي
الا انه كاللام واللام شأنها * اذا التصقت بالاسم آل الى الخفض

فاجعله محتملا لما شئت من الذم ان شئت وجهت الخفض لانخفاضه العمل المطلوب منه وان شئت جعلته انخفاض حاله (رجع الى حسن التعليل) ومن لطيف حسن التعليل ما جاء فيه قول السراج الوراق في العذار

وفتاك يجرح سيف لحظه * مجردا من جفنه ومغمدا
خاف على خديه من لحاظه * فبات في عذاره مزردا

ومنه قول ابن حجكينا البغدادي

عيناك ترمي قلبي بأسهمها * فالخد لك تلبس الزردا
ريقته الشهد والدليل على * ذلك نمل بخده صعدا

وما أحسن قول ابن معد القيرواني فيه

أطلع الحسن من جبينك شمسا * فوق ورد من وجنتيك أظلا
فكأن العذار خاف على الور * د ذبولا فمد بالشعر ظلا

وللأمير سيف الدين المشد أيضا

يا من عذاره وأصداغه * حدائق همت بأزهارها لولم يكن خدك لي كعبة * لما تعلقت بأستارها

تركت لساقي الريح بانة عرعرا
زررت اصاني الراح حانة عكبرا
وقالت لعلج يعبد الراح زفها
مشعشعة قد شاهدت عهد قيصرا
فأوسعني آساوورداونرجسا
وأسمعني نايا وطبلا ومزهرا
هنالك أعطيت البطالة حقها
وأنفيت هتك الستر كنزا ومفخرا
كأني الصبا جريا الى حومة الصبا
أناغي صبا من جايه من قمرا
فعانقته والراح قد أعبقت بنا
وكررت تقبيلا وقد أقبل الكرا
وصد عن العين النعاس وصدني
الى أن تصدى الصبح يلمع مسفرا
وهبت شمال نظمت شمل بعثتي
فطارت بها عني الشمول تطيرا
وكان الذي لولا الحيا لا ذعته
ولا عيش يصفو للفتى ان تسترا
(ذكر) القاضي أبو علي التنوخي في كتاب النشوان قال حدثني أبو طاهر عبد العزيز بن حامد الواسطي الملقب سيدوك قال كنت بحضرة بعض الرؤساء في مجلس شراب فرمى الي بنارنجة نصفها أخضر ونصفها أصفر وقال قل في هذه شيأ فقلت
وطيبة النشر مسكية
مرصعة بالسجايا الطياب

ولابى هلال العسكرى فى حسن التعليل أيضا

ومهفهف قال الاله لحسنه * كن فتنة للعالمين فكانه
زعم البنفسج أنه كعذاره * حسدا فسلوا من قفاه لسانه

وابعضهم

أتتنى تؤنبنى بالبكا * فأهلا بها وبتأنيبها * تقول وفى قولها حشمة
أتبكى بعين ترانى بها * فقلت اذا استحسنت غيركم * أمرت الدموع بتأديبها

ولابن الخازن أيضا

لو فاخرت ذات العماد بيوتها * عادت منقوضة بغير عماد
لاتكذبن فما لها دار اذا * أنصفتنى الا صميم فؤادى
فلذاك لاتسقى السحائب أرضها * الا يزدن حرارة الاكباد

ولابن قلاقس فى بركة عليها قبة مذهبة

فسقية نصبت عليها قبة * تزهو بابريز لها متوقد
لولم يكن ملك على أرجائها * ما شمرت بغلالة من عسجد

ولابن الساعاتى أيضا

لاتعجبن لطالب بلغ المنى * كهلا وأخفق فى الشباب المقبل
فالخمر تحكم فى العقول مسنة * وتداس أول عصرها بالارجل

وابعضهم يرثى ابن البواب الكاتب

استشعر الكتاب فقدك سالفا * وقضت بصحة ذلك الايام
فلذاك سودت الدوى كآبة * أسفا عليك وشقت الاقلام

واصردر فى جارية سوداء

علقتها سوداء مصقولة * سواد قلبى صفة فيها
ما انكسف البدر على تمه * ونوره الا ليحكيها
لاجلها الازمان أوقاتها * مؤرخات بلياليها

وبديع فى معناه قول ابن رشيق أيضا

دعابك الحسن فاستجيبى * يامسك فى صبغة وطيب
تيهى على البيض واستطيلى * تيه شباب على مشيب
ولا يرعك اسوداد لون * كمقلة الشادن الربيب
فانما النور عن سواد * فى أعين الناس والقلوب

وقد أخذه ابن قلاقس فقال

رب سوداء وهى بيضاء معنى * نافس المسك فى اسمها الكافور
مثل حب العيون تحسبه النا * س سوادا وانما هو نور

والاصل فى هذا المعنى قول الوزير المهلبى

وسموه مع القربى غريبا * كنور العين سموه سوادا

وما أحسن تعليل اليغمورى بقوله

أنا مرآة فان أبصرتم * حسنا أنتم بها ذاك الحسن
أوتروا ماليس يرضيكم فقد * صدئت اذ لم تروها من زمن

وفى معناه قول ابن اللبانة

زادوا جفاء فانقصت مودة * ومن الزيادة موجب النقصان
أنا مثل مرآة صقيل صفحها * ألقى الوجوه بمثل ماتلقانى

ومن لطيف حسن التعليل قول الصفى الحلى

وعدت جميلا فأخلفته * وذلك بالحر لايجمل
وقلت بأنك لى ناصر * اذا قابل الجحفل الجحفل
وكم قد نصرتك فى كرة * تكسر فيها القنا الذبل

فأصفر فى لون شمس ال...
وأخضر فى لون قوس ال...
فلون كوجنة مرعوبة
ولون كأثر نصول الخضـ...
فهذا كمصة خد الحبيب
وذاك كاعل صرف النمر...
(قال) وكنت أنا وأبو الفر...
الببغاء نشاهد بركة ماء...
وجعل فوقها وردو بها...
وشقائق حتى غطى أكـ...
الماء وحضر أبو على الحا...
فسأل أبا الفرج أن يعمل
فى ذلك شيأ فعمل بحضرة
وأنشد

خجل الورد من جوار الما...
فمشى باحمراره فى اصفر...
وحكى الماء فيه ما أحمر اليا...
قوت حسنا مرصعا بنضـ...
جمعا بالكمال فى بركة تـ...
تتع حسنا نواظر الحضا...
أضرم الماء بالشقيق بها النا...
ر وعهدى بالماء ضد النا...
فوجدنا أخلاق سيدنا الزهـ...
ر ذكاء تربى على الازها...
ظلت منه ومن نداماه لازنـ...
س نديم الشموس والاقما...

(قال) وكنت بحضرة عضد
الدولة فى مجلس أنس فى
عشية من العشايا فغنى له
من وراء ستارة الخاصة
صوت وهو

نحن قوم من قريش
ماهمنا بفرار

وبعده أبيات ركيكة فقال
أتعرفون لمن هذه فقال
أبو عبد الله بن المنجم يغنى

واست أمنّ بفضلى عليـ * ـك وأعجب بالقول اذ أعجل
كما قاله البازفى عزة * به حين فاخره البلبل
وقال أراك جليس الملو * ك ومن فوق أيديهم تحمل
وأنت كما علموا صامت * وعن بعض ماقلته تنكل
وأحبس مع اننى ناطق * وحالى عندهم مهمل
فقال صدقت ولكنهم * بذا عرفوا أيّنا الاكمل
لانى فعلت وماقلت قط * وأنت تقول ولاتفعل

ولابن القيسرانى أيضا هذا الذى سلب العشاق نومهم * أماترى عينه ملأى من الوسن

وللغباز البلدى أيضا ليل المحبين مطوى جوانبه * مشمر الذيل منسوب الى القصر
اذا الحبيبان باتا تحت جانبه * غابت أوائله فى آخر السحر
ماذاك الالان الصبح نمّ بنا * فاطلع الشمس من غيظ على القمر

ولصدر الدين بن الوكيل لم يصلب الراووق الاعندما * قطع الطريق على الهموم وساقها

وهو من قول سيف الدين المشدّ فى مليح نصرانى

يصبو الحباب الى تقبيل مبسمه * وتكتسى الراح من خديه أنوارا
من أجله أصبح الراووق منعكفا * على الصليب وشدّ الكاس زنارا

وما أحسن قول صدر الدين بن الوكيل أيضا

أرقت دم الراووق حلا لانى * رأيت صليبا فوقه وهو مشرك
وزوجت بنت الكرم لابن غمامة * فصح على التعليق والشرط أملك

وما أحسن قول ابن دانيال فيما نقش على مشراط حجام وضمنه المثل الذى أتى به صدر الدين بن الوكيل حيث قال أنا لا أكلم واصبا * الا باذن منه علك شرطى شفاء الهالكيـ * ـن من الاذى والشرط أملك

وقد كررت بهذين البيتين بيتين قلتهما قديما وهما

بى من الحبش غادة * وصفها ليس يدرك ملك القلب شرطها * وكذا الشرط أملك

رجعنا الى حسن التعليل ولابن سناء الملك فيه

بأبى من ذكره فى الحشا * ضيفى وذكرى فى الحشا ضيفه
لاتحسبونى ناعسا انما * سجدت لما مرّ بى طيفه

[illegible]

(أحلامكم لسقام الجهل شافية * كما دماؤكم تشفى من الكلب)

البيت للكميت الشاعر من قصيدة من البسيط أولها

هل للشباب الذى قدفات من طلب * أم ليس غابره الماضى بمنقلب
دع البكاء على مافات مطلبه * فالدهر يأتى بألوان من العجب

والاحلام جمع حلم بالكسر وهو الاناة والعقل والكلب جنون الكلاب المعترى من أكل لحم انسان وشبه جنونها بالمعترى للانسان من عضها أو هو داء لايصبر الانسان معه عن الاكل ساعة واحدة ولادواء له أنجع من شرب دم ملك (قال ابن الاعرابى) كانت العرب تقول من أصابه الكلب والجنون لايبرأ منه الا أن يسقى من دم ملك فهو يقول ان ممدوحيه أرباب العقول الراجحة ملوك وأشراف ومثله قول الحماسى وهو القاسم ابن حنبل المزنى حيث قال بنات مكارم وأساة كلم * دماؤكم من الكلب الشفاء

وقول عبد الله بن الزبير الاسدى فى عبد الله بن زياد

من خير بيت علمناه وأكرمه * كانت دماؤهم تشفى من الكلب

وقريب من معناه قول العباس بن مرداس

أن الشعر للطبيع لله واللحن له فقال لى اصنع أبياتا على وزنها وقافيتها ليكون هذا اللحن المليح فى شعر جيد فتباعدت عن المجلس واستدعيت دواة ودرجا وعملت

أيهذا القمر الطا
لع من دار القمارى
رائحا من خيلاء الـ
ـحسن فى أبهى ازار
والذى يجنى ولايتـ
ـبع ذنبا باعتذار
أوضح العذر عذارا
لك على خلع العذار
أنا من هجرك فى بعـ
ـد على قرب مزار

(فاستحسنها جدا وأنشد)

نحن قوم نحفظ العهـ
ـد على بعد المزار
وغير السحب سحبا
من أكف كالبحار
أبدا نحو للضيـ
ـف بدورا من نضار

(وبلغنى) عن بعض أهل المجلس انه أمر الستارة بنقل اللحن الى هذا الشعر فنقل وغنى به وبعد هذا عملت أنا أبيات القصيدة وامتدحته بها (قال على ابن ظافر) وبالاسناد المتقدم ذكر صاحب اليتيمة مامعناه أن أبا الحسن السلامى الشاعر دخل على الامير عز الدولة أبى ثعلب فضل الله بن ناصر الدولة

وانى من القوم الذين دماؤهم * شفاء لطلاب التراث من الوغم

وقول البحترى مهنئا من افتصد

ليهنك البرء ممـا كنت تألمـه * وليهنك الأجر عقبى صائب الوصب

لئن فصـدت ابتغاء البرء من سقم * فقـد أرقت دما يشفى من الـكلب

(والشاهد فى البيت) التفريـع وهو اثبات حكم لمتعلق أمر بعد اثباته لمتعلق له آخر على وجه يشعر بالتفريـع والتعقيب فههنا فرع على وصفهم بشفاء أحلامهم اسقام الجهل وصفهم بشفاء دمائهم من الـكلب ومن التفريـع قول الشريف الرضى

اذا فات شئ سمعـه دل أنفه * وان فات عينيه رأى بالمسامع

وقول ابن المعتز أيضا كلامه أخـدع من لحظـه * ووعده أكذب من طيفـه

فبيناهو يصف خدع كلامه فرع خـدع لحظه وبيناهو يصف كذب وعده فرع كذب طيفـه وقوله أيضا يصف ساقى كأس حيث قال

فـكأن حمرة لونها من خدّه * وكأن طيب نسيمها من نشره

حتى اذا صب المزاج تبسمت * عن ثغرها فحسبته من ثغـره

ومن التفريـع الجيد قول الصنو برى

ما أخطأت نوناته من صدغه * شيأ ولا ألفـاته من قـدّه

وكأنمـا أقلامه من شـعره * وكأنمـا قرطاسه من جلده

وشتان ما بين هذا الوصف وقول الآخر يهجو كاتبا أنشده الصولى فى أبيات

كأن دواته من ريق فيه * تلاق فنشرها أبدا كريه

ومنه قول ابن النطاح يصف البحر

يا مادح البحر وهو يجهله * مهلا فانى قتلته علما مكسبه مثل قعره بعدا * ورزقه مثل مائه طعما

وذكرت بهذين البيتين قول ابن رشيق فى ذم البحر وركوبه

البحر صعب المرام مرّ * لا جعلت حاجتى اليه أليس ماء ونحن طين * فـما عسى صبرنا عليه

(قال ابن حمديس) اجتمعت مع أبى الفضل الـكاتب جعفر بن المقترح بسبتة فذكر لى بيتى ابن رشيق ثم قال لى أتقدر على اختصار هذا المعنى قلت نعم أقدر على ذلك وأنشدته

لا أركب البحر خوفا * علىّ منه المعاطب طين أنا وهو ماء * والطين فى الماء ذائب

فاستحسن ذلك اذ كان على الحال وأقام عنى أياما ثم اجتمعت به فأنشدنى لنفسه فى المعنى

ان ابن آدم طين * والبحر ماء يذيبه لولا الذى فيه يتلى * ما جاز عندى ركوبه

فانشدته لى فيه وأخضر لولا آية ماركبتـــه * ولله تصريف القضاء بما شاء

أقول حذارا من ركوب عبابه * أيا رب ان الطين قد ركب الماء

ومن التفريـع قول كشاجم

شيخ لنا من مشايخ الـكوفه * نسبتـه للمـريض موصوفه

لو حـــوّل الله قلبه غنما * ما طمع الـكلب منه فى صوفه

ومن المستحسن فيه قول الخوارزمى

سمح البديهة ليس يمسك لفظه * فـكأنما ألفـاظه من ماله * وكأنما عزماته وسيوفه

من حدّه تخلقن من اقباله * متبسم فى الخطب تحسب أنه * تحت العجاج ملثم بفعاله

ومثله قول ابن جابر كريم شكت أمواله من سماحه * كما قد شكت أعداؤه من سنانه

فلو لم يـبـدد جمع العـداة برمحه * لأغرقهم بحر الندى من بنانه

بعثت اليه بعذره
عن خاطرى أيدى السرور
لاتعــذلوه فانه
أهدى الخدود الى الثغور
فاعترفوا بفضله وعرفوا عند ذلك مقدار علمه وعقله (وأخبرنى) الشيخ النقيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أخبرنى الامام الحافظ السلفى الاصبهانى رحمه الله تعالى قال أخبرنى الرئيس أبو سعد محمد بن عقيل بن عبد الواحد الدسكرى فى سنة ست وتسعين وأربعمائة قال حدثنى القاضى التنوخى قال أصعد أبو الفرج الببغاء الى سيف الدولة بن حمدان هو وجماعة من الشعراء الكبار يمتدحونه فأخرج يوما خازنه قدحا من ياقوت أزرق فملأه ماء وتركه يتشعشع فقال له أبو الفرج يا مولانا ما رأيت أحسن من هذا فقال قل فيه شيأ وهولك فقال أبو الفرج فى الحال

كم منة للظلام فى عنقى
بجمع شمل وضم معتنق
وكم صباح للراح أسلمنى
من فلق ساطع الى فلق
فعاطنيها بكرا مشعشعة
كأنها فى صفائها اخلاق
فى أزرق كالهواء يخرقه الـ
ـلحظ وان كان غير منخرق
كأن أجزاءه مركبة
حسنا ولطفا من زرقة الحدق

وقوله أيضا
يزين منها الخصر لطف ورقة * كرقة معناها ولطف جوابها
وتسمعنا حلو الجواب كأنما * قد امتزجت ألفاظها برضابها

وقوله أيضا
خضبت أناملها الخلا أنها * مخضوبة من حمرة فى خدها
ويكون قائم نهدها رمانة * حققت أن الغصن مشبه قدها

ولابى جعفر الاندلسى أيضا
وكيف يكون الصبر عنها العاشق * وقد حكمت ألحاظها فى فؤاده
اذا أرسلت سود الغدائر خلتها * صبغن بما فى طرفها من سواده

ومن التفريع أيضا قول العبيدى
رأيته ممتطيا أشهبا * يحمل بازا أجمل قفازه وطرفه أسبق من طرفه * ولحظه أصيد من بازه

ومنه قول المتنبى على غير هذا النظام
أسير الى اقطاعه فى ثيابه * على طرفه من داره بحسامه
وما مطرتنيه من البيض والقنا * وروم العبدى هاطلات غمامه

وهذا التفريع تناوله من قول أبى تمام
وقالوا أولاك صف بعض فعله * فقلت لهم من عنده كل ماعندى

وأصله قول أبى نواس يصف كلب صيد
أنعت كلبا أهله فى كده * قد سعدت حدودهم بجده
وكل خير عندهم من عنده * وكل رفد عندهم من رفده

وأخبث ما سمع فى باب التفريع قول ابن الرومى يهجو رجلا
له سائس ماهر * يجول على متنه ويطعن فى دبره * أفانين من طعنه
بأطول من قرنه * وأغلظ من ذهنه

(والكميت) هو ابن زيد الاسدى شاعر مقدم عالم بلغات العرب خبير بأيامها فصيح من شعراء مضر وألسنتها والمتعصبين على القحطانية المقارنين المقارعين لشعرائهم العلماء بالمثالب والايام المفاخرين بها وكان فى أيام بنى أمية ولم يدرك الدولة العباسية ومات قبلها وكان معروفا بالتشيع لبنى هاشم مشهورا بذلك وقصائده الهاشميات من جيد شعره ومختاره (قال ابن قتيبة) وكان بين الكميت والطرماح خلطة ومودة وصفاء لم يكن بين اثنين حتى ان راوية الكميت قال أنشدت الكميت قول الطرماح

اذا قبضت نفس الطرماح أخلقت * عرى المجد واسترخى عنان القصائد

فقال الكميت أى والله وعنان الخطابة والرواية قال وهذه الاحوال بينهما على تفاوت المذاهب والعصبية والديانة وكان الكميت شيعيا عصبيا عدنانيا من شعراء مضر متعصبا لاهل الكوفة والطرماح خارجيا صفريا قحطانيا عصبيا لقحطان من شعراء اليمن متعصبا لاهل الشام فقيل لهما ففيم اتفقتما هذا الاتفاق مع سائر اختلاف الاهواء قال اتفقنا على بغض العامة (وحدث) محمد بن أنس السلامى الاسدى قال سئل معاذ الهراء من أشعر الناس قال من الجاهليين أم من الاسلاميين قالوا بل من الجاهليين قال امرؤ القيس وزهير وعبيد بن الابرص قالوا فمن الاسلاميين قال الفرزدق وجرير والاخطل والراعى فقيل له يا أبا محمد ما رأيناك ذكرت الكميت فيمن ذكرت قال ذاك أشعر الاولين والآخرين (وحدث) محمد بن النوفلى قال السائل الكميت بن زيد الشعر كان أول ماقال الهاشميات فسترها ثم أتى الفرزدق فقال له يا أبا فراس انك شيخ مضر وشاعرها وأنا ابن أخيك الكميت بن زيد الاسدى قال له صدقت أنت ابن أخى فما حاجتك قال نفث على لسانى فقلت شعرا فأحببت أن أعرضه عليك فان كان حسنا أمرتنى باذاعته وان كان قبيحا أمرتنى بستره وكنت أول من ستره على فقال له الفرزدق أما عقلك فحسن وانى لأرجو أن يكون شعرك على قدر عقلك

فأنشدنى ماقلته فأنشدته طربت وماشوقا الى البيض أطرب
فقال لى ففيم تطرب يا ابن أخى فقلت ولا لعبا منى وذو الشوق يلعب فقال يا ابن أخى فالعب فانك فى أوان اللعب فقلت

ولم تلهنى دار ولا رسم منزل * ولم يتطربنى بنان مخضب

فقال ما يطربك يا ابن أخى فقلت

ولا السانحات البارحات عشية * أمر سليم القرن أم مر أعضب

فقال أجل لم تتطير فقلت

ولكن الى أهل الفضائل والنهى * وخير بنى حواء والخير يطلب

فقال من هؤلاء ويحك فقلت

الى النفر البيض الذين بحبهم * الى الله فيما نابنى أتقرب

فقال أرحنى ويحك من هؤلاء فقلت

بنى هاشم رهط النبى فاننى * بهم ولهم أرضى مرارا وأغضب
خفضت لهم منى جناحى مودة * الى كنف عطفاه أهل ومرحب
وكنت لهم من هؤلاء وهؤلا * مجناً على انى أذم وأقصب
وأدمى وأرمى بالعداوة أهلها * وانى لأوذى فيهم وأؤنب

فقال له الفرزدق يا ابن أخى أذع ثم أذع فأنت والله أشعر من مضى ومن بقى (وحدث) ابراهيم بن سعد الاسدى قال سمعت أبى يقول رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فقال لى من أى الناس أنت قلت من العرب قال أعلم فمن أى العرب أنت قلت من بنى أسد قال من أسد بن خزيمة قلت نعم قال أهلالى أنت قلت نعم قال أتعرف الكميت بن زيد قلت يا رسول الله عمى ومن قبيلتى قال أتحفظ من شعره شيأ قلت نعم قال أنشدنى طربت وماشوقا الى البيض أطرب قال فأنشدته حتى وصلت الى قوله

فمالى الا آل أحمد شيعة * ومالى الا مشعب الحق مشعب

فقال لى اذا أصبحت فاقرأ عليه السلام وقل له قد غفر الله لك بهذه القصيدة (وحدث) نصر بن مزاحم المنقرى أنه رأى النبى صلى الله عليه وسلم فى النوم ورجل بين يديه ينشده من لقلب متيم مستهام قال فسألت عنه فقيل لى هذا الكميت بن زيد الاسدى قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول جزاك الله خيرا وأثنى عليه (وحدث) محمد بن سهل صاحب الكميت قال دخلت مع الكميت على أبى عبد الله جعفر ابن محمد فى أيام التشريق فقال له جعلت فداك ألا أنشدك فقال انها أيام عظام قال انها فيكم قال هات وبعث أبو عبد الله الى بعض أهله فقرب فأنشده فكثر البكاء حتى أتى على هذا البيت

يصيب به الرامون عن قوس غيرهم * فيا آخرا أسدى له الغى أول

فرفع أبو عبد الله رحمه الله تعالى يديه فقال اللهم اغفر للكميت ماقدم وما أخر وما أسر وما أعلن وأعطه حتى يرضى (وحدث) صاعد مولى الكميت قال دخلنا على أبى جعفر محمد بن على فأنشده الكميت قصيدته التى أولها من لقلب متيم مستهام فأمر له بمال وثياب فقال الكميت والله ما أحببتكم للدنيا ولو أردت الدنيا لأتيت من هى فى يديه ولكننى أحببتكم للآخرة فأما الثياب التى أصابت أجسامكم فأنا أقبلها لبركاتها وأما المال فلا أقبله فرده وقبل الثياب (قال) ودخلنا على فاطمة بنت الحسين رضى الله عنهما فقالت هذا شاعرنا أهل البيت وجاءت بقدح فيه سويق فحركته بيدها وأسقته الكميت فشربه ثم أمرت له بثلاثين دينارا ومركب فهملت عيناه وقال لا والله لا أقبلها انى لا أحبكم للدنيا وكان خالد بن عبد الله القسرى قد أنشد قصيدة الكميت التى يهجو فيها اليمن وهى التى أولها ألا حييت عنا يا مدينا فقال بعلها والله لأقتلنه ثم اشترى ثلاثين جارية بأغلى ثمن وتخيرهن نهاية فى الحسن والكمال والادب فرواهن الهاشميات ودسهن مع نخاس الى هشام بن عبد الملك فاشتراهن جميعا فلما أنس بهن واستنطقهن رأى منهن فصاحة وأدبا

مازلت منه منادما كعبا
مذ أسكرتها المدام لم تفق
تختال قبل المزاج فى أزرق
فجر وبعد المزاج فى شفق
أدهشها سكرنا فان يكن الـ
صمت حديثا فذاك عن فر
تغرق فى أبحر المدام فيسـ
تنقذها شربنا من الغرق
ونحن باللهو بين مصطبح
يرح أمنا وبين مغتبق
فلو ترى راحتى وصبغتها
من لونها فى معصفر شرق
لقلت ان الهواء لا طفنى
بالشمس فى قطعة من الافـ
فاستحسنها سيف الدولة
وأعطاه اياه (وذكر) أن
السرى الرفاء الموصلى دخل
على أبى الحسن باروخ بن
عبد الله صاحب ناصر الدولة
ابن حمدان وبين يديه ستارة
تستر من يجلس برسم الغناء
فأمره أن يصنع ما يكتب
عليها فصنع بديها
تبين لى سبق الامير الى العلا
ومازال سباقا الى الفضل
منعما
غصيرنى بين القيان اذا شدت
وبين نداماه حجابا مكرما
لاظهر من حسن الغناء محل
وأستر من حسن الوجوه
محرما
(وذكر العميد الباخرزى
فى كتاب دمية القصر) أن
أبا الحسن أحمد بن على
البستى أمره بهاء الدولة
أن يعمل ما يكتب على تـ

فاستقرأه من القرآن فقرأ واستنشده من الشعر فأنشده من قصائد الكميت الهاشميات فقال هشام ويلك
من قائل هذا الشعر قال الكميت بن زيد الأسدي قال وفي أي بلد هو قال بالعراق ثم بالكوفة فكتب الى
خالد عامله في العراق ابعث الي برأس الكميت بن زيد فلم يشعر الكميت الا والخيل محدقة بداره فأخذ
وحبس في الحبس وكان أبان بن الوليد عاملا على واسط وكان الكميت صديقه فبعث اليه بغلام على بغل
وقال له أنت حر ان لحقته والبغل لك وكتب له أما بعد فقد بلغني ما صرت اليه وهو القتل الا أن يدفع الله عز
وجل وأرى لك أن تبعث الى حبى يعني زوجة الكميت وكانت ممن يتشيع أيضا فاذا دخلت عليك تنقبت
نقابها ولبست ثيابها وخرجت فاني أرجو الا يؤبه لك قال فركب الغلام البغل وسار بقية يومه وليلته من
واسط الى الكوفة فصبحها فدخل الحبس متنكرا وخبر الكميت بالقصة فبعث الى امرأته وقص عليها
القصة وقال لها أي ابنة عم ان الوالي لا يقدم عليك ولا يسلمك قومك ولو خفت عليك ما عرضتك له فألبسته
ثيابها وازارها وخمرته وقالت له أقبل وأدبر ففعل فقالت ما أنكر منك شيأ الا يبسا في كتفيك فاخرج على اسم
الله تعالى وأخرجت معه جاريتين لها فخرج وعلى باب السجن أبو الوضاح حبيب بن بدير ومعه فتيان من
أسد فلم يؤبه له ومشى الفتيان بين يديه الى سكة شبيب بناحية الكناس فمر بمجلس من مجالس بني تميم فقال
بعضهم رجل ورب الكعبة وأمر غلامه فاتبعه فصاح به أبو الوضاح يا كذا وكذا أراك تتبع هذه المرأة
منذ اليوم وأومى اليه بنعله فولى العبد مدبرا وأدخله أبو الوضاح منزله ولما طال على السجان الامر نادى
الكميت فلم يجبه فدخل ليعرف خبره فصاحت به المرأة وراءك لا أم لك فشق ثوبه ومضى صارخا الى باب
خالد فأخبره الخبر فأحضر المرأة فقال لها يا عدوة الله احتلت على أمير المؤمنين وأخرجت عدو أمير المؤمنين
لأنكلن بك ولأصنعن ولأفعلن فاجتمعت بنو أسد عليه وقالوا له ما سبيلك على امرأة منا خدعت فخافهم
فخلى سبيلها وسقط غراب على الحائط ونعب فقال الكميت لأبي الوضاح اني لمأخوذ وان حائطك لساقط
فقال سبحان الله هذا ما لا يكون ان شاء الله تعالى وكان الكميت خبيرا بالزجر فقال له لا بد أن تحولني فخرج به
الى بني علقمة وكانوا يتشيعون فأقام فيهم ولم يصبح حتى سقط الحائط الذي سقط عليه الغراب قال المستهل
وأقام الكميت مدة متواريا حتى اذا أيقن أن الطلب خف عنه خرج ليلا في جماعة من بني أسد على خوف
ووجل وفيمن معه صاعد غلامه وأخذ الطريق على القطقطانة وكان عالما بالنجوم مهتديا بها فلما صار
سحيرا صاح بنا هوموا يا فتيان فهومنا وقام فصلى قال المستهل فرأينا شخصا فتضعضعت له فقال مالك قلت
أرى شخصا مقبلا فنظر اليه فقال هذا ذئب قد جاء يستطعمكم فجاء الذئب فربض ناحية فأطعمناه يد جزور
فتعرقها ثم أهوينا له باناء فيه ماء فشرب منه فارتحلنا وجعل الذئب يعوي فقال الكميت ماله ويله ألم نطعمه
ونسقه وما أعرفني بما يريد هو يدلنا انا لسنا على الطريق تيامنوا يا فتيان فتيامنا فسكن عواؤه فلم نزل نسير
حتى جئنا الشام فتوارى في بني أسد وبني تميم وأرسل الى أشراف قريش وكان سيدهم يومئذ عنبسة بن
سعيد بن العاص فقال يا أبا خالد هذه مكرمة أتاك بها الله تعالى هذا الكميت بن زيد لسان مضر وكان أمير
المؤمنين قد كتب في قتله فجاء حتى تخلص اليك والينا قال مروه أن يعوذ بقبر معاوية بن هشام بدير حنيناء
فمضى الكميت فضرب فسطاطه عند قبره ومضى عنبسة فأتى مسلمة بن هشام فقال له يا أبا شاكر مكرمة
أتيتك بها تبلغ الثريا ان اعتقدتها فان علمت انك تفي بها والا كتمتها عنك قال وما هي فأخبره الخبر وقال انه قد
مدحكم عامة واياك خاصة بما لم يسمع بمثله فقال علي خلاصه فدخل على أبيه هشام وهو عند أمه في غير وقت
دخول فقال له هشام أجئت لحاجة قال نعم قال هي مقضية الا أن تكون الكميت فقال ما أحب أن
تستثني علي في حاجتي وما أنا والكميت فقالت أمه والله لتقضين حاجته كائنة ما كانت قال قد قضيتها ولو
أحاطت بما بين قطريها قال هي الكميت يا أمير المؤمنين وهو آمن بأمان الله عز وجل وأمان أمير المؤمنين
وأماني وهو شاعر مضر وقد قال فينا قولا لم يقل مثله قال قد أمنته وأجزت أمانك له فاجلس له مجلسا ينشدك
فيه ما قال فينا فعقد مجلسا وعنده الابرش الكلبي فتكلم بخطبة ارتجلها ما سمع بمثلها قط وامتدحه بقصيدته

ابريسم فقال ارتجالا

لم لا أتيه ومضجعي
بين الروادف والخصور
واذا نسجت فانني
بين الترائب والنحور
ولقد نشأت صغيرة
بأكف ربات الخدور

(ومن ذلك) ما روى ابن بسام في كتاب الذخيرة ورويته بالاسناد المتقدم ورواه لي أيضا جماعة من الاندلسيين متفرقا أن أبا الفضل صاعدا اللغوي دخل على المنصور بن أبي عامر المعافري كفيل المؤيد هشام بن الحكم بن الناصر الاموي والمتغلب على دولته فأهدى الى المنصور وردة منطبقة في غير أوانها فقال اصاعد قل فيها شيأ فارتجل

أتتك أبا عامر وردة
يحاكي لك المسك انفاسها
كعذراء أبصرها مبصر
فغطت بأكمامها راسها

فأفرط المنصور في استحسانها فحسده ابن العريف وقال انهما ليسا له وقد أنشدنيهما بعض البغداديين بمصر لنفسه وهما عندي على ظهر كتاب بخطه فقال المنصور أرنيه فخرج ابن العريف وركب وجعل يبحث حتى أتى مجالس ابن بزيد وكان أحسن أهل وقته بديهة فوصف له ماجرى فقال هذه الابيات

الرائية

الرائية ويقال انه قالهـا ارتجالا وهى قوله قف بالديار وقوف زائر فمضى فيها حتى انتهى الى قوله

ماذا عليك من الوقو * ف بها وانك غير صاغر درجت عليك الغواديا * ت الرائحات من الأعاصر

وفيها يقول فالآن صرت الى أميـ * ـية والامور الى المصائر

فجعل هشام يغمز مسلمة بقضيب فى يده فيقول له اسمع ثم استأذنه فى مرثية ابنه معاوية فأذن له فيها فأنشده قوله

سأبكيك للدنيا وللدين اننى * رأيت يد المعروف بعدك شلت

أدامت عليكم بالسلام تحية * ملائكة الله الكرام وصلت

فبكى هشام بكاء شديدا فوثب الحاجب فسكته ثم جاء الكميت الى منزله آمنا فحشدت له المضرية بالهدايا وأمر له مسلمة بعشرين ألف درهم وأمر له هشام بأربعين ألف درهم وكتب الى خالد بأمانه وأمان أهل بيته وانه لا سلطان له عليهم قال وجمعت له بنو أمية فيما بينهم مالا كثيرا وفى رواية أنه لما أجاره مسلمة بن هشام وبلغ هشاما دعا به وقال له أتجير على أمير المؤمنين بغير أمره فقال كلا ولكنى انتظرت سكون غضبه قال أحضرنيه الساعة فانه لا جوار لك فقال مسلمة للكميت يا أبا المستهل ان أمير المؤمنين قد أمرنى باحضارك قال أتسلمنى يا أبا شاكر قال كلا ولكنى أحتال لك ثم قال له ان معاوية بن هشام قد مات قريبا وقد جزع عليه جزعا شديدا فاذا كان من الليل فاضرب رواقك على قبره وأنا أبعث اليك بنيه يكونون معك فى الرواق فاذا دعا بك تقدمت اليهم أن يربطوا ثيابهم بثيابك ويقولون هذا استجار بقبر أبينا ونحن أحق باجارته قال فاصبح هشام على عادته متطلعا من قصره الى القبر فقال ما هذا فقالوا لعله مستجير بالقبر فقال يجار من كان الا الكميت فانه لا جوار له فقيل فانه الكميت فقال يحضر أعنف احضار فلما دعا به ربط الصبيان ثيابهم بثيابه فلما نظر هشام اليهم اغرورقت عيناه واستعبر وهم يقولون يا أمير المؤمنين استجار بقبر أبينا وقد مات ومات حظه من الدنيا فاجعله هبة له ولنا ولا تفضحنا فيمن استجار به فبكى هشام حتى انتحب ثم أقبل على الكميت فقال له يا كميت أنت القائل

والا تقولوا غيرها تتعرفوا * نواصيها تردى بنا وهى تشرب

فقال لا والله ولا أتان من أتن الحجاز وحشية ثم خطب فحمد الله تعالى وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وسلم ثم قال أما بعد فانى كنت أتدهدى فى غمرة جهاله وأعوم فى بحر غوايه أخنى على خطلها واستفزنى وهلها فتحيرت فى الضلاله وتسكعت فى الجهاله مهرعا عن الحق جائرا عن القصد أقول الباطل ضلالا وأفوه بالبهتان وبالا وهذا مقام العائذ مبصر الهدى ورافض العمى فاغسل يا أمير المؤمنين الحوبة بالتوبة واصفح عن الزلة واعف عن الجرم ثم قال

كم قال قائلكم لعا * لك عند عثرته لعاثر وغفرتم لذوى الذنو * ب من الاكابر والاصاغر

أبنى أمية انكم * أهل الوسائل والاوامر ثقتى لكل ملمة * وعشيرتى دون العشائر

أنتم معادن للخلا * فة كابرا من بعد كابر بالتسعة المتتابعيـ * ـن خلائفا وبخير عاشر

والى القيامة لا تزا * ل لشافع منكم وواتر

وقطع الانشاد وعاد الى خطبته فقال اغضاء أمير المؤمنين صباحته وسماحته ومناط المنتجعين من لا يحل حبوته لاساءة المذنبين فضلا عن استشاطة غضبه لجهل الجاهلين فقال له ويلك يا كميت من زين لك الغواية ودلاك فى العماية قال الذى أخرج أبانا من الجنة وأنساه العهد فلم يجد له عزما قال فقال له ايه يا كميت ألست القائل فيا موقدا نارا لغيرك ضوءها * ويا حاطبا فى غير حبلك تحطب

فقال بل أنا القائل الى آل بيت أبى مالك * مناخ هو الارحب الاسهل

نمت بأرحامنا الداخلا * ت من حيث لا ينكر المدخل

بعترة والنضر والمالكيـ * ـن رهط هم الانبل الانبل

وجدنا قريشا قريش البطا * ح على ما بنى الاول الاول

بهم صلح الناس بعد الفسا * دوغيض من الفتق مارعبلوا

قال له وأنت القائل لا كعبد المليك أو كوليد * أو سليمان بعده أو هشام

من يمت لا يمت فقيد اومن يحـ * ـى فلا ذو إل ولا ذو ذمام

ويلك يا كميت جعلتنا ممن لا يرقب فى مؤمن إلا ولا ذمة فقال بل أنا القائل يا أمير المؤمنين

فالآن صرت الى أميـ * ـة والامور الى المصائر والآن صرت بها المصيـ * ـب كمهتد بالامس حائر

ياابن العقائل للعقا * ئل والجحاجحة الاخاير من عبد شمس والاكا * بر من أمية فالاكابر

ان الخلافة والالا * ف برغم ذى حسد وواغر دلفا من الشرف التليـ * ـد اليك بالرفد المواقر

فحللت معتلج البطـا * ح وحل غيرك بالظواهر

قال إيه فانت القائل فقل لبنى أمية حيث كانوا * وان خفت المهند والقطيعا

أجاع الله من أشبعتموه * وأشبع من بجوركمو أجيعا

بمرضى السياسة هاشمى * يكون حيا لأمته ربيعا

فقال لا تثريب يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تمحو عنى قولى الكاذب قال بماذا قال بقولى الصادق

أورثته الحصان أم هشام * حسبا ثاقبا ووجها نضيرا * وتعاطى به ابن عائشة البد

رفأمسى له رقيبا نظيرا * وكساه أبو الخلائق مروا * ن سناء المكارم المأثورا

لم تجهم له البطاح ولكن * وجدتها له معانا ودورا

وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هكذا الشعر فليكن يقولها لسالم بن عبد الله بن عمر رضى الله عنهم وكان الى جانبه ثم قال قد رضيت عنك يا كميت فقبل يده وقال يا أمير المؤمنين ان رأيت أن تزيد فى تشريفى فلا تجعل لخالد على امارة قال قد فعلت وكتب بذلك وأمر له بأربعين ألف درهم وثلاثين ثوبا شامية وكتب الى خالد أن يخلى سبيل امرأته ويعطيها عشرين ألف درهم وثلاثين ثوبا ففعل وللكميت مع خالد هذا أخبار عند قدومه الكوفة بالعهد الذى كتب له منها أنه مر يوما وقد تحدث الناس بعزله عن العراق فلما جاز تمثل الكميت وقال أراها وان كانت تحب كأنها * سحابة صيف عن قليل تقشع

فسمعه خالد فرجع وقال أما والله لا تنقشع حتى يغشاك منها شؤبوب برد ثم أمر به فجرد وضرب مائة سوط ثم خلى عنه ومضى رواه ابن حبيب (وحدث) السلامى قال كان هشام بن عبد الملك مشغوفا بجارية له يقال لها صدوف مدنية اشتريت له بمال جزيل فعتب عليها ذات يوم فى شئ وهجرها وحلف أن لا يبدأها بكلام فدخل عليه الكميت وهو مغموم بذلك فقال مالى أراك مغموما يا أمير المؤمنين لا أغمك الله فأخبره هشام بالقصة فأطرق الكميت ساعة ثم أنشأ يقول

أعتبت أم عتبت عليك صدوف * وعتاب مثلك مثلها تشريف * لا تقعدن تلوم نفسك دائبا

فيها وأنت بحبها مشغوف * ان الصريمة لا يقوم بمثلها * الا القوى بها وأنت ضعيف

فقال هشام صدقت والله وقام من مجلسه فدخل اليها ونهضت اليه فاعتنقته وانصرف الكميت فبعث اليه هشام بألف دينار وبعثت اليه بمثلها (وحدث) حبيش بن الكميت قال وفد الكميت على يزيد بن عبد الملك فدخل عليه يوما وقد اشتريت له سلامة النفس فأدخلت اليه والكميت حاضر فقال له يا أبا المستهل هذه جارية تباع أفترى أن نبتاعها فقال أى والله يا أمير المؤمنين وما أرى أن لها مثيلا فى الدنيا فلا تفوتنك قال فصفها الى فى شعر حتى أقبل رأيك فقال الكميت

هى شمس النهار فى الحسن الا * انها فضلت بقتل الطراف * غضة بضة رخيم لعوب

وعثة المتن تخنة الاطراف * زانها دلها وثغر نقى * وحديث مرتل غير جاف

خلقت فوق منية المتمنى * فاقبل النصح يا ابن عبد مناف

قال فضحك يزيد وقال قد قبلنا نصحك يا أبا المستهل فأمر له بجائزة سنية (وحدث) ابن قتيبة قال مر الفرزدق

يدى ملك قبلى فصفه حالا

فقال صاعد بديها

أبا عامر هل غير جدواك واكف

وهل غير من يخشاك فى الارض خائف

يسوق اليك الدهر كل غريبة

وأغرب ما يلقاه عندك واصف

وشائع نور صاغها هامر الحيا

عليها فمنها عبقر ورفارف

ولما تناهى الحسن فيها تقابلت

عليها بأنواع الملاهى الوصائف

كمثل الظباء المستكنة كنسا

بظلالها بالياسمين السقائف

وأعجب منها أنهن نواظر

الى بركة ضمت اليها الطرائف

حصاها اللآلى سابح فى عبابها

من الرقش مسموم العرانين راجف

ترى ماتشاء العين فى جنباتها

من الوحش حتى بينهن السلاحف

فاستغربت له يومئذ تلك البديهة فى مثل ذلك الموضع

وكتبها المنصور بخطه وكان الى ناحية من تلك السقائف سفينة فيها جارية من النوار تجذف بمجاذيف من ذهب لم يرها صاعد فقال له المنصور أجدت الا أنك لم تصف هذه الجارية فارتجل

وأعجب منها غادة فى سفينة

مكللة تصبو اليها المهاتف

بالكميت وهو ينشد والكميت يومئذ صبي فقال له الفرزدق ياغلام أيسرك أني أبوك فقال لا ولكن يسرني أن تكون أمي فخجل الفرزدق وأقبل على جلسائه فقال مامر بي مثلها قط (وقال محمد بن مسلمة) كان مبلغ شعر الكميت حين مات خمسة آلاف ومائتين وتسعة وثمانين بيتا وكانت ولادته أيام مقتل الحسين بن علي رضي الله تعالى عنهما وذلك سنة ستين ووفاته سنة ست وعشرين ومائة في خلافة مروان بن محمد وكان سبب موته ما حكاه محمد بن عبد الجبار قال خرجت الجعفرية على خالد القسري وهو يخطب على المنبر ولا يعلم بهم فخرجوا في التبابين ينادون لبيك جعفر لبيك جعفر وعرف خالد خبرهم وهو يخطب فدهش بهم فلم يعلم ما يقول فزعا فقال أطعموني ماء ثم خرج الناس اليهم فاخذوا فجعل يجيء بهم الى المسجد ويؤخذ طن قصب فيطلى بالنفط ويقال للرجل منهم احتضنه ويضرب حتى يفعل ثم يحرق فحرقهم جميعا فلما عزل خالد عن العراق ووليه يوسف بن عمر دخل عليه الكميت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي رضي الله عنهما فانشده قوله فيه

خرجت لهم تمشي البراح ولم تكن * كمن حصنه فيه الرتاج المضبب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا * بعدلك والداعي الى الموت ينعب

قال والجند قيام على رأس يوسف بن عمر وهم يمانية فتعصبوا لخالد فوضعوا انعال سيوفهم في بطن الكميت فوجؤه بها وقالوا أتنشد الامير ولم تستأمره فلم يزل ينزف الدم حتى مات (وحدث) المستهل بن الكميت قال حضرت أبي عند الموت وهو يجود بنفسه وأغمي عليه ثم أفاق ففتح عينيه ثم قال اللهم آل محمد اللهم آل محمد اللهم آل محمد ثلاثا ثم قال يابني وددت أني لم أكن هجوت نساء كلب بهذا البيت وهو

مع العضروط والعسفاء ألقوا * براذعهن غير محصنينا

فعممتهن قذفا بالفجور والله ماخرجت بليل قط الا خشيت أن أرمى بنجوم السماء لذلك ثم قال يابني انه بلغني في الروايات أنه يحفر بظهر الكوفة خندق ويخرج فيه الموتى من قبورهم وينبشون منها فيحولون الى قبور غير قبورهم فلا تدفني في الظهر ولكن اذا مت فامض بي الى موضع يقال له مكران فادفني فيه فدفن في ذلك الموضع وكان أول من دفن فيه وهو مقبرة بني أسد الى الساعة والله تعالى أعلم

(ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم * بهن فلول من قراع الكتائب)

البيت للنابغة الذبياني من قصيدة من الطويل يمدح بها عمرو بن الحرث الاصغر ابن الحرث الاعرج ابن الحرث الاكبر حين هرب من النعمان بن المنذر اللخمي من الحيرة وأولها

كليني لهم يا أميمة ناصب * وليل أقاسيه بطيء الكواكب
تطاول حتى قلت ليس بمنقض * وليس الذي يرعى النجوم بآيب
وصدر أناخ الليل غارب همه * تضاعف فيه الهم من كل جانب
على لعمرو نعمة بعد نعمة * لوالده ليست بذات عقارب
حلفت يمينا غير ذي مثنوية * ولا علم الا حسن ظن بصاحب
لئن كان للقبرين قبر بجلق * وقبر بصيداء الذي عند حارب
وللحارث الجفني سيد قومه * ليلتمسن بالجيش دار المحارب

ومنها

فهم يتساقون المنية بينهم * بأيديهم بيض رقاق المضارب
يطير فضاضا بينها كل قونس * ويتبعها منهم فراش الحواجب

وبعده البيت وبعده

تورثن من أزمان يوم حليمة * الى اليوم قد جربن كل التجارب

الى أن قال فيها

لهم شيمة لم يعطها الله غيرهم * من الجود والاحلام غير عوازب
محلتهم ذات الاله ودينهم * قويم فما يرجون غير العواقب
رقاق النعال طيب حجزاتهم * يحيون بالريحان يوم السباسب

والفلول جمع فل وهو الثلم وقراع الكتائب مضاربة الجيوش (والشاهد فيه) تأكيد المدح بما يشبه الذم

اذا راعها موج من الما
بسكانها ما أنذرته الرواجـ
متى كانت الحسناء ر
مركب
يقلب في الكفين منها المجـ
ولم ترعيني في البلاد حد
وشبهها أزاهير الربا والزخا
ولا غرو ان أنشت معالي
روضة
تقلها في الراحتين الوصا
فأنت امرؤ لو رمت نقـ
مطالع
ورضوى ذرتها من سطا
العواصف
اذا رمت قولا أو طابت بد
فكاني لها اني لمجدك واصـ
وأمر له المنصور بألف د
ومائة ثوب وأجرى عليه في
كل شهر ثلاثين دينار
وألحقه في ديوان الندمـ
(وروى) انه خرج معه
الى الزهراء فمد المنصو
يده الى شئ من الريحا
المعروف بالترنجان فرمى
اليه وأشار اليه أن يقو
فيه فارتجل
لم أدر قبل ترنجان عبثت بـ
أن الزمرد أغصان وأورا
من طيبه سرق الاترج نكـ
ياقوم حتى من الازها
سراق
كأنما الحاجب المنصور
فعل الجميل فطابت من
أخلاق

كأنه قال ولا عيب في هؤلاء القوم أصلا الا هذا العيب وهو فلول أسيافهم من المقارعة والمضاربة وهذا ليس بعيب بل هو نهاية المدح فهو تأكيد المدح بما يشبه الذم لان قوله غير ان سيوفهم يوهم أن ما يأتي بعده ذم فاذا كان مدحا فقد تأكد المدح (ويروى) أن عروة بن الزبير رضي الله عنه سأل عبد الملك بن مروان أن يرد عليه سيف أخيه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما فأخرجه اليه في سيوف منتضاة فأخذه عروة رضي الله عنه من بينها فقال له عبد الملك بم عرفته فقال بقول النابغة وأنشده البيت ومن مليح هذا النوع قول أبي هفان

ولا عيب فينا غير ان سماحنا * أضر بنا والبأس من كل جانب
فأفنى الردى أرواحنا غير ظالم * وأفنى الندى أموالنا غير عائب

وقول الآخر

ولا عيب فيه غير ما خوف قومه * على نفسه أن لا يطول بقاؤها

وقول الشاعر

ولا عيب فيكم غير أن ضيوفكم * تعاب بنسيان الاحبة والوطن

ومثله قول ابن نباتة المصري

ولا عيب فيه غير أني قصدته * فأنستني الايام أهلا وموطنا

وقول الصفي الحلي

لا عيب فيهم سوى ان النزيل بهم * يسلو عن الاهل والاوطان والحشم

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فيمن ألف الكتاب باسمه الكريم

لا عيب فيه سوى مكارمه التي * نسبت لحاتم بخل كل بخيل

وقوله أيضا في غيره

لا عيب فيه غير أن عينه * تدع العديم مهنأ بيساره

وما أحسن قول بعضهم أيضا

ولا عيب في معروفهم غير أنه * يبين عجز الشاكرين عن الشكر

وقول ابن الرومي أيضا

ليس به عيب سوى أنه * لا تقع العين على شبهه

وما أحسن قول ابن الحجاج

أتوني فعابوا من أحب جهالة * وذاك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير أن جفونه * مراض وأن الخصر منه ضعيف

وقول أبي جعفر القرشي

فتى لم تسافر عنه آمال آمل * وليس لها الا اليه إياب
ولا عيب فيه لامرئ غير أنه * تعاب له الدنيا وليس يعاب

وما أبدع قول ابن نباتة يمدح الملك الافضل صاحب حماة من قصيدة

لا عيب فيه سوى عزائم قصرت * عنها الكواكب وهي بعد تحلق

وقوله

ليس فيه عيب سوى ان احسا * ن يديه يستعبد الاحرارا

وقوله

لا عيب فيه أدام الله دولته * الا عزائم مجد عند دهن شره

وقوله

ولا عيب فيها غير سحر جفونها * وأحبب بها سحارة حين تسحر

وقوله

وتتابع المنن التي ما عيبها * الا رجوع الوصف عنها قاصرا

وبديع قول الآخر أيضا

عيب تلك الخلال ان لم يعوذ * ن بعيب يكون فيهن خالا

وظريف قول بعضهم

ولا عيب في هذا الرشا غير أنه * له معطف لدن وخد منعم

وما أحسن قول بعضهم وهو من باب تأكيد الذم بما يشبه المدح عكس هذا الباب

بيض المطابخ لا تشكو ولائدهم * طبخ القدور ولا غسل المناديل
لا تأكل النار في مغنى بيوتهم * الا فتائل سرج أو قناديل

وتقدم ذكر النابغة في شواهد الايجاز والاطناب

(هو البدر الا انه البحر زاخرا * سوى أنه الضرغام لكنه الوبل)

البيت لبديع الزمان الهمذاني من قصيدة من الطويل يمدح بها خلف بن أحمد السجستاني أولها

من لبس يقعده عن سودد قدم ولا تقوم له في سوأة ساق

(وروى أيضا) قال دخل صاعد اللغوي على بعض أصحابه في مجلس شراب فملأ الساقي قدحا من ابريق فتكونت قطرة من الراح في فم الابريق ووقفت ولم تبرح فاقترح عليه الحاضرون وصف ذلك فقال بديها

وقهوة من فم الابريق ساكبة * كدمع مفجوعة بالف مغيار
كأن ابريقنا والراح في فمه * طير ترقق ياقوتا بمنقار

وقد أخذه من قول الشريف أبي البركات علي بن الحسن العلوي

كأن ريح الروض لما أتت * فتت علينا مسك عطار
كأنما ابريقنا طائر * يحمل ياقوتا بمنقار

(وذكر) ابن بسام أيضا أن أبا عامر بن شهيد حضر ليلة عند الحاجب أبي عامر المظفر ابن المنصور بن أبي عامر بقرطبة فقامت تسقيهم وصيفة صغيرة ظريفة الخلق ولم تزل تسهر في خدمتهم الى أن هم جند الليل بالانهزام وأخذ في تقويض خيام الظلام وكانت تسمى اسماء فعجب الحاضرون من مكابدتها السهر طول ليلها على صغر سنها فسأله المظفر وصفها

سماء الدجى ما هذه الحدق النجل * أصدر الدجى حال وجيد الضحى عطل

وفيها يذكر أباه بهمذان واستقباله الحجيج للسؤال عن خبره والبحث عن وطنه ووطره حيث قال

يذكرني قرب العراق وديعة * لدى الله لا يسليه مال ولا أهل

اذا ورد الحجاج وافى رفاقهم * بفوارتي دمع هما النجل والسجل

يسائلهم أين ابنه أين داره * الى م انتهى لم يعد هل له شغل

أضاقت له حال أطالت له يد * أأخره نقص أقدمه فضل

يقولون وافى حضرة الملك الذى * له الكنف المأمول والنائل الجزل

وفاضت عليه دعة خلفية * بها الغوادى عن ولا يتهاء نزل

يذكرهم بالله ألا صدقتموا * لدى أجدما تقولون أم هزل

صبونا للقياك الملوك واغا * بمثلك عن أمثالهم مثلنا يسلو

وما بلوناكم تلونام ديكم * فيا طيب ما نبلو ويا صدق ما نتلو

فدى لك من أبناء دهرك من غدا * فلا قوله عدل ولا فعله عدل

أياماكما أدنى مناقبه العلا * وأيسر ما فيه السماحة والبذل

وبعده البيت وبعده محاسن يبديها العيان كما ترى * وان نحن حدثنا بها دافع العقل

وهى طويلة وقد مضى طرف منها فى مراعاة النظير والضرغام الاسد والوبل المطر الشديد الضخم القطر ومثله الوابل (والشاهد فيه) أن الاستدراك الدال عليه لفظ لكن فى باب تأكيد المدح بما يشبه الذم كالاستثناء فى افادة المراد فالاول استثناء آن وقوله لكنه استدراك يفيد ما يفيده هذا الضرب من الاستثناء لانه استثناء منقطع والا فيه بمعنى لكن ومثله قول ابن قلاقس

هو الثغر الا انه الفجر طالعا * على انه الكافور لكنه البدر

وقول بعضهم أيضا يسعى به البرق الا انه فرس * من فوقه الموت الا انه رجل

وقول السرى الرفاء أيضا

أما ترى الثلج قد خاطت أنامله * ثوبا يزر على الدنيا بأزرار

نارا ولكنها ليست بمحرقة * نورا وماء ولكن ليس بالجارى

وقول التنوخى غصن تأود فوق دعص من نقا * ليل تبلج عن صباح مسفر

كالشمس الا انه متنفس * عن مسكة متبسم عن جوهر

وقوله أيضا وجوه كأكباد المحبين رقة * ولكنها يوم الهياج صخور

وقوله وأجاد وراح من الشمس مخلوقة * بدت لك فى قدح من نضار

هواء ولكنه ساكن * وماء ولكنه غير جارى

وما أحسن ما قال بعدهما وهو من بديع التشبيه

كأن المدير لها باليمين * اذا قام للسعى أو باليسار تدرع ثوبا من الياسمين * له فرد كم من الجلنار

وهذا المعنى من قول بعضهم

وبكر شربناها على الورد بكرة * فكانت لنا وردا الى ضحوة الغد

اذا قام مبيض الثياب يديرها * توهمته يسعى بكم مورد

ولابى القاسم الطبرى

قضيب ولكن مبسم النور ثغرها * وبدر ولكن المحاق بخصرها

ولابن جابر الاندلسى أيضا

ولم تر عينى مثل جنة خدها * ولكن حماها اللحظ بالصارم العضب

فصنع ارتجالا
أفدى اسماء من نديم
ملازم للكؤس راتب
قد عجبوا فى السهاد منها
وهى لعمرى من العجائب
كيف تجافى الرقاد عنها
فقلت لا ترقد الكواكب
(وذكر) ابن بسام أيضا ا[...]
كان يوما مع جماعة من الادبا[...]
عند القاضى ابن ذكوان
فجىء بباكورة باقلاء فقال
ابن ذكوان لا ينفرد به[...]
الا من وصفها فقال ابن شهيد
أنا لها وارتجل
ان لا آليك أحدثت صلفا
فاتخذت من زمرد صدفا
تسكن ضراتها البحور وذى
تسكن للحسن روضة أنفا
هامت بلحف الجبال فاتخذت
من سندس فى جنانها لحفا
شبهتها بالثغور فى لطف
حسبك هذا من رمز من
لطفا
حاز ابن ذكوان فى مكارمه
حدود كعب وما به وصفا
قدم در الرياض منتخبا
منه لأفراس مدحه علفا
أكل ظريف وطعم ذى أدب
والفول يهواه كل من ظرفا
وخص فيه شيخ له حسب
فكان حسبى من المنى وكفى
(قال ابن بسام) وحكى أن
جماعة من أصحاب ابن شهيد
قالوا له يا أبا عامر انك لا[...]
بالعجائب وجاذب بذوائب
الغرائب ولكنك شديد

مورّدة الخدّين معسولة اللمى * سوى أنها تفترّ عن لؤلؤ رطب

وما أحسن قول بعضهم فى شكوى الزمان

ولى فرس من نسل أعوج سابق * ولكن على قدر الشعير يحمحم
وأقسم ما قصرت فيما يزيدنى * علوا ولكن عند من أتقدّم

﴿وبديع الزمان﴾ هو أحمد بن الحسين بن يحيى بن سعيد الهمذانى قال فى حقه صاحب اليتيمة هو بديع الزمان ومعجزة همذان ونادرة الفلك وبكر عطارد وفرد الدهر وغرة العصر ومن لم يلف نظيره فى ذكاء القريحة وسرعة الخاطر وشرف الطبع وصفاء الذهن وقوة النفس ولم يدرك قرينه فى طرف النثر وملحه وغرر النظم ونكته ولم يروا أن أحدا بلغ مبلغه من لب الادب وسره وجاء بمثل اعجازه وسحره فانه كان صاحب عجائب وبدائع وغرائب فمنها أنه كان ينشد القصيدة التى لم يسمعها قط وهى أكثر من خمسين بيتا فيحفظها كلها ويؤديها من أوّلها الى آخرها لا يخرم منها حرفا وينظر فى الاربع والخمس الاوراق من كتاب لم يعرفه ولم يره نظرة واحدة خفيفة ثم يهذها عن ظهر قلبه ويسردها سردا وهذه حاله فى الكتب الواردة وغيرها وكان يقترح عليه عمل قصيدة أو انشاء رسالة فى معنى بديع وباب غريب فيفرغ منها فى الوقت والساعة والجواب عنها فيها وكان ربما يكتب الكتاب المقترح عليه فيبتدئ بآخر سطوره ثم هلم جرّا الى الاول ويخرجه كأحسن شئ وأملحه ويوشح القصيدة من قبله بالرسالة الشريفة من انشائه فيقرأ من النظم النثر ويروى من النثر النظم ويعطى القوافى الكثيرة فيصل بها الابيات الشريفة ويقترح عليه كل عويص وعسير من النثر والنظم فيرتجله فى أسرع من الطرف على ريق لا يبلعه ونفس لا يقطعه وكلامه كله عفو الساعة وفيض القريحة ومسارقة القلم ومسابقة اليد وجمرات الحدّه وثمرات المدّه ومجاراة الخاطر للناظر ومباراة الطبع للسمع وكان يترجم ما يقترح عليه من الابيات الفارسية المشتملة على المعانى الغريبة بالابيات العربية فيجمع فيها بين الابداع والاسراع الى عجائب كثيرة لا تحصى ولطائف يطول أن تستقصى وكان مع هذا كله مقبول الصورة خفيف الروح حسن العشرة ناصع الظرف عظيم الخلق شريف النفس كريم العهد خالص المودّة حلو الصداقة مرّ العداوة فارق همذان سنة ثلاثين وثلثمائة وهو مقتبل الشبيبة غض الحداثة وقد درس على أبى الحسين ابن فارس وأخذ عنه جميع ما عنده واستنفد علمه واستنزف بحره وورد حضرة الصاحب فتزوّد من ثمارها وحسن آثارها ثم قدم جرجان وأقام بها مدة على مداخلة الاسماعيلية والتعيش فى أكنافهم والاقتباس من أنوارهم ثم اقصد نيسابور فنشر بها بزه وأظهر طرزه وأملى بها أربعمائة مقامة نحلها أبا الفتح الاسكندرى فى الكدية وغيرها وضمنها ما تشتهى الانفس وتلذ الاعين من لفظ أنيق قريب المأخذ بعيد المرام وسجع رقيق المطلع والمقطع كسجع الحمام وجد يروق فيملك القلوب وهزل يشوق فيسحر العقول فمن ذلك قوله ﴿المقامة السادسة عن أبى الفتح الاسكندرى﴾ قال حدثنا عيسى بن هشام قال اشتهيت الازاذ وأنا ببغداذ وليس معى عقد على نقد فخرجت أخترق محالها حتى أحلنى الكرخ بسوادىّ يحدو بالجهد حماره ويطرف بالعقد ازاره فقلت ظفرنا والله بصيد وحياك الله يا أبا زيد من أين أقبلت وأين نزلت ومتى وافيت فهلم الى البيت فقال لست بأبى زيد وانما أنا أبو عبيد فقلت لعن الله الشيطان أنسانيك طول العهد كيف أبوك أشاب كعهدى أم شاب بعدى فقال قد نبت المرعى على دمنته فقلت إنا لله ونفسى فى سبيل الله ولا حول ولا قوة الا بالله ومددت يد البدار الى الصدار أحرّك زيقه وأريد تمزيقه فقبض السوادىّ على خصرى بجمعه وقال أنشدتك الله لا مزقته فقلت فهلمّ الى البيت نصب غداء أو الى السوق نشترى شواء والسوق أقرب وطعامه أطيب فاستفزته حمية القرم وعطفته عاطفة النهم وطمع ولم يدر أنه وقع ثم أتينا شواء يتقاطر شواؤه عرقا وتتسايل جوانبه مرقا فقلت افرز لابى زيد من هذا الشواء ثم زن له من تلك الحلواء واختر له من تلك الاطباق

الاعجاب بما يأتى منك هاز لعطفك عند النادر يتماح لك ونحن نريد منك أن تصف لنا مجلسنا هذا وكان الذى طلبوه منه زبدة التعنيت لان المعنى اذا كان جافا ثقيلا على النفس قبيح الصورة عند الحس كانت الفكرة عنه وان كانت ماضية وأساءت القريحة فى وصفه وان كانت محسنة وكان فى المجلس باب مخلوع معترض على الارض ولبد أحمر مبسوط قد صففت نعالهم عند حاشيته فقال مسرعا

وفتية كالنجوم حسنا
وكلهم شاعر نبيل
منتقد الجانبين ماض
كأنه الصارم الصقيل
راموا انصرافى عن المعالى
والحد من دونها أكاليل
فالشد فى أمرها فسيح
كل كثير له قليل
فى مجلس زانه التصابى
وطاردت وصفه العقول
كأنما بابه أسير
تعرض من دونه النصول
يراد منه المقال قسرا
وهو على ذاك لا يقول
ينظر من لبده لدينا
بحر دم تحتنا يسيل
كأن اخفافنا عليه
مراكب ما لها دليل
ضلت فلم تدر أين تجرى
فهى على شطه تقيل

(فعجب) القوم من أمره ثم

وأنضد عليه ورقا من الرقاق وشيأ من ماء السماق ليأكله أبو زيد هنيا فانحى الشواء بساطوره على زبدة تنوره فجعلها كالكحل سحقا والطين دقا ثم جلس وجلست ومايئس ومايئست حتى استوفيناه فقلت لصاحب الحلوى زن لابى زيد من هذا اللوزنيج رطلين فهو أجرى فى الحلوق وأسرى فى العروق وليكن ليلى العمر يومى النشور رقيق الجلد كثيف الحشو لؤلؤى الدهن كوكبى اللون يذوب كالصمغ قبل المضغ فوزنه وقعد وقعدت وجرد وجردت حتى استوفيناه ثم قلت يا أبا زيد ما أحوجنا الى ماء يشعشع بثلج ليقمع هذه الصارة ويفثأ هذه اللقم الحارة اجلس يا أبا زيد حتى آتيك بسقاء يجيئنا بشربة ماء وخرجت وجلست بحيث أراه ولا يرانى أنظر ما يصنع به فلما أبطأت عليه قام السوادى الى حماره فاعتلق الشواء بازاره وقال أين ثمن ما أكلت فقال أكلته ضيفا فقال هاك وهاك متى دعوناك زن يا أخا القحبة عشرين والا أكلت ثلاثا وتسعين فجعل السوادى يبكى ويمسح دموعه بأردانه ويحل عقده بأسنانه ويقول كم قلت لذلك القريد أنا أبو عبيد وهو يقول أنت أبو زيد وأنشأ يقول

أعمل لرزقك كل آله * لاتقعدن بذل حاله وانهض لكل عظيمة * فالمرء يعجز لا محاله

ثم شجر بينه وبين أبى بكر الخوارزمى ما كان سبب الهبوب ريح الهمذانى وعلو أمره وقرب نجحه وبعد صيته اذ لم يكن فى الحسبان والحساب ان أحدا من الادباء والكتاب ينبرى لمباراته ويجترئ على مجاراته فلما تصدى الهمذانى لمساجلته وتعرض للتحكك به وجرت بينهما مكاتبات ومبادهات ومناظرات ومناضلات وأفضى العنان الى العنان وقرع النبع بالنبع وغلب هذا قوم وذاك آخرون وجرى بينهما من الترجيح ما يجرى بين الخصمين المتحاكمين والقرنين المتصاولين طار ذكر الهمذانى فى الآفاق وارتفع مقداره عند الملوك والرؤساء وظهرت أمارات الاقبال على أموره وأدر الله تعالى له أخلاف الرزق وأركبه أكناف العز وأجاب الخوارزمى رحمه الله تعالى داعى ربه عز وجل فخلا الجو للهمذانى وتصرفت به أحوال جميلة وأسفار كثيرة ولم يبق من بلاد خراسان وسجستان وغزنة بلدة الا دخلها وجنى ثمرها واستفاد خيرها وميرها ولا بقى ملك ولا أمير ولا رئيس ولا وزير الا استمطر منه بنوء وسرى معه فى ضوء ففاز برغائب النعم وحصل على غرائب القسم وألقى عصاه بهراه واتخذها دار قراره ومجمع أسبابه ومازال يرتاد للوصلة بيتا يجمع الاصل والفصل والطهارة والفضل والقديم والحديث حتى وفق للتوفيق كله وخار الله عز وجل له فى مصاهرة أبى على الحسين بن محمد الخشنامى وهو الفاضل الكريم الاصيل الذى لا يزداد اختبارا الا ازداد اختيارا فانتظمت أحوال أبى الفضل بصهره وتعرف القرة فى عينه والقوة فى ظهره واقتنى بمعونته ومشورته ضياعا فاخرة وأثل معيشة صالحة ومروءة ظاهرة وعاش عيشة راضية وحين بلغ أشده وأربى على أربعين سنة ناداه الله تعالى فلباه وفارق دنياه فى سنة ثمان وتسعين وثلثمائة فى حادى عشرة جمادى الاخيرة وقيل مات مسموما وقيل عرض له داء السكتة فعجل دفنه وانه أفاق فى قبره وسمع صوته بالليل وانه نبش فوجد وقد قبض على لحيته من هول القبر وقد مات فقامت نوادب الادب وانثلم حد القلم وفقدت عين الفضل قرتها وجبهة الدهر غرتها ورثته الافاضل مع الفضائل وبكته المكارم مع الاكارم على انه ما مات من لم يمت ذكره ولقد خلد من بقى على جبهة الايام نظمه ونثره والله تعالى يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه وأنا أذكر من طرف ملحه ولقط غرره ما هو غذاء القلب ونسيم العيش وقوت النفس ومادة الانس فاقول ﴿فصل﴾ من رقعة للخوارزمى وهو أول ما كاتبه به أنا لقرب دار الاستاذ كما طرب النشوان مالت به الخمر ومن الارتياح للقائه كما انتفض العصفور بلله القطر ومن الامتزاج بولائه كما التقت الصهباء والبارد العذب ومن الابتهاج لمزاره كما اهتز تحت البارح الغصن الرطب ﴿فصل﴾ ورد للخوارزمى كتاب يتقلب فيه على جنب الحرد ويتقلى على جمر الضجر ويتأوه من خمار الخجل ويذكر ان الخاصة قد علمت الفلج لأينا كان فقلت است البائن أعلم والاخبار المتظاهرة أعدل والآثار الظاهرة أصدق وحلبة السباق

أشهد والعودان نشط أحمد ومتى استزادزدنا وان عادت العقرب عدنا وله عندى اذا شاء كما ساء
ولن يعدم اذا أراد نقدا يطير فراخه وتقفا يصم صماخه وما كنت أظنه يرتقى بنفسه الى طلب مساماتى
بعد ما سقيته نقيع الحنظل وأطعمته الخراء بالخردل فان كان الشقاء قد استهواه والجبن قد استغواه
فالنفس منتظرة والعين ناظرة والنعل حاضرة وهو منى على ميعاد وأنا له بمرصاد ﴿فصل﴾
حضرته التى هى كعبة المحتاج لا كعبة الحجاج ومشعر الكرم لا مشعر الحرم ومنى الضيف لا منى
الخيف وقبلة الصلات لا قبلة الصلاة ﴿فصل﴾ من كتاب الى أبيه للشيخ لذة فى العتب والسب
وطيبة فى العنف والعسف فاذا أعوزه من يغضب عليه فأنا بين يديه واذا لم يجد من يصونه فأنا زبونه
والولد عبد ليس له قيمة والظفر به عزيمة والوالد مولى أحسن أم أساء فليفعل ما شاء ﴿فصل﴾
من رقعة الى خاف سمعت منشدا ينشد

لحى الله صعلوكا مناه وهمه * من العيش أن يلقى لبوسا ومطعما

فقلت أنا معنى بهذا البيت لانى قاعد فى البيت آكل طيب الطعام وألبس لين الثياب ويفاض على
نزل ولا يفوض الى شغل ويملأ لى وطب ولا يدفع بى خطب هذا والله عيش العجائز والزمن العاجز
وماء الرأس أيدك الله كثير الخيوط والضيف كثير التخليط وصب هذا الماء خير من شربه وبعد هذا
الضيف أولى من قربه وكأنى بالامير يقول اذا قرئت عليه هذه الفصول الهمذانى رأى بهذه الحضرة
من الانعام مالم يره فى المنام فكف عن الآثام ولعله أنشأ هذا الكتاب سكران فعدل به عادل السكر
عن طريق الشكر وكأنه نسى مورده الذى أشبه مولده واغار فع لحنه حين أشبع بطنه واللئيم اذا
جاع ابتغى واذا شبع طغى والهمذانى لو ترك بجلادته يرقص تحت رعدته ما تربع فى قعدته ولا تجشأ
من معدته ولكنه حين لبس الحله وركب البغله وملأ الخيل والخول تمنى الدول ورأس اليتيم يحتمل
الوهن ولا يحتمل الدهن وظهر الشقى يحتمل عدلين من الفحم ولا يحتمل رطلين من الشحم ولولا
الشعير مانهق الحمير ولو لم تتسع حاله لم يتسع مجاله وكذا الكلب يزمن حين يسمن ولا يتبع حين
يشبع وعند الجوع يهم بالرجوع ﴿رقعة﴾ له الى مستميح عاوده مرارا وقال له لم لا تديم الجود بالذهب
كما تديمه بالادب عافاك الله مثل الانسان فى الاحسان كمثل الاشجار فى الاثمار سبيله اذا أتى بالحسنه
ان يرفه الى سنه وأنا كما ذكرت لا أملك عضوين من جسدى وهما فؤادى ويدى أما الفؤاد فيعلق
بالوفود وأما اليد فتولع بالجود لكن هذا الخلق النفيس لا يساعده الكيس وهذا الطبع الكريم
ليس يحتمله الغريم ولا قرابة بين الذهب والادب فلم جمعت بينهما والادب لا يمكن ثرده فى قصعة ولا
صرفه فى ثمن سلعة ولى مع الادب نادره جهدت فى هذه الايام بالطباخ أن يطبخ من جيمية الشماخ
لونا فلم يفعل وبالقصاب أن يسمع أدب الكتاب فلم يقبل وأنشدت فى الحمام ديوان أبى تمام فلم ينفذ
ودفعت الى الحجام مقطعات اللحام فلم يأخذ واحتيج فى البيت الى شئ من الزيت فأنشدت من شعر
الكميت ألفا ومائتى بيت فلم يغن ولو وقعت أرجوزة العجاج فى توابل السكباج ما عدمتها عندى
ولكن ليست تقع فما أصنع فان كنت تحسب اختلافك الى افضالا على فراحتى أن لا تطرق ساحتى
وفرحى أن لا تجيى والسلام ﴿فصل﴾ ان هذا الدين لذو تبعات الصوم والفطام شديد والحج والمرام بعيد
والصلاة والمنام لذيذ والزكاة والمال عزيز وصدق الجهاد والرأس لا ينبت بعد الحصاد والصبر الحامض
والعفاف اليابس والجد الخشن والصدق المر والحق الثقيل والكظم وفى اللقمة العظم ﴿رقعة﴾
يا شبر ماهذا الكبر ويا فتر ماهذا الستر ويا قرد ماهذا البرد ويا يأجوج ماهذا الخروج ويا فقاع
بكم تباع ويا فترانى متى ترانى ويا لقمة الجل نحن ببابك ويا بيضة البقيلة من لنابك ويا دبة ويا حبه
ويا من فوق المكبه ويا من قرنه المذبه ويا من خانه المسبه ويا دمل ما أوجعك ويا قل لنا حدث معك
ان رؤيت أوذيت والسلام ﴿فصل﴾ انجوبه ولكنها محبوبه حين تصلى على النبى تنساط وتنزل

بما أردته فيها فأعطاه اياها
فقال
مجال العين فى ورد الخدود
يذكر طيب جنات الخلود
وأطيب ما تمنى النفس إلف
يجدّد وصله بعد الصدود
وآرجة من التفاح تزهو
بطيب النشر والحسن الفريد
فقلت لها فضحت المسك طيبا
فقالت لى بطيب أبى الوليد
(روى) ابن بسام فى كتاب
الذخيرة ورويناه بالاسناد
المتقدم قال حدث أبو عبد
الله الصفار الصقلى قال كنت
ساكنا بصقلية وأشعار ابن
رشيق ترد على فكنت أتمنى
لقائه حتى قدم الروم علينا
فخرجت فارا بمهجتى تاركا
لكل ما ملكت يدى وقلت
أجتمع بأبى على فبرقة شمائله
وطيب مشاهدته سيذهب
عنى بعض ما أجد من الحزن
على مفارقة الاهل والوطن
فجئت القيروان ولم أقدم
شيأ على الدخول الى منزله
فاستأذنت ودخلت فقام
الى وهو ثانى اثنين فأخذ
بيدى وجعل يسألنى
فأخبرته بأمرى فارتمض
وبعد ان تمكن أنسى بمجالسته
قال لى يوما يا أبا عبد الله ان
ههنا بالقيروان غلاما قد سلب
كبدى واستولى هواه على
خلدى منذ عشرة أعوام
فانهض بنا اليه فان أنت
ساعدتنى عليه قدمت

عن قيراط ياهي" صبرا ياخبيث اليك يساق الحديث ان عشنا وعشت رأيت الاتان تركب الطحان روح ولاجسد وصوت ولاأحد والعود أحمق ومتى فرزندت يابيدق ياأخف من ناقد على راقد وشر" دهرك آخره أيا عجبا أيلد الاغر البهيم وولد آزر ابراهيم

يا أيها العام الذى قدرابنى * أنت الفداء لذكر عام أولا

وما أفدى العام لكن الانعام ولا أشكو الايام ولكن اللئام عام أول عدنان والعام هذا العريان لنافى كل أوان أمير علا بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع

تبدلت الاشياء حتى لخلتها * ستبدى غروب الشمس من حيث تطلع

كانت السيادة فى المطابخ فصارت فى المباطخ أشهد لئن كثرت مزارعكم لقد قلت مشارعكم ولئن سمنت أقفيتكم لقد أمحلت أفنيتكم

رأيتكم لا يصون العرض جاركم * ولا يدر" على مرعاكم اللبن

﴿فصـــل من كتاب الى ابن فارس﴾ نعم أيد الله تعالى الشيخ انه الحمأ المسنون وان ظنت الظنون والناس ينسبون لآدم وان كان العهد قد تقادم وتركبت الاضداد واختلط الميلاد والشيخ يقول قد فسد الزمان أفلا يقول متى كان صالحا أفى الدولة العباسية فقد رأينا آخرها وسمعنا بأولها أم فى المدة المروانية وفى أخبارها لاتكسع الشول بأغبارها أم السنين الحربية

والسيف يغمد فى الطلى * والرمح يركز فى الكلى ومبيت حجر فى الفلا * والحرتان وكربلا

أم البيعة الهاشمية والعشرة راس من بنى فراس أم الايام الاموية والنفير الى الحجاز والعيون الى الاعجاز أم الامارة العدوية وصاحبها يقول وهل بعد البزول الا النزول أم الخلافة التيمية وصاحبها يقول طوبى لمن مات فى نأنأة الاسلام أم على عهد الرسالة ويوم الفتح قيل اسكتى يافلانه فقد ذهبت الأمانه أم فى الجاهلية ولبيد فى خلف كجلد الاجرب أم قبل ذلك وأخو عاد يقول

بلاد بها كنا وكنا نحبها * اذ الناس ناس والزمان زمان

أم قبل ذلك ويروى عن آدم عليه السلام تغيرت البلاد ومن عليها أم قبل ذلك وقد قالت الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ما فسد الناس انما اطرد القياس ولا أظلمت الايام انما امتد الظلام وهل يفسد الشئ الا عن صلاح ويمسى المرء الا عن صباح ﴿ومنه﴾ اثنان قلما يجتمعان الخراسانية والانسانيه وان لم أكن خراسانى الطينه فانى خراسانى المدينه والمرء من حيث يوجد لا من حيث يولد والانسان من حيث يثبت لا من حيث ينبت فاذا انضافت الى خراسان ولادة همذان ارتفع القلم وسقط التكليف فالجرح جبار والجانى حمار ولا جنة ولا نار فلتحملنى على هناتى أليس صاحبنا يقول

لا تلمنى على ركاكة عقلى * اذ تيقنت أننى همذانى

﴿فصـــل﴾ مثل الشيخ فى التماس الخل" كمثل المكدى فى التماس الخل تقدم الى الخلال فقال يامنكوح العيال صب قليلا من هذا الخل فى هذا الاناء فقال الخلال قبح الله الكسل هلا التمست بهذا اللفظ العسل ﴿فصل﴾ حج البيت مخنث فسئل عما رأى فقال رأيت الصفا والحجون وقوما يوحون وكعبة تزف عليها الستور وترفرف حولها الطيور وبيتا كبيتى ولكن سل عن البخت لا عن البيت ﴿فصل﴾ جرجان وما أدراك ما جرجان أكلة من التين وموتة فى الحين ونظرة الى الثمار وأخرى الى الحفار ونجار اذا رأى الخراسانى نجر التابوت على قده وأسلف الحفار على لحده وعطار بعد الحنوط برسمه وبه للغريب ثلاث فتحات أولها الكراء البيوت والثانية لابتياع القوت والثالثة لثمن التابوت ﴿فصل من رقعة الى وارث﴾ ما للعزاء عن الاعزة رشد كأنه الغى" وقد مات الميت فليحى الحى" فاشدد على مالك بالخمس فأنت اليوم غيرك بالامس كان ذلك الشيخ وكيلك تضحك ويبكى لك وسيجم الشيطان عودك فان استملانه رماك بقوم يقولون خير المال متلفه بين الشراب والشباب ومنفقه بين

عندى يد الا يعدلها الارض

فقلت سمعا وطاعة ومن

معه حتى جئنا صاغ

الجوهريين فاذا غلام كأ

بدر بتمام صافى الاديم ع

النسيم كأنما يبسم عن در

ويسفر عن بدر قد ركب

كافور عارضيه مسـ

صدغيه على بياض يجر

الوهم بخاطره ويدمي

الطرف بناظره فلما رأ

الغلام علته خجلة سلب

وجه أبى على" ماءه فأنشد

قول الصنوبرى

انه من علامة العشاق

اصفرار الوجوه عند التلاق

وانقطاع يكون من غير عى

وولوع بالصمت والاطراق

فقال لى والله ما واجهته قط

قبل يومى هذا الاغشى على"

ولكنى أنست بك وشغلت

بعذوبة لفظك مع أنى لم أر

طرفى من وجه القمر ولا

متعته بقده الثمر لتنكيسه

رأسه عند طلوعى اليه فقلت

ولم ينكس رأسه فوالله

ما رأيت أشبه بالبدر منه

خدا وبالغصن قدا ولا

بالدر ثغرا ولا بالمسك شعرا

فقال يا أبا عبد الله ما أبصرك

بمحاسن الغلمان لا سيما من

فضضت كف الجمال صفحته

وذهبت وجنته وخافت

على تفاح خده العيون

فوكلت به الجفون يا أبا عبد

الله ينكس رأسه لانى علقته

الحباب والاحباب والعيش بين القداح والاقداح ولولا الاستعمال ما أريد المال فان أطعتهم فاليوم فى الشراب وغدا فى الخراب واليوم وطرب بالكاس وغدا واحربا من الافلاس يامولاى هذا المسموع من العود يسميه الجاهل نقرا ويسميه العاقل فقرا وذلك الخارج من الناى هو اليوم فى الآذان زمر وهو غدا فى الاثواب جمر والعمر مع هذه الآلات ساعه والقنطار فى هذا العمل بضاعه ﴿فصول قصار وألفاظ وأمثال﴾ المرء لا يعرف ببرده كالسيف لا يعرف بغمده الحذق لا يزيد الرزق والدعة لا تحجب السعة ان للتعة حدا وللعارية ردا ما كل مائع ماء ولا كل سقف سماء ولا كل بيت بيت الله ولا كل محمد رسول الله الخبر اذا تواتر به النقل قبله العقل انما يجذب السيف على الكاتب لا على القاتل والراجع فى شيئه كالراجع فى قيئه وهذه ملح وغرر من شعره فى كل فن فمن ذلك قوله من قصيدة فى أبى القاسم بن ناصر الدولة

غضى جفونك يا ريا ٭ ض فقد فتنت الحور غمزا
واقنى حياءك يا ريا ٭ ح فقد كددت الغصن هزا
وارفق بجفنك يا غما ٭ م فقد خدشت الورد وخزا
خلع الربيع على الربى ٭ وربوعها خزا وبزا
ومطارفا قد نقشت ٭ فيها يد الامطار طرزا
أسر المطى الى المدا ٭ م على جنى الورد جمزا
أوما ترى الاقطار قد ٭ أخذت من الامطار عزا
أوليس عجزا أن يفو ٭ تك حسنها أوليس عجزا
حانت عزاليها السما ٭ ء فعادت البيداء نزا
وكأن أمطار الربيـ ٭ ع الى ندى كفيك تعزى

وله من أخرى

خرج الامير ومن وراء ركابه ٭ غيرى وعز على أن لم أخرج
أصبحت لا أدرى أأدعو طغمشى ٭ أم يكتكينى أم أصيح بترنجى
وبقيت لا أدرى أأركب أبرشى ٭ أم أدهمى أم أشهبى أم ديزجى
ياسيد الامراء مالى خيمة ٭ الا السماء الى ذراها ألتجى
كتفى بعيرى ان ظعنت ومفرشى ٭ كمى وجنح الليل مطرح هودجى

وله من قصيدة فى أبى عامر بن عدنان

ليل الصبا ونهاره سكران ٭ حدثان لم يعركهما حدثان
يازفرة لى لا يكاد أزيزها ٭ يسع الضلوع اليك يا همذان
قسم القد فقد العراق بى امرأ ٭ ليست تجود بردة البلدان
يادهر ان تك لا محالة مزعجى ٭ عن خصاتى ولكل دهر شان
فاعمد براحلتى هراة فانها ٭ عدن وان رئيسها عدنان

وله من قصيدة فى الامير أبى على وهو بمرو

على أن لا أريح العيس والقتبا ٭ وألبس البيض والظلماء واليلبا
وأترك الخود معسولا مقبلها ٭ وأهجر الكاس يعرو شربها طربا
حسبى الفلا مجلسا والبوم مطربة ٭ والسير يسكرنى من مسه تعبا

ومنها

وطفلة كقضيب البان منعطفا ٭ اذا مشت وهلال الشهر منتقبا
تظل تنثر من أجفانها حببا ٭ دونى وتنظم من أسنانها حببا
قالت وقد علقت ذيلى تودعنى ٭ والوجد يخنقها بالدمع منسكبا
لادر در المعالى لا يزال بها ٭ برق يسوقك لاهونا ولا كثبا

وخده هلالى وطرفه غزالى وفرعه ظلامى ولحظه بابلى وقده قضيبى وردفه كثيبى وخصره ساجى وصدره عاجى فكان طرفى يشوب كافوره بالعقيق فيحرج لذلك صدر العشيق حتى بدا عذاره فأبدى من غمه نشاعلى فتى أديمه فتوهم ذلك الطاهر الاعراق الطيب الاخلاق أن ذلك مما يضعف قوى محبته ويمحو رسوم مودته فقلت له بحق عليك يا أبا على الا قلت فى هذا المعنى شيأ فأطرق قليلا ثم أنشد

وأسمر اللون عسجدى ٭ يكاد يستمطر الجهاما
ضاق بحمل العذار ذرعا ٭ كالمهر لا يعرف اللجاما
ونكس الرأس اذ رآنى ٭ كآبة واكتسى احتشاما
وظن أن العذار مما ٭ يزيح عن قلبى الغراما
وما درى انه نبات ٭ أنبت فى جسمى السقاما
وهل ترى عارضيه الا ٭ حمائلا حملت حساما

﴿وهذا كما قال ابن المعتز﴾

ومستحسن وصلى جعلت وصاله ٭ شعارى فما أنفك دأبا أواصله
كأن بعينيه اذا ما أدارها ٭ حساما صقيلا والعذار حمائله

(قال على بن ظافر) وذكر أن أبا على حسن بن رشيق دخل

يامثمر عالمني عـــذبا مورده * بيناه مبتسم الارجاء اذ نضبا
أطلعت لى قراسـعد امنازله * حتى اذا قات بحـلو ظلمتى غربا
كنت الشبيبة أبهى ما دجت درجت * وكنت كالورد أذكى ما أتى ذهبا
استودع الله عينا تنتحى دفعا * حـتى تؤوب وقلبا يرتمى لهبا
وظاعنا أخذت منه النوى وطرا * من قبل يقضى الهوى من حكمه أربا
غضى عليك قناع الصـبر انما * اليك أوبة مشـتاق ومنقلبا

ومنها

أبى المقام بدار الذل لى كرم * وهمة تصـل التخويد والخببا
وعزمـة لا تزال الدهر ضاربة * دون الامير وفوق المشترى طنبا

ومنها

ياسـيد الامراء افخـر فما ملك * الا تمناك مولا واشـتهاك أبا
يامن تراه ملوك الارض فوقهم * كما يرون على أبراجها الشـهبا
لا تكذبن بخير القول أصـدقه * ولا تهابن فى أمثالها العـــربا
فـالسموءل عهدا والخليل قرى * ولا ابن سعد ندى والشنفرى غلبا
من الامير بعشار اذا اقتسـموا * ماآثر المجد فيما أسـلفوا نهبا
ولا ابن حجر ولا ذبيان يعـثرنى * والمازنى ولا القيسى منتـدبا
هذا لركـبته أو ذا لرهبتـه * أو ذا لرغبتـه أو ذا اذا طربا

والقصيدة كلها غرر وتقدم شئ منها فى شواهد التفريق وله من قصيدة أخرى ميكالية

اذهب الكاس فعرف الـفجر قد كاد يلوح * وهو للناس صباح ولذى الرأى صبوح
لا يغـرنك جسم صادق الحسن وروح * انما نحـن الى الآ جال نغدو ونروح
بينما أنت صحيح الـجسم اذ أنت طريح * فاسقنيها مثل ما يلـفظه الديك الذبيح

وله من أخرى فى الملك المعظم يمين الدولة محمود بن سبكتكين

تعالى الله ماشاء * وزاد الله ايمانى أأفريدون فى التاج * أم الاسكندر الثانى
أم الرجعة قد عادت * الينا بسليمان أظلت شمس محمود * على أنجم سامان
وأمسى آل بهرام * عبيدا لابن خاقان اذا ماركب الفيـل * لحرب أو لميدان
رأت عيناك سلطانا * على منكب شيطان

وله من قصيدة فى جماعة من العمال حبسوا

مالى أرى الحـر ذاهبا دمه * ولا أرى النذل ذاهبا ذهبه * أراحنا الله منـك يازمنا
أرعن يصطاد صـقره خربه * ياساغبا جائع الجوارح لا * يسكن الا بفاضل سغبه
ياخـير ما فى الانام منتقـدا * والجود والمجد والنهى حطبه * ياخاطبا سا كتا وليس سوى
نعى فتى أوفتوة خطبـــه * ياصائدا والعلا فريسـته * وناهبا والجمال منتهبـه
ياسادتى لا تكن عظامكمو * لعضـة الدهر ان يج كلبه * فالدهر لونان لا يدوم على
حال سريع بالناس منقلبه * أتى بشر لم نرتقبه كذا * يأتى بخير وليس نرتقبه

ومحاسنه كثيرة وقد أوردنا منها ما فيه مقنع رحمه الله

الاستتباع

﴿نهبت من الاعمار مالوحويته * لهنئت الدنيا بأنـك خالد﴾

البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الطويل تقدم ذكر مطلعها وطرف منها فى شواهد المقدمة ومنها

قبل البيت

أخو غزوات لا تغب سـيوفه * رقابهـم الا وسيحان جامد
فلم يبق الا من حماها من الظبا * لمى شـفتيها والثدى النواهد
تبكى عليهن البطاريق فى الدجى * وهن لدينا ملقيات كواسد

بذا قضت الايام مابين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد
ومن شرف الاقدام انك فيهم * على القتل موموق كأنك شاكد
وان دما أجريته بك فاخر * وان فؤادا رعته لك حامد
وكل يرى طرق الشجاعة والندى * ولكن طبع النفس للنفس قائد

وبعده البيت وبعده فأنت حسام الملك والله ضارب * وأنت لواء الدين والله عاقد
(والشاهد فيه) الاستتباع وهو المدح بشئ يستتبع المدح بشئ على وجه آخر فانه وصفه بالشجاعة على وجه استتبع مدحه بكونه سببا لصلاح الدنيا حيث جعلها مهنأة بخلوده وفيه وجهان آخران أحدهما انه نهب الاعمار دون الاموال وهذا ينبئ بعلو الهمة كما قال الشاعر

ان الاسود أسود الغاب همتها * يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

والثانى انه لم يكن ظالما فى قتلهم اذ لو كان كذلك لما كان لاهل الدنيا سرور بخلوده ومثله قول المتنبى فى سيف الدولة

الى كم ترد الرسل عما أتوا به * كأنهم فيما وهبت ملام

فانه مدحه بالشجاعة والعزفى رد الرسل عما أتوا به وصدهم عن مطلوبهم والتهاون برسلهم واستتبع فى باقى البيت مدحه بالكرم لعصيان الملام فى الهبات وعجيب هنا قول أبى بكر الخوارزمى المستشهد به فى التفريع وهو

سمح البديهة ليس يملك لفظه * فكأنما ألفاظه من ماله

فانه مدحه بذلاقة اللسان على وجه استتبع الكرم ومن شواهده قول بعض العراقيين يهجو بعض القضاة وقد شهد عنده برؤية هلال الفطر فلم يقبل شهادته

ان قاضينا لأعمى * أم تراه يتعامى
سرق العيد كأن العيد أموال اليتامى

ورأيت فى اليتيمة هذين البيتين منسوبين للصاحب بن عباد وذكر معهما بيتين آخرين فى معناهما وان لم يكونا مما نحن فيه وهما يا قاضيا بات أعمى * عند الهلال السعيد أفطرت فى رمضان * وصمت فى يوم عيد
ومن الاستتباع قول زكى الدين بن أبى الاصبع

تخيل ان القرن وافاه سائلا * فقابله طلق الاسرة ذا بشر
ونادى فرند السيف دونك نحره * فأحسن ما تهدى اللآلى الى النحر

وقد أخذ ابن نباتة المصرى نكتة النحر فقال

تهنأ بعيد النحر وابق ممتعا * بأمثاله سامى العلا نافذ الامر
تقلدنا فيه قلائد أنعم * وأحسن ما تبدو القلائد فى النحر

(أقلب فيه أجفانى كأنى * أعد بها على الدهر الذنوبا)

البيت لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الوافر يمدح بها على بن سيار بن مكرم التميمى أولها

ضروب الناس عشاق ضروبا * فأعذرهم أشفهم حبيبا
وما سكنى سوى قتل الاعادى * فهل من زورة تشفى القلوبا
تظل الطير منها فى حديث * ترد به الصراصر والنعيبا
وقد لبست دماؤهم عليهم * حدادا لم تشق لها جيوبا
أدمنا طعنهم والقتل حتى * خلطنا فى عظامهم الكعوبا
كأن خيولنا كانت قديما * تسقى فى قحوفهم الحليبا
فمرت غير نافرة عليهم * تدوس بنا الجماجم والتريبا

الى أن قال فى وصف الليل

أعزمى طال هذا الليل فانظر * أمنك الصبح يفرق أم يؤوبا
كأن الفجر حب مستزار * يراعى من دجنته رقيبا

(الباخرزى) أن الشريف محمد بن على بن الحسين الهمدانى قال دخلت على عمى الرئيس أبى الحسن وقد دخل عليه غلام فحياه بنرجسة فقال لى قل فيه شيأ أصفه به فقلت

ومكحل بالسحر أحور شادن * حيا بنرجسة أوان بكور
فكأنه وكأنها فى كفه * بدر يريك التبر فى الكافور
وتركبت فوق الزبرجد خلقة * تحكى فتور اللحظ من مخمور

(قال على بن ظافر) وبالاسناد المتقدم عن ابن بسام فى كتاب الذخيرة ان أبا الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمى البغدادى حضر مجلس المعز بن باديس يوما وبالمجلس ساق وسيم قد مسك عذاره وردخديه وعجزت الراح أن تفعل فى الندمان فعل عينيه فأمر المعز بوصفه فقال بديها

ومعذر نقش الجمال بمسكه * خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه * من نرجس جعل النجاد بنفسجا

(قال على بن ظافر) ذكر ابن خاقان فى كتاب قلائد العقيان ما معناه قال حضر الاستاذ أبو محمد عبد الله بن السيد البطليوسى عند المأمون ابن ذى النون ببعض منتزهاته فى يوم طاب

كان

كأن نجومه حلى عليه * وقد حذيت قوائمه الجبوبا
كأن الجو قاسى ما أقاسى * فصار سواده فيه شحوبا
كأن دجاه يجذبها سهادى * فليس تغيب الا أن يغيبا

وبعده البيت وبعده وماليل بأطول من نهار * يظل بلحظ حسادى مريبا
وماموت بأبغض من حياة * أرى لهم معى فيها نصيبا
عرفت نوائب الحدثان حتى * لوانتسبت لكنت لها نقيبا

وهى طويلة وقريب من معنى البيت قول القاضى الفاضل
وقد خفقت راياته فكأنها * أنامل فى عمر العدو تحاسبه
ويضارعه أيضا قول ابن سناء الملك يرثى
أوسعت الدهر فيه عتبا مؤلما * فأجابنى بالبهت والبهتان
قلبى يحاسبه على اجرامه * ويعدها بأنامل الخفقان
وقول عكاشة بن عبد الصمد القمى فى وصف عوادة
وكأن يمناها اذا نطقت به * تلقى على يدها الشمال حسابا
وقوله أيضا اذا ما حكت بالعود رجع لسانها * رأيت لسان العود عن كفها يملى
وقول ابن قلاقس كأن دموعى اذ تكاثر وقعها * تعدّ على الدنيا بهنّ المساويا
ولطيف قول ابن الحيمى فى سبحة
وسبحة مسودة لونها * يحكى سواد القلب والناظر
كأننى وقت اشتغالى بها * أعدّ أيامك يا هاجرى

(والشاهد فيه) الادماج وهو أن يضمن كلاما سيق لمعنى مدحا كان أو غيره معنى آخر فهنا ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر ومنه قول عبيد الله بن عبد الله بن طاهر لعبيد الله بن سليمان بن وهب حين وزر للمعتضد وكان عبد الله قد اختلت حاله فكتب الى ابن سليمان يقول
أبى دهرنا اسعافنا فى نفوسنا * وأسعفنا فيمن نحب ونكرم
فقلت له نعماك فيهم أتمها * ودع أمرنا ان المهم المقدّم
ففطن ابن سليمان لمراده ووصله واستعمله وقول الصاحب بن عباد يمدح الوزير أبا الفضل بن العميد
ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد فى كل ناد
فادمج الافتخار فى أثناء المدح وانما ألم به من قول يزيد بن محمد المهلبى لابن مدبر حيث قال
ان أكن مهديا لك الشعر انى * لابن بيت تهدى له الاشعار
ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى
فخر ابشعر من فتى كان أهله * يهاديهمو بالشعر من كان يشعر
وقوله أيضا ولازال كل رفيع الذرى * يصوغ الجواهر فى المدح لك
ومنه قول ابن المعتز فى وصف الخيرى
قد نفض العاشقون ما صنع الـ * ـهجر بألوانهم على ورقه
وقول ابن نباتة السعدى ولابد لى من جهلة فى وصاله * فهل من حليم أودع الحلم عنده
وقول وجيه الدولة فيه أفدى الذى زارنى بالسيف مشتملا * ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادا فى العناق له * حتى لبست وشاحا من ذوائبه
وبات أسعدنا حظا بصاحبه * من كان فى الحب أشقانا بصاحبه
وقول العفيف التلمسانى وأعدلى حديثه فاسمعى * فرط وجد باللؤلؤ المنثور

نسيمه وسرت بالسعود نجومه والروض قد أجاد وشيه راقه والماء قد جرت بين الاعشاب أراقه وثم بركة ماؤه كأنها مرآة مجلوة قد اتخذت سباع الطير بشاطئها غابا ومجت بها من سائغ الماء لعابا لاتزال تقذف الماء ولا تفتر وتنظم لآلئ الحباب بعدما تنثر فأمره بوصف ذلك الموضع الذى تخب اليه ركاب القلوب وتوضع فقال بديها
يامنظرا ان نظرت بهجته
ذكرنى حسن جنة الخلد
تراب مسك وجو عنبرة
وغيم ندّ وطل ماورد
والماء كاللازورد قد نظمت
فيه اللآلى فواغر الاسد
كأنما جائل الحباب به
يلعب فى جانبيه بالنرد
تراه يزهو اذا يحل به الـ
ـمأمون زهو الفتاة بالعقد
تخاله ان بدا به قمرا
تمابدا فى مطالع السعد
كأنما ألبست حدائقه
ماحاز من شيمة ومن مجد
كأنما جادها وأمطرها
بوابل من يمينه رغد
(وأخبرنى) الشيخ الفقيه أبو الحسن على بن الفضل المقدسى قال أخبرنى أبو محمد عبد الله بن مروان بن أبى الحجاج بن على القضاعى قال اقترحت على أبى محمد عبد الجبار بن أبى بكر بن

ثم صف لي ذوابة منه طالت * ودجت فهي ليلة المهجور

وقول بعض الاندلسيين وحقك لا رضيت بذا لاني * جعلت وحقك القسم الجليلا

(ليت عينيه سواء)

قيل ان قائله بشار بن برد وهو من الرمل وقبله خاط لي عمرو قباء وبعده

قلت شعرا ليس يدري * أمديح أم هجاء

يروى أنه فصل قباء عند خياط أعور اسمه عمرو أو زيد كما في تحرير التحبير فقال له الخياط على سبيل العبث به سآتيك به لا تدري أهو قباء أم دواج فقال له ان فعلت ذلك لأنظمن فيك بيتا لا يعلم أحد ممن سمعه أدعوت لك أم عليك ففعل الخياط فقال هذا البيت ومثله ما حكاه ميمون بن هرون قال تقدم جعفر بن الموسوس الى يوسف الاعور القاضي بسر من رأى في حكومة في شيء كان في يده من وقف له فدفعه عنه وقضى عليه فقال له أراني الله أيها القاضي عينيك سواء فأمسك عنه وأمر برده الى داره فلما رجع أطعمه ووهب له دراهم ثم دعا به فقال له ماذا أردت بدعائك أردت أن يرد الله علي من بصري ماذهب فقال له والله لئن كنت وهبت لي هذه الدراهم لأستحي منك انك لأنت المجنون لا أنا أخبرني كم من أعور رأيته عمي قال كثير قال فهل رأيت أعور صح قط قال لا قال فكيف توهمت علي الغلط فضحك منه وصرفه (والشاهد في البيت) التوجيه وهو ايراد الكلام محتملا لوجهين مختلفين فهنا يحتمل تمني العوراء صحيحة وعكسه ومن شواهده قول الشاعر في الحسن ابن سهل حين تزوج المأمون بابنته بوران

بارك الله للحسن * ولبوران في الختن يا ابن هرون قد ظفر * ت ولكن ببنت من

فلم يعلم ما أراد بقوله ببنت من في الرفعة أو في الحقارة ومنه أيضا قول ابن هانئ الاندلسي

لا يأكل السرحان شلو طعينهم * مما عليه من القنا المتكسر

فانه يحتمل المدح ويكون المقتول منهم والرماح المتكسرة رماح أعدائهم ويحتمل الذم ويكون المقتول من أعدائهم والرماح لهم ومنه أيضا قول المتنبي في كافور الاخشيدي

ولله سر في علاك وانما * كلام العدا ضرب من الهذيان

ومن محاسن التوجيه قول الوداعي

من أم بابك لم تبرح جوارحه * تروي أحاديث ما أوليت من منن

فالعين عن قرة والكف عن صلة * والقلب عن جابر والسمع عن حسن

فان هذا البيت يصدق على المعنى الواحد وهو أسماء الاعلام من رواة الحديث وعلى المعنى الآخر وهو المناسبة بين العين والقرة والكف والصلة والقلب والجبر والسمع والحسن وقول السراج الوراق

يخاف التبر سطوة راحتيه * ولون الخائف المرتاع أصفر * يقصر آل برمك عن نداه

فنعماهم لدى نعماه تكفر * له فضل لنا منه ربيع * وبحر ندى ولا أرضى بجعفر

وقول ابن نباتة المصري خليلي كم روض نزلت فناءه * وفيه ربيع للنزيل وجعفر

وفارقته والطير صافرة به * وكم مثلها فارقتها وهي تصفر

ومثله قول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر يصف نهرا صافيا في روض نزيه

اذا فاخرته الريح ولت عليلة * بأذيال كثبان الربى تتعثر

به الفضل يبدو والربيع وكم غدا * به الروض يحيى وهو لا شك جعفر

ومثله قول مؤلفه وهو مما كتب به على تربة بجوار قبر الامام الشافعي رضي الله عنه وأرضاه وهو

بأبواب الكرام وضعت رحلي * لكي يروى بفيض الجود محلي

ومن أضحى نزيل الجد يحيى * بجعفر فضله السامي المحل

وقوله من قصيدة وهو بحر لا يقاس بفضله * ربيع وكم يحيى اذا جاء جعفر

حمديس الصقلي الازدي وقد وقف ليودعني وكنت عازما على سفر أن يصنع لي أبياتا غزلية في الوداع فصنع في الحال وقال

ولما رأت طير الفراق نواعيا وقد هم بالتوديع كل مودع

شكت ما شكا المحزون من غربة النوى

وأبكت لها عيني غزال مروع

ولم أر في خدر تزر رقيبها

من الغيد شمسا في غمامة برقع

وقد سفرت عن برقع عبرا لاسى

لعيني بها عن وجد قلب مفجع

وأقبل در البحر من فوق نحرها

يصافحه من خدها در مدمعي

فيا رب ان البين أخنت صروفه

علي ومالي من معين فكن معي

على قرب عذالي وبعد أحبتي

وأمواه أجفاني ونيران أضلعي

(قال علي بن ظافر) وبالاسناد المتقدم روى ابن بسام في كتاب الذخيرة ما معناه قال دخل الوزير أبو العلاء زهر ابن الوزير أبي مروان عبد الملك بن زهر على الامير عبد الملك بن رزين في مجلس أنس وبين يديه ساق يسقي خمرين من كاسه ولحظه ويبدي درين من حبابه ولفظه وقد بدا عذاره في صفحة خده وكمل حسنه باجتماع الضد مع ضده فكأنه بسحر لحظه أبدى

وقول عمر بن الوردى رحمه الله تعالى

هويت اعرابية ريقها * عذب ولى فيه عذاب مذاب
رأسى بها شيبان والطرف من * نبهان والعذال فيها كلاب

ومنه قول ابن النقيب أيضا يهجو

أرح ناظرى من عابس الوجه يابس * له خلق صعب ووجه مقطب
أقول له اذ أيأستنى صفاته * وان قيل انى فى المطامع أشعب
متى يظفر الآتى اليك بسؤله * وينجح من مسعاه قصد ومطلب
ولؤمك سيار وشرك ياسر * ووجهك عباس وخلقك مصعب

ومما جاء فى التوجيه فى قواعد العلوم قول القاضى شرف الدين المقدسى فى شىء من قواعد الفقه وتلطف ماشاء

أحجج الى الزهر لتحظى به * وارم جمار الهم مستنفرا
من لم يطف بالزهر فى وقته * من قبل أن يحلق قد قصرا

ومنه فى الحديث قول ابن جابر الاندلسى

قالت أعندك من أهل الهوى خبر * فقلت انى بذاك العلم معروف
مسلسل الدمع من عينى مرسله * على مدبج ذاك الخد موقوف

وقوله أيضا

عارضوا مرسل الظلام بنقل * مسند عن حسان تلك الفروع
عدلوا فى رواية الحب جفنى * مع جرح الدموع عند الهموع
عنعنوا نقل لوعتى عن دموعى * عن جفونى عن قلبى الموجوع

ومن التوجيه فى أسماء السور قول السراج الوراق

كل قلب على كاهن صخر ما لا * ن وهيهات أن تلين الصخور
مغلق الباب ما تلا سورة الفتح * وقاف من دونه والطور

وقول أبى الحسين الجزار

أشكو لعدلك جور دهر جائر * فضلت به فضلاءه الجهال
منعت به عقلاؤه اذ قسمت * بالجور فى أنعامه الانفال

وقول المولى الفاضل على بن مليك

ألا يابنى الروم القتال فدونكم * فانا ندرع عنا الحديد الى الحشر
ولا زال آى الفتح تتلو رماحنا * وأسيافنا نتلو بها سورة النصر

ومثله قول مؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات

وزلزلة كادت تهد بعزمها * أقاليم لا يبقى لها أبدا أثر * وواقعة قد صار منها تغابن
على الروم لا تنفك أو يحصل الحشر * لقد سمعوا وقع الحديد فلا ترى * لهم همة نحو القتال ولا كر

وله أيضا فى وقعة مصر

فدموعهم فى الذاريات وروحهم * فى النازعات وكربهم لا يقدر
لا معقلا يلقونه كلا ولا * كهفا ولو لجأوا القاف لاحضروا
شمس السعادة عنهم وقد كورت * وعلى قدرهم وغدا يتقهقر
والملك طلقهم طلاقا بائنا * مادام عصر فى الورى يتكرر
لما أتوا تحريم ما قدسنه * وأتى به المزمل المدثر

ومنه فى أسماء القراء قول السراج الوراق

ياجواد اله القرى والقرا * آت وفيه من كل نفع وخير

ان مددت العطاء مدة ورش * ليس هذا على بالمقصور
دمت لى نافعا كما أنا راج * عاصما لى من فجأة المحذور

ومن التوجيه فى النحو قول أمين الدين على السليمانى

أضيف الدجى معنى الى لون شعره * فطال ولولا ذاك ما خص بالجر
وحاجبه نون الوقاية ماوقت * على شرطها فعل الجفون من الكسر

وكان بالعراق عاملان أحدهما اسمه عمرو والآخر اسمه أحمد فعزل عمرو عن ولايته واستقر مكانه أحمد بال وزنه فقال فيه بعض الشعراء أيا عمر استعد لغير هذا * فأحمد فى الولاية مطمئن

فتصدق فيك معرفة وعدل * وأحمد فيه معرفة ووزن

ومثله قول كمال الدين الشريشى فى قاض عزل اسمه أحمد

يا أحمد الرازى قم صاغرا * عزلت عن أحكامك المسرفه
ما فيك الا الوزن والوزن لا * يمنعك الصرف بلا معرفه

ومثله قول ابن عنين فيمن عزل عن وظيفته وكانت سيرته غير مشكورة

شكى ابن المؤيد من عزله * وذم الزمان وأبدى السفه * فقلت له لا تذم الزما
ن فتظلم أيامه المنصفه * ولا تغضبن اذا ما صرفت * فلا عدل فيك ولا معرفه

وقول بدر الدين الاسعردى فى بعض مدرسى العجم

يقولون ان المجد بالقصف مولع * فقلت لهم ما اعتاد شيأ سوى القصف
فقالوا أسا علما ولفظا بمجلس * فلم منعوا عن صرفه راغم الانف
فقلت لتأنيث به ولعجمة * فقالوا لقد تلجى الضرورات للصرف
ولا بد من تقطيعه عند قبضه * فقد زاد بسط الكف فى جهة الوقف

ورشيق قول شرف الدين بن ريان

أتيت حانة خمار وصاحبها * محارف متقن للنحو ذو لسن
وحوله كل هيفاء منعمة * وكل عاق رشيق أهيف حسن
فقال لى اذ رأى عينى قد انصرفت * الى البناء كلام الحاذق الفطن
أنث وركب وصف واعدل بمعرفة * واجمع وزد واسترح من عجمة وزن

وما أحسن قول بعضهم خط ولا حظ وشعر ماله * سعر أأنثر فيهما أم أنظم

كم جهدا أرفع قصتى ويحطها * حظى وأنصب والحوادث تجزم

وبديع قول الشهاب التلعفرى

واذا الثنية أشرقت وشممت من * أرجائها أرجا كنشر عبير
سل هضبها المنصوب أين حديثه الـ * مرفوع من ذيل الصبا المجرور

وله فى معناه أيضا قل للصبا اسرا فان لها شذا * يضحى بما يفضى اليه مذيعا

يا ذيلها المجرور عن هضب الحمى الـ * منصوب هات حديثها المرفوعا

وقول الصفى الحلى يصف رياض الميطور

ان جزت بالميطور مبتهجا به * ونظرت باطن دوحه الممطور
ورأيت بالآصال خفق هوائه الـ * ممدود تحريك الهوى المقصور
سل بانه المنصوب أين حديثه الـ * مرفوع من ذيل الصبا المجرور

وذكرت بالمقصور والممدود هنا بيتين قلتهما وهما من هذا الباب الذى نحن بصدده

رب من جاء نحونا بالقجور * لا تجره من شر صرف الدهور

فاستحسنوها وقالوا انتظم فيها شعرا وقالوا للامير ابدا أنت فقال فى الحال

كأن الشقائق والاقحوان * خدود تقبلهن الثغور
فهاتيك يخجلهن الحياء * وهاتيك يضحكهن السرور

(قال العماد) وذكر لى أن معز الدولة قال على بن ظافر يعنى ثمال بن صالح الكلابى صاحب حلب جالس على نهر قويق زمن المد وقد خيم به فذكر ابن النوت الشاعر وهو الرضى عبد الواحد بن الفرج بن النوت المعرى وذكر سرعة بديهته واقتداره على الارتجال فأرسل اليه على البريد فحضر فقال بديها

رأيت قويقا اذ تجاوز حده * له زجل فى جريه وضجيج
وكان ثمال جالسا شفيره * فشبهته بحر لديه خليج

فقال معز الدولة قد زعم الحلبيون ان هذا ليس بشعرك وكان فيهم ابن سنان الخفاجى فان قلت بديهة أعطيتك جوائزهم ثم نظر الى غرابين على نشز فقال صفهما فقال

يا غرابين أنتما سبب البيـ * ـن فكيف اجتماعكما كان
اغا قدوقتما فى خلو * فى فراق الاحباب تشتوراز
فاحذرا أن تفترقا بين إلفيـ * ـن فاتدريان ما يلقيان

وأضفه الى المنايا سريعا * لتراه الممدود فى المقصور

وظريف قول بعضهم أيضا عرج بنا نحو طلول الحمى * فلم تزل آهلة الاربع

حتى نطيل اليوم وقفا على الساكن أو عطفا على الموضع

وقول أبى الفتح البستى أيضا

عزلت ولم أذنب ولم آت جانيا * وهذا لانصاف الوزير خلاف

حذفت وغيرى مثبت فى مكانه * كأنى نون الجمع حين تضاف

وقوله أيضا وبصير بمعانى الشعر والاعراب جدا قال لى لما رآنى * طالبا مالا ورفدا

ان مالى يا حبيبى * لازم لا يتعدى

وقوله أدرجت فى أثناء نسيانكم * حتى كأنى ألف الوصل

وقوله أيضا أفدى الغزال الذى فى النحو كلمنى * مناظرا فاجتنيت الشهد من شفته

وأورد الحجج المقبول شاهدها * محققا ليرينى فضل معرفته

ثم افترقنا على رأى رضيت به * الرفع من صفتى والنصب من صفته

وما ألطف قول السراج الوراق

كم أناديك مفردا علما أر * فعه عالما بشرط المنادى وجوابى مالى يحاكى للولا * خبرا لو أتى به ما أفادا

وظريف قول الشاب الظريف محمد بن العفيف

يا ساكنا قلبى المعنى * وليس فيه سواه ثانى لأى معنى كسرت قلبى * وما التقى فيه ساكنان

(قال الصلاح الصفدى) وهذا المعنى فيه نقص لان القلب ظرف لاجتماع الساكنين وحينئذ يكون الساكنان غير القلب والكسر انما وقع على القلب لا على أحد الساكنين ومن تأمله حق التأمل ظهر له هذا الايراد موجها وقد ذكرت ذلك لجماعة من كبار المتأدبين وما رأيت فيهم من تنبه له وقد نظم الفقير مؤلف الكتاب بيتين راجيا سلامتهما من هذا الايراد وهما

قلبى من الهجر فى اضطراب * يا ساكنا فيه دون ثانى فكيف عاملته بكسر * وما التقى فيه ساكنان

وفى معناه قول شرف الدين القيروانى فى رجل عجز عن افتضاض عرسه ليلة البناء وهو

كم ذكر فى الورى وأنثى * أولى من اثنين باثنتين ان الليالى أتت بلحن * لجمعها بين ساكنين

وقول السراج الوراق يا ساكنا قلبى ذكرتك قبله * أرأيت قبلى من بدا بالساكن

وجعلته وقفا عليك وقد غدا * متحركا بخلاف قلب الآمن

وبذا جرى الاعراب فى نحو الهوى * فاليك معذرتى فلست بلاحن

وما أحسن قول ابن نباتة المصرى

بكيت وما يجدى البكاء عن العانى * ولكن تشتيت الاحبة أشجانى

كأن زمانى ضاق لحنا فلم يكن * ليجمع بين الساكنين بأوطانى

وللمحاسن الشواء أيضا أرسل فرعا ولوى هاجرى * صدغا فأعيى بهما واصفه

فخلت هذا حية خلفه * تسعى وهذا عقربا واقفه

ذا ألف ليست لوصل وذا * واو ولكن ليست العاطفه

وللسليمانى أيضا نصبت على التمييز انسان مقلتى * أشاهد قدا منه نصبا على الظرف

أأخشى فراقا بعدها أو قساوة * وقد جاء واو الصدغ للجمع والعطف

ومثله لمؤلفه تطمعنى فى الوصل أصداغه * حين ترينى أحرف العطف

ومن لطائف البهاء زهير قوله من هذا الباب

يقولون لى أنت الذى سار ذكره * فمن صادر يثنى عليه ووارد

(قال على بن ظافر) وكان
أبو سعد الخير البانى
الشاعر كثير الذهول مفرط
النسيان ظاهر التغفل على
جودة نظمه ورطوبة
طبعه وكان كثيرا ما يسلك
سكة الخفافين على بغلته
فاتخذت البغلة النفور من
أطراف الادم وفضلات
الجلود الملقاة فى السكة عادة
لها فعبر السكة يوما مع
أصحابه راجلا فلما رأى
الجلود الملقاة نفر ونكص
على عقبه فقال له أصحابه
ما هذا أيها الاستاذ فقال
البغلة نفرت بى فعجبوا من
تغفله كيف ظن مع
ما يقاسيه من ألم المشى أنه
راكب وأن حركته
الاختيارية منه هى حركة
البغلة الاضطرارية له
فكان تغفله ربما أوقعه فى
مخفة عند من لا يعرفه
واقترح عليه بعض الامراء
أن يصنع بيتين أول أحدهما
كتاب وآخره ذيب وأول
الثانى جوارح وآخره
أنابيب فصنع بديها
كتابى نجيع لاح فى حومة
الوغى
وقارنه نسر هناك وذيب
جوارح أهليه حروف ورعا
ولته من نقط الطعان أنابيب
(قال على بن ظافر) وذكر
لى بعض أصحابنا أن معناه
أن القاضى الموفق محمود

هبونى كما قد تزعمون أنا الذى * فأين صلاتى منكمو وعوائدى

ونظير ذلك ما اتفق لابن عنين وهو أنه مرض فكتب الى الملك المعظم عيسى ابن الملك العادل أبى بكر بن أيوب صاحب دمشق انظر الىّ بعين مولى لم يزل * يولى الندا وتلاف قبل تلافى

أنا كالذى أحتاج ما يحتاجه * فاغنم دعائى والثناء الوافى

فعاده الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال أنت الذى وأنا العائد وهذه الصلة ومثله قول جعفر الاديب المصرى وافيت نحوكمو لأرفع مبتدا * شعرى وأنصب خفض عيش أغبرا

حاشا كمو أن تقطعوا صلة الذى * أو تصرفوا من غير شئ جعفرا

وقول الامير أمين الدين السليمانى

وانى الذى أضنيته وهجرته * فهل صلة أو عائد منك للذى

ولابن أبى حجلة قطع الاحبة عادتى من وصلهم * فكأن قلبى بالتواصل ما غذى

فاذا سمعتم فى النحاة بعاشق * منعوه من صلة له فأنا الذى

وقول الآخر لا تهجروا من لا تعوّد هجركم * فهو الذى بلبان وصلكمو غذى

ورفعتم مقداره بالابتدا * حاشاكمو أن تقطعوا صلة الذى

وقول الآخر لما رأت عيناك أنى كالذى * أبدو فينقصنى السقام الزائد

وافيتنى ووفيت لى بمكارم * فنداك لى صلة وأنت العائد

ولابن أبى حجلة أيضا ومستتر من سنا وجهه * بشمس لها ذلك الصدغ فى

كوى القلب منى بلام العذا * رفعترفى أشهر الام كى

وما ألطف قول محاسن الشواء

وكنا خمس عشرة فى التئام * على رغم الحسود بغير آفه

فقد أصبحت تنوينا وأضحى * حبيبى لا تفارقه الاضافه

وقوله أيضا لنا صديق له خلال * تعرب عن أصله الاخس

أضحت له مثل حيث كف * وددت لو أنها كأمس

ومثله قول أبى محمد الواسطى لنا صديق فيه انقباض * ونحن بالبسط نستلذ

لا يعرف الفتح فى يديه * الا اذا ما أتاه أخذ

فكفه أين حين يعطى * شيأ وبعد العطاء منذ

وقول عمر بن الوردى رحمه الله

قلت لنحوىّ اذا عرضا * له باوقات الرضا أعرضا

ياحبّ لو أصبح باب الرضا * كيف لما كنت كأمس مضى

وقول ابن يعمور فى المجون ومليح بعلم النحو يحكى * مشكلات له بلفظ وجيز

ما تميزت حسنه قط الا * قام أيرى نصبا على التمييز

وقول ابن الاردخل ومعناه الجيد فى البناء

أيرأنام الليل وهو يقوم * حامى الاهاب كأنه محموم

مغرى بطول الجر الا أنه * مازال مفتوحا به المضموم

وقول السراج الوراق ومبخل بالمال قلت لعله * يندى وظنى فيه ظنّ مخاف

جمع الدراهم ليس جمع سلامة * فأجابنى لكنه لا يصرف

وقوله أيضا كم يريد الخباز يرفع رطلى * وأرجى بالنصب مشى أمورى

والى كم شراى بالجر منه * وانصرافى بخاطر مكسور

ابن قادوس دخل على الامير فرج الظهير فعرض عليه دبوس صينى الحديد عديم النظير والنديد لا تحصن منه خودة ولا تثره ولا تقال لضربته عثره تجفل لصولته آساد الحرب اجفال الانعام وتتضاءل لهيبته البيض حتى تعود أوهى من بيض النعام فأمره بوصفه فقال على لسانه

ماضرّ من كنت فى الهيجاء عدّته

أن لا يعوج على بيض ولا أسل

اذ لا تحصن منى البيض لابسها

ولا الدروع ولا مستأخر الاجل

(قال على بن ظافر) ودخل أبو خالد بن صغير القيسرانى على الامير تاج الملوك أبى سعيد نورى بن أتابك طغتكين صاحب دمشق وبين يديه بركة فسيحة الفناء صحيحة البناء قد راق ماؤها وصفا وجر النسيم عليها مارق من أذياله وضفا فهو تارة يرشف رضابها ويجعد ثيابها وتارة يسبكها مبردا ويحبكها مسردا فأمره بوصفها فقال

أو ما ترى طرب الغديـ

ـر الى النسيم اذا تحرك

بل لو رأيت الماء يلـ

ـعب فى جوانبه لسرك

ومن التوجيه فى العروض والنحو قول السباسكونى ٭ مجوعر وضيانحو يا
لا تنكروا واما ادّعى فلان من الشعر اذا قال انه شاعر ٭ فالنحو ثم العروض قد شهدا
له على الشعر انه قادر ٭ يقصر ممدوده وينصبه ٭ فى الجر نصب الغرمول فى الآخر
يريك وهو البسيط دائرة ٭ تجمع بين الطويل والوافر

ومن التوجيه فى علم العروض قول نصر الله بن الفقيه المصرى

وبقلبى من الجفاء مديد ٭ وبسيط ووافر وطويل
لم أكن عالما بذاك الى أن ٭ قطع القلب بالفراق الخليل

ولابن سارة فيه أيضا

وبى عروضىّ سريع الجفا ٭ وجدى به مثل جفاه طويل
قلت له قطعت قلبى أسى ٭ فقال لى التقطيع دأب الخليل

وللسليمانى فيه أيضا

لا تعذلانى فى العرو ٭ ض وان رأيت القصد جائر
دارت علىّ دوائر ٭ فجهدت فى فلك الدوائر

ومنه قول الآخر

تقاطع صاحباى على هناة ٭ جرت بعد التصافن والتصافى
وداما لا يضمهما مكان ٭ كأنهما معاقبة الزحاف

ومن التوجيه فى صناعة الكتابة قول ابن الساعاتى

لله يوم فى سيوط وليلة ٭ حاف الزمان بمثلها الا يغلط
بتنا وعمر الليل فى غلوائه ٭ وله بنور البدر فرع أشمط
والطل فى سلك الغصون كلؤلؤ ٭ رطب يصافحه النسيم فيسقط
والطير يقرأ والغدير صحيفة ٭ والريح يكتب والغمام ينقط

ومنه قول ابن لنكك المصرى

قف انظر الى درّ السحاب كأنه ٭ نثار وأحداق القرارات تلقطه
اذا كتبت أيدى الرياح على الثرى ٭ بنور فأيدى الغيم بالقطر تنقطه

وقول أبى زهير مهلهل بن نصر بن حمدان

أخا الفوارس لو رأيت مواقفى ٭ والخيل من تحت الفوارس تنحط
لقرأت منها ما تخط يد الوغى ٭ والبيض تشكل والأسنة تنقط

وقول الصاحب بن عباد يصف الوحل

انى ركبت وكف الارض كاتبة ٭ على ثيابى سطورا ليس تنكتم
والارض محبرة والحبر من لثق ٭ والطرس ثوبى ويمنى الاشهب القلم

وقول حازم فى مقصورته يصف ماء

اذا علا انشيشه عوّدما ٭ جزم من النبت الجميم ودحا
ونشت الفضة ذو با وغدا ٭ يخط ما كان الزمان قد محا

وهو مأخوذ من قول أبى اسحق بن خفاجة

وعشىّ أنس أضجعتنى نسوة ٭ فيه تمهد مضجعى وتدمّث
خلعت علىّ به الاراكة ظلها ٭ والغصن يصغى والحمام يحدّث
والشمس تجنح للغروب مريضة ٭ والرعد يرقى والغمامة تنفث

ومثله قول ابن قاضى ميله

وجون مرت الرعد يستن ودقه ٭ ترى برقه كالحية الصل تطرف
كأنى اذا ما لاح والرعد معول ٭ وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

واذا الصبا هبت عليه أتاك فى ثوب مفترك

(وأخبرنى) الشريف فخر الدين أبو البركات العباس ابن عبد الله العباسى الحلبى الكاتب قال أخبرنى القاضى كمال الدين أبو محمد عبد القاهر بن المهنا التنوخى المعرى المعروف بخصى البغل قال كنت بحماة فأتيت حانوت رجل يعرف بالحكيم أبى الخير فصادفت عنده رجلا يعرف بالسديد فطلبت منه برنية وردم بى فقال لن تراها حتى تقول فىّ شعرا فقلت له أما المدح فلا وأما الهجاء فنعم فقال هات فقلت

أبو الخير أبا الخير
فلا خير ولا مير
ضئيل ناحل الجسم
ولكن كله اير

فقال أصنع فى السديد وكان كبير الانف فقلت

كأن سديد الدين أنف بس لا غير
تراه بين عينيه
كناقوس على دير

فقال وفيك أيضا فقلت

فخذها من خصى البغل
كمثل البرق فى السير

(قال على بن ظافر) دخل الاعز أبو الفتوح بن قلاقس على بلال بن مدافع بن بلال الفزارى فعرض عليه سيفا قد نظم الفرند فى صفحته جوهره وأذكى الدهر ناره

سليم وصوت الرعد راق ودقه * كنفث الرقى من سوء ما أتكاف

وما أحسن قول ابن عبد الظاهر

مفرد في جماله ان تبدّى * نجلت منه جملة الاقمار
كيف أرجو الوفاء منه وعاملـ * ـت غريما من لحظه ذا انكسار
ذو حواش تلوح من قلم الريـ * ـحان في خده بخلق البارى
فيه وجدى محقق وسلوى * وكلام العذول مثل الغبار
فلسانى في وصفه قلم الشعـ * ـرور في المكتوب بالطومار

وبديع قول ابن جابر وذكر الاقلام السبعة

تعليق ردفك بالخصر الخفيف له * ثلث الجمال وقد وفته أجفان
خدّ عليه رقاع الروض قد خلعت * وفي حواشيه للصدغين ريحان
خط الشباب بطومار العذار به * سطرا فقضاحه للناس فتان
محقق نسخ صبرى في هواه ومن * توقيع مدمعى المنثور برهان
يا حسن ما قلم الاشعار خط على * ذاك الجبين فلا يسلوه انسان
أقسمت بالمصحف السامى وأحرفه * ما مر بالبال يوما عنك سلوان
ولا غبار على حبى فعندك لى * حساب شوق له في القلب ديوان

ولمؤلفه رحمه الله تعالى من أبيات

وبطومار الوفا ينسخ ما * وقع القلب به اذ يجبر ويشم القلب ريحان الرضا * ليس فيه لغبار أثر
فرجائى فيه قد حققه * عادة الجود التى لا تنكر فلكم لى في حواشى مدحه * من رقاع عدّها لا يحصر

وله رحمه الله تعالى من أبيات أخرى

يا صاحب الانشاء ما * سواك عنه يخبر عسى بطومار الوفا * توقيع سعدى يزبر
وأجتنى ريحانه * دون غبار يضجر ومن حواشى مجده * أنسخ ما يكرر
ففى محقق الرجا * منك الرقاع تسطر

ولابن مليك فيه أيضا فالخدّ بان الورد فيه محققا * والصدغ فيه مسلسل ريحانه

وما أبدع قوله بعده وان لم يكن مما نحن فيه

والخال حين به تبدّى أسودا * أيقنت أن شقيقه نعمانه

وقوله أيضا وردى خدّ قد كانشره * عليه لما ضاع دار العذار
أقسم بالفضاح من عبرتى * ريحانه ليس عليه غبار

وما أبدع قوله بعده أيضا فاتر جفن بارد ريقه * بينهما القلب من الوجد حار

وهذه الابيات من قصيدة بديعة مطلعها

ما كنت أدرى قبل نبت العذار * أن يطلع الريحان في الجلنار

ومن التوجيه في علم الرمل قول البهاء زهير

تعلمت علم الرمل لما هجرتنى * لعلى أرى شكلا يدل على الوصل
فقالوا طريق قلت يارب للقا * وقالوا اجتماع قلت يارب للشمل

وقول جمال الدين بن مطروح

حلا ريقه والدرّ فيه منضد * ومن ذا رأى في العذب درّا منضدا
رأيت بخديه بياضا وحمرة * فقلت لى البشرى اجتماع تولدا

ومن التوجيه في علم الهندسة قول ابن جابر أو العلوى الاديب المصرى في مليح مهندس وأجاد

وجد نهره وألبسه من جلد الافاعى رداء وجسمه ردى أوداء لا يمنع من برقه بدر مجن ولا ثريا مغفر ولا يسلم من حدّه من ثبت ولا ينجو لطه له من فر وهو يبكى للنقاف ويضحك ويرعد للغيظ ويقتل فأمره بصفة شانه فقال بديها على لسانه

أروق كما أروع فان نصفنى
فانى رائق الصفحات رائع
تدافع بى خطوب الدهر حتى
نقلت الى بلال عن مدافع

(وقال أيضا)

رب يوم له من النقع سحب
ماله غير سائل الدم ودق
قد جلته عنى بلال بحدّى
فكأنى في راحة الشمس برق

(وقال فيه)

أنا في الكريهة كالشهاب الساطع
من صفحة تبدو وحد قاطع
فكأنما استمليت تلك وهذه
من وصف كف بلال بن مدافع

(وقال أيضا)

انظر لطرد المياه بصفحتى
ولنار حدّى كم لها من صال
قد عاد شدّى في المضايق شيمتى
كبلال بن مدافع بن بلال

(وسأله) صاحب له وصف مشط عاج قد أشبه الثريا شكلا ولونا وشق ليلا من الشعر جونا فقال

ومتيم بالآبنوس وجسمه
عاج ومن أدهانه شرفاته

يحيط بأشكال الملاحة وجهه * كأن به اقليدسا يتحدث
فعارضه خط استواء وخاله * به نقطة والصدغ شكل مثلث

وقول ابن النبيه في صبي يشتغل بالهندسة

وبي هندسي الشكل يسبيك لحظه * وخال وخد بالعذار مطرز
ومذ خط بيكار الجمال عذاره * كقوس علمنا أنما الخال مركز

وقول ابن التلميذ أو أبي علي المهندس المصري

تقسم قلبي في محبة معشر * بكل فتى منهم هواي منوط
كأن فؤادي مركز وهم له * محيط وأهوائي اليه خطوط

وظريف قول بعضهم لما انثنى وهو البسيط تبينت * لي منه دائرة كحلقة خاتم
ورأيت في الشكل المدور نقطة * فحللت مركزها بخط قائم

وقول ابن فلاس النحوي ان الرميلي فتى راويه * للطب والفلسفة العاليه
حاز المساحات فأضحى بها * يستنبط الماء بلا ساقيه
كأنما ينزل مخروطه * على عمود قائم الزاويه

وقول هشام بن أحمد الرقشي

قد بينت فيه الطبيعة أنها * ببديع أعمال المهندس باهره
عنيت بجسمه فخطت فوقه * بالمسك قوسا من محيط الدائره

ومنه في علم النجوم قول ابن جابر

يا حسن ليلتنا التي قد زارني * فيها فأنجز ما مضى من وعده
قومت شمس جماله فوجدتها * في عقرب الصدغ الذي في خده

ومنه في علم الموسيقى قول البدر بن لؤلؤ الذهبي

وبهجتي المتحملون عشية * والركب بين تلازم وعناق
وحداتهم أخذت حجازا بعدما * غنت وراء الركب في العشاق

ومن التوجيه اللطيف قول ابن نباتة المصري في أسماء منتزهات دمشق

يا حبذا يومي بوادي جلق * ونزهتي مع الغزال الحالي
من أول الجبهة قد قبلته * مرتشفا لآخر الخلخال

ومحاسن التوجيه كثيرة فلنقتصر على هذه النبذة والله أعلم

﴿الغزل الذي يراد به الجد﴾

(اذا ما تميمي أتاك مفاخرا * فقل عد عن ذا كيف أكلك للضب)

البيت لأبي نواس من قصيدة من الطويل يهجو تميما وأسدا ويفتخر بقحطان أولها

ألا حي أطلالا بسيحان فالعذب * الى مرج فالبثر بئر أبي رغب
تمشي بها عفر الظباء كأنها * أخاريد من روم تقسمن في نهب
عليها من المرجان ظل كأنه * هذا الليل ليل غير منصرم النحب
تلاعب أبكار الغمام وتنتمي * الى كل زحلوق زحالقة صعب
منازل كانت من جذام وفرتنا * وتربهما هند فناهيك من ترب

(وبعده البيت وبعده)

تفاخر أبناء الملوك سفاهة * وبولك يجري فوق ساقك والكعب
اذا ابتدر الناس الفعال فخذ عصا * ودعدع بعنزي يا ابن ضالعة الزرب
فنحن ملكنا الارض شرقا ومغربا * وشيخك ماء في الترائب والصلب

كتمت دياجي الشعر منه بدرها
فوشت به للعين عيوقاته

(وقال فيه)

وأبيض ليل الآبنوس اذا سرى
تمزق عن صبح من العاج باهر
وان غاص في بحر الشعور رأيته
تبشرنا أطرافه بالجواهر

(وقال فيه)

ومشرق يشبه لون الضحى
حسنا ويسري في الدجى الفاحم
وكلما قلب في لمة
أضحكها عن ثغر باسم

(قال) وجلس بمصر في دار الانماط يوما مع جماعة فمرت بهم امرأة تعرف بابنة أمين الملك كشمس تحت سحاب النقاب وغصن في أوراق الشباب فحدقوا اليها تحديق الرقيب الى الحبيب والمريض الى الطبيب فجعلت تتلفت تلفت ظبي مذعور أفرقه القانص فهرب وتثنى تثني غصن ممطور عانقه النسيم فاضطرب فسألوه وصفها فقال هذا يصلح أن يعكس فيه قول ابن القطان الازدي القيرواني

اعرض لما أن عرضن فان يكن
حذرا فأين تلفت الغزلان

(ثم صنع فقال)

وهي طويلة (والشاهد فيه) الهزل الذي يراد به الجد فان سؤال التميمي عن أكله الضب في معنى الاستهزاء واذا تأملته في الحقيقة فهو جد لان تميما يكثرون من أكل الضب ويعيرون به وكان الحيص بيص الشاعر تميميا فقال أبو القاسم بن الفضل أو الرئيس علي بن الاعرابي يهجوه

كم تبارى وكم تطول طرطو * رك ما فيك شعرة من تميم
فكل الضب واقرض الحنظل الاخـ * ـضر واشرب ما شئت بول الظليم
ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ * ـري ولا يدفع الأذى عن حريم

ومن شواهده ما أنشده ابن المعتز لابي العتاهية

أرقيك أرقيك باسم الله أرقيكا * من بخل نفسك علّ الله يشفيكا
ما سلم كفك الا من يناولها * ولا عدوك الا من يرجيكا

والفاتح لهذا الباب امرؤ القيس بقوله

وقد علمت سلمى وان كان بعلها * بأن الفتى يهذي وليس بفعال

قال ابن أبي الاصبع ما رأيت أحسن من قوله ملتفتا وان كان بعلها ومنه قول ابن جابر

تزعم يا ظبي مساواتها * ولست أبدي لك تفنيدا
ان كان ما تزعم عارض لنا * مقلتها واحك لنا الجيدا

وقول ابن دانيال

قل لغصن الاراك ويحك تحكي * قد محبوبتي ولم تخش مني
أنا لولا غفلت عنها فاست * ما تعلمت أنت منها التثني

وقول ابن نباتة المصري

سلبت محاسنك الغزال صفاته * حتى تحير كل ظبي فيكا
لك جيده ولحاظه ونفاره * وغدا نظير قرونه لأبيكا

وقول أبي جعفر الغرناطي

عارض البدر وجنتيها فقلنا * عد عن ذا وقل لنا عن محاقك
أوثقتني بحبها ثم قالت * لي بالله كيف حال وثاقك

ولابن حجة الحموي فيه أيضا

وصاحب تسمح لي نفسه * بغدوة لكن اذا ما انتشى
يضحك سني للغدا عنده * لكنني أقلع ضرسي العشا

وقريب من معناه قول الاديب الاسطرلابي

لنا صاحب نهوى محل قنائه * ولا يهتدي ضيف محل قنائه
نزلت عليه مرة فأضافني * ولكن الى الاقصى أتى بغدائه

وقريب من معناه قول بعضهم

نزلت على أبي سعد فحيا * وهيأ عنده فرش المقيل * وقال علي بالطباخ حتى
يزيد من البوارد والبقول * فغداني برائحة الاماني * وعشاني بميعاد جميل

وقول القاضي كمال الدين بن النبيه

ألا يارب هب لي منك عمرا * كليلة كل ضيف بات عنده
فكم أعطى كدهن اللوز لفظا * وكم مخض الكلام بغير زبده
وسففني سفوف الربح منه * ولعقني لعوق الماء عنده

﴿أيا شجر الخابور مالك مورقا * كأنك لم تجزع على ابن طريف﴾

البيت لليلى بنت طريف الشيباني ترثي أخاها الوليد بن طريف من أبيات من الطويل أولها

نشل نبا ثار سم قبر كأنه * على علم فوق الجبال منيف
تضمن جودا حاتميا ونائلا * وسورة مقدام وقلب حصيف

لها ناظر في ذرى ناضر
كما ركب السن فوق القناة
لوت حين ولت لنا جيدها
فأي حياة بدت من وفاة
كما ذعر الظبي من قانص
ففر وكرر في الالتفات

(ثم صنع بديها)

ولطيفة الالفاظ لكن قلبها
لم أشك منه لوعة الاعنات
كملت محاسنها فود البدر أن
يحظى ببعض صفاتها أو نعتها
قد قابلت لما أعرضت وتعرضت
يا مؤيسا يا مطمعا قل لي متى
قالت أنا الظبي الفريد وانما
ولي وأوحش نبوة فتلفتا

(قال علي بن ظافر) وحضر يوما عند بني خليف بظاهر الاسكندرية في قصر رسا بناؤه وسما وكاد يزرق أثواب السما قد ارتدى جلابيب السحائب ولاث عمائم الغمائم وابتسمت ثنايا شرفاته واتسمت بالحسن حنايا غرفاته وأشرف على سائر نواحي الدنيا وأقطارها وحبته السحائب بما ائتمنت عليه من ودائع أمطارها والرمل بفنائه قد نثر تبره في زبرجد كرومه والجو قد بعث اليه لطيمة نسيمه والنخل قد أظهرت جواهرها ونشرت غدائرها والطل ينثر لؤلؤه في مسارب النسيم ومساحبه والبحر يرعد غيظا من عبث الرياح به فسئل وصف ذلك الموضع الذي تمت محاسنه وغبط به ساكنه فجاشت لذلك لجج

ورأيت فى تاريخ ابن خلكان هذا البيت على غير هذا الوضع وهو

تضمن مجدا عاصميا وسوددا * وهمة مقدام ورأى حصيف

(وبعده البيت وبعده)

فتى لا يحب الزاد الا من التقى * ولا المال الا من قنا وسيوف
ولا الذخر الا كل جرداء صلدم * معاودة للكر بين صفوف
كأنك لم تشهد هناك ولم تقم * مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة * من السرد فى خضراء ذات لفيف
ولم تسع يوم الحرب والحرب واقع * وسمر القنا يهززنها بأنوف
حليف الندى ما عاش يرضى به الندى * فان مات لم يرض الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا * فديناك من فتياننا بألوف
ومازال حتى أزهق الموت نفسه * شجى لعدو أو لحى لضعيف
ألا يا لقومى للحمام وللبلى * وللارض همت بعده برجيف
وللبدر من بين الكواكب قد هوى * وللشمس لما أزمعت لكسوف
ولليث كل الليث اذ يحملونه * الى حفرة ملحودة وسقيف
ألا قاتل الله الردى حيث أضمرت * فتى كان للمعروف غير عيوف
فان يك أرداه يزيد بن مزيد * فرب زحوف لفها بزحوف
عليه سلام الله وقفا فاننى * أرى الموت وقاعا بكل شريف

وكان الوليد بن طريف هذا رأس الخوارج وأشدهم بأسا وصولة وأشجعهم وكان من بالشماسية لا يأمن طروقه واشتدت شوكته وطالت أيامه فوجه اليه الرشيد يزيد بن مزيد الشيبانى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد بن مزيد فأغروا به الرشيد وقالوا انه يتجافى عنه للرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من أمره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب يقول فيه لو وجهت أقل الخدم لقام بأكثر مما تقوم به أنت ولكنك مداهن متعصب وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن أخرت مناجزة الوليد ليوجهن اليك من يحمل رأسك الى أمير المؤمنين فلقى الوليد عشية خميس فى شهر رمضان فيقال ان يزيد جهد عطشا حتى رمى بخاتمه فى فيه وجعل يلوكه ويقول اللهم انها شدة شديدة فسهلها وقال لاصحابه فداكم أبى وأمى انما هى الخوارج ولها حملة فاثبتوا لهم تحت التراس فاذا انقضت حملتهم فاحملوا فانهم اذا انهزموا لم يرجعوا وكان كما قال حملوا حملة فثبت يزيد ومن معه من عشيرته وأصحابه ثم حمل عليهم فانكشفوا واتبع يزيد الوليد بن طريف فلحقه بعد مسافة بعيدة فاحتز رأسه وكان الوليد خرج اليهم حين خرج وهو يرتجز ويقول أنا الوليد بن طريف الشارى * قسورة لا يصطلى بنارى * جوركم أخرجنى من دارى فلما وقع فيهم السيف وأخذ رأس الوليد صبحتهم أخته ليلى بنت طريف مستعدة عليها الدرع والجوشن فجعلت تحمل على الناس فعرفت فقال يزيد دعوها ثم خرج اليها فضرب بالرمح قطاة فرسها ثم قال لها اغربى غرب الله عليك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وهى تقول الابيات وكان ذلك فى سنة تسع وسبعين ومائة ولما انصرف يزيد بالظفر حجب برأى البرامكة وأظهر الرشيد السخط عليه فقال وحق أمير المؤمنين لأصيفن وأشتون على فرسى أو أدخل فارتفع الخبر بذلك فأذن له فدخل فلما رآه أمير المؤمنين ضحك وسر وأقبل يصيح مرحبا بالاعرابى حتى دخل وأجلس وأكرم وعرف بلاؤه ونقاء صدره ومدحه الشعراء بذلك وكان أحسنهم مدحا مسلم بن الوليد فقال فيه قصيدته التى أولها

أجررت حبل خليع فى الصبا غزل * وقصرت همم العذال عن عذلى
هاج البكاء على العين الطموح هوى * مفرق بين توديع ومرتحل

بحره فألقت اليه جواهر
لترصيع لبـة ذلك القصر
ونحره فقال
صر بمدرجة النسيم تحدثت
فيه الرياض بسرها المستور
خفض الخورنق والسدير
سموه
وثنى قصور الروم ذات قصور
لات الغمام عمامة مسكية
وأقام فى أرض من الكافور
غنى الربيع به محاسن وجهه
فافتر عن نور بروق ونور
فالروض يسحب حلة من
سندس
تزهو باللؤلؤ طله المنثور
والنخل كالغيد الحسان
تقرطت
بسبائك المنظوم والمنثور
والرمل فى حبك النسيم كأنه
أبدى غصون سوالف الحور
والبحر يرعد متنه فكأنه
درع يشن بعطفى مقرور
وكأننا والقصر يجمع شملنا
فى الافق بين كواكب وبدور
وكذلك دهر بنى خليف لم
يثنى المعاطف فى حبير حبور
(وأخبرنى) الفقيه أبو
الحسن على بن الطوسى
المعروف بابن السيورى
الاسكندرى النحوى
هذا معناه قال كنت
الاعز بن قلاقس فى جامع
فتر بنا أبو الفضائل بن فتوح
المصرى وهو عائد من
المكتب ومعه دواته وه
فى تلك الايام قرة العين
وجمالا وراحة القلب

كيف السلو لقلب بات مختبلا * يهذي بصاحب قلب غير مختبل

الى أن يقول فيها يفتر عند افترار الحرب مبتسما * اذا تغير وجه الفارس البطل

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

ينال بالرفق ما تعيي الرجال به * كالموت مستعجلا يأتي على مهل

الى أن يقول والمارق ابن طريف قد دلفت له * بعارض للمنايا مسبل هطل

لو أن غير شريكي أطاف به * فاز الوليد بقدح الناضل الخضل

ما كان جمعهم لما دلفت لهم * الا كمثل جراد ريع منجفل

ولليلى أخت الوليد بن طريف فيه مراث كثيرة منها قولها

ذكرت الوليد وأيامه * اذا الارض من شخصه بلقع

فأقبلت أطلبه في السما * كما يبتغي أنفه الاجدع

أضاعك قومك فليطلبوا * اعارة مثل الذي ضيعوا

لو ان السيوف التي حدها * يصيبك تعلم ما تصنع

نبت عنك أو جفلت هيبة * وخوفا لصولك لا تقطع

والخابور نهر بين رأس عين والفرات يصب اليه (والشاهد في البيت) تجاهل العارف وسماه السكاكي سوق المعلوم مساق غيره لنكتة وهي هنا التوبيخ فانها تعلم أن الشجر لا يجزع على ابن طريف لكنها تجاهلت واستعملت كأن الدالة على الشك والله أعلم

(ألمع برق سرى أم ضوء مصباح * أم ابتسامتها بالمنظر الضاحي)

البيت للبحتري وهو من أول قصيدة من البسيط يمدح بها الفتح بن خاقان وبعده

يا بؤس نفس عليها جد آسفة * وشجو قلب اليها جد ممتاح

يهتز مثل اهتزاز الغصن أتعبه * مرور غيث من الوسمي سحاح

ويرجع الليل مبيضا اذا ابتسمت * عن أبيض حصر السمطين لماح

وجدت نفسك من نفسي بمنزلة * هي المصافاة بين الماء والراح

أثني عليك بأني لم أجد أحدا * يلحي عليك وماذا يزعم اللاحي

وليلة القصر والصهباء قاصرة * للهو بين أباريق وأقداح

حييت خديك بل حييت من طرب * وردا بورد وتفاحا بتفاح

وهي طويلة ومنها في المخلص

كم نظرة في جبال الشام لو نظرت * روت غليل فؤاد منك ملتاح

والعيس ترمي بأيديها الى عجل * في مهمه مثل ظهر الترس رحراح

تهدى الى الفتح والنعمى بذاك له * مدحا يقصر عنه كل مداح

والضاحي الظاهر (والشاهد في البيت) تجاهل العارف للمبالغة في المدح فانه بالغ في مدح ابتسامها بحيث لم يفرق بينه وبين لمع البرق وضوء المصباح كما هو ظاهر

(أقوم آل حصن أم نساء)

هو من الوافر وصدره وما أدري وسوف أخال أدري وقائله زهير بن أبي سلمى من قصيدة طويلة قالها في هجاء بيت من كلب من بني عليم وكان بلغه عنهم شيء وكان رجل من بني عبد الله بن غطفان أتى بني عليم فأكرموه لما نزل بهم وأحسنوا جواره وواسوه وكان رجلا مولعا بالقمار فنهوه عنه فأبى الا المقامرة فقمر مرة فردوه عليه ثم قمر أخرى فردوه عليه ثم قمر الثالثة فلم يردوه عليه فترحل عنهم وشكى ما صنع به الى زهير والعرب حينئذ يتقون الشعراء اتقاء شديدا فقال القصيدة وأولها

ووصالا كل عين الى وجهه محدقه ولمشهد خديه بخلوق الخجل محاقه فاقترحنا عليه أن يتغزل فيه فصنع بديها

علقته متعلقا * بالخط منعكسا عليه

حمل الدواة ولادوا * ء العاشق يرجى لديه

فدماء حبات القلو * ب تلوح صبغا في يديه

لم أدر ما أشكو اليـ * ـه أهجره أم مقلتيه

والحب يخرسني على * أني ألكع سيبويه

مالي اذا قابلته * شغل سوى نظري اليه

(وأخبرني) الشيخ أبو عبد الله محمد بن علي البحصبي القرموني بدمشق قال اصطحبت أنا والوزير أبو عبد الله محمد ابن الشيخ الاجل أبي الحسن بن عبد ربه حفيد صاحب كتاب العقد في مركب الى الاسكندرية فلما قربنا منها هاج علينا البحر حتى أشرفنا على الغرق فلاح لنا ونحن على هذا الحال منار الاسكندرية فسررنا برؤيته وطمعنا في السلامة فقال لي لا بد أن أعمل في المنار شيأ فقلت له أعلى مثل هذا الحال الذي نحن فيه فقال نعم فقلت فاصنع فأطرق ثم عمل

لله در منار اسكندرية كم * يسمو اليه على بعد من الحدق

عفا من آل فاطمة الجواء * فيمن فالقوادم فالحساء
فذو هاش فميث عريتنات * عفتها الريح بعدك والسماء
فلما ان تحمل آل ليلى * جرت بيني وبينهم ظباء
جرت سحاً فقلت لها أجيزى * نوى مشمولة فمتى اللقاء
كأن أوابد الثيران فيها * هجائن فى مغانيها الطلاء
لقد طالبتها ولكل شئ * اذا طالت لجاجته انتهاء
وقد أغدو على شرب كرام * نشاوى واجدين لما نشاء
لهم راح وراووق ومسك * تعل به جلودهم وماء
أمشى بين قتلى قد أصيبت * دماؤهم ولم تقطر دماء
يجرون البرود وقد تمشت * حميا الكاس فيهم والغناء
وبعده البيت وبعده فان تكن النساء مخبآت * فحق لكل محصنة هداء

وكان زهير يقول ماخرجت قط فى ليلة ظلماء الا خفت أن يصيبنى الله عز وجل بعقوبة لهجائى قوما ظلمتهم (والشاهد فى البيت) تجاهل العارف للمبالغة فى الذم وفيه دلالة على ان لفظ القوم لا يطلق الا على الرجال خاصة

(بالله ياظبيات القاع قلن لنا * ليلاى منكن أم ليلى من البشر)

البيت من قصيدة من البسيط واختلف فى نسبته فنسب للمجنون ولذى الرمة وللعرجى وللحسين ابن عبد الله الغزى ونسبه الباخرزى فى دمية القصر لبدوى اسمه كامل المنتقى والاكثرون على أنه للعرجى وأول قصيدة كامل المنتقى

انسانة الحى أم أدماء السمر * بالنهى رقصها لحن من الوتر
ياما أميلح غزلانا شدن لنا * من هوليائكن الضال والسمر

وقال ابن داود فى الزهرة قال بعض الاعراب

ياسرحة الحى أين الروح وا كبدى * لهف فاتذوب وبيت الله من حسر
ما أنت عجماء عما قد سئلت فما * بال المنازل لم تنطق ولم تحر
ياقاتل الله غادات فرعن لنا * حب القلوب بما استودعن من حور
عنت لنا وعيون من براقعها * مكنونة مقل الغزلان والبقر

وبعده ياما أميلح البيت والقاع أرض سهلة قد انفرجت عنها الجبال والآكام وتجمع على قيع وقيعة وأقواع وأقوع والبشر الانسان ذكرا كان أو أنثى واحدا أو جمعا وقد يثنى وقد يجمع (والشاهد فى البيت) تجاهل العارف للتدله فى الحب وهو التحير والدهش ومنه قول ذى الرمة

أياظبية الوعساء بين جلاجل * وبين النقا أأنت أم أم سالم

وما ألطف قول المتنبى أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة فى المآقى

وقول القاضى الفاضل يمدح الملك العادل أبا بكر بن أيوب رحمه الله تعالى

أهذه سير فى المجد أم سور * وهذه أنجم فى السعد أم غرر
وأنمل أم بحار والسيوف لها * موج وافرندها فى لجها در
وأنت فى الارض أم فوق السماء وفى * يمينك البحر أم فى وجهك القمر

وقوله أيضا فيه وأجاد

أهذى كفه أم غوث غيث * ولا بلغ السحاب ولا كرامه * وهذا بشره أم لمع برق
ومن للبرق فينا بالاقامه * وهذا الجيش أم صرف الليالى * ولا بلغت حوادثها زحامه

من شامخ الانف فى عرنينه شمم
كأنه باهت فى دارة الافق
يكسر الموج منه جانبى رجل
مشمر الذيل لاينجو من الغرق
لايبرح الدهر من ورد على سفن
مابين مصطبح منها ومغتبق
للنشآت الجوارى عند رؤيته
كموقع النوم من أجفان ذى أرق
تهوى اليه وعنه الفلك طائرة
بمثل أجنحة صيغت من الخرق
كأنه وعليه الفلك حائمة
برج الحمام فمن آت ومنطلق
(وأخبرنى) القاضى الاسعد قال أمرنى الملك العزيز رحمه الله تعالى أن أصنع له فى فرس أشهب قطعة أشبهه فيها بالقمر فى لونه وسرعته وقال رحمه الله ان الناس شبهوه بالشهاب والقمر أسرع فصنعت فى الحال
وأشهب يقطع عر
ض الارض فى لمح البصر
ما مثله فى لونه
وجريه الا القمر
(وأخبرنى) القاضى الاسعد أبو القاسم عبد الرحيم بن شيث قال اجتمعنا ليلة عند القاضى محيى الدين ولد قاضى القضاة صدر الدين بن درباس رحمه الله تعالى فتذاكرنا البديهة فاقترح

وهـذا الدهر أم عبد لديه * يصرّف عن عزيمته زمامه * وهذا نصل غمد أم هلال
اذا أمسى كنون أم قلامه * وهـذا الترب أم خد لثمنا * وآثار الشفاه عليه شامه
وقوله أيضا
واذا فات أين دارى وقالوا * هى هذى أقول أين زمانى
وقول مهيار الديلمى
سلا ظبية الوادى وما الظبى مثلها * وان كان مصقول الترائب أكحلا
أأنت أمرت البدر أن يصدع الدجى * وعلمت غصن البان أن يتميلا
وقول ابن نباتة السعدى
فوالله ما أدرى أكانت مدامة * من الكرم تجنى أم من الشمس تعصر
ومن البديع فى هذا الباب قول ابن هانئ الاندلسى فى المعز لدين الله بانى القاهرة
ابنى العوالى السمهرية والموا * ضى المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كأنه * تحت السوابغ تبع فى حمير
يحكى أنه لما أنشدهما ترجل العسكر كله ولم يبق راكب سوى المعز فلا يعلم بيت شعر كان جوابه نزول عسكر جرار غيره وما أجود قول التهامى يشكو السهر
قصرت جفونى أم تباعد بينها * أم مقلتى خلقت بلا أشفار
وما أبدع قول الشيخ شرف الدين بن الفارض قدّس الله سره
أوميض برق بالابيرق لاحا * أم فى ربا نجد أرى مصباحا
أم تلك ليلى العامرية أسفرت * ليلا فصيرت المساء صباحا
وما أحسن قول الباخرزى
قالت وقد فتشت عنها كل من * لاقيته من حاضر أو بادى
أنا فى فؤادك فارم لحظك نحوه * ترنى فقلت لها وأين فؤادى
وفى معناه قول المولى الفاضل ابن مليك رثى ولده
يا مكان الفؤاد أين فؤادى * أتراه منهم على ميعادى
وقول العميد أبى سهل محمد بن الحسن
يا دهر نائينا أشجى بينهم * أأنت أم أنا أم ريا أم الدار * ياليت شعرى ما ألوى بجدتها
هوج الرياح وصوب الغيث مدرار * أم صوب دمعى وأنفاسى فهن لها * بعد الاحبة أرواح وأمطار
وقول ابن المنير الطرابلسى
من ركب البدر فى صدر الردينى * وموه السحر فى حد اليمانى * وأنزل النير الأعلى الى فلك
مداره فى القباء الخسروانى * طرف رنا أم قراب سل صارمه * وأغيد ماس أم أعطاف خطى
وقول أبى نصر سعيد بن الشاه
أظاعن أم مقيم أنت يا خلدى * فاننى أول الغادين بعد غد
وما أحسن ما قال بعده أيضا
غدا أودّع قوما أودعوا كبدى * نارا وعهدى بهم بردا على الكبد
أبدى التجلد أحيانا فيهزنى * ريق يجف وخد بالدموع ندى
لا أنس يوم تنازعنا حديث نوى * وقولها وهى تبكى خاننى جلدى
فدمعها برد فوق العقيق جرى * وريقها ضرب قد شيب بالبرد
كنا الى الوصل قد ملنا فنغصه * هذا الرحيل الذى ما دار فى خلدى
وقول الوزير أبى سعد منصور بن الحسين الآبى

على أن أصنع له فى شمعة كانت بين أيدينا فصنعت
وأنيسة باتت تساهر مقلتى * تبكى وتبدى فعل صب عاشق
سرقت دموعى والتهاب جوانحى * فغدا لها القط قطع السارق
(وأخبرنى) الشريف أبو الفضل جعفر الشاعر المنبوز بالقرطم قال لقيت النفيس أبا العباس أحمد ابن عبد الغنى القطرسى وأنا عائد من الحمام ومعى سطل نحاس أحمر فتربنا بعض الشعراء فسألتهما أن يصنعا شعرا فى صفة السطل فصنع النفيس بديها
أنا كافل للترى ان بخل الحيا * ومهدى الحيا من مراشف اللعس
اذا حملتنى راحة فكأننى * هلال منير حامل كرة الشمس
(قال على بن ظافر) دخلت مع جماعة من أصحابنا على صديق لنا نعوده وبين يديه بركة قد راق ماؤها وصحت سماؤها وقد رص تحت دساتيرها نارنج فتن قلوب الحضار وملا بالمحاسن عيون النظار فكأنما رفعت صوالج فضة على كرات من النضار فأشار الحاضرون الى وصفها فقلت بديها
أبدعت يا ابن هلال فى فسقية * جاءت محاسنها بما لم يعهد

أيا ربع علوة بالمنحنى * أأنت بها مغرم أم أنا ويا طلل الحى مابالنا * لبست البلى ولبست الضنى

وما أحسن قوله بعدهما أيضا أناشدك الله فى قربنا * وأنى ومن أين لى قربنا

بشرقى سلمى لنا منزل * رفيع القواعد عالى البنا

أتتنى فقالت لأترابها * لنعم الفتى ان ثوى عندنا

فقلت لها أين مغناكم * ونحن بحذوى فقالت هنا

ولكن من دوننا باسلا * يغار علينا اذا زرتنا

فشاور اذا جئت جنح الظلا * م فاما علينا واما لنا

فلما امتطيت اليها الدجى * دفعت الى تربها موهنا

فقامت تجر فضول الردا * وتسفر للوصل ما بيننا

تبعت الى خدرها تربها * فصدت وقد رابها أمرنا

وقالت أترضى بغير الرضا * بكونك يا ضيفنا ضيفنا

ومن المعجب هنا قول بعضهم أقول له علام تميل عجبا * على ضعفى وقدك مستقيم

فقال تقول عنى فى ميل * فقلت له كذا نقل النسيم

ومن ظريف ما سمع فيه قول الصورى

بالذى ألهم تعذيـ * ـبى ثناياك العذابا والذى صير حظى * منك هجرا واجتنابا

والذى ألبس خديـ * ـك من الورد نقابا ما الذى قالته عينا * ك لقلبى فأجابا

ولاحمد بن حديس أبروق تلألأت أم ثغور * وليال دجت لنا أم شعور

وغصون تأودت أم قدود * حاملات رمانهن الصدور

ولابن شمس الخلافة أشعرك أم ليل ووجهك أم قمر * ونشرك أم مسك وثغرك أم درر

وخدك أم ورد وريقك أم طلى * وجسمك أم ماء وقلبك أم حجر

شككنا على علم ومن غلب الهوى * على قلبه غطى على السمع والبصر

(وللمؤلف رحمه الله تعالى فيه)

ألؤلؤ نظم هذا الثغر أم حبب * وقرقف طعم ذاك الريق أم ضرب * وما أراه بروض الخد ورد ربا

أم جنة بدم العشاق تختضب * وفى لحاظك سحر يستطال به * على القلوب أم المسنونة القضب

(ومن مجونه فيه قول بعضهم)

ولم أدر اذ رق النسيم وعيشنا * وصوت مغنينا وصهباء قرقف

أعيشى أم صوت المغنى أم الصبا * أم الكاس أم دينى أرق وأضعف

وهو من قول الآخر اسقنى خمرة كرقة دينى * أو كعقلى ولا أقول كحالى

خيفة من توهم الناس أنى * قلت هذا فى معرض لسؤال

واطيف قول الشيخ صلاح الدين الصفدى

أقول لهم قد رق عيشى والصبا * وعقلى وكاساتى وصوت الذى غنى

فقال الذى أهوى وخصرى نسيته * فقلت له والله قد جئت فى المعنى

﴿والعرجى﴾ هو عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس وانما لقب بالعرجى لانه كان يسكن عرج الطائف وقيل بل سمى بذلك الماء كان له ومال كان عليه بالعرج وكان من شعراء قريش وممن شهر بالغزل منهم ونحا نحو عمر بن أبى ربيعة فى ذلك وتشبه به وأجاد وكان مشغوفا باللهو والصيد حريصا عليهما قليل المبالاة بأحد فيهما ولم تكن له نباهة فى أهله وكان أشقر أزرق جميل الوجه وكان من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك بن مروان بأرض الروم وكان له معه بلاء حسن ونفقة كثيرة

عجبا لامواه الدساتير التى فاضت على نارنجها المتوقد فكأنهن صوالج من فضة رفعت لضرب كرات خالص عسجد

(قال) ومن أعجب ما دهيت به ورميت الا أن الله بفضله نصر وأعطى الظفر وأعان خاطرى الكليل حتى مضى مضاء السيف الصقيل أنى كنت فى خدمة مولانا العادل خلد الله ملكه بالاسكندرية سنة احدى وستمائة مع من ضمته حاشية العسكر المنصور من الكتاب ودخلت سنة اثنتين ونحن مقيمون بالخدمه مرتضعون لافاويق النعمه فحضرت مع من حضر للهناء من الفقهاء والعلماء والمشايخ والكبراء وجماعة الديوان والامراء فى يوم من أيام الجلوس للاحكام والعرض لطوائف الاجناد بالتمام فلم يبق أحد من أهل البلد ولا من العسكر الا حضر مهنيا ومثل شاكرا وداعيا فلما غص المجلس بأهله وشرق بجمع الناس وحفله وخرج مولانا السلطان خلد الله ملكه الى محله واستقر فى دسته أخرج كتابا ناوله الى الصاحب الاجل صفى الدين أبى محمد عبد الله بن على وزير دولته وكبير جملته وهو مفضوض

وباع أموالا عظيمة وأطعم منها في سبيل الله تعالى حتى نفد كل ذلك وكان قد اتخذ غلامين فاذا جاء الليل نصب قدوره وقام الغلامان يوقدان فاذا نام أحدهما قام الآخر فلا يزالان كذلك حتى يصبحا يقول لعل طارقا يطرق (وحدث) مصعب قال كانت حبشية من مولدات مكة المشرفة ظريفة صارت الى المدينة المنورة فلما بلغها موت عمر بن أبي ربيعة اشتد جزعها وجعلت تقول من لمكة وشعابها وأباطحها ونزهها ووصف نسائها وحسنهن وجمالهن فقيل لها اخفضي عليك فقد نشأ فتى من ولد عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه يأخذ مأخذه ويسلك مسالكه فقالت أنشدوني من شعره شيأ فأنشدوها فقالت الحمد لله الذي لم يضيع حرمه ومسحت عينيها وقال مسلمة بن ابراهيم بن هشام كنت عند أيوب بن مسلمة ومعنا أشعب فذكرنا قول العرجي

أين ماقلت مت قبلك أينا * أين تصديق ماعهدت الينا

فلقد خفت منك أن تصرمي الحبـ * ـل وان تجمعي مع الصرم بينا

ماتقولين في فتى هام اذها * م بمن لايبال جهلا ومينا

فاجعلي بيننا وبينك عدلا * لاتحيفي ولايحيف علينا

واعلمي أن في القضاء شهودا * وعلينا فأحضري شاهدينا

خالتي لوقدرت منك على ما * قلت لي في الخلاء حين التقينا

ماتحرجت من دمي علم الله ولو كنت قد شهدت حنينا

قال فقال أيوب لأشعب ماتظن انها وعدته قال أخبرك يقينا الا ظنا وعدته أن تأتيه في شعب من شعاب العرج يوم الجمعة اذا نزل الرجال الى الطائف للصلاة فعرض لها عارض شغل فقطعها عن موعده قال فمن كان الشاهدان قال كسير وعوير وكل غير خير فند أبو زيد مولى عائشة بنت سعد وزر العذق مولى الانصار قال فمن الحكم العدل قال حصين بن غرير الحميري قال فاحكم به قال أدت اليه حقه فسقطت المؤنة عنه قال يا أشعب لقد أحكمت صناعتك قال سل علامة عن علمه (وحدث) محمد بن مخارق قال واعد العرجي ذات هوى له الى شعب من شعاب عرج الطائف اذا نزل رجالها يوم الجمعة الى مسجد الطائف فجاءت على أتان لها معها جارية لها وجاء هو على حمار له ومعه غلام له فواقع هو المرأة وواقع الغلام الجارية ونزا الحمار على الأتان فقال العرجي هذا يوم قد غاب عذاله (وحدث) الزهري وغيره أن العرجي خرج الى جنبات الطائف يوما متنزها فمر ببطن النقيع فنظر الى أم الاوقص وهو محمد بن عبد الرحمن المخزومي القاضي وكان يتعرض لها فاذا رآها رمت نفسها وتسترت منه وهي امرأة من بني تميم فبصر بها في نسوة جالسة وهن يتحدثن فعرفها وأحب أن يتأملها من قرب فعدل عنها ولقى أعرابيا من بني نصر على بكر له ومعه وطبان من لبن فدفع اليه دابته وثيابه وأخذ قعوده ولبنه ولبس ثيابه ثم أقبل فمر على النسوة فصحن به يا أعرابي أمعك لبن قال نعم فمال اليهن وجعلن يتأملن أم الاوقص وتواثب من معها الى اللبن وجعل العرجي يلحظها وينظر أحيانا الى الارض كأنه يطلب شيأ وهن يشترين اللبن فقالت امرأة منهن أي شئ تطلب يا أعرابي في الارض أضاع منك شئ قال نعم قلبي فلما سمعت التميمية كلامه نظرت اليه وكان أزرق فعرفته فقالت العرجي ورب الكعبة ووثبت وسترها نساؤها وقلن له انصرف عنا لاحاجة بنا الى لبنك فمضى منصرفا وقال في ذلك

أقول لصاحبي ومثل مابي * شكاه المرء ذو الوجد الاليم * الى الاخوين مثلهما اذاما

تأوبه مؤرقة الهموم * لحيني والبلاء لقيت ظهرا * بأعلى النقع أخت بني تميم

فلما أن رأت عيناي منها * أسيل الخد في خلق عظيم * وعيني جؤذر خشف وثغرا

كلون الاقحوان وجيد ريم * حنا أترابها دوني عليها * حنو العائدات على السقيم

(وحدث) مصعب بن عبد الله عن أبيه قال أتاني أبو السائب المخزومي ليلة بعد مارقد الناس فأشرفت عليه فقال سهرت وذكرت أخا لي استمتع به فلم أجد سواك فلو مضينا الى العقيق وتناشدنا وتحدثنا فمضينا فأنشدته في بعض ذلك بيتين للعرجي وهما

انختام مفكوك الفدام فاذا فيه قطعة وردت من المولى الملك المعظم أبقاه الله كتبها اليه يتشوقه ويستعطفه لزيارته ويرققه ويستحث عود ركابه الى الشام لمشاغرة بها وقع عدوها ويعرض بذكر مصر وشدة حرها ووقد جمرها وذلك بعد أن كان وصل الى خدمته بالثغور ثم رجع

اروى رماحك من دماء عداكا

وانهب بخيلك من أطاع سواكا

واركب خيولا كالسعالى شزبا

واضرب بسيفك من يشق عصاكا

واجلب من الابطال كل سميذع

يفرى بعزمك كل من يشناكا

واسترعف السمر اللدان وروها

واسق المنية سيفك السفاكا

وسر الغداة الى العداة مبادرا

بالضرب في هام العدو دراكا

وانكح رماحك للثغور فانها

مشتاقة أن تبتنى بعلاكا

فالعز في نصب الخيام على العدا

تردي الطغاة وترفع الملاكا

والنصر مقرون بهمتك التي

قد أصبحت فوق السماك سماكا

فاذا عزمت وجدت من هو طائع

واذا نهضت وجدت من يخشاكا

والنصر في الاعداء يوم كريهة

أحلى من الكأس الذي روّاكا

باتا بأنعم ليلة حتى بدا * صبح تلوح كالاغر الاشقر
فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فقال أعده على فأعدته فقال أحسن والله امرأته طالق ان نطق بحرف غيره حتى يرجع الى بيته قال فلقينا عبد الله بن حسن فلما صرنا اليه وقف بنا وهو منصرف من ماله يريد المدينة المنورة فسلم ثم قال كيف أنت يا أبا السائب فقال له فتلازما عند الفراق صبابة * أخذ الغريم بفضل ثوب المعسر

فالتفت الى وقال متى أنكرت صاحبك فقلت منذ الليلة فقال انا لله وأى كهل أصيبت به قريش ثم مضينا فلقيه محمد بن عمران التيمي قاضي المدينة يريد مالا على بغلة له ومعه غلامه على عنقه مخلاة فيها قيد البغلة فسلم عليه ثم قال له كيف أنت يا أبا السائب فقال (فتلازما عند الفراق صبابة) وذكر البيت فالتفت الى وقال متى أنكرت صاحبك فقلت كما قلت آنفا فلما أراد المضى قلت أفتدعه هكذا والله لا آمن أن يتهور في بعض آبار العقيق قال صدقت يا غلام قيده بقيد البغلة فوضعه في رجليه وهو ينشد البيت ويشير بيده اليه يرى انه يفهم عنه قصته ثم نزل الشيخ وقال لغلامه احمله على بغلتي وألحقه بأهله فلما كان بحيث علمت انه قد فاته أخبرته بخبره فقال قبحك الله ماجنا فضحت شيخا من مشايخ قريش وغررتني وكان العرجي يشبب بجيداء وهي أم محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي ليفضح ابنها لا لمحبة كانت بينهما فكان محمد بن هشام يقول لامه أنت غضضت مني لانك أمي وأهلكتني وقتلتني فتقول له ويحك وكيف ذلك فيقول لو كانت أمي من قريش ماولى الخلافة غيري وكان العرجي في خلال ذلك يهجو محمد بن هشام فلم يزل مضطغنا عليه متطلبا سبيلا عليه حتى وجده فيه فأخذه وقيده وضربه وأقامه للناس على البلس ثم حبسه وأقسم أن لا يخرج من السجن مادام له سلطان فمكث في حبسه نحوا من تسع سنين حتى مات فيه (وروى) أن السبب في حبس محمد بن هشام العرجي انه لاحى مولى لامية فأمضه العرجي فأجابه المولى بمثل ماقاله له فأمهله حتى اذا كان الليل أتاه مع جماعة من مواليه وعبيده فهجم عليه في منزله فأخذه فأوثقه كتافا ثم أمر عبيده أن ينكحوا امرأته بين يديه ففعلوا ثم قتله وأحرقه بالنار فاستعدت امرأة المولى عليه محمد بن هشام فحبسه وقيل ان العرجي كان وكل بحرمه مولى له يقوم مقامه بامورهن فبلغه أنه يختلف اليهن فلم يزل يرصده حتى وجده يحدث بعضهن فقتله وأحرقه بالنار فاستعدت عليه امرأة المولى محمد بن هشام المخزومي وكان واليا على مكة المشرفة في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان فضربه وأقامه على البلس وسجنه (وروى) أن أشعب كان حاضرا العرجي وهو يشتم مولاه هذا وأنه طال شتمه اياه فلما أكثر رد المولى عليه فاختلط العرجي من ذلك وقال لاشعب اشهد على ما سمعت فقال أشعب وعلى م أشهد وقد شتمته ألفا وشتمك واحدة والله لو ان أمك أم الكتاب وأمه حمالة الحطب مازاد على هذا شيأ ولما أخذ العرجي أخذ معه الحصين بن غرير الحميري وكان صديقا له وخليطا فجلدا وصب الزيت على رؤسهما وأقيما على البلس بمكة فجعل العرجي ينشد

سينصرنا الخليفة بعد ربي * ويغضب حين يخبر عن مساقي * على عباءة بلقاء ليست
مع البلوى تغيب نصف ساقي * وتغضب لي بأجمعها قصي * قطين البيت والدمث الرقاق

ثم يصيح يا عز يزأجياد يا عز يزأجياد يعني به الحصين بن غرير المجلود معه فيقول له ألا تدعنا ألا ترى مانحن فيه من البلاء (ومر) رجل على العرجي وهو واقف على البلس هو ورفيقه والناس مجتمعون ينظرون اليهما وكان الرجل صديقا للعرجي وكان فأفاء فوقف عليه وأراد أن يتوجع لما ناله ويدعو له فلجلج لما كان في لسانه كما يفعل الفأفاء فقال ابن غرير لا فرجت من فيك أبدا فقال له الرجل فكأنك اذا لا برحت منه أبدا (ومر به) صبيان يلتقطون النوى فوقفوا ينظرون اليه فالتفت ابن غرير الى العرجي وقال له ما أعرف في الدنيا شيخين أشأم مني ومنك ان هؤلاء الصبيان لاهليهم عليهم في كل يوم على كل واحد منهم مد نوى فقد تركوا لقطهم للنوى ووقفوا ينظرون الي واليك وينصرفون بغير شئ فيضربون فيكون شؤمنا قد لحقهم وكانت

والعجز أن تمسى بمصر مخيما
وتحل من تالك العرائس عرا
فأرح حشاشتك الكريمة من لظى
بمصر لكي تحظى الغداة بذا
فلقد غدا قوافي عليك بحرقة
شغفا ولا حر البلاد هنا
وانهض الى راجي لقائك مسارعا
فناى من كل الامور لقا
واردد فؤاد المستهام بنظرة
وأعد عليه العيش من رؤيا
واشف الغداة عليل صب ها
أضحى مناه من الحياة منا
أسعادتي بالعادل الملك الذى
ملك الملوك وقارن الاملا
أبقيت لي ياما لكي في غبطة
وجعلت في كل الامور فدا
(فلما) تلا الصاحب على الحاضرين محكم آياتها وجلا منها العروس التى حازت من المحاسن أبعد غاياتها أخذوا في استحسان نظامها وتناسق غريب التئامها والثناء على الخاطر الذى نظم محكم أبياتها وأطلع من مشرق فكره آياتها فقال السلطان خلد الله ملكه نريد من يجيب عنها بأبيات على قافيتها فالتفت مسرعا الى وأنا على عينه وقال يامولانا لو كان فلان هو فارس هذا الميدان والمعتاد للتخلص في مضايق هذا الشان ثم قطع وصلا من درج كان بين يديه وألقاه

وفاة العرجى سنة (بياض بالاصل) ولما ولى الوليد بن يزيد الخلافة كان مضطغنا على محمد بن هشام المخزومى أشياء كانت تبلغه عنه فى حياة هشام فقبض عليه وعلى أخيه ابراهيم بن هشام وأشخصا اليه الى الشام ثم دعا لهما بالسياط فقال له محمد أسألك بالقرابة قال وأى قرابة بينى وبينك وهل أنت الا من أشجع قال فأسألك بصهر عبد الملك قال لم تحفظه قال يا أمير المؤمنين قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يضرب قرشى بالسياط الا فى حد قال ففى حد أضربك وقود أنت أول من سن ذلك على العرجى وهو ابن عمى وابن أمير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه فما رعيت حق جده ولا نسبه بهشام ولا ذكرت حينئذ هذا الخبر وأنا ولى ثاره اضرب يا غلام فضربهما ضربا مبرحا وأثقلا بالحديد ووجه بهما الى يوسف بن عمر بالكوفة وأمره باستصفائهما وتعذيبهما حتى يتلفا وكتب اليه احبسهما مع ابن النصرانية يعنى خالدا القسرى ونفسك نفسك ان عاش أحد منهم فعذبهم عذابا شديدا وأخذ منهم مالا عظيما حتى لم يبق فيهم موضع للضرب وكان محمد بن هشام مطروحا فاذا أرادوا أن يقيموه أخذوا بلحيته وجذبوه بها ولما اشتدت عليهما الحال تحامل ابراهيم لينظر وجه أخيه محمد فوقع عليه فماتا جميعا ومات خالد القسرى معهما فى يوم واحد وقال الوليد بن يزيد لما حملهما الى يوسف بن عمر هذه الابيات

قد زاح نحو العراق مشطبه * قصاره السجن بعده الخشبه
يركبها صاغرا بلا قتب * ولا خطام وحوله جلبه
فقل لدعجاء ان مررت بها * لن يعجز الله هارب طلبه
قد جعل الله بعد غلبتكم * لنا عليكم بأمره الغلبه
لست لهاشم ولا الى أسد * ولا الى نوفل ولا الحجبه
لكنما أشجع أبوك سل الـ * كلبى لا ما تزوق الكذبه

(وحدث) اسحق قال غنيت الرشيد يوما فى عرض الغناء (أضاعونى وأى فتى أضاعوا) فقال لى ما كان سبب هذا الشعر حتى قاله العرجى فأخبرته بخبره من أوله الى أن مات فرأيته يتغيظ كلما مر منه شئ فأتبعته بحديث مقتل ابنى هشام فجعل وجهه يسفر وغيظه يسكن فلما انقضى الحديث قال لى يا اسحق لولا ما حدثتنى به من فعل الوليد لما تركت أحدا من أماثل بنى مخزوم الا قتلته بالعرجى وسيأتى خبر هذا الشعر فى التضمين ان شاء الله تعالى

(القول بالموجب)

﴿قلت ثقلت اذ أتيت مرارا * قال ثقلت كاهلى بالايادى﴾

البيت من الخفيف وبعده

قلت طولت قال لا بل تطولـ * ـت وابرمت قال حبل ودادى

والبيتان منسوبان لابن حجاج ولم أرهما فى ديوانه ونسبهما سبط ابن الجوزى صاحب مرآة الزمان لمحمد ابن ابراهيم الاسدى والكاهل الحارك أو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقر أو هو ما بين الكتفين وموصل العنق فى الصلب والايادى جمع يد وهى النعمة وفى معنى البيتين قول ابن الخازن

لئن سميت ابراما وثقلا * زيارات بهن رفعت قدرى
فما أبرمت الا حبل ودى * وما أثقلت الا ظهر شكرى

وقول ابن البغدادى

جئت اليه والعذول يحجبنى * عليه فكان العذل رنة حادى
فأحرمت لكن مقلتى سنة الكرى * وطفت ولكن حوله بودادى

(والشاهد فيهما) القول بالموجب ويسمى اسلوب الحكيم وهو على ضربين أحدهما أن تقع صفة فى كلام الغير كناية عن شئ أثبت له حكم فتثبت تلك الصفة لغير ذلك الشئ من غير تعرض لثبوته له أو نفيه عنه والثانى حمل لفظ وقع فى كلام الغير على خلاف مراده مما يحتمله بذكر متعلقه وهذا هو القسم المستعمل بين الناس ونظمه الشعراء ومما يستشهد به عليه قول الارجانى

الى وعمد الى دواته فأدارها بين يدى فقال السلطان خلد الله ملكه على مثل هذه الحال قال نعم أنا جربته فوجدته متقد الخاطر حاضر الذهن سريع اجابة الفكر فقال السلطان وعلى كل حال قم الى ههنا لتنكف عنك أبصار الناظرين وتنقطع غاغاء الحاضرين وأشار الى مكان عن يمين البيت الخشب الذى هو منفرد به فقمت وقد فقدت رجلى انخزالا وذهنى اختلالا لهيبة المجلس فى صدرى وكثرة من حضره من المترقبين لى المنتظرين حلول فاقرة الشماتة بى فما هو الا أن جلست حتى ثاب الى خاطرى وانثال الشعر على ضمائرى فكنت أرى فكرى كالبازى الصيود لا يرى كلمة الا أنشب فيها منسره ولا معنى الا شك فيه ظفره فقلت فى أسرع وقت

وصلت من الملك المعظم تحفة * ملأت بفاخر درها الاسلاكا
أبيات شعر كالنجوم جلالة * فاذا حكت أوراقها الافلاكا
عجبا وقد جاءت كمثل الروض اذ * لم تندها ابا الحرّ نار ذكاكا
جلت الهموم عن الفؤاد كمثل ما * تجلو بغرته وجهك الاحلاكا
كقميص يوسف اذ شفت يعقوب ريا * ه شفتنى مثله رياكا

غالطتني اذ كست جسمي ضنى * كسوة أعرت من اللحم العظاما
ثم قالت أنت عندي في الهوى * مثل عيني صدقت لكن سقاما

وقد أخذه ابن نقادة أخذا قبيحا فقال

غالطتني حين حاكى خصرها * جسمي المريض وجدا وغراما
ثم قالت أنت عندي ناظري * ولعمري صدقت لكن سقاما

وقد أخذه آخر أيضا فقال شكوت صبابتي يوما اليها * وما قاسيت من ألم الغرام
فقالت أنت عندي مثل عيني * لقد صدقت ولكن في السقام

وقد وقع لمؤلفه رحمه الله تعالى هذا المعنى في عروض قصير فقال

غالطتني حين قالت * والجوى يبدي العظاما أنت عندي مثل عيني * صدقت لكن سقاما

ووقع له في هذا النوع أيضا وهي واقعة حال فقال

طلبت خصما فلازمني * بظالم سفلة معاب وقال ذا في حمى كليب * يصدق لكن من الكلاب

وما أصدق قول ابن أبي حجلة

رؤساؤنا من جاءهم بقصيدة * كانت جوائزهم عليها شكره
واذا طلبت وظيفة من حاكم * فابشر فقد ولاك لكن ظهره

وقوله أيضا شكوت الى الحبيبة سوء حظي * وما ألقاء من ألم البعاد
فقالت أنت حظك مثل عيني * فقلت نعم ولكن في السواد

ولابي عامر الجرجاني فيه

عذيري من شاطر أغضبوه * فجرد لي مرهفا فاتكا
وقال أنالك يا ابن الحسين * وهل لي رجا سوى ذلكا

ومثله قول صدر الدين بن الوكيل

وبي من قسا قلبا ولان معاطفا * اذا قلت أدناني يضاعف تبعيدي
أقول أتى برق اذ أقول أناله * وكم قالها يوما ولكن لتهديدي

وللسراج الوراق أيضا

قالوا وقد ضاعت جميع مصالحي * لهموم دهري ليت لا حملتها
قد كان عندك يا فلان صريعة * فأجبتهم بعت الحمار وبعتها

وله أيضا رحمه الله متمارض جعل التغا * شي من خباثته سبب
ويقول ما أنا طيب * صدق اللعين وما كذب

وله أيضا وسائل يسأل مني وقد * أنشدت شعرا يشبه الشعري
يقول ان كنت لدى معشر * قد عبدوا البيضاء والصفرا
ما حصلت دائرة بينهم * قلت نعم بطيخة خضرا

وله أيضا لقنته العذر عن ترك حاجتي لو تصور فقلت أنسيتها والنسيان أمر مقدر
فقال لست بناس * فقلت مولاي أخبر

وله أيضا وقائل قال لي لما رأى قلقي * لطول وعد وآمال تمنينا
عواقب الصبر فيما قال أكثرهم * محمودة قلت أخشى أن تخرينا

وله أيضا قالت جمعت لفاقة كسلا * فانهض وقم وادأب لهم العائله
فأجبت هل تدري لهم سببا * قالت ولا وتدا وهذى الفاصله

ولابن سناء الملك لهفي على عشاقك الطرش * العمي في عشقك لا العمش

قد أعجزت شعراء أهل زمان
حسنا لم لا تعجز الامل
ما كان هذا الفضل يمكن مث
أن يحتويه من الانام سو
لم لا أغيب عن الشام وهل
من حاجة عندي وأنت هن
أم كيف أخشى والبلاد جمي
محمية في جاه طعن قنا
يكفي الاعادي حربا أسل
فيهمو
أضعاف ما يكفي الولي ند
ما زرت مصر لغير ضب
ثغورها
فلذا صبرت فديت عن ر
أم البلاد علا عليها قدرها
لاسيما مذ شرفت بخطا
طابت وحق لها ولم لا وهي
حوت المعلي في الفخار أخ
أنا كالسحاب أزور أرضا
حينا وأمنح غيرها سقيا
مكثي جهاد العدو لانني
أغزوه بالرأي السديد در
لولا الرباط وفضله لقصدت
سير الحثيث اليك نيل رض
ولئن أتيت الى الشام فا
يحثني شوقي الى لقيا
اني لأمدحك المحبة جاهد
وهواي فيما تشتهيه هو
فانخر فقد أصبحت
وبأسك ال
حامي وكل مملك يخشا
لا زلت تقهر من يعادي مل
أبدا ومن عاداك كان فد
وأعيش أنظر ابنك الباقي
وتعيش تخدم في السعود
(ثم عدت الى مكاني) وقد بي

عاشقك القش ولاغرو أن * تلتهب النيران فى القش
قالوا لقد أحدث من بعدنا * مالا يرى قلت على الفرش

ولشمس الدين محمد التلمسانى اسم حبيبى ومايعانى * قدشغلا خاطرى وبالى
قالوا على فقلت قدرا * قالوا كوانى فقلت قالى

وما أحسن قول بعضهم

قلت للاهيف الذى فضح الغصـ * ـن كلام الوشاة ماينبغى لك
قال قول الوشاة عندى ريح * قلت أخشى ياغصن أن يستميلك

ولبعضهم فى معناه وان لم يكن من هذا الباب

تثنى عطفه خطرات دل * اذا لم تثنه نشوات راح يميل مع الوشاة وأى غصن * رطيب لايميل مع الرياح

وقد ألم به ابن سناء الملك فقال

ياعاطل الجيد الامن محاسنه * عطلت فيك الحشى الامن الحزن
فى سلك جسمى در الدمع منتظم * فهل لجيدك فى عقد بلاثمن
لاتخش منى فانى كالنسيم ضنى * وما النسيم بمخشى على الغصن

وقول ابن نباتة هنا غاية وهو

ومولعة فى الحب لما أن رأت * أثر السقام بعظمى المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم * أنا بالسقام وأنت بالاعراض

ولعله من قول السراج الوراق

قال صديقى ولم يعدنى * وعارض السقم فى أثر لقد تغيرت ياصديقى * ويعلم الله من تغير

وما أبدع قول ابن نباتة أيضا

أتاركة بالحزن قلبى مقيـدا * ودمعى على الخدين وهو طليق
يقولون قد أخلقت جفنك بالبكا * نعم ان جفنى بالبكاء خليق
دعوا الدمع للجفن القريح مؤاخيا * فانى فقدت الخد وهو شقيق

وقوله أيضا مقبل الوجه أدار الطلا * وقال لى فى شربها عاتبى
عن أحمر المشروب ماتنتهى * فقلت ولا عن أخضر الشارب

ولابن الصائغ أيضا عارضنى العذال فى عارض * قالوا بلطف بعد ما أطنبوا
ما آن بالعارض أن تنتهى * قلت ولا بالشيب لاتتعبوا

وللشهاب محمود رأتنى وقد نال منى النحول * وفاضت دموعى على الخد فيضا
فقالت بعينى هذا السقام * فقلت صدقت وبالخصر أيضا

ولمحاسن الشواء وهو من أحسن ماوقع فى هذا النوع

ولما أتانى العاذلون عدمتهم * ومافيهم الا للحمى قارض
وقد بهتوا لما رأونى شاحبا * وقالوا به عين فقلت وعارض

ومن هنا أخذ ابن النقيب قوله

ومابى سوى عين نظرت لحسنها * وذاك لجهلى بالعيون وغرتى
وقالوا به فى الحب عين ونظرة * نعم صدقوا عين الحبيب ونظرتى

وأصله من قول الاول وجاؤا اليه بالتعاويذ والرقى * وصبوا عليه الماء من ألم النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولو صدقوا قالوا به نظرة الانس

ولابن الدويدة المعرى من أبيات يخاطب بها من أودع قاضيا مالا فادعى ضياعه فقال

وحليت بزهرها ساحة القرطاس الابيض ورقصتها فلما رآنى السلطان خلد الله ملكه قد عدت قال أعملت شيأ ظنا منه أن العمل فى تلك اللمعة متعذر وبلوغ الغرض فيها غير متصور فقلت نعم فقال أنشدنا فصمت الناس وحدقت الابصار وأصاخت الاسماع وظن الناس بى الظنون وترافبوا منى مايكون فتوالى انشادى حتى صفقت الايدى اعجابا وتغامزت الاعين استغرابا وحين انتهيت الى ذكر مولانا الكامل بأنه المعلى اذا ضربت قداحهم وسردت أمداحهم اغرورقت عيناه لذكره وبان منه مخفى المحبة فأعلن بسره وحين انتهيت الى آخرها أفاض دمعه ولم يمكنه دفعه فمديده مستدعيا للورقة فناولتها الى يد الصاحب فناولها له ثم نهض واغاجل الصاحب على هذا الفعل الذى غرر بى فى التعريض له أمور كان يقترحها على فأنفذها بين يديه ويخف الامر منها على لذاتى عليه منها أننى كنت معه فى سنة تسع وتسعين وخمسمائة بدمشق فورد كتاب من الملك المنصور محمد ابن الملك المظفر تقى الدين صاحب حماة وقد بعث

ان قال قد ضاعت فيصدق انها * ضاعت ولكن منك يعنى لو تعى
أوقال قد وقعت فيصدق أنها *وقعت ولكن منه أحسن موقع

ومثله قول على بن فضالة أو ابن الرومى
واخوان حسبتهم دروعا * فكانوها ولكن للاعادى
وخلتهم سهاما صائبات * فكانوها ولكن فى فؤادى
وقالوا قد صفت منا قلوب * لقد صدقوا ولكن من ودادى
وقالوا قد سعينا كل سعى * لقد صدقوا ولكن فى فسادى

وما ألطف قول السراج الوراق
شكى رمدا فقلت عساه كانت * لواحظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقلته تصدّى * فقلت نعم لقتل العاشقينا

وللصلاح الصفدى فى القول بالموجب
ولقد أتيت لصاحبى وسألته * فى قرض دينار لامر كانا
فأجابنى والله دارى ماحوت * عينا فقلت له ولا انسانا

وله أيضا رحمه الله
وصاحب لما أتاه الغنى * تاه ونفس المرء طماحه
وقيل هل أبصرت منه يدا * تشكرها قلت ولا راحه

وللنور الاسعردى أيضا
سألت الوزير أتهوى النسا * أم المرد جاروا على مهجتك
فقال وأبدى الخلاعات لى * كذا وكذا قلت من زوجتك

وله عند ما عمى فى آخر عمره
سألت الله يختم لى بخير * فجمله ولكن فى عيونى

وعلى ذكر عماه فما أعذب قوله
ياسائلى لما رأى حالتى * والطرف منى ليس بالمبصر لست أحاشيك ولكننى * سمعت بالعينين للاعور

وهو يشبه قول الجمال بن نباتة
يقولون من وطئ النساء خف العمى * فقلت دعوا قصدى فما فيه من شين
اذا كان شفر العين دون محلها * فعندى أنا الاشفار خير من العين

وقال الصلاح الصفدى
صدق خلى نسمات الصبا * فيما روت عنكم وماشكا
وقال لا أخبر منها بما * جاءت به قلت ولا أزكى

وله أيضا رحمه الله
بدا فى الخد عارضه فأضحى * عليه معنفى باللوم يغرى
وحاول أن يرى منى سلوا * وقال لقد تعذر قلت صبرى

وله
تقول صحبى اذا أتى منكم * مشرف بالغت فى شكره
هل يلتقى أكرم من طيبه * قلت ولا أطيب من نشره

وللنور الاسعردى مما جنا للزين الاسعردى
قلت يوما للزين هل تثبت البعث * وتنفى انكارهم للحشر
قال اثبت فقلت دقنك فى أستى * قال أنعى فقلت فى وسط بحرى

وهو مأخوذ من قول الآخر
جاء فلان الدين فى وجهه * أنف له كاد يواريه قلت له ماذا الفضا قال لى * ذا منخرى قلت أنا فيه

ومثله قول الوداعى
وذى دلال أحور أغيد * أصبح فى عقد الهوى شرطى
طاف على القوم بكاساته * وقال ساقى قلت فى وسطى

وحذاق البديع أخلوا هذا النوع من لفظة لكن وخصوا بها نوع الاستدراك ليحصل الفرق بينهما

صحبته نسخة من ديوان شعره فتشاغل بتسويد كتاب جوابه فلما كتب بعضه التفت الى وقال اصنع أبياتا اكتبها اليه فى صدر الجواب واذكر فيها شعره فقلت له على مثل هذا الحال قال نعم فقلت بقدر ما أنجز بقية النسخة
أيا ملكا قد أوسع الناس نائلا
وأغرقهم بذلا وعمهم عدلا
فديناك هب للناس فضلا يزينهم
فقد حزت دون الناس كلهم الفضلا
ودونك فامنحهم من العلم والحجا
كما منحتهم كفك الجود والبذلا
اذا حزت أوفى الفضل عفوا فما الذى
تركت ان كان القريض له شغلا
وماذا عسى من ظل بالشعر قاصدا
لبابك أن يأتى به قل أوجلا
فلا زلت فى عز يدوم ورفعة
تحوز ثناء علا الوعر والسهلا
(قال) وكنت عند المولى الملك الاشرف أبقاه الله تعالى فى سنة ثلاث وستمائة بالرها وقد وردت اليه فى رسالة فأنزلنى بين يديه وبصره فى بعض دوره بالقلعة بحيث يقرب عليه حضورى فى وقت طلبتى أو ارادة الحديث معى فلم أشعر فى

*ولنذكر طرفا من ترجمة من نسب البيت اليه (أما ابن الحجاج) فهو أبو عبد الله الحسن بن أحمد البغدادى قال الثعالبى فى حقه هو من سحرة الشعراء وعجائب العصر وفرد الزمان فى فنه الذى شهر به ولم يسبق الى طريقته ولم يلحق شأوه فى نمطه ولم ير كاقتداره على ما يريد من المعانى التى تقع فى طرزه مع سلاسة الالفاظ وعذوبة المعانى وانتظامها فى سلك الملاحة وان كانت مفصحة عن السخافة مشوبة بلغات المحدثين والمولدين وأهل الشطارة لكنه على علاته يتفكه الفضلاء بثمار شعره ويستملح الكبراء بنات فكره ويستخف الادباء أرواح نظمه ويحتمل المحتشمون فرط رفثه وقذعه ومنهم من يغلو فى الميل الى مايضحك ويمتع من نوادره ولقد مدح الملوك والامراء والرؤساء فلم يخل قصيدة فيهم عن سخف هزله ونتائج فحشه وهو عندهم مقبول الجملة غالى مهر الكلام موفور الحظ من الاكرام والانعام مجاب الى مقترحه من الصلات الجسام والاعمال المجدية التى ينقلب منها الى خير حال وكان طول عمره يعيش فى أكنافهم عيشة راضية ويستثمر نعمة طافية صافية فن نظمه قوله يصف نفسه

حدث السن لم يزل يتلهى * علمه بالمشايخ العلماء
خاطر يصفع الفرزدق بالشعر ونحو ينيك أم الكسائى

وقوله ترانى ساكنا حانوت عطر * فان أنشدت ثار الكنيف

وقوله شعرى الذى أصبحت فيه فضيحة بين الملا لايستجيب لخاطرى * الا اذا دخل الخلا

ومن ملحه أنه دعا يوما مغنية وكانت قبيحة المنظر فلما دارت الكؤس تساكرت عليه وتناومت وهو جالس فقال خطت البظراء لما * عاينت مفتاح ديرى ورجت منى خيرا * قلت لاترجين خيرى
اقعدى عنى وهذا * فافعليه مع غيرى أنت فى دعوة أذنى * لست فى دعوة أيرى

(وحضر) يوما مع صديق له يكنى أبا الحسين فى دار رجل بخيل فالتمس أبو الحسين العشاء بعد الغداء فقال

ياسيدى ياأبا الحسين * أنت رفيع بنقطتين ياكلب الضرس لن يداوى * ضرسك الا بكلبتين
ويحك قل لى جننت حتى * تلتمس الخبز مرتين فى دار من خبزه عليه * ألف رقيب بألف عين

(وحضر) فى دعوة رجل آخر فأخر الطعام الى المساء فقال

ياصاحب البيت الذى * ضيفانه ماتوا جميعا حصلتنا حتى نموت بدائنا عطشا وجوعا
مالى أرى فلك الرغيف لديك مشترفا رفيعا كالبدر لانرجو الى * وقت المساء له طلوعا

وصار صاحب الدعوة يجيء ويذهب فى داره فقال

ياذاهبا فى داره جائيا * لغير ما معنى ولا فائده قد جن أضيافك من جوعهم * فاقرأ عليهم سورة المائده

وكان بعض أصحاب الدواوين بطالبه بحساب ناحية قد كان وليها فكتب اليه

أيا من وجهه قمر منير * يضيء لناوراحته سحاب
اذا حضر الحساب أعدت ذكرى * وتنسانى اذا حضر الشراب
أجبنى بالقنانى والمثانى * ووجهك انه نعم الجواب
وكلنى فى الحساب الى الله * يسامحنى اذا وضع الحساب

وكان له صديق له ابن يكنى أبا جعفر وكان مشتهرا بالقحاب فسأله أن يعاتبه ويشير عليه بالتزوج فكتب اليه

اياك والعفة اياكا * اياك أن تفسد معناكا أنت بخير ياأبا جعفر * مادمت صلب الأير نياكا
فنك ولو امك واصفع ولو * أباك ان لامك فى ذاكا

وكان الرئيس أبو الفضل والوزير أبو الفرج قد دخلا الديوان لعقوبة أصحاب الوزير المهلبى عقب موته وأمرا بأن تلوث ثياب الناس بالنفط ان قربوا من الباب وكان المهلبى قد فعل مثل هذا فحضر ابن الحجاج فحجب وخاف من النفط فانصرف وقال

الصفع بالنفط فى الحجاب * مالم يكن قط فى حسابى ليس يقوم الوصول عندى * مقام خطين من ثيابى

بعض الليالى وأنا نائم فى فراشى الا وهو قائم على رأسى والسكر قد غلب عليه والشموع تزهو بين يديه وقد حفت به مماليكه كأنهم الاقمار الزواهر فى ملابس كرياض ذات أزاهر فقمت مسرعا فأمسكنى وبادر بالجلوس الى جانبى ومنعنى من القيام عن الوساد وأبدى من جميله ما أبدانى بالنفاق بعد الكساد ثم قال غلبنى الشوق اليك ولم أرد بازعاجك التثقيل عليك ثم استدعى من بمجلسه من المغنين فحضروا وأخذوا من الغناء فيما يملأ المسامع التذاذا ويجعل القلوب من الوجد جذاذا وكان له فى ذلك الوقت مملوكان هما نير اسماء ملكه وواسطتا درر سلكه وقطبا فلك طربه وزهوه وركنا بيت سروره ولهوه وكانا يتناوبان فى خدمته فحضر أحدهما فى تلك الليلة وغاب الآخر وكان كثيرا مايداعبنى فى شأنهما ويستدعى منى القول فيهما والكلام فى التفضيل بينهما فصنعت فى الوقت

يامالكا لم يحك سيرته
ماض ولا آت من البشر
اجمع لنا تفدك أنفسنا
فى الليل بين الشمس والقمر

(فطرب) وأمر فى الحال باستدعاء الغائب منهما

يارب من كان سنّ هذا * فزده ضعفا من العذاب

وكان ابن شيرزاد قد صارع السبع فقتله ثم عاد لمثله فكتب اليه ابن الحجاج يقول

يامن الى مجده انقطاعى * ومن به أخصبت رباعى
قد زاد خوفى عليك جدا * وعظم الأمر فى ارتياعى
فى كل يوم سبع جديد * ينفر من ذكره استماعى
تغدو اليه بلا احتشام * ولا انقباض ولا امتناع
وليس قتل السباع مما * يدرك بالختل والخداع
ان صراع السباع عندى * حاشاك ضرب من الصراع
اعدل الى الكأس والندامى * والاكل والشرب والسماع
وأمرد جامع لشرط الـ * ـعناق والبوس والجماع
بلى أجع لى السباع واطرح * خصمى فى بركة السباع

وقلده الوزير ناحية فخرج اليها يوم الخميس وتبعه كتاب الصرف يوم الاحد فكتب اليه

يامن اذا نظر الهلا * ل الى محاسنه سجد واذا رأته الشمس كا * دت أن تموت من الحسد
يوم الخميس بعثتنى * وصرفتنى يوم الاحد فالناس قد غنوا علىّ * كما رجعت الى البلد
ماقام عمرو فى الولا * ية ساعة حتى قعد

ومن شعره فى بوّاب أعور حجبه عن رئيس

سمعت فيمن مات أو من بقى * بقبـــل بوّابه أعور
واللوزة المرّة ياسيدى * يفسد فى الطعم بها السكر

ومنه أيضا

انى ابتليت بأقوام مواعدهم * تزيد فوق الذى ألقاه من محن
ومن يذق لسعة الافعى وان سلمت * منها حشاشته يفزع من الرسن

وقال

فقر وذل وخمول معا * أحسنت ياجامع سفيان

وكتب الى أبى أحمد بن ثوابة وقد شرب دواء مسهلا

ياأبا أحمد بنفسى أفديـ * ـك وأهلى من سائر الاسواء
كيف كان انحطاط جعصك فى طا * عة شرب الدواء يوم الدواء
كيف أمسى مسال مبعرك النذ * ل خضيبا بالمرّة الصفراء
ياأبا أحمد ونصحك عندى * واجب للاخاء فاحفظ اخائى
رب ريح يوم الدواء دبور * شوّشت فى عصاعص الاغنياء
قدروها فساوقد كن الجعـ * ـص لهم فى مهب ذاك الفساء
فاذا الفرش فى خليج سلاح * ذائب فى قوام جسم الماء
فاتق الله ان تغـــرك ريح * عصفت فى جوانب الاحشاء
لاتنفس خناق سرمك عنها * أو تخلى سبيله فى الخلاء
والغداء الغداء فاحذر بأن تفـ * ـسو فوق الفراش بعد الغداء
احترس انها نصيحة كهل * حنكته تجارب الآراء
غيرانى أصبحت أضيع فى القو * م من البدر فى ليالى الشتاء

وقال يعاتب أبا الفضل أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن على قبوله دعوى من ادّعى عنده أنه هجاه وأبو الفضل يومئذ بشيراز وابن الحجاج ببغداد

ياسامع الزور وبهتانه * ودافع الحق وبرهانه

فخضر والنوم قد زاد أجفان
تفتيرا ومعاطفه تكسير
فقامت بين يديه بديمائى صف
المجالس
سقى الرحمن عصرا قد مضى لى
بأكناف الرها صوب الغم
وليلا باتت الانوار فيه
تعاون فى مدافعة الظلام
فنور من شموع أو ندامى
ونور من سقاة أو مدام
يطوف بأنجم الكاسات فيه
سقاة مثل أقمار التمام
تريك به الكؤس جمود ماء
فتحسب راحها ذوب الضرام
يميل به غصونا من قدود
غناء مثل أصوات الحمام
فكم من موصلىّ فيه يشدو
فينسى النفس عادية الحمام
وكم من زلزل للضرب فيه
وكم للزمر فيه من زنام
كذا موسى بن أيوب المرجى
اذا ماضنّ غيث بانسجام
ومن كمظفر الدين المليك ال
أجلّ الاشرف الندب الهمام
فالشمس تقاس الى نجوم
تحاكى قدره بين الكرام
فدام مخلدا فى الملك يبقى
اذا ماضنّ دهر بالدوام
(فلما) أنشدتها قام فوضع
فرجية من خاص ملابسه
كانت عليه على كتفى ووضع
شربوشه بيده على رأس
مملوك صغير كان لى (قال)
ومررت أيضا عليه وقد
أنفذنى السلطان خلد الله
تعالى ملكه فى رسالة الى

عجبت من رأيك فى الذى * أنكرنى من بعد عرفانه
فكيف تخشى ذم من مدحه * فيك يرى أول ديوانه
ومن له فى شعره مذهب * ذكرك منه نور بستانه
تمضى لياليه وأيامه * وسره فيك كاعلانه
ولست بالساكن فى منزل * ينبو ولو يوما بسكانه
ولا الذى يرهب فى الحق من * سلطان ذى عز لسلطانه
قل للذى جهز فى السعى بى * تجارة عادت بخسرانه
ياذا الذى لابد من صفعه * ألفا ومن تعريك آذانه
لاتغترر أنك من فارس * فى معدن الملك وأوطانه
لو حدثت كسرى بذا نفسه * صفعته فى جوف ديوانه

وقال يهجو بخيلا
وذى همة فى حضيض الكنيف * وقرنين فى فلك المشترى
دخلت عليه انتصاف النهار * على غفلة حين لم يشعر
وبين يديه رغيفان مع * سكرجة كان فيها مرى
فلما قعدت فسا فسوة * فلم تخط عصفتها منخرى
وأقبل يضرط فى اثرها * فقلت أقوم والا خرى

وقريب منه قول الآخر
تغير اذ جئته للسلام * وأرعد لما رآنى دخلت
فقلت له لا يرعك الدخول * فجئت والله حتى أكلت

وقال فى صديق عاتبه على هفوة فاستدركها بشر منها
لى صديق جنى على مرارا فأكثرا * ثم لما عاتبته * غسل البول بالخرا

وقال فى انسان مات بالقولنج
ياأيها الثاوى الذى * أفلح لو كان خرا * لمثل ذا اليوم بقا * لمن خرى فقد برا

ومن مجونه الحسن أيضا قوله
قالت وقد قامت اعبثى لى به * يوما وقد قامت وقد ناما * لو كان اسرافيل فى راحتى * ينفخ فى أيرك ماقاما

ومثله قوله أيضا فى المجون
تقول لى وهى غضبى من تدللها * وقد دعتنى لشىء ربما كانا
ان لم تمكنى نيك المرء زوجته * فلا تلمنى اذا أصبحت قرنانا
كأن أيرك شمع فى رخاوته * فكلما عركته راحتى لانا

وقد تبعه السراج الوراق فقال
طوت الزيارة اذ رأت * عصر المشيب طوى الزياره
ثم انثنت لما انثنى * بعد الصلابة كالحجاره
وبقيت أهرب وهى تسـ * ـأل جارة من بعد جاره
وتقول ياستى استرحـ * ـنا لاسراج ولا مناره

وقال أيضا
اذا يئس المرء من ايره * رأت عرسه اليأس من خيره
ومن كان فى سنه طاعنا * فقد عدم الطعن فى غيره

وقال أيضا
ياقوم عالجت أيرى * بالحشو لما تكعك * ولم يصح ودادى * من غادة مذ توعك

وقال أيضا
قام فلما دنوت منها * نام وما مثل ذاك نجله
وكل كفى لفرط جذبى * له وما للعيان حمله

الموصل فى سنة سبع وستمائة فلما عدت أمسكنى عنده نحو شهر بالرها وجرت لى عنده بدائع كثيرة من جملتها أنه غنى بين يديه بشعر أعجمى ليس على أوزان العروض فأعجبه واقترح على أن أصنع له على وزنه ليغنى له به ما يفهمه وأرسل الى بذلك فعملت فى الوقت بالمعنى الذى اقترحه

مالذة المعنى
الامدامته
ووصل من عليه
قامت قيامته
ظبى صريعه
ماترجى سلامته
وال على غرامى
دامت ولايته
فى السلم لينه
وفى الهيجا صرامته
كالسيف مقلتاه
كالرمح قامته
كالبدر وجهه
والاصداغ هالته
كالغصن حين تز
هو به غلالته
كالليث حين تبـ
ـدو عليه لامته
وليس مثل قلـ
ـبى تخشى سآمته
ان الوفاء منه
والصبر عادته
ولا نعى عليه
بانت لائمته
كالريح لم تؤثر
عندى ملامته

واصـبعى لاتزال جنبا * له ولاهمـة اسـفله
فزحزحت وانثنت وقالت * قوموا انظروا عاشقا بوصله
فقلت هـذا لفرط حبى * قالت دع الترهات بالله
قلت أقيم الدليـل قالت * لو قام مااحتجت للأدله

وقال الشهاب بن جانك

وعلق من بنى الاتراك ألمى * له عينان وكلتـا بهتـكى
ظفرت به على غرّ الليالى * فلم يدخل وأكثر فى التشكى
يقول عميرة ادفعنى عليه * ولاتجزع وهان على صكى
فلم أدفع عليـه فظل ايرى * يقبل باب مفساه ويبكى

وقال آخر

ورب علق قال لى مـرّة * يريد توبيخى عـلى ظنـه
ايرك هذا مات قلت انحنى * كرامة الميت فى دفنه

وعكس ذلك ملغزا فيه

وصاحب مازلت دهرى له * كل مليح أتمناه
يعجبنى الشئ فاختاره * له بجهـد علم الله
ان مات لايمكننى دفنـه * وان يعش يوما دفناه

وقال الصلاح الصفدى مضمنا

لى أير ينام لؤما وشـؤما * ان أنا نلت من حبيب وصالا
واذا ماغدوت فى البيت فردا * طلب الطعن وحده والنزالا

وللسراج الوراق مضمنا أيضا

عهدى بأيرى وهو فيه تيقظ * كم قام منتصبا اذا نبهتـه
والآن كالطفل الصغير بعهده * يزداد نوما كلما حركته

وقال غيره أيضا

تعقف فوق الخصيتين كأنه * رشاء على رأس الركية ملتف
كفرخ له يومان يرفع رأسـه * الى أبويه ثم يسقطه الضعف

(وانرجع الى شعر ابن الحجاج) ومنه وهو من هذه المادّة

أسقى عليه ممدّدا فوق الخصى * شبه العليل فديته من نائم
طمع الغوانى فى انتظار قيامه * طمع الروافض فى انتظار القائم

وقال وهو فى غاية الحكمة لما رأته قائما صفقت * كذلك الناس مع القائم

وقال من قصيدة وقد راوده بعض الوزراء على الخروج للقتال

أهوى انحدارى والحزم يكرهه * وتارك الحزم يركب الغررا
لاننى عاقـل ويعجبـنى * لزوم بيتى وأكره السفرا
الخيش نصف النهار يعجبنى * والماء فى الكوز باردا خصرا
والشرب فى روشنى أقول به * كما أرى الشمس منه والقمرا
ولا أقود الخيـل العتاق بلى * أسوق وسـط الازقة البقرا
من كل جاموسـة يقبلها * رأس بقرنيـه يغلق الحجـرا
قد نفخ الشحم بطنها فغـدا * كأنه بطن ناقة عشرا
أحسن فى الحرب من صفوفكم * عندى قعودى أصفف الطررا
هيهات أن أحضر القتال وأن * ترى بعينيـك فيـه لى أثرا
بل الذى لايزال يعجبـنى الـ * ـدبيب فى الليـل خائفا حذرا
آتى الى تلك وهى نائمـة * وذا الى ذاك بعد ماسكرا

فقم أدر شرابا
لذت مرارته
قد جعلت الدياجى
عنا انارته
فما السرور عندى
الا ادارته
وأنفذته اليه وهو فى مجلس
أنسه مع مملوك لى للوقت
فعاد مخلوعا عليـه خلعـة
خاصة

﴿الفصل الثانى فيما وقع من بدائع البداءة من غير اقتراح﴾

(روى) أن مرّة بن محكان السعدى سعد تميم قدم بين يدى مصعب بن الزبير أيام ولايته العراق لاخيه عبد الله بن الزبـير وأظن ذلك بعد وقعة الحفرة ودخول مصعب البصرة فأمر رجلا من بنى أسد بقتله فقال مرّة ابن محكان بديها

بنى أسد ان تقتلونى تحاربوا
تميـما اذا الحرب العوان اشمعلت
ولست وان كانت الىّ حبيبة
بباك على الدنيا اذا ماتولت

(وذكر الطبرى) أن الوليد ابن عبـد الملك أو سليمان مضى الى الحج فلما وصل الى المدينة أتى له بجماعة من

وضجة النيك كلما ضرطت * واحدة تحت واحد نخرا
وقول بعض المميزين وقد * خش فسانا بأنفه سحرا
في جعص هذا فطوره وأرى * ان خراك بعد ما اختمرا
الدف يوم الصبوح يعجبني * والبوق والناي كلما زمرا
وحربتي كلما رميت بها * مقتل سرم خضبتها بخرا
هذا اعتقادي وهكذا أبدا * أرى لنفسي فأنت كيف ترى

ومن شعره قوله أيضا

قد وقع الصلح على غاتي * فاقتسموه كارة كاره
لا يدبر البقال الا اذا * تصافح السنور والفاره

وهذا مثل للعوام يقولون في مصالحة السنور والفار خراب بيت العطار وقال من أخرى

فديت بي يا سيدي وحدي * وعشت ألفي سنة بعدي
قد رحل النرجس فاشرب على * محاسن المنثور والورد
من لي بها عندك مشمولة * قد أصبحت معدومة عندي
يمزجها لي رشأ أغيد * بريقه أحلى من الشهد
نهاية الحر مجس استه * وريقه في غاية البرد
جنى من البستان لي وردة * أحسن من انجازه وعدي
فقال والوردة في كفه * مع قدح أذكى من الند
اشرب هنيأ لك يا عاشقي * ريقي من كفي على خدي

وقال أيضا

فتاة ماعر فناقط منها * بحمد الله الا كل خير
فاتهوى سوى آيار شهرا * وليس أمامها غير الزبير

وقال من أخرى

صبية بظرها ابجنبي * يبيت مثل الصبي المخضب
مفعول باب استها ابر الـ * فاعل فوق الفراش ينصب
وسرمها أمس كان غرا * لم يتفقه ولا تأدب
فاليوم قد صار منذ قاسى * أيور أهل الزنا وجرب
اذا رأى الاير من بعيد * بوق في وجهه ودبدب

وديوان شعره كبير جدا وفيما أوردناه منه مقنع وكانت وفاته يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة عام احدى وتسعين وثلاثمائة بالنيل وهو نهر وبلد معروف بأرض العراق مخرجه من الفرات وعليه قرى كثيرة حفره الحجاج بن يوسف وسماه باسم نيل مصر ثم حمل ابن الحجاج الى بغداد ودفن عند مشهد موسى بن جعفر الصادق وأوصى بان يدفن عند رجليه وأن يكتب على قبره وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد وكان من كبار الشيعة المغالين في حب أهل البيت قال أبو الفضل بن الخازن رأيت أبا عبد الله بن حجاج في المنام بعد موته فسألته عن حاله فانشدني

أفسد حسن مذهبي * في الشعر سوء المذهب * وحملي الجد على * ظهر حصان اللعب
لم يرض مولاي على * سبي لأصحاب النبي * وقال لي ويلك يا * أحمق لم لم تتب
من سب قوما من رجا * ولاءهم لم يخب * رمت الرضى جهلا بما * أصلاك نار اللهب

قال هبة الله بن الدباس أنشدنا ابن الخازن هذه الأبيات بحضر جماعة من أهل الادب فقالوا والله انها لنفس ابن حجاج وكتبوها عنه ولما مات رثاه الشريف الرضي الموسوي بقصيدة منها

نعوه على حسن ظني به * فلله ماذا نعى الناعيات
رضيع ولاء له شعبة * من القلب مثل رضيع اللبان

أسرى الروم ففرقهم على أشرافها ليقتلوهم فأعطى عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أسيرا منهم ليقتله فقام وحسر عن ساعده وطلب سيفا فلم يجسر أحد أن يعطيه سيفا فناوله بعض الحرس سيفا كليلا فضرب به الاسير ضربة أطارت رأسه وبعض كتفه فعجب الناس وقالوا ما قطعها الا حسبه ثم أعطى أسيرا لجرير فقام اليه فدس اليه بعض بني عبس سيفا صارما فضرب به الاسير فأطار رأسه ثم أعطى أسيرا للفرزدق فدس اليه بعض بني عبس سيفا كهاما فلما ضرب به الاسير نبا فضحكوا وخجل الفرزدق ثم قال يا أمير المؤمنين هبه لي ففعل فأعتقه ثم قال مرتجلا يعتذر ويعير بني عبس

فان يك سيف خان أو قدر نبا
لتأخير نفس حينها غير شاهد
فسيف بني عبس وقد ضربوا به
نبا بيدي ورقاء عن رأس خالد
كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها
وتقطع أحيانا مناط القلائد

وما كنت أحسب أن الزمان * يغلّ مضارب ذاك اللسان
بكيتك للشرّد السائرات * تعنق ألفاظها بالمعانى
ليبك الزمان طويلا عليك * فقد كنت خفة روح الزمان

وأما محمد بن ابراهيم الاسدى فقد ذكره العماد الكاتب فقال هو من أهل مكة لقى أبا الحسن التهامى فى صباه ومولده بمكة المشرّفة ومنشاه بالحجاز وتوجه الى العراق وخدم الوزير أبا القاسم المغربى ثم بلغ خراسان وعمر الى أن بلغ حد المائة ولقى القرن بعد القرن والفئة بعد الفئة وتوفى بغزنة سنة خمسمائة ومن شعره

كفى حزنا انى خدمتك برهة * وأنفقت فى مدحيك شرخ شبابى
فإن لى شكر بغير شكاية * ولم يرلى مدح بغير عتاب

(٢٩٨)

﴿ان يقتلوك فقد ثللت عروشهم * بعتيبة بن الحرث بن شهاب﴾

البيت من الكامل وهو لربيعة من بنى نصر بن قعين يرثى ذؤابا ابنه ويقال قائله داود بن ربيعة الاسدى وبعد البيت

باحبهم فقدا الى أعدائه * وأشدّهم فقدا على الاصحاب

والثل الهدم يقال ثلّ الله عروشهم أى هدم ملكهم ويقال للقوم اذا ذهب عزهم وتضعضع حالهم قد ثل عرشهم والمعنى ان تبجعوا بقتلك وصاروا يفخرون به فقد أثرت فى عزهم وهدمت أساس مجدهم بقتلك رئيسهم عتيبة بن الحرث وكان من خبر قتله ما حكاه أبو عبيدة (والشاهد فيه) الاطراد وهو أن يأتى الشاعر باسم الممدوح أو غيره وأسماء آبائه على ترتيب الولادة من غير تكلف ومنه قوله عليه الصلاة والسلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم ومن شواهده الشعرية قول دريد بن الصمة يرثى أخاه عبد الله

قتلنا بعبد الله خير لداته * ذؤاب بن اسماء بن زيد بن قارب

(يروى) أن سبرة بن عياض الجشمى أنشد عبد الملك بن مروان قصيدة دريد التى منها هذا البيت فلما وصل اليه قال كاد يبلغ به آدم ولما وصل الى قوله منها

ولولا سواد الليل أدرك رهطنا * بذى الرمث والارطى عياض بن ناشب

قال عبد الملك ليت الليل أمهله ساعة أو قال وددت انه كان بقى عليه فواق من النهار ومنه قول الاعشى

أقيس بن مسعود بن قيس بن خالد * وأنت امرؤ ترجو بقاءك وائل

وقول الحرث بن دوس الايادى

وشباب حسن أوجههم * من اياد بن نزار بن معدّ

وقول أبى تمام الطائى

مناسب تحسب من سردها * منازلا للقمر الطالع
كالدلو والحوت واشراطه * والبطن والنجم الى التالع
نوح بن عمرو بن حوى بن عمرو بن حوى ابن الفتى المانع

فأتى بستة وقابلها بستة لولا أنه نغص بذكر الفتى فى سادس جد ولم يرد فتى السنّ وانما أراد الفتوة ولكنه موهم والتالع الدبران كأنه تلع جيده أى مده وقوله أيضا وهو ظاهر التكلف الذى يأباه الاطراد

عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد سعكهم لا يفهم

وقال الآخر

من يكن رام حاجة بعدت عنه وأعيت عليه كل العياء
فلها أحمد المرجى بن يحيى بن معاذ بن مسلم بن رجاء

وقال ابن دريد وجمع ثمانية أسماء فى بيت واحد

فنعم أخو الجلى ومستنبط الندا * وملجأ محزون ومفزع لاهث
عياذ بن عمرو بن الحليس بن عامر بن زيد بن مذكور بن سعد بن حارث

وقول بعضهم فى تهنئة الصاحب بن عباد

تهنى ابن عباد بن عباس بن عبـ * ـد الله نعمى بالكرامة تردف

وقول الاديب يعقوب بن أحمد النيسابورى فى السيد أبى القاسم على بن موسى الموسوى

يقولون لى هل للمكارم والعلا * قوام ففيـــــه لو علمت دوامها

فقلت لهم والصدق خلق ألفته * على بن موسى الموسوى قوامها

وقوله فيه أيضا

يقول صـديقى ألا دلنى * على برمك الجود أو حاتم

فقلت وأقسمت رب العلا * على بن موسى أبو القاسم

وقول الباخرزى من قصيدة يمدح بها أبا الحسن محمد بن الحسين بن طلحة

أبا الحسن السيد الاريحى * محمد بن الحسين بن طلحه

وقول أمية فى القاضى منصور بن محمد الازدى

قالت تفتش عن أولى المجد * من فى الانام لطالب الرفد

فأجبت قاضينا وسيدنا * منصور بن محمد الازدى

وقول الاديب أبى الحكم مالك بن المرحل يمدح الفقيه الفاضل أبا عبد الله بن يربوع

صحبت فى عمرى ناسا أولى حسب * حازوا الثناء بموروث ومطبوع

فلم أجد فاضلا فيما صحبت سوى * محمـد بن أبى العيش بن يربوع

وقول ابن باتلين من أبيات

لاموا على ظماى اليك فادروا * فى ماء خدك ما حلاوة موردى

طورا أحـى بالاقاح وتارة * فى الخد بالريحان والورد الندى

وجه كما سفر الصباح وحوله * حسنى بقايا جنح ليـل أسود

وكأنما خاف العيون فألبست * وجناته زرد المخافة معتدى

أنى يخاف من استجار محبة * بمحـمد بن على بن محمــــد

وقول السراج الوراق فى ولد هذا الممدوح وهو أكمل مما قبله

فله الجمال غدا بغير منازع * ولى الجوى فيه بغير قسيم

وكذا العلا لمحمد بن محمد بـ * ـن على بن محمـد بن سليم

وقول ابن أبى الاصبع

أجل ملك الى العلياء منسوب * محمـد بن أبى بكر بن أيوب

ولمؤلفه فيمن ألف الكتاب باسمه الكريم

فاق جميع الاقران * وساد كل الاعيان ولم يفته فضـل * بل زاد فوق الاحسان

أبو البقاء بن يحيى بـ * ـن شاكر بن الجيعان

ومنه ما كتبه مجد الدين بن الظهير الحنفى على اجازة

أجاز ما قد سألوا * بشرط أهل السند محمد بن أحمد بـ * ـن عمرو بن أحمد

ولابى جعفر الاندلسى فى مثله أيضا

أذنت أن يرووا جميع ما به * حدثنى كل امام سالك يقول ذا متبعا الشرطه * أحمد بن يوسف بن مالك

ومن البديع فيه قول ابن معايا الشاعر يمدح الخليفة بالاندلس ادريس بن حمود من أبيات

وكأن الشمس لما أشرقت * فانثنت عنها عيون الناظرين

وجـه ادريس بن يحيى بن على بن حمود أمير المؤمنـــين

وكان هو فى حالة الانشاد وراء الحجاب على عادة خلفائهم فى ذلك فلما بلغ الى قوله

انظرونا نقتبس من نوركم * انه من نور رب العالمين

أمر برفع الحجاب حتى نظر اليه ومن المجون فيه قول ابن مهدى الكسروى فى ضرطة وهب بن سليمان

وشيوخهم فقالوا ما لباس آبائنا الا الحديد فلبس درعا وتقلد سيفا وتأبط رمحا وركب فرس العباد بن الحصين الحبطى وأقبل فى أربعين فارسا من بنى يربوع وجاء الفرزدق فى هيئته فقال جرير

لبست سلاحى والفرزدق لعبة
عليه وشاحا كرج وخلاخله

أعدوا مع الخز الملاب فانما
جرير لكم بعل وأنتم حلائله

ثم رجعا فوقف جرير فى مقبرة بنى حصين ووقف الفرزدق وقد أبن جرير عليه (وروى) أن الحجاج لما أتى بالحكم بن المنذر الجارود قال أنت الذى قال فيك الشاعر

يا حكم بن المنذر الجارود
سرادق العز عليك ممدود

قال نعم قال والله لأجعلن سرادقك السجن فقال الحكم مرتجلا

متى ما أكن فى السجن فى حبس ماجد
فانى على ريب الزمان صبور

فلو كنت خفت النكث والغدر لم أجب
دعاك ولو منك الأمان غرور

ان وهب بن سليما * ن بن وهب بن سعيد   حمل الضرطة للرى على ظهر البريد
فى مهمات أمور * منه بالركض الشديد   استه تنطق يوم الجحفل بالامر الرشيد
لم يجد فى القول فاحتا * ج الى دبر مجيد

وضرطة وهب هذا ذاع أمرها وشاع ذكرها وأكثر شعراء عصره من النظم فيها لجا الاعراض عن ذكره أليق والاضراب عن نشره أنسب (ذكر) على بن يحيى قال ما رأيت أظرف من سليمان بن وهب ولا أحسن أدبا خرجنا نتلقاه عند قدومه من الجبل مع موسى بن بغاء فقال هات الآن حدثنى يا أبا الحسن بعجائبكم وما أظنك تحدثنى بأعجب من خبر ضرطة وهب بحضرة القاضى وما سير من خبرها وما قيل فيها ومن العجائب أنها بشهادة القاضى فليس يزيلها الانكار وجعل يضحك وسليمان بن وهب هذا تنقلت به الاحوال الى أن استوزره المهتدى ثم قبض عليه الموفق أخو المعتمد وعلى ابنه عبيد الله بعد ان استكتبهما فنكبهما ومات سليمان فى محبسه ورثاه الشعراء بمراث كثيرة والله أعلم

الجناس المستوفى

(ما مات من كرم الزمان فانه * يحيى لدى يحيى بن عبد الله)

البيت لابى تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها أبا الغريب يحيى بن عبد الله أولها

احدى بنى عمرو بن عبد مناه * بين الكثيب الفرد فالامواه
ألق النصيف فأنت خاذلة الهوى * أمنية الخالى ولهو اللاهى
ريا بعارض خصرها أردافها * وتطيب نكهتها بلا استنكاه
عرضت لنا يوم اللوى فى خرد * كالسرب حولى ولعس شفاه
بيض يلوح الحسن فى وجناتها * والملح بين نظائر أشباه
لم تجتمع أمثالها فى موطن * لولا صفات فى الكتاب الناهى
ومفند لو اقمة نهنهته * عن ملفظ لعدوه نجاه
ومؤنب لى كى أفيق وانى * لأصم عن ياه وعن يهياه
دعنى أقم أود الشباب بوصلها * ان الشفاء بها لغير شفاه
فاذا انقضت أيام تشييع الصبا * أظهرت توبة خاشع أواه
ومعاود للبيد لا يهفو به * هاف ولا يزهاه فيها زاه
مهد لالطاف الثناء الى فتى * كالبدر لا صلف ولا تياه
لابى الغريب غرائبا من مدحتى * فى غير تعقيد ولا استكراه

وبعده البيت وبعده كالسيف ليس بزمل شهدارة * يوما ولا معضوبة جباه

وهى طويلة والزمل بضم الزاى وتشديد الميم الجبان الضعيف والشهدارة بالكسر الفاحش والنمام المفسد بين الناس والقصير والغليظ (والشاهد فيه) الجناس المستوفى وهو أن يكون اللفظان المتفقان من نوعين كاسم وفعل ومن الشواهد الشعرية عليه قول محمد بن عبد الله بن كناسة الاسدى الكوفى وهو ابن أخت ابراهيم بن أدهم رحمهما الله

وسميته يحيى ليحيى فلم يكن * الى رد أمر الله فيه سبيل
تفاءلت لو يغنى التفاؤل باسمه * وما خلت فألا قبل ذلك يفيل

ومن ملح هذا النوع قول ابن الرومى

للسود فى السود آثار تركن بها * وقعا من البيض يثنى أعين البيض

وقول أبى الفتح البستى فى السلطان عين الدولة

بسيف الدولة اتسقت أمور * رأيناها مبددة النظام
سما وحمى بنى سام وحام * فليس كمثله سام وحام

وقوله أيضا

قلت لطرف الطبع لما ونى * ولم يطع أمرى ولا زجرى

لقد كنت دهرا لا أخو...
بالتى
أخاف ولا يسطو على أم...
فقال الحجاج لله أبوك ان...
زعارة العرب لبينة فيـ...
خلوا سبيله (وروى عن عبـ...
الاعلى الشيبانى) أن حما...
عجرد ومطيع بن اياس اجتمـ...
فى مجلس محمد بن خالد وهو
أمير الكوفة للسفاح فتماز...
فقال حماد
يا مطيع يا مطيع
أنت انسان رقيع
وعن الخير بطىء
والى الشر سريع
(فقال مطيع)
ان حماد اللئيم
سفلة الاصل عديم
لا تراه الدهر الا
بين العير يهيم
فقال له حماد ويحك أترمينى
بدائك والله لولا كراهتى
لتمادى الشر ولجاج الهجاء
لقلت لك قولا يبقى ولكن
لا أفسد مودتك ولا أكافئك
الا بالمدح ثم قال
كل شىء فقداء
لمطيع بن اياس
رجل مستملح فى
كل لين وشماس

مالك لا تجرى وأنت الذى * تجرى مدى العلياء اذ تجرى
فقال لى دعنى ولا تؤذنى * الى متى أجرى بلا أجر

وقول على بن أحمد الحليمى البديهى الملقب بنقيب الشعراء من أبيات وهى

فعاطنى قهوة صهباء صافية * بها تطاير عن قلبى الجوى شفقا
من كف ساق اذا ما جاء نافسقى * دعى الى حبه أهواء من فسقا

وقول الغزى أيضا لم نلق غيرك انسانا نلوذ به * فلا برحت لعين الدهر انسانا

وقول الصفى الحلى فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الناصر حسنا وهو

أسبلن من فوق النهود ذوائبا * فتركن حبات القلوب ذوائبا

ومثله قول الامام أبى الحسن نصر المرغينانى

ذوائب سود كالعناقيد أسبلت * فمن أجلها منا النفوس ذوائب

وقول ابن نباتة فى مطلع قصيدة امتدح بها الملك الافضل صاحب حماة

مابت فيك بدمع عينى أشرق * الا وأنت من الغزالة أشرق

ولمؤلفه رحمه الله تعالى فى مطلع قصيدة مهنئا بالشفاء لمن ألف هذا الكتاب باسمه الكريم

بدر الهنا بشفاء ذاتك أشرقا * وأغص من يجفو علاك وأشرقا

وما ألطف قول بعضهم القلب منى صب * والدمع منى صب

وقد أخذه ابن نباتة وحصر المعنيين فى ركن واحد فقال

دمعى عليك مجانس قلبى * فانظر على الحالين فى الصب

ومثله قول مجير الدولة بن عبد الظاهر ملغزا فى كوز

وذى أذن بلا سمع * له قلب بلا قلب اذا استولى على صب * فقل ماشئت فى الصب

وما أحسن قول ابن شرف يا ثاويا فى معشر * قد اصطلى بنارهم
ان تبك من شرارهم * أو ترم من أحجارهم على يدى شرارهم * وأنت فى أحجارهم
فابقيت جارهم * وأرضهم فى أرضهم ففى هواهم جارهم * ودارهم فى دارهم

وقول ابن فضالة المجاشعى القيروانى وقيل ابن شرف

ان تلقك الغربة فى معشر * قد أجمعوا فيك على بغضهم
فدارهم مادمت فى دارهم * وأرضهم مادمت فى أرضهم

(اذا ملك لم يكن ذاهبه * فدعه فدولته ذاهبه)

جناس التركيب

البيت لابى الفتح البستى من المتقارب (والشاهد فيه) جناس التركيب وهو المتفق لفظا وخطا وما أحسن قول الشاعر فيه عضنا الدهر بنابه * ليت ما حل بنابه

وقول شمسويه المصرى فى غلام يبيع الفرانى

قلت للقلب ما دهاك أجبنى * قال لى بائع الفرانى فرانى
ناظراه فيما جنى ناظراه * أو دعانى أمت بما أودعانى

وقول أبى الحسن المرغينانى صارمتنى مثل قوس * نزعت مذ صارمتنى

وقول الحاكم أبى حفص عمر المطوعى

ألا يا سيدا خلقت يداه * لثروة معدم أو يسر عانى
مضى العمر الذى قاسيت فاعدل * الى يسرين نحوك يسرعانى

وقول بعض المغاربة وأجاد لبس البرنس المليح قباها * ودرى أننى محب فتاها
لو رأته زليخة حين وافى * لتمنته أن يكون فتاها

عدل روحى بين جنبى وعينى ورأسى غرس الله له فى كبدى أوفى غراس ذاك انسان له فضل على كل الاناسى (وروى اسحق الموصلى) أن يحيى بن زياد الحارثى قال لمطيع بن اياس امض بنا الى فلانة صديقتى فان بينى وبينها مغاضبة لتصلح بيننا ولكن والله بئس المصلح أنت فدخلا اليها وجعلا مليا يتعاتبان ومطيع ساكت حتى اذا أكثرا قال له يحيى ما يسكتك أسكت الله نامتك فقال مطيع

أنت معتلة عليه وما زا * ل مهينا النفسه فى رضاك

فأعجب يحيى ما سمع وهش فقال مطيع

فدعيه وواصلى ابن اياس * جعلت روحه الغداة فداك

فقام يحيى بوسادة فى البيت فما زال يصدع بها رأسه ويقول ألهذا جئت بك يا ابن الزانية ومطيع يغوث والجارية تضحك منهما (وروى) أن أبا دلامة تاب وعزم على الحج فلما صار

ومثله قول بعضهم أيضا رب سهل على فتاتى فتاتى * لترى هل سلى فتاها فتاها
علمته جفونها آى سحر * ماتلاهى عن حبها مذتلاها
وقول الباخرزى أيضا قد ملئت زوزن من سادة * لهم نفوس بالعلى عارفات
ما اغتدى الا ومن عندهم * عارفة عندى أو عارفات
قد بقى الفخر بهم والندى * والبأس والبخل مع العارفات
ومثله قول أبى بكر اليوسفى وردت مالين فألفيتها * رمانة حباتها المكرمات
أصبح من ظرف سجاياهم * عاش الوفاء المحض والمكرمات
وقول أبى الفضل الميكالى
تفرق الناس فى أرزاقهم فرقا * فلابس من ثراء المال أو عارى
كذا المعائش فى الدنيا وساكنها * مقسومة بين أدمات وأوعارى
من ظن بالله جورا فى قضيته * افتر عن مأثم فى الدين أو عار
وقوله يهجو لئن أنت ناصبت بدر الدجى * ونازعت شمس الضحى أوجها
لما كنت أفضل فى حالة * من الكلب عندى ولا أوجها
وقول شمس الدين محمد بن عبد الوهاب
حار فى سقمى من بعدهم * كل من فى الحى داوى أو رقى
بعدهم لا ظل وادى المنحنى * وكذا بان الحمى لا أورقا
وقول الشمس الجندى امام المسجد الشريف النبوى
حسبى جوار محمد وكفى به * دفعا لما ألقاه من أوصابى
لم أخش ضيما فى حماه ولا أذى * انى وجبرائيل قد أوصى بى
وقول الصلاح الصفدى فيه يا من اذا ما أتاه * أهل المودة أولم
أنا محبك حقا * ان كنت فى القوم أولم

(والبستى) هو أبو الفتح على بن محمد الكاتب قال الثعالبى رحمه الله تعالى فى حقه هو صاحب الطريقة الانيقة فى التجنيس الانيس البديع التأسيس وكان يسميه المتشابه ويأتى فيه بكل ظريفة ولطيفة وقد كان يبلغنى شعره العجيب الصنعه البديع الصبغه
من كل معنى يكاد الميت يعشقه * حسنا ويعبده القرطاس والقلم
مما أراه فأرويه وألحظه فاحفظه وأسأل الله تعالى بقاء حتى أرزق لقاه وأتمنى قربه كما تتمنى الجنه وان لم تتقدم لها الرؤيه حتى وافقت الامنية حكم القدر وطلع على نيسابور طلوع القمر فزاد العين على الاثر والاختبار على الخبر ورأيته يغترف فى الادب من البحر وكأنما يوحى اليه فى النظم والنثر مع ضربه فى سائر العلوم بالسهم الغائر وأخذه منها بالحظ الوافر وجمعته واياى لحمة الادب التى هى أقوى من قرابة النسب فمازلت فى قدماته الثلاث بنيسابور بين سرور وأنس مقيم ومن حسن معاشرته وطيب مذاكرته ومحاضرته فى جنة ونعيم أجتنى ثمر الغرائب من فوائده وأنظم العقود من فرائده ولم تكن تغبنى كتبه فى غيبته ولا أكاد أخلو من آثار وده وكرم عهده (ومن خبره) أنه كان فى عنفوان أمره كاتبا لبايتوز صاحب بست فلما فتحها الامير ناصر الدولة أبو منصور سبكتكين وأسفرت الوقعة بينه وبين بايتوز عن استمرار الكشفة به أعيت أبا الفتح صحبته فتخلف ودل الامير عليه فاستحضره ومناه واعتمده لما كان قبل معتمد اله اذ كان محتاجا الى مثله فى آلته وكفايته ومعرفته وهدايته وحنكته ودرايته قال فحدثنى أبو النصر العتبى قال حدثنى أبو الفتح قال لما استخدمنى الامير سبكتكين وأحلنى محل الثقة الامين عنده فى مهمات شانه وأسرار ديوانه وكان بايتوز بعد حيا وحساده يلوون ألسنتهم بالقدح

بطبر تاباذ لقيه علج من الخمار
الذين كان يألفهم اسمه أ
بشر فدعاه الى منزله وأضا
وأحضر له نبيذا فامت
أبو دلامة منه وأخبر
بتوبته وما عزم عليه فقال
العلج انه مطبوخ فشرب م
فلم يلبث أن دبت فيـ
سورته فرفع عقيـ
وأنشد
سقانى أبو بشر من الراح شر
لها سورة ماذقتها الشراب
وما طبخوها غير أن غلامه
مشى فى نواحى كرمها بشه
(وروى) أنه كان منحرف
على على بن سليمان بن على
ابن عبد الله بن العباس
فاتفق أن خرج المهدى الى
الصيد ومعه على وأبو دلا
فرمى المهدى ظبيا عن
فأنفذ مقاتله ورمى على بن
سليمان فأصاب كلبا من
كلاب الصيد فارتجل أ
دلامة
قد رمى المهدى ظبيا
شك بالسهم فؤاد
وعلى بن سليما
ن رمى كلبا فصاد
فهنيئا لهما كل
ل فتى يأكل زاد
فخجل على بن سليمان وض

فىّ والجرح لموضع الثقة بى ليا أشفقت لقرب العهد بالاختبار من أن يعلق بقلبه شئ من تلك الاقوال
ويقرطس غرض القبول بعض تلك النبال فحضرته ذات يوم وقلت ان همة مثلى من أرباب هذه الصناعة
لا ترتقى الى أكثر مما رآنى الامير أهلا له من اختصاصه واستخلاصه وتقريبه واختياره لمهمات أموره
وأسراره غيران حداثة عهدى بخدمة من كنت به موسوما واهتمام الامير بنقض ما بقى من شأنه يقتضيان
أن أسأله الاعتزال فى بعض أطراف مملكته ريثما يستقر هذا الامر فى نصابه فيكون ما أليه من هذه الصناعة
أسلم من التهمة وأقرب الى السداد وأبعد من كيد الحساد فارتاح لما سمعه وأوقعه من الاحماد موقعه
فأشار علىّ بناحية الرخج وحكمنى فى أرضها أتبوّأ منها حيث أشاء الى أن يأتينى الاستدعاء فتوجهت
نحوها فارغ البال رافه العيش والحال سليم اللسان والقلم بعيد القدم من مخاضات التهم وكنت
أدلجت ذات ليلة وذلك فى فصل الربيع أؤمّ منزلا أمامى فلما أصبحت نزلت فصليت وسبحت ودعوت وقت
للركوب ففتح ضياء الشروق طرفى على قرية ذات عينة محفوفة بالخضر معمومة بالنور والزهر وأمامها
أرض كأنها قد فرشت ببساط من الزبرجد منجد بالدرّ والمرجان مرصع بالعقيق والعقيان يتسلسل منها
أمواه كأنها بطون الحيات فى صفاء ماء الحياة وقد فغمنى من نسيم هوائها عرف المسك السحيق بالعنبر
الفتيق فاستطبت المكان وتصوّرت منه الجنان وفزعت الى كتاب أدب كنت أستصحبه لاخذ الفال
على المقام والارتحال فكشف أوّل سطر من الصفحة عن بيت شعر وهو

واذا انتهيت الى السلا * مة فى مداك فلا تجاوز

فقلت والله هذا هو الوحى الناطق والفأل الصادق وتقدّمت بعطف ضبنتى اليها وعشت ستة أشهر بها
فى أنعم عيش وأرخاه وأهنى شرب وأمراه الى أن أتانى كتاب الامير فى استدعائى الى حضرته بتبجيل
وتأهيل وترتيب وترحيب فنهضت اليها وحظيت بما حظيت منها الى يومى هذا (قال) فكان اختباره
ذلك أحد ما استدلّ به الامير على عقله وجودة رأيه وتدبيره ورزانته ودرج به الى محله ومكانته وصار
من بعده ينظم بأقلام منثور الآثار عن حسابه وينسج بعباراته وشى فتوحه ومقاماته وهلمّ جرّا
الى زمن السلطان المعظم يمين الدولة وأمين الملة محمود بن سبكتكين فقد كتب له عدّة فتوح قال فى أحد
كتبه كتبت وقد هبت ريح النصرة من مهبها والارض مشرقة بنور ربها الخ واستمرّ الى أن زحزحه
القضاء عن خدمته ونبذه الى ديار الترك عن غير قصده وارادته فانتقل بها الى جوار ربه عز وجل فى سنة
أربعمائة من الهجرة النبوية (ولنذكر) من مليح نثره ونظمه مارق له وراق وحلا فى الاذواق (فن
فصوله القصار) وأمثاله التى انتشر فضلها وسار من أصلح فاسده أرغم حاسده من أطاع غضبه أضاع
أربه عادات السادات سادات العادات من سعادة جدّك وقوفك عند حدّك أفحش الاضاعة الاذاعة
الرشوة رشاء الحاجة اشتغل عن لذاتك بعمارة ذاتك اذا بقى ما فاتك فلا تأس على ما فاتك ربما كانت
الفطنة فتنه والمحنة منحه من حصن أطرافه حسن أوصافه أحصن من الجنه لزوم السنه الردّ
الهائل خير من الوعد الحائل طلوع العقوق أفول الحقوق الحدّة والندامة فرسا رهان والجود
والشجاعة شريكا عنان والتوانى والخيبة رضيعا لبان الفكر رائد العقل نعم الشفيع الى عدوّك عقله
مسلك الحزن حزن انخلاف غلاف الشرّ المراء يهدم المروءة رضى المرء عن نفسه دليل تخلفه ونقصه
عسى تخطى فى غدك برغدك ربما أغنت المداراه عن المباراه لاضمان على الزمان من لزم السلم سلم
ليكن قرينك من يزينك افراط السخاوة رخاوه ربما كانت العظية خطية لا يعدم الصرعة ذو السرعه
لكل حادث حديث البشر نور الاصحاب ما كل خاطر بعاطر ما انخرق الرقيع مرقع ان لم يكن لنا
مطمع فى درك درّك فأعفنا من شرك شرّك الغيث لا يخلو من العيث ومن شعره فى الغزل وغيره

يا يوسف الحسن ليلى بعد فرقتكم * يحكى سنى يوسف طولا وتعذيبا
والشأن فى أننى أرمى لأجلكم * بمثل ما قد رمى اخوانك الذيبا

المهدى وأمر له بجائزة
(وذكر دعبل بن علىّ) قال
كان لابى الشمقمق على بشار
مائتا درهم فى كل سنة فأتاه
أبو الشمقمق فى بعض السنين
فقال هلمّ الجزية يا أبا معاذ
فقال ويحك أوجزية هى
قال نعم هو ما تسمع فقال له
بشار يمازحه أنت أفصح
أو أحكم منى قال لا قال فلم
أعطيك قال لئلا أهجوك
قال لئن هجوتنى لأهجونك
قال أبو الشمقمق أوهكذا
هو قال نعم فقل ما بدا لك
فقال أبو الشمقمق

انى اذا ما شاعر هاجانيه
ولج فى القول له لسانيه
أدخلته فى است امّه علانيه
بشار يا بشار

وأراد أن يقول يا ابن الزانيه
فوثب اليه بشار وأمسك
فاه ثم قال أراد والله أن
يشتمنى ثم دفع اليه مائتى
درهم وقال لا يسمع هذا منك
الصبيان (وروى) أن أبا
نواس لما وفد على الخصيب
قال له مرّة يمازحه وهما
بالمسجد الجامع أنت غير
مدافع فى قول الشعر
ولكنك لا تخطب فقام من

ومنه قالت وقد راودتها عن قبلة * تشفى بها قلبا كئيبا مغرما * قدم يدا من قبل أن تدنى يدا
ومبرّة من قبل أن تدنى فما * ان الغرام غرامة فتى تكن * بى مغرما فاتحمان لى مغرما

ومنه
أرأيت ماقد قال لى بدر الدجى * لما رأى طرفى يديم سهودا
حتى م ترمقنى بطرف ساهر * أقصر فاست حبيبك المفقودا

ومنه
رب يوم للأنس فيه فراغ * ولكاس السرور فيه مساغ
بيننا للبخور غيم وللما * ورد طش وللغوالى رداغ

ومنه
يوم له فضل على الايام * مزج السحاب ضياءه بظلام
فالبرق يخفق مثل قلب هائم * والغيم يبكى مثل طرف هامى
وكأن وجه الارض خد متيم * وصلت دموع سحابه بسجام
فاطاب ليومك أربعا هن المنى * وبهن تصفو لذة الايام
وجه الحبيب ومنظرا مستشرفا * ومغنيا غردا وكأس مدام

ومنه فى وصف الكتب والخط والبلاغة
كتابك سيدى جلى همومى * وجل به اغتباطى وابتهاجى
كتاب فى سرائره سرور * مناجيه من الاحزان ناجى
فكم معنى لطيف درج لفظ * هناك تزاوجا أى ازدواج
كراح فى زجاج بل كروح * سرى فى جسم معتدل المزاج

ومنه أيضا
بنفسى من أهدى الى كتابه * فأهدى لى الدنيا مع الدين فى درج
كتاب معانيه خلال سطوره * لآلى فى درج كواكب فى برج

ومنه
لما أتانى كتاب منك مبتسم * عن كل بر وفضل غير محدود
حكت معانيه فى أثناء أسطره * آثارك البيض فى أحوالى السود

ومنه
ماان سمعت بنوار له ثمر * فى الوقت يمتع سمع المرء والبصرا
حتى أتانى كتاب منك مبتسم * عن كل لفظ ومعنى يشبه الدررا
فكان لفظك من لألائه زهرا * وكان معناه فى أثنائه ثمرا
تسابقا فأصابا القصد فى طلق * لله من ثمر قد سابق الزهرا

ومنه
اذا أحببت أن تحظى بسحر * فلا تختر على لفظى وشعرى
فأحسن من نظام الدر نظمى * وآنق من نثار الورد نثرى

ومنه فى الفقهيات
عليك بمطبوخ النبيذ فانه * حلال اذا لم يخطف العقل والفهما
ودع قول من قد قال ان قليله * يعين على الاسكار فاستو باحكما
فليس لمادون النصاب قضية النصاب وان كان النصاب به تما

ومنه فى معناه
معاشر الناس أصغوا قد نصحت لكم * فى الراح حكم مليح غير ممقوت
قليلها مستباح والكثير عمى * كغرفة فردة من نهر طالوت

ومنه فى الطبيات والفلسفيات
لايغرنك أننى ألين الملمس * فعزمى اذا انتضيت حسام
أنا كالورد فيه راحة قوم * ثم فيه لآخرين زكام

ومنه
خف الله واطلب هدى دينه * وبعدهما فاطلب الفلسفه
لئلا يغرك قوم رضوا * من الدين بالزور والسفسفه
ودع عنك قوما يعيبونها * ففلسفة المرء كل السفه

فوره وصعد المنبر وأنشد مرتجلا
محضتكمو يا أهل مصر نصيحتى
ألا فخذوا من ناصح بنصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية
أكول لحيات البلاد شروب
فان يك باق سحر فرعون فيكمو
فان عصا موسى بكف خصيب
(ثم) التفت اليه وقال لا يأتى بها والله خطيب مصقع فاعتذر اليه وحلف انه انما كان يمازحه (وروى) انه كان تنزه مرة مع عيسى ابن الرشيد بالقفص فى أواخر شعبان فلما كان فى اليوم الموفى ثلاثين قيل لابى نواس هذا يوم شك وبعض الناس يصومه احتياطا فقال ليس الشك حجة على اليقين حدثنا أبو جعفر يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته ثم التفت الى عيسى وارتجل
لو شئت لم نبرح من القفص
نشربها حمراء كالفص
نسرق هذا اليوم من شهرنا
فالله قد يعفو عن اللص

ومنه فى النجوميات قد غض من أملى أنى أرى عملى * أقوى من المشترى فى أوّل الحمل
وانى راحل عما أحاوله * كأننى أستدرّ الحظ من زحل

ومنه
اذا غدا ملك باللهو مشتغلا * فاحكم على ملكه بالويل والحرب
أماترى الشمس فى الميزان هابطة * لما غدا برج نجم اللهو والطرب

ومنه
لا تعجبن لدهر ظل فى صبب * أشرافه وعلى فى أوجه السفل
وانظر لاحكامه أنى تقادبها * فالمشترى السعد عال فوقه زحل

ومنه
سل الله الغنى تسأل جوادا * أمنت على خزائنه النفادا
وان أدناك سلطان لفضل * فلا تغفل ترقبك البعادا
فقد تدنى الملوك لدى رضاها * وتبعد حين تحتقد احتقادا
كما المريخ فى التثليث يعطى * وفى التربيع يسلب ما أفادا

ومنه
شرف الوغد بوغد مثله * مثل ما فيه زيغ وزلل
ودليل الصدق فيما قلته * شرف المريخ فى بيت زحل

ومنه فى الاخوانيات
لقاؤك يدنى منى المرتجى * ويفتح باب الهوى المرتج
فأسرع الينا ولا تبطئن * فانا صيام الى أن تجى

ومنه عندى فديتك سادة أحرار * وقلوبهم شوقا اليك حرار * وشرابنا شرب العلوم ور وضنا
نزه الحديث ونقلنا الاشعار * فامنن علينا بالبدار فانما * أعمار أوقات السرور قصار

ومنه
لا تنظرن بى وبرّك حى * أن شكرى كشكر غيرى موات
أنا أرض وراحتاك سماء * والايادى وبل وشكرى نبات

ومنه
من شاء عيشا رخيا يستفيد به * فى دينه ثم فى دنياه اقبالا
فلينظرنّ الى من فوقه أدبا * ولينظرنّ الى من دونه مالا

ومنه
أفد طبعك المكدود بالجد راحة * قليلا وعلله بشئ من المزح
ولكن اذا أعطيته ذاك فليكن * بمقدار ما يعطى الطعام من الملح

ومنه
اذا ما اصطفيت امرأ فليكن * شريف النجار زكىّ الحسب
فنذل الرجال كنذل النبات * فلا للثمار ولا للحطب

ومنه
عفاء على هذا الزمان فانه * زمان عقوق لا زمان حقوق
فكل رفيق فيه غير موافق * وكل صديق فيه غير صدوق

ومنه
كأننى فرس الشطرنج ليس له * فى ظل رابطه ماء ولا علف

ومنه قوله فى المشاورة خصائص من تشاوره ثلاث * فخذ منها جميعا بالوثيقه
وداد خالص ووفور عقل * ومعرفة بحالك فى الحقيقه
فمن حصلت له هذى المعانى * فتابع رأيه والزم طريقه

وقوله أيضا
ان كنت تطلب رتبة الاحرار * فاعمد لحلم راجح ووقار
وحذار من سفه يشينك وصفه * ان السفاه بذى المروءة زارى
ان السفيه اذا تصدّى لامرئ * متحملونهاه بالاضرار
فالماء يطفى وهو لين مسه * عذب مذاقته لهيب النار

ومنه
وما استوفى شروط الحزم الا * فتى فى خلقه سهل وحزن

ومثله قول ابن شمس الخلافة
فليس كمال المرء بالخير وحده * اذا لم يكن فى المرء شئ من الشر

(وذكر) يزيد بن أبى اليسر الرياضىّ فى أمثاله قال حدثنا أبو سهل الحاسب ونحن معه فى بعض حوانيت الفسطاط قال كان أكثر قعود الحسن بن هانئ فى هذا الحانوت فقربه فى بعض الايام ابن عبد الحكم وكان فى يده سوط فسلم عليها به فقال الحسن
سلم السوط اذ مررت علينا * فعلى السوط لا عليك السلام
فقال ابن الحكم لمن معه من هذا فقال هذا الحسن بن هانئ فرجع اليه ونزل واعتذر فقبل الحسن بن هانئ عذره وألطفه (وذكر) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين انه كان بالكرخ مغن يقال له أبو عمير وكان له قيان حسان وكان عبد الله بن محمد أظنه التميمىّ قد عشق جارية منهن يقال لها عبادة فكان يغشى منزله وينفق فيه ثم أضاق اضاقة شديدة حملته على الانقطاع عنهم وكره أن يقصر عما كان عليه من برهم ثم نازعته نفسه الى لقائها وزيارتها فأتاها

ومحاسن أبي الفتح البستي كثيرة رحمه الله تعالى وفيما أوردناه كفاية

(كلكم قد أخذ الجا * م ولا جام لنا ما الذي ضر مدير الـ * ـجام لو جاملنا)

البيتان من مجزوء الرمل وهما لابي الفتح البستي أيضا (والشاهد فيهما) الجناس المفروق وهو المتفق لفظا لا خطا كقول المعتمد بن عباد يحكي قول جارية له في محنته

قالت لقد هنا هاهنا * مولاي أين جاهنا قلت لها الى هنا * صيرنا اله هنا

وقول المطوعي أمير كله كرم سعدنا * بأخذ المجد عنه واقتباسه
يحاكي النيل حين يروم نيلا * ويحكي باسلا في وقت باسه

وقوله أيضا لا تعرضن على الرواة قصيدة * ما لم تبالغ قبل في تهذيبها
فتى عرضت الشعر غير مهذب * عدوه منك وساوسا تهذي بها

وقول ابن أسد الفارقي غدونا بآمال ورحنا بخيبة * أماتت لنا أفهامنا والقرائحا
فلا تلق منا غاديا نحو حاجة * لتسأله عن حاله والقرائحا

وقول أبي الفتح البستي ان سل أقلامه يوما ليعملها * أنساك كل كمي هز عامله
وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الأنام له

وقوله أيضا الى حتفي سعى قدمي * أرى قدمي أراق دمي فكم أنقذ من ندم * وليس بنافع ندمي

وقوله كم من أخ قد هدمت أخلاقه * في آخر ما قد بني في الاول * نسي الوفاء ولست أنسى عهدما
شاهدت منه في الزمان الاطول * يرمي سهاما ان أسر المقت لي * بالكيد لا يقصدن غير المقتل

وقوله أيضا جعلنا أجنبيين * بلا جرم ولا تبل وأقصينا وما خنا * وما زغنا عن العدل
فقل لي يا أخا السود * دو الهمة والفضل الى كم نحن في ضيق * وفي عزل وفي أزل
أما تنشط أن تملي * على الكتاب أنتم لي

وقوله لا يسوأنك ان برا * ني دهر فلم يرش أنت عش سالما فانـ * ـك ان عشت أنتعش

وقول العميد بن سهل
عجبت من الاقلام لم تند خضرة * وباشرن منه كفه والاناملا
لو ان الورى كانوا اكلاما وأحرفا * لكان نعم منها وكان الانام لا

وقول أبي بشر المأموني ابن علي الخوارزمي مهنئا بعض أصحابه بزفاف
بدر دجي أصحبوه شمس ضحى * بارك رب السماء فيها له
ضمتهما هالة الوصال معا * من ذا رأى النيرين في هاله

وقول أبي بكر اليوسفي يصف أقلاما وهي
قصبات فضل قد جرت قصباتها * مجرى موافي كبوة وعثار
يكتبن في القرطاس أخبار النهى * بلعاب منقار لها من قار

وقول صدر الدين الخجندي
أنفق حبورا واسترق العلا * ولا تخف خشية املاق
الناس أكفاء اذا قوبلوا * ان فاق شخص فبالانفاق

وما ألطف قول ابن نباتة قد راه أم مليحا أمردا * ولحاظه بين الجوانح أم ردى

وسبقه الى ذلك الامير أبو الفضل الميكالي فقال
يا من دهاه شعره * وكان غضا أمردا سيان فاجا أمردا * في الخد شعر أم ردى

ولابي الفضل في هذا أيضا قوله
لنا صديق تجيد لقما * راحتنا في أذى قفاه ما ذاق من كسبه ولكن * أذى قفاه أذاق فاه

فأصاب عندها جماعة ممن كان بألف منزل مولاها فرحبت به الجارية وسيدها واستبطؤا زيارته وعاتبوه على تأخره عنهم فجعل يجمجم في عذره ولا يصرح فلما سكت رفع عقيرته منشدا
لو تشكى أبو عمير قليلا * لأتيناه من طريق العياده
وقضينا من الزيارة حقا * ونظرنا المقلتي عباده
فقال له أبو عمير مالي ولك يا ابن أخي انظر الى مقلتي عبادة كيف شئت بل نكها ولا تمن لي المرض (وذكر) أيضا فيه برواية تتصل بعلي ابن هشام قال قدمت على جدتي ساهك من خراسان فقالت لي اعرض علي جوار بك فعرضتهن عليها ثم جلسنا على الشراب ومتيم تغني فأطالت جدتي الجلوس عندنا فلم أنبسط للجواري اجلالا لها فأخذت الدواة وصنعت في الحال وكتبت به رقعة ورميت بها الى متيم
أنبقى على هذا وأنت قريبة * وقد منع الزوار بعض التكلم
سلام عليكم لا سلام مودع * ولكن سلام من محب متيم

وله أيضا لناصديق ان رأى * مهفهفا لاطفه وان يكن فى دهرنا * ذوأبنة لاط فهو

وله أيضا لقد راعنى بدر الدجى بصدوده * ووكل أجفانى برعى كواكبه

فيا جزعى مهلا عساه يعود لى * ويا كبدى صبرا على ما كوائه به

وللشهاب محمود فيه ولم أر مثل نشر الروض لما * تلاقينا وبنت العامرى

جرى دمعى وأومض برق فيها * فقال الروض فى ذا العام ربى

ولابن جابر الاندلسى قد سبى قلبى غزال فاتن * سل به كيف اعتدى فى سلبه

أنا لا أعتبه فيما جرى * صفح الله له عن ذنبه

وقوله أيضا أيها العاذل فى حبى لها * خل نفسى فى هواها تحترق

ما الذى ضرك منى بعدما * صار قلبى من هواها تحترق

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف

أسرع وسر طالب المعالى * بكل واد وكل مهمه

وان لحى عاذل جهول * فقل له ياعذول مه مه

وقوله رحمه الله تعالى ان الذى منزله * من سحب عينى أمرعا

لم أدر من بعدى هل * ضيع عهدى أم رعى

وقول قاضى القضاة بهاء الدين السبكى

كن كيف شئت عن الهوى لا أنتهى * حتى تعود لى الحياة وأنت هى

ومثله قول أبى نصر القشيرى

تقبيل خدك أشتهى * أمل اليه أنتهى * ان نلت ذلك لم أبل

بالروح منى أنت هى * دنياى لذة ساعة * وعلى الحقيقة أنت هى

الشاهد الخامس الطرف

﴿يعدون من أيد عواص عواصم﴾

هو صدر بيت من الطويل وتمامه تصول بأسياف قواض قواضب وقائله أبو تمام من قصيدة يمدح بها أبا دلف العجلى أولها على مثلها من أربع وملاعب * أهينت مصونات الدموع السواكب وهى طويلة وما أحسن قوله فى مخلصها

اذا العيس لاقت بى أبا دلف فقد * تقطع ما بينى وبين النوائب * هنالك تلقى الجود فى حيث قطعت تمائمه والمجد وافى الذوائب * تكاد عطاياه تجن جنونها * اذا لم يعوذها بنعمة طالب

وهذا البيت مما انتقد به على أبى تمام حتى قال بعضهم وما باله ينسبها الى الجنون ويلتمس لها العوذ والرقى هلا فك أسارها وعجل خلاصها ولم ينتظر بها نعمة الطالب ففعل كما قال أبو الطيب المتنبى

وعطاء مال لو عداه طالب * أنفقته فى أن تلاقى طالبا

وقد تداول الناس هذا المعنى فقال مسلم

أخ لى يعطينى اذا ما سألته * وان لم أعرض بالسؤال ابتدانيا

وقال أبو العتاهية واذا ما تركنا السؤال * فمعروفه أبدا يبتدينا

وان نحن لم نبغ معروفه * فمعروفه أبدا يبتغينا

وقال أبو تمام الطائى فأضحت عطاياه نوازع شردا * تسائل فى الآفاق عن كل سائل

وقال أيضا ورأيتنى فسألت نفسك سيبها * لى ثم جدت وما انتظرت سؤالى

وقد زاد أبو الطيب عليهم بقوله المتقدم أنفقته فى أن تلاقى طالبا (ولنرجع الى شعر أبى تمام) ومن محاسن قصيدته هذه قوله يرى أقبح الاشياء أوبة آمل * كسته يد المأمول حلة خائب

وأحسن من نور يفتحه الندى * بياض العطايا فى سواد المطالب

فأخذته ثم نهضت الى الصلاة وعادت وقد صنعت لحنا فغنته ففطنت جدتى وقالت أظن اننا ثقلنا عليكم وأمرت الخدم فحملوا محفتها وأمرت للجوارى بصلات وأمرت لتيم بثلاثين ألف درهم (أنبأنى) الفقيه النبيه أبو الحسن المفضل على بن الحسين المقدسى عن الفقيه أبى القاسم مخلوف بن على القيروانى عن أبى عبد الله محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى الحافظ قال أخبرنا أبو العباس البغدادى قال حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيرى حدثنا أبو سعيد الحسن بن عبد الله ابن المرزبان السيرافى قال حدثنا أبو اسحق ابراهيم بن السرى الزجاج قال حدثنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرد قال لما وصل المأمون الى بغداد وقربها قال ليحيى ابن أكثم وددت لو وجدت رجلا مثل الاصمعى ممن يعرف أخبار العرب وأيامها وأشعارها فيصحبنى كما صحب

وهذا البيت من أحسن الشواهد على المقابلة وهو مأخوذ من قول الاخطل

رأينا بياضا في سواد كأنه * بياض العطايا في سواد المطالب

(ويحكى) أن أبا تمام لما أنشد أبا دلف قوله على مثلها من أربع وملاعب قال من أراد بكته لعنه الله والملائكة والناس أجمعين وهذا نوع من البديع يسمى التوليد فان هذا القائل ولد من الكلام معنى كلاما يناقض غرض أبي تمام من وجهين أحدهما خروج الكلام عن النسيب الى الهجاء بسبب ما انضم اليه من الدعاء والثاني خروج الكلام من أن يكون بيتا من الشعر الى أن صار قطعة من النثر ومن لطيف التوليد قول بعض العجم وهو توليد المتكلم ما يريد من لفظ نفسه

كأن عذاره في الخد لام * ومبسمه الشهي العذب صاد وطرة شعره ليل بهيم * فلا عجب اذا سرق الرقاد

فانه ولد من تشبيه العذار باللام وتشبيه الفم بالصاد لفظة لص وولد من معناها ومعنى تشبيه الطرة بالليل ذكر سرقة النوم وهذا من أغرب توليد سمع (رجع الى الكلام على البيت) عواص جمع عاصية من عصاه ضربه بالسيف أو العصا وعواصم من عصمه حفظه وحماه وقواض من قضى عليه حكم وقواضب من قضبه قطعه (والشاهد فيه) الجناس الناقص المطرف ومن الشواهد عليه قول البحتري

فان صدفت عنا فربة أنفس * صواد الى تلك الوجوه الصوادف

وما أنشده الشيخ عبد القاهر وهو

وكم سبقت منه الى عوارف * ثنائي على تلك العوارف وارف

وكم غرر من بره ولطائف * فشكري على تلك اللطائف طائف

وقول الآخر عذيري من دهر موار موارب * له حسنات كلهن ذنوب

وقول البهاء زهير أشكو وأشكر فعله * فاعجب لشاك منه شاكر

ومنها طرفي وطرف النجم فيـ * ـك كلاهما ساه وساهر

يهنيك بدرك حاضر * ياليت بدري كان حاضر

حتى يبين لناظري * من منهما زاه وزاهر

وقول المعتمد بن عباد وقد كتب به الى صاحب له يدعوه الى مجلس أنس وهو

أيها الصاحب الذي فارقت عيـ * ـني ونفسي منه السنا والسناء

نحن في المجلس الذي يهب الرا * حة والمسمع الغنى والغناء

نتعاطى التي تنسي من اللذة والرقة الهوى والهـــواء

فأته تلق راحـــة ومحيـا * قد أعد الك الحيا والحياء

وقول ابن جابر الاندلسي منازل قلبي ليس فيهن نازل * سواك ولي شوق للقيالك دائم

فيا راكب الوجناء هل أنت عالم * فداؤك نفسي كيف تلك المعالم

وقول أبي جعفر الغرناطي

أرى أناسا من أراد الرضى * منهم رجا ماليس بالممكن

سيان أن يعطوا وأن يمنعوا * قد ضاع منهم كرم المحسن

وما أحسن قول ابن شرف المارديني من قصيدة

هلال في بروج السعد سار * غزال في مروج العز سارح

(ان البكاء هو الشفا * ء من الجوى بين الجوانح)

البيت من مجزوء الكامل المرفل وقائلته الخنساء من قصيدة ترثي بها أخاها صخرا أولها

ياعين جودي بالدمو * ع المستهلات السوافح

فيضا كما فاضت غرو * ب المترعات من النواضح

الاصمعي الرشيد فقال يحيى ههنا شيخ يعرف هذه الاخبار يقال له غياث بن ورقاء الشيباني قال أحضره فلما حضر قال له يحيى ان أمير المؤمنين يرغب في حضورك مجلسه فقال أنا شيخ كبير لا طاقة لي بذلك لانه قد ذهب مني الاطيبان فقال له المأمون لابد من ذلك فقال الشيخ فاسمع ماحضرني وأنشد اقتضابا

أبعد شيبي أصبو
والشيب للمرء حرب
شيب وسن واثم
أمر لعمرك صعب
ياابن الامام فهلا
أيام عودي رطب
واذ شفاء الغواني
مني حديث وقرب
واذ مشيبي قليل
ومنهل العيش عذب
والآن حين رأى بي
عواذلي ما أحبوا
آليت أشرب راحا
ماحن لله ركب

فقال المأمون اكتبوها بالذهب وأمر له بجائزة وتركه (وبهذا الاسناد عن الحميدي) قال أخبرنا أبو

وبعده البيت وبعده وابكي لصخر اذثوى * بين الضريحة والصفائح
رمسا الذي جدث تذبـ * ـع بتربه هوج النوافح
والسيد الجحجاح وابـ * ـن السادة الشم الجحاجح

(والشاهد فيه الجناس المذيل) وهو ما كان بأكثر من حرف ومنه قول حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه
وكنا متى يغزو النبي قبيلة * نصل جانبيه بالقنا والقنابل

وقول النابغة أيضا لها نار جن بعد انس تحولوا * وزال بهم صرف النوى والنوائب

وقول الآخر في رثاء فيا لك من حزم وعزم طواهما * جديد الردى تحت الصفا والصفائح

ولابن جابر الاندلسي فيه
بين الجوانح لو علمت من الجوى * نار عليها سكب دمعي يصنع
فدع المدامع في مدى جريانها * فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

﴿تتمة﴾ قد ذكر المصنف رحمه الله تعالى بقية أقسام الجناس ولم يذكر لها شواهد شعرية فأنا أذكر منها شيأ تتميما للفائدة ﴿فمن شواهد الجناس المشتق﴾ قول أبي تمام
وأنجدتم من بعد اتهام داركم * فيا دمع انجدني على ساكني نجد

وقول محمد بن وهيب
قسمت صروف الدهر بأسا ونائلا * فمالك موتور وسيفك واتر

وقول الصاحب بن عباد وقائلة لم عرتك الهموم * وأمرك ممتثل في الامم
فقلت ذريني على غصتي * فان الهموم بقدر الهمم

ولابن جابر الاندلسي فيه قد نعمنا بسفح نعمان لكن * عقبى البعد والعقوق قبيح
قل لاهل الخيام أما فؤادي * فجريح لكن حبي صحيح

ولبعضهم وهو بالجناس المطلق أشبه
اذا أعطشتك أكف اللئام * كفتك القناعة شبعا وريا
فكن رجلا رجله في الثرى * وهامة همته في الثريا

وما أحسن قول كشاجم في خادم اسود مشهور بالظلم
يا مشبها في لونه فعله * لم تخط ما أوجبت القسمه فعلك من لونك مستخرج * والظلم مشتق من الظلمه

ولطيف قول بعضهم أيضا
على بابك المعمور لا زال عاليا * مطيات آمال البرية واقفه
فجودك موجود وطولك طائل * وعرفك معروف وكفك واكفه

وما أحسن قول بعض المتأخرين في هذا النوع أيضا
عاينت طيف الذي أهوى وقلت له * كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانحكم * يضيء منها للذي السارين قنديل
فقلت نار الجوى معنى وليس لها * نور يضيء فما ذا القول مقبول
فقال نسبتنا في الامر واحدة * أنا الخيال ونار الشوق تخييل

وقد نبه على الاشتقاق في قوله نسبتنا في الامر واحدة

﴿ومن الجناس المطلق﴾ ويفرق بينه وبين المشتق بأن معنى المشتق يرجع الى أصل واحد والمطلق كل ركن منه يباين الآخر قول الشاعر
عرب تراهم أعجميين عن القرى * متنزلين عن الضيوف النزل
فأقمت بين الازد غير مزود * ورحلت عن خولان غير مخول

محمد علي بن أحمد قال أخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي قال حدثنا أبو علي اسمعيل ابن القاسم البغدادي قال حدثني أبو معاذ عبدان الحربي المتطبب قال دخلنا يوما بسر من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ نعوده وقد فلج فلما أخذنا مجالسنا أتى رسول المتوكل اليه فقال وما يصنع أمير المؤمنين بشق مائل ولعاب سائل ثم أقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان أحدهما لو غرز بالمسال ما أحس والشق الآخر يمر به الذباب فيغوث وأكثر ما أشكوه الثمانون ثم أنشدنا بيتا من قصيدة عوف بن محلم الحراني قال أبو معاذ وكان سبب هذه القصيدة أن عوفا دخل على عبد الله ابن طاهر فسلم عليه عبد الله فلم يسمع فأعلم بذلك فزعموا أنه ارتجل هذه القصيدة وأنشد
يا ابن الذي دان له المشرقان
طرا وقد دان له المغربان
ان الثمانين وبلغتها
قد أحوجت سمعي الى ترجمان

وقول الآخر أيضا بجانب الكرخ من بغداد عنّ لنا * ظبي ينفره عن وصلنا نافر
ضفيرتاه على قتلي تظافرتا * يامن رأى شاعرا أودى به الشعر

وقال أبو فراس الحمداني

فما السلاف ازدهتني بل سوالفه * ولا الشمول دهتني بل شمائله

ومثله قول البهاء زهير يامن لعبت به شمول * ما ألطف هذه الشمائل

وللبحتري فيه أيضا وإذا ما رياح جودك هبت * صار قول الوشاة فيها هباء

وظريف قول ابن العفيف أراك فيمتلي قلبي سرورا * وأخشى أن تشط بك الديار
فجر واهجر وصدّ ولا تصلني * رضيت بأن تجور وأنت جار

ولشيخ شيوخ حماة تولى شبابي فولى الغرام * ولازم شيبي لزوم الغريم
ولولم يصدني بازيه * لما صار متني مهاة الصريم

(ومن شواهد الجناس المحرّف) قول أبي تمام
هنّ الحمام فإن كسرت عيافة * من حائهن فإنهنّ حمام

وقول أبي العلاء المعرّي
لغيري زكاة من جمال فإن تكن * زكاة جمال فاذكري ابن سبيل

وقول الحريري لله من ألبسني فروة * أضحت من الرعدة لي جنه * ألبسنيها واقيا مهجتي
وقى شرّ الانس والجنه * سيكتسي اليوم ثنائي وفي * غد سيكسى سندس الجنه

وقول الآخر قلب وقلب في يديك معذب ومنعم * ظمآن يطلب قطرة * تشفي صداه وينعم

وبديع قول سلطان بلنسية أبي عبد الملك بن مروان بن عبد الله بن عبد العزيز وهو يعالج سكرات الموت
وقد أشرف على الفوت إله الخلق هب لي منك عفوا * تحط به وتغفر من ذنوبي
وسعت الخلق اجمالا وإلطافا * فهل لي في نوالك من ذنوب

وما أبدع قول ابن الفارض
هلا نهاك نهاك عن لوم امرئ * لم يلف غير منعم بشقاء

وقول شيخ شيوخ حماة لعيني كلّ يوم فيك عبره * تصيرني لأهل العشق عبره

وقول ابن النقيب لأجازي حبيب قلبي بظلمه * أنا أحنى عليه من قلب أمّه
جوره مثل عدله عند من يهواه مثلي وظلمه مثل ظلمه

وقول البهاء زهير زهي ورد خدّك لكنه * بغير النواظر لم يقطف
وقد زعموا أنه مضعف * وما علموا أنه مضعفي

وقول ابن جابر الاندلسي حلّ عقد الصبر مني عقدها * اذ سبت قلبي بما في قلبها
تحسب الدرّ على لبتها * أنجما قد حلي البدر بها

(ومن شواهد الجناس المضارع) وهو ما أبدل من أحد ركنيه حرف من مخرجه أو قريب منه قول
الشريف الرضي لا يذكر الرمل الا حنّ مغترب * له الى الرمل أوطار وأوطان

وقول ابن نباتة رق النسيم كرقتي من بعدكم * فكأننا من حبكم نتغاير
ووعدت بالسلوان واش عابكم * فكأننا في كذبنا نتخاير

وقول ابن جابر الاندلسي سلب القلب غزال قدّه * قد حكى البان لنا والسلما
نون صدغيه اذا أبصره * كاتب ألقى اليه القلما

وقوله أيضا أمر الشباب قضيب معطفها * فهفا فنالت من دمي أملا
أسر الهوى مهج الأنام لها * اذهز من أعطافها أسلا

و بدّلتني بالشطاط الحنا
وكنت كالصعدة تحت السنان
وأبدلتني من زمان الفتى
وهمه همّ الجبان الهدان
وقاربت مني خطا لم تكن
مقاربات وثنت من عنان
وأنشأت بيني وبين الورى
غمامة ليست كنسج العنان
ولم تدع في لمستمتع
سوى لساني وبحسبي لسان
أدعو به الله وأثني به
على الامير المصعبيّ الهجان
فقربا بي بأبي أنتما
من طربي قبل اصفرار البنان
وقبل منعاي الى نسوة
أوطانها حرّان والرقتان
(وذكر) أن تميم بن جميل
التغلبي عاث ببعض الاعمال
فحمله مالك بن طوق الى
المعتصم فلما قدم بين يديه
وأحضر السيف والنطع
لقتله رآه المعتصم جميلا
وسيما فأحب أن يعلم كيف
منطقه فقال له تكلم فقال
بعد أن حمد الله تعالى ودعا
للمعتصم ان الذنوب تخرس
الالسنة وتعمي الافئدة
وقد عظمت الجريرة وساء
الظن ولم يبق الا العفو
أو الانتقام وأرجو أن يكون

(ومن شواهد الجناس اللاحق) وهو عكس المضارع قول البحترى فى مطلع قصيدة

هل لما فات من تلاف تلافى * أم لشاك من الصبابة شافى

يقول فيها وهو من المستشهد به على هذا النوع

عجب الناس لاعتزالى وفى الاط * راف تلفى منازل الاشراف

وقعودى عن التقلب والار * ض لمثلى رحيبة الاكناف

لست عن ثروة بلغت مداها * غير انى امرؤ كفانى كفافى

وقول أبى هلال العسكرى

أراعى تحت حاشية الدياجى * شقائق وجنة سقيت مداما

وان ذكرت لواحظ مقلتيه * حسبت قلوبنا طرقت سهاما

وان مالت بعطفيه شمول * سقانا من شمائله سقاما

وقول الآخر نظرت الكثيب الاجرع الفرد مرة * فرد الى الطرف يدمى ويدمع

وقول ابن جابر بادر الحسن الذى منحت * فاسترق من خدها نظرا

قهر الاغصان معطفها * حين وافى حاملا قمرا

(ومن شواهد الجناس اللفظى) وهو ما تماثل ركناه وتجانسا خطا وخالف أحدهما الآخر فى حرف فيه مناسبة لفظية كما يكتب بالضاد والظاء ويلحق به ما يكتب بالتاء والهاء أو بالنون والتنوين وهذا نوع قليل جدا قال الارجانى وبيض الهند من وجدى هواز * باحدى البيض من عليا هوازن

وقال ابن العفيف أحسن خلق الله وجها وفا * ان لم يكن أحق بالحسن فمن

(ومن شواهد الجناس المقلوب) ويسمى جناس العكس وهو الذى يشتمل كل واحد من ركنيه على حروف الآخر من غير زيادة ولا نقص ويخالف أحدهما الآخر فى الترتيب قول العباس بن الاحنف

حسامك فيه للاحباب فتح * ورمحك فيه للاعداء حتف

وقول القاضى أبى بكر البستى

حكانى بهار الروض لما ألفته * وكل مشوق للبهار مصاحب

فقلت له ما بال لونك شاحبا * فقال لانى حين أقلب راهب

وزاد على هذا المعنى ابن رشيق فقال

يا حسن ما سمى البهار به * لو تركته عيافة العايف قلبته راهبا فاشعرنى * خوفا وتأويل راهب خايف

ومنه قول أبى عبد الله الغواص

من عذيرى من عذولى فى قمر * قامر القلب هواه فقمر

قمر لم يبق منى حبه * وهواه غير مقلوب قمر

ومثله قول قمر الدولة بن دواس

اجملى يا جمل انى * رجل ما فيه قلبه أو يكن ذاك فانى * قمر ما فيه قلبه

وقول بعضهم وتحت البراقع مقلوبها * تدب على صحن خد ندى

تسالم من وطئت خده * وتسلب قلب الشجى الابعد

وقول الآخر فقالت ترى ماذا الذى أنت قانع * به من هوانا قلت مقلوب قانع

وقول ابن العفيف مع زيادة التورية

أسكرنى باللحظ والمقلة الكحـ * ـلاء والوجنة والكاس

ساقى يرينى قلبه قسوة * وكل ساق قلبه قاسى

ومثله قول الصلاح الصفدى

أقربهم ما منى أليقهم ابك
ثم ارتحل
أرى الموت بين النطع
والسيف كامنا
يلاحظنى من حيثما اتلفت
وأكثر ظنى انك اليوم قاتلى
ومن ذا الذى مما قضى الله يفلت
وأى امرئ يدلى بعذر وحجة
وسيف المنايا بين عينيه مصلت
يعز على الاوس بن تغلب
موقف
يسل على السيف فيه
وأسكت
وما جزعى أنى أموت واننى
لاعلم أن الموت أمر موقت
ولكن خلفى صبية قد تركتهم
وأكبادهم من حسرة تتفتت
كأنى أراهم حين أنعى اليهم
وقد خمشوا تلك الوجوه
وصوتوا
فان عشت عاشوا سالمين
بغبطة
أذود الردى عنهم وان مت
موتوا
وكم قائل لا يبعد الله داره
وآخر جذلان يسر ويشمت
(فعفا عنه المعتصم) وقلده عملا
وهذه بديعة لو وقعت لمرئ
ثابت الجأش مع طول المدة
وحصول الأمن لكانت

قلب الدن من أحب فاضحت * نفحة الند من محياه تهدى
قال لى اعجب فقلت ماذا عجيب * كل دن قلبتـه صار ندا

وقول أبى نصر أحمد بن الحسين الباخرزى

من عاذرى من عاذل قال لى * ويحك كم تعشق يامغرم
وآلم القلب ولا غـــرو اذ * كل مـلوم قلبـه مولم

وقول النيلى

اذا رأيت الوداع فاصبر * ولا يهمـنك البعـاد
وانتظر العود عن قريب * فان قلب الوداع عادوا

وماأحسن قول الوداعى فى مليح ينتف

تعشقت ظبيا ناعس الطرف ناعما * الى ان تبدى الشعر والعشق ألوان
وقالوا أفق من حبـه فهـو ناتف * فقلت عكستم انما هو فتان

وماأبدع قول ابن نباتة فى الامير بهرام

قيل كل القلوب من * رهب الحب تضطرب قلت هذا تخرص * قلب بهرام مارهب

ومن الغايات فيه قول عبد الله بن رواحة يمدح النبى صلى الله عليه وسلم وقيل انه أمدح بيت قالته العرب وهو

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى نوره الظلما

وقال ابن أبى الاصبع رأيت فى بعض الكتب ان هذا البيت أحد بيتين مجرورين لكعب بن زهير وهما

تحمله الناقة الادماء معتجرا * بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
وفى عطافيـه أوأثناء بردته * مايعلم الله من دين ومن كرم

(أقول) ورأيت فى حماسة أبى تمام نسبة البيت الذى ذكره ابن أبى الاصبع لابى دهبـل الجمحى فى الازرق المخزومى يرثيه فى أبيات أخر وماألطف قول القائل

وألفيتهم يستعرضون حوائجا * اليهم ولو كانت عليهم جوائحا

ومثله قول الآخر

ان بين الضلوع منى نارا * تتلظى فكيف لى أن أطيقا
فبحقى عليك يامن سقانى * أرحيقا سقيتنى أم حريقا

وقول الآخر

قلت لما لاح لى منـ * ـها شعاع وبريق
أشتيق أم عقيـق * أم حريق أم رحيق

وقول الآخر وهو من الغايات هنا

لبق أقبل فيه هيف * كلما أملك ان غنى هبه

وأحسن مافى هذا النوع أن يكون أول البيت كلمة مقلوبها قافيته كقول الشاعر

رقت شمائل قاتلى * فلذاك روحى لاتقر ردّ الحبيب جوابه * فكأنه فى اللفظ در

ومثله قول الصلاح الصفدى

رضت فؤادى غادة * ماكنت أحسبها تضر ردت رسولى خائبا * فدامعى أبدا تدر

وماألطف قول ابن جابر الاندلسى

بين نعمان وسلع مـلأ * ليس منهـــم لمحب ألم
كافى منهم ببدر حل فى * فلك العلياء فاعرف من هم

وقوله

قد بان عذرى فى مليح له * لحظ رشا يلحظ عن ذعر
انى على الهجر مطيع له * ممتثـل فى السر والجهر

وقوله

أبدا أبسط خدى أدبا * لكمو يا أهل ذاك العلم
أملى أنى أرى ربعكمو * فبـه يذهب عنى ألمى

عظيمة فكيف بالبديهة فى هذه الساعة التى يحول فيها الجريض دون القريض وحسبك بحال لم يقدر عبيد بن الابرص فيها على الرواية * وكذلك على بن الجهم قال ارتجالا وقد صلب

لم ينصبوا بالشاذياخ عشية * لاثنين معلولا ولا مجهولا
نصبوا بحمد الله مل عيونهم * حسنا وملء قلوبهم تبجيلا
ماضره ان بزعنه ثيابه * فالسيف أهول مايرى مسلولا

وهذا من أحسن شعره وأبدعه (وروى) عن خالد الكاتب أنه قال دخلت الدير يوما فاذا أنا بشاب مغلول مربوط الى سارية فلت اليه وسلمت عليه فقال من تكون قلت خالد الكاتب قال صاحب المقطعات قلت نعم قال أنشدنى فأنشدته

ترشفت من شفتيه عقارا * وقبلت من خده جلنارا
وعانقت منه قضيبا رطيبا * وردفا مهيلا وبدرا أنارا
وعاينت من حسنه فى الظلام * اذا ماتبدى نهارا جهارا

فأطرق ثم أنشد

﴿ومن شواهد الجناس الملفق﴾ وهو أن يكون كل من الركنين مركبا من كلمتين قول المطوعى

وكم لجباه الراغبين اليه من * مجال سجود فى مجالس جود

ومثله قول الصلاح الصفدى

وساق غدا يسعى بكأس وطرفه * يجرد أسيافا لغير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا أفى فى * مدار جراح أم مدار جراح

ولطيف قول القاضى أبى على عبد الباقى بن أبى حصين وقد ولى قضاء المعرة وهو ابن عشرين سنة وأقام فى الحكم خمس سنين وهو

وليت الحكم خمسا وهى خمس * لعمرى والصبا فى العنفوان
فلم تضع الاعادى قدر شانى * ولا قالوا فلان قد رشانى

وما أعذب قول ابن عنين هنا خبروها بأنه ما تصدى * لسلوّ عنها ولو مات صدّا

﴿ومن أنواع التجنيس جناس الاشارة﴾ وهو أن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالاشارة كقول الشاعر

حلقت لحية موسى باسمه * وبهرون اذا ما قلبا

ومثله قول الاديب نصر بن أحمد الخزارزى

لقد عمرت فى وجه سحبان لحية * وما عمرت الاوفى العقل تخريب
فليت اسم موسى فوقها متمكن * وان غاب موسى فاسم هرون مقلوب

ومثله قول أبى روح الهروى

حقيق لك ان تطعم عفصا وهو معكوس وان يلبس جنابك الذى مقلوبه طوس

ثم التجنيس انما يستحسن اذا كان سهلا لا أثر للكلفة عليه وأما ان خرج عن هذا الحد فانه معيب عند أهل النقد ويذهب ببهجة الشعر وحسنه وهذا وقع فى أكثر شعر المتأخرين وقد حكى صاحب الحديقة أن ابن حمديس أخبره أن عبد الله بن مالك القرطبى عمل قصيدة يقول فيها

وحييت اذ حييت حادى عيسهم * فكأن عيسى من حداة العيس

فقال فيه بعض الشعراء

ثقلت بالتجنيس خفة روحها * ما كان أغناها عن التجنيس
ولحبك التجنيس جئت ببدعة * فجعلت عيسى من حداة العيس

﴿الصدر﴾

﴿سريع الى ابن العم يلطم وجهه * وليس الى داعى الندى بسريع﴾

البيت من الطويل وبعده

حريص على الدنيا مضيع لدينه * وليس لما فى بيته بمضيع

وقائلهما الاقيشر الشاعر وكان شريبا للخمر متهتكا به لا يدخل فى يده شئ الا أنفقه فيه وكان له ابن عم موسر فكان يسأله فيعطيه حتى كثر ذلك فمنعه وقال له الى كم أعطيك مالى وأنت تنفقه فى شرب الخمر والله لا أعطيك شيأ أبدا فتركه حتى اجتمع قومه فى ناديهم وهو فيهم ثم جاء فوقف عليهم فشكاه اليهم وذمه فوثب اليه ابن عمه فلطمه فقالهما (والشاهد فيه) رد العجز على الصدر وسماه المتأخرون التصدير وهو ان يكون أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما فى آخر البيت واللفظ الآخر فى صدر المصراع الاول أو حشوه أو آخره أو صدر المصراع الثانى ومن شواهده قول بعضهم

تمنت سليمى أن أموت صبابة * وأهون شئ عندنا ما تمنت

ومثله قول الآخر سكران سكر هوى وسكر مدامة * انى يفيق فتى به سكران

وقول أبى نواس وحياة رأسك لا أعو * د لمثلها وحياة راسك

وقول ابن جابر جمال هذا الغزال سحر * يا حبذا ذلك الجمال

رب ليل أمد من نفس العا شق طولا قطعته بانتحاب ونعيم ألذ من وصل معشو ق تبدلته بيوم عتاب (قال خالد) فوالله انى منذ ثلاثين سنة لا أحسن اجازتهما (وروى) أبو الفرج أن شحنة بغداد كسر نبيذا كثيرا حتى ملأ الطريق فمر به بكر بن خارجة فلما رآه جلس يبكى فمر عليه بعض أصحابه فسأله عن سبب بكائه فقال بديها

يا لقومى لما جنى السلطان لم يكن للذى أهان هوان
صبها فى الطريق من جانب الكر م عقارا كأنها زعفران
صبها فى مكان سوء لقد أد رك سعد السعود ذاك المكان

(قال الكرمانى) أنشدتها الجاحظ فقال ان من حق الفتوة والمروءة أن لا أكتبها الا قائما فعمدته لانه كان مفلوجا حتى كتبها (وذكر) أن العباس بن ابراهيم الصولى كان قد ولى بعض النواحى للمتوكل فأخرج اليه أحمد بن المدبر جملة كبيرة وجلسا للمناظرة بين يدى المتوكل ولم يكن

هلال خدية لم يغب * عنى وان غيب الهلال غزال أنس يصيد أسدا * فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دل كل شوق * عليه اذ زانه الدلال كماله لا يخاف نقصا * دام له الحسن والكمال
ناله قد رمت فؤادى * لا أخطأت تلكم النبال حلال وصلى له حرام * وحكم قتلى له حلال
زلال ذاك اللمى حياتى * وأين لى ذلك الزلال قتاله لا يطاق لكن * يعجبنى ذلك القتال

وقول أبى جعفر الغرناطى

منازل ليلى ان خلت فلطالما * بها عمرت فى القلب منى منازل
وسائل شوقى كل يوم تزورها * وما ضيعت عند الكرام الوسائل

وقول أبى الفتح البستى

سحبان من غير مال باقل حصر * وباقل فى ثراء المال سحبان

(والاقيشر) اسمه المغيرة بن عبد الله ينتهى نسبه لمضر بن نزار ويكنى أبا معرض وعمر طويلا ولقب بالاقيشر لحمرة وجهه وكان يغضب من هذا اللقب (اجتاز) يوما على مجلس لبنى عبس فناداه أحدهم يا أقيشر فزجره الاشياخ ثم عاد الاقيشر ومعه رجل وقال له قف معى فاذا أنشدت بيتا قل ولم ذاك ثم أتى مجلس القوم وقد عرف الشاب فأقبل عليه وقال

أتدعونى الاقيشر ذاك اسمى * وأدعوك ابن مطفئة السراج

فقال له الرجل ولم ذاك فقال

تناجى خدنها فى الليل سرا * ورب الناس يعلم ما تناجى

وقال محمد بن سلام كان الاقيشر كوفيا خليعا ماجنا مدمنا للخمر وهو الذى يقول لنفسه

فان أبا معرض اذ حسا * من الراح كاسا على المنبر
خطيب لبيب أبو معرض * اذا اليم فى الخمر لم يصبر
أحل الحرام أبو معرض * فصار خليعا على المكبر
يحب اللئام ويلحى الكرام * وان أقصروا عنه لم يقصر

وكان الاقيشر عنينا لا يأتى النساء وكان يصف ضد ذلك من نفسه فجالس يوما رجل من قيس فأنشده الاقيشر

ولقد أروح بمشرف ذى منعة * عسر المكرة ماؤه يتفصد
مرح يطير من المراح لعابه * ويكاد جلداها به يتقدد

ثم قال للرجل أتبصر الشعر قال نعم قال فما وصفت قال فرسا قال أفكنت لو رأيته ركبته فقال اى والله وأثنى عطفه فكشف الاقيشر عن ايره وقال هذا وصفت فقم فاركبه فوثب الرجل عن مجلسه وهو يقول قبحك الله من جليس (وشرب) الاقيشر يوما فى بيت فيه خياط مقعد ورجل أعمى وعندهم مخنث يغنيهم فطرب الاقيشر فسقاهم من شرابه فلما انتشوا اقام الاعمى يسعى فى حوائجهم وقفز الخياط المقعد يرقص على ظلعه ويجهد فى ذلك جهده فقال الاقيشر

ومقعد قوم قد مشى من شرابنا * وأعمى سقيناه ثلاثا فابصرا
شرابا كريح العنبر الورد ريحه * ومسحوق هندى من المسك أذفرا

(وحدث) رجل من بنى أسد قال سمعت عمة الاقيشر تقول له يوما اتق الله وقم فصل فقال لا أصلى فأكثرت عليه فقال قد أبرمتنى فاختارى خصلة من خصلتين اما أن أصلى ولا أتطهر واما أن أتطهر ولا أصلى قالت قبحك الله فان لم يكن غير هذا فصل بلا وضوء فقام فصلى بغير وضوء (وقال أبو أيوب المداينى) حدثت أنه شرب يوما فى بيت خمار بالحيرة فجاءه شرطى من شرط الامير ليدخل عليه فأغلق الباب فناداه الشرطى اسقنى نبيذا وأنت آمن فقال والله أنت ما آمنك ولكن هذا ثقب فى الباب فاجلس عنده وأنا أسقيك منه ثم وضع له أنبوبا من قصب فى الثقب وصب فيه نبيذا من داخل والشرطى يشرب من خارج حتى سكر فقال الاقيشر

من رجال أحمد فى كتابة الخراج ولا أحد من رجاله فى البلاغة والشعر فكاد يفتضح فوقعت قضية للمتوكل أوجبت أن ارتجل
صدقنى وصدق الاقوالا
وأطاع الوشاة والعذالا
أتراه يكون شهر صدود
وعلى وجهه رأيت الهلالا
فنعر المتوكل طربا وأقره على عمله وسوغه ما عليه
(وذكر) أبو الفرج فى كتاب القيان والمغنين أنه كان بدمشق جارية لبعض الهاشميين يقال لها أمل فدعا اخوانا له من أجلاء الكتاب ودعاها ودعا قيانا غيرها فحضروا وتأخرت فتنغص عليه يومه من أجلها ثم جاءت فسرى عنه وطرب وشرب وكتب ارتجا
ألم تريا يوما اذ دنت
فلم تأت من بين أتراب
وقد غمر تنادوا عى السرو
ربالهائم اوباطراب
ومدت علينا خيام النعيم
وكان المنى بعض أطناب
ونحن فتور الى أن دنت
وبدر الدجى بين أثواب

سأل الشرطي أن نسقيه * فسقيناه بأنبوب القصب
انما نشرب من أموالنا * فاسأل الشرطي ماهذا الغضب

(وعن الهيثم بن عدي) قال كان قيس بن محمد بن الاشعث ضريرا بالبصرة وكان يتنسك فأتاه الاقيشر فسأله فأمر قهرمانه فأعطاه ثلاثمائة درهم فقال لا أريدها جملة ولكن مر القهرمان أن يعطيني كل يوم ثلاثة دراهم حتى تنفد فأمره بذلك فكان يأخذها فيجعل درهما لطعامه ودرهما لشرابه ودرهما للدابة تحمله الى بيوت الخمارين فلما انفدت الدراهم أتاه الثانية فسأله فأعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم أتاه الثالثة فأعطاه وفعل بها مثل ذلك ثم أتاه الرابعة فسأله فقال له قيس لا أبا لك كأنك قد جعلت هذا خراجا علينا فانصرف وهو يقول

ألم تر قيس الاكمه ابن محمد * يقول ولا تلقاه للخير يفعل
رأيتك أعمى العين والقلب ممسكا * وما خير أعمى القلب والعين يبخل
فلو صم تمت لعنة الله كلها * عليه وما فيه من الشر أفضل

فقال قيس لو نجى أحد من الاقيشر لنجوت منه (واختصم) قوم بالكوفة في أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم فقالوا انجعل بيننا أول من يطلع علينا فطلع الاقيشر عليهم وهو سكران فقال بعضهم لبعض انظروا من حكمنا فقالوا يا أبا معرض قد حكمناك قال فيماذا فأخبروه فمكث ساعة ثم أنشأ يقول

اذا صليت خمسا كل يوم * فان الله يغفر لي فسوقي * ولم أشرك برب الناس شيأ
فقد أمسكت بالحبل الوثيق * وهذا الحق ليس به خفاء * فدعني من بنيات الطريق

(وقال ابن الكلبي) كان الاقيشر يأتي الحيرة ليشرب الخمر فلما دخل شهر رمضان منعه ابن عم له يقال له أسيد من الخروج اليها والشرب فيها فلقيه صاحب له وقد شحب لونه وهزل فقال له مالي أراك متغير اللون يا أبا معرض فقال

أما تراني قد هلكت فانما * رمضان أهلكني ودين أسيد
هذا يصردني فلست بشارب * وأخو يورثني مع التصريد

قال وشرب الاقيشر من حانوت خمار حتى أنفد ما معه ثم شرب بثيابه حتى غلقت فلم يبق عليه شئ وجلس في تبن في جانب البيت الى حلقه مستدفئا به فمر عليه رجل ينشد ضالة فقال اللهم اردد عليه واحفظ علينا فقال له الخمار سخنت عينك أي شئ يحفظ عليك ربك فقال هذا التبن لا آمن أن تأخذه فأموت من البرد فضحك الخمار ورد عليه ثيابه وقال له اذهب فاطلب ما تشرب به ولا تجئني بثيابك فاني لا أسترهنها أبدا بعد هذا (وحكي) عنه أنه أتى يوما من الايام بيت الخمار الذي كان يأتيه فلم يجده وانتظره فدخلت امرأة عبادية فقال لها ما فعل فلان قالت مضى لحاجته وأنا امرأته وقيل ان الخمار كان اسمه حنينا وان المرأة قالت له أنا أم حنين فما تريد قال نبيذا قالت بكم قال بدرهمين فقالت له هلم درهميك وانتظرني قال لا بل أكون معك قالت أنت وذاك فمضت وتبعها فدخلت دار الها بابان فخرجت من أحدهما وجلس هو ينتظر فلما طال جلوسه خرج بعض أهل الدار فقال ما يحبسك فأخبره القصة فقال تلك امرأة محتالة من العباديين يقال لها أم حنين فعلم أنه خدع فقال

لا تغرن ذات خف سوانا * بعد أخت العباد أم حنين
وعدتنا بدرهمين شواء * وطلاء مجللا غير دين
ثم ألوت بالدرهمين جميعا * يا لقومي لضيعة الدرهمين
عاهدت زوجها وقد قال اني * سوف أغدو لحاجتي ولديني
فدعت كالحصان أبيض جلدا * وافر الاير مرسل الخصيتين
قال ما أجر ذا هديت فقالت * سوف أعطيك أجره مرتين
فابدا الآن بالسفاح فلما * ساخته أرضته بالاجرتين
تله للجبين ثم امتطاها * عارم الاير أفحج الحالبين
بينما ذاك منهما وهي تحوي * ظهره بالبنان والمعصمين

فلما رأت كيف كنالها ولما دنت كيف صرنابها وقرئت عليها الابيات فقالت ليس الامر كذلك قد كنتم قبلي في لذة وانما تجملتم بهذا الما حضرت فقال

يامن حنيني اليه
ومن فؤادي لديه
ومن اذا غاب من بي
نهم أسفت عليه
من غاب غيرك منهم
فاذنه في يديه
فرضيت عنهم وأتموا يومهم

(وحكي) أن علي بن الجهم قال كنت بين يدي المتوكل وقد أتاه رسول برأس اسحق ابن اسمعيل فقام علي بن الجهم يخطر بين يدي الرسول وهو يرتجز

أهلا وسهلا بك من رسول
جئت بما يشفي من الغليل
برأس اسحق بن اسمعيل

فقال المتوكل التقطوا هذا الجوهر لا يضيع (قال علي بن ظافر) اسحق بن اسمعيل هذا مولى لبني أمية خرج بتفليس في سنة سبع وثلاثين ومائتين حين وثب أهل أرمينية بعمالهم من جهة المتوكل يوسف بن محمد بن

جاءها زوجها وقد شيم فيها * ذو انتصاب موثق الاخدعين
فتأبى وقال و يلا طويلا * لحنين من عار أم حنين

قال فجاء حنين الحمار فقال يا هذا ما أردت الا هجائي وهجاء أمي قال أخذت مني درهمين ولم تعطني شرابا فقال لا والله لا تعرفك أمي ولا أخذت منك شيأ قط فانظر الى أمي فان كانت صاحبتك غرمت لك الدرهمين قال لا والله لا أعرف غير أم حنين وما أهجو الا أم حنين وابنها فان كانت أمك فاياها أعني وان كانت أم حنين أخرى فاياها أعني قال فاذا لا يفرق الناس بينهما فقال ما علي أترى أن درهمي يضيعان علي فقال هلم اذا أغرمهما لك لا بارك الله لك فيهما (وحكي) أنه تزوج بابنة عم له يقال لها الرباب على أربعة آلاف درهم فأتى قومه فسألهم فلم يعطوه شيأ فأتى ابن رأس البغل وهو دهقان الصين وكان مجوسيا فسأله فاعطاه الصداق كاملا فقال

كفاني المجوسي مهر الربا * ب فداء المجوسي خال وعم
شهدت عليك بطيب الارو * م وأنك بحر جواد خضم
وانك سيد أهل الجحيم * اذا ما تردّيت فيمن ظلم
تجاورها مان في قعرها * وفرعون والمكتني بالحكم

فقال المجوسي ويحك سألت قومك فلم يعطوك شيأ وجئتني فأعطيتك فجزيتني هذا القول ولم أفلت من شرك فقال أوما ترضى أن جعلتك مع الملوك وفوق أبي جهل ثم جاء الى عكرمة بن ربعي التيمي فسأله فلم يعطه شيأ فقال

سألت ربيعة من شرها * أبا ثم أما فقالوا لمه
فقلت لأعلم من شركم * وأجعل للسب فيكم سمه
فقالوا لعكرمة المخزيات * وماذا يرى الناس في عكرمه
فان يك عبدا زكا ماله * فما غير ذا فيه من مكرمه

ومن شعر الاقيشر قوله

يا أيها السائل عما مضى * من علم هذا الزمن الذاهب
ان كنت تبغي العلم أو أهله * أو شاهدا يخبر عن غائب
فاختبر الارض بأسمائها * واعتبر الصاحب بالصاحب

وكان الاقيشر مولعا بهجاء عبد الله بن اسحق ومدح أخيه زكرياء فقال عبد الله لغلمانه ألا تريحوني منه فجمعوا بعرا وقصبا بظهر الكوفة وجعلوه في وسط ارة وأقبل الاقيشر وهو سكران من الحيرة على بغل أبي المضاء رجل مكار فأنزلوه عن البغل فغاروا وأخذوا الاقيشر فشدوه رباطا ثم وضعوه في تلك الارة وألهبوا النار في ذلك القصب والبعر وجعلت الريح تسفع وجهه وجسمه بتلك النار فأصبح ميتا ولم يدر من قتله وكان ذلك في حدود الثمانين من الهجرة المشرفة

(تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار)

البيت للصمة القشيري من أبيات من الوافر وهي

أقول لصاحبي والعيس تهوي * بنا بين المنيفة فالضمار

وبعده البيت وبعده

ألا يا حبذا نفحات نجد * وريا روضه بعد القطار
وأهلك اذ يحل الحي نجدا * وأنت على زمانك غير زار
شهور ينقضين وما شعرنا * بأنصاف لهن ولا سرار
فأما ليلهن فخير ليل * وأقصر ما يكون من النهار

وقيل الابيات لجعدة بن معاوية بن حزم العقيلي (ومن ظريف) ما يحكى هنا أن علي بن عيسى الربعي النحوي وكان يرمى بالجنون مر يوما بسكران ملقى على قارعة الطريق فحل سراويله وجلس على أنف السكران وجعل يضرط ويشمه ويقول

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

يوسف وتولى قتل اسحـ
هذا بغا الكبير في سنة
وثلاثين ولم يكن بين اغتيـ
المتوكل بعلي هذا الاغتيا
وبين نفيه الانحو سنة لا
نفاه الى خراسان في سـ
ثمان وثلاثين (وذكر) ا
أبي طاهر في أخبار بغدا
عن محمد بن عبدوس الفار
أنه قال مررت يوما الى علي
ابن الجهم فأنشدني لنفسه
في الفراق

ولم أنس ليلا ضمنا بعد فرقة
وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
وبتنا جميعا لو تراق زجاجة
من الراح فيما بيننا لم تسرب
فانقدح زندي لا يرام مثل
فأطرقت وقالت بديها
لا والمنازل من نجد وليلتنا
بقيد اذ جسدانا في الهوى
جسد
كم رام فينا الكرى من لطف
مسلكه
سرا فما انفك لا خد ولا عضد
ما أنصفوني دعوني فاستجيب
لهم
حتى اذا قربوني منهم وبعدوا

(أنبأني) المقدسي عن
القيرواني عن السرقسطي
عن الحميدي قال حكوا أن

وعلى ذكره فانه كان مبتلى بالكلاب سأل يوما أولادا لا كابر الذين كانوا يحضرون عنده أن يمضوا معه الى كلواذا فطلبوا ذلك لحاجة عرضت له فركبوا وخرجوا وجعل هو يمشي بين أيديهم فسألوه الركوب فأبى عليهم فلما صار بخرابها أوقفهم على تلها وأخذ كساء وعصا وما زال يعدو الى كلب هناك والكلب يثب عليه تارة ويهرب منه أخرى حتى أعياه فعاونوه عليه حتى أمسكوه له فأخذ يعض على الكلب بأسنانه عضا شديدا والكلب يستغيث ويزعق فما تركه حتى اشتفى وقال هذا عضني منذ أيام وأردت أن أخالف قول الاول

شاتمني كلب بني مسمع * فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له * ومن يعض الكلب ان عضا

وهذان البيتان أنشدهما أبو عمرو بن العلاء عن ثعلب في المبرد ومنه أخذ الناجم

عذيري من أخي سفه رماني * بعافيه فقلت له سلاما
أبالي أن أجيبك ان قدري * أبى لي أن أنازعك الكلاما

(ومن عجيب ما يحكى في التطير) أن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب لما خرج من القاهرة الى جهة البلاد الشامية أقام ظاهر البلد لتجتمع العساكر وعنده الاعيان من الدولة والعلماء والادباء فأخذ كل واحد يقول شيأ في الوداع والفراق وكان في الحاضرين معلم أولاده فأخرج رأسه من بين الحاضرين وأشار الى السلطان منشدا

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

فانقبض السلطان والناس وتطيروا من ذلك وكان الامر على ما قال فانه لم يعد الى مصر بعدها واشتغل بالبلاد الشرقية وفتوح القدس والسواحل الى أن مات رحمه الله تعالى وهذه الواقعة لا يستغرب مثلها من معلم أطفال فان لهم نوادر يعجز عن حدها ويقصر هبنقة عن شأوها (فمن ذلك ما حكاه بعضهم) قال عبرت على معلم وهو يملي على غلام بين يديه فريق في الجبة وفريق في الشعير فقلت له يا هذا ان الله لم يقل الا فريق في الجنة وفريق في السعير فقال أنت تقرأ على حرف أبي عاصم بن العلاء الكسائي وأنا أقرأ على حرف أبي حمزة بن عاصم المدني فقلت له معرفتك بالقراء أعجب الي من معرفتك بالقرآن وانصرفت (وقال آخر) مررت بخربة واذا معلم واقف على أربع ينبح نبيح الكلاب فجعلت أنظر اليه واذا صبي قد رفع سترا وخرج فقبض المعلم عليه فقلت للمعلم عرفني خبرك قال نعم هذا صبي أؤدبه وهو يبغض التأديب ويفر منه فيدخل الى داخل فلا يخرج فاذا طلبته بكى ويؤذيهم وله كلب يلعب به فأنبح له فيظن انه كلبه فيخرج الي فآخذه (وقال آخر) لبعض المعلمين مالي لا أرى لك عصا قال لا أحتاج اليها انما أقول من لم يرفع صوته بالهجاء فأمه زانية فيرفعون أصواتهم وهذا أبلغ من العصا وأسلم (وآذى) معلما رائحة الفساء فصاح بالصبيان ويلكم تخرجون الريح فجحدوا جميعا فصاح واحد منهم يا معلم فعله أخي فقال المعلم أتراني لا أعلم أنها فسوته ولكن أعلل نفسي بالاباطيل (وقال صبي) للصبيان هل لكم في أن نغلب اليوم معلمنا قالوا نعم قال تعالوا حتى نشهد عليه انه مريض فجاء واحد وقال أراك ضعيفا وأظنك ستحم فلو أتيت المنزل فاسترحت وقمت أنا مقامك فقال يا فلان زعم فلان أني عليل فقال صدق والله وهل يخفى هذا على جميع الصبيان ان سألتهم أخبروك فسألهم فشهدوا فقال انصرفوا اليوم وتعالوا غدا (وضرب) معلم صبيا فقيل له ما ذنبه قال أنا أضربه قبل أن يذنب لئلا يذنب (وقال بعضهم) رأيت صبيا تعلق بآخر وأحضره بين يدي معلم وقال يا أستاذي هذا عض أذني فقال والله ما عضضتها وانما هو عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الخبيثة هو صار جملا حتى يعض أذن نفسه (وقال الجاحظ) رأيت معلما يبكي فقلت له ما يبكيك قال سرق الصبيان خبزي (وقرأ صبي) على معلم هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله فقال المعلم من عند أبيك القرنان أولى فانه كثير المال يا ابن الفاعلة أتلزم النبي صلى الله عليه وسلم نفقة لا تجب عليه أعجبك كثرة ماله (وقال معلم) لصبي ما هجاء حمار فقال حاء راء ميم كاف فقال المعلم يا ابن الفاعلة أقول لك هجاء حمار وتقول هجاء حرامك ونوادرهم كثيرة فلا حاجة الى الاطالة بها وما أحسن قول بعض المعلمين ببلخ وقد جلس حديث عهد بتعليم الصبيان

عبد الرحمن بن عاصم صاحب الشرطة كان أديبا شاعرا سريع البديهة كثير النوادر من جلساء الامير عبد الرحمن ذكره غير واحد وحكوا أنه دخل عليه في يوم غيم وبين يديه غلام حسن المحاسن جميل الزي لين الاخلاق فقال له ما يصلح ليومنا هذا فقال عقار تنفر الدنان وتؤنس الغزلان وحديث كقطع الروض قد سقطت فيه مؤنة التحفظ وأرخى عليه عنان التبسط يديرها هذا الاغيد المليح فضحك ثم أمر بالغناء وآلات الصهباء فلما دارت الكؤس واستمطر الامير بوادره أشار الى الغلام أن يلح عليه فلما أكثر رفع رأسه اليه وقال على البديهة

يا حسن الوجه لا تكن صلفا
ما لحسان الوجوه والصلف
تحسن أن تحسن القبيح ولا
ترثي لصب متيم دنف

فاستبدع الامير بديهته وأمر له ببدرة وقال انه خيره بينها وبين الوصيف فاختار ها نفيا للظنة عنه (وذكر) أن الخليع حضر

ماطار بين الخافقيـن أقل عقلا من معلم ولقد خلنا في الصبا * غة من قريب رب سلم

ولنرجع الى الكلام على البيت المستشهد به على النوع وقد ضمنه أبو جعفر الاندلسي فقال

لقد كثر العذار بوجنتيه * كما كثر الظلام على النهار

فغابت شمس وجنته وجاءت * على مهل عشيات العرار

فقلت لناظري لما رآها * وقد خالط السواد بالاحمرار

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

والشميم مصدر كالشم والعرار بفتح العين بهار البر واحدته بهاء وهو ورد ناعم أصفر طيب الرائحة (والشاهد في البيت) مجيء اللفظ الآخر في حشو المصراع الاول ومنه قول جرير

سقى الرمل جون مستهل غمامة * وماذاك الا حب من حل بالرمل

وقول زهير كذلك خيمهم ولكل قوم * اذا مستهم الضراء خيم

وقول أبي تمام ولم يحفظ مضاع المجد شيء * من الاشياء كالمال المضاع

وقول الخليع الشامي خذ يا غلام عنان طرفك فاثنه * عني فقد ملك الشمول عناني

وقول أبي الفتح البستي أشفق على الدرهم والعين * تسلم من الغيبة والدين

فقوة العين بانسانها * وقوة الانسان بالعين

وقول أبي جعفر البحاث وقد حلم بخيال حبيب له فنبهه ذلك الحبيب

يامن ينبهني عن رقدة جمعت * بيني وبين خيال منه مأنوس

دعني فانك محروس ومرتقب * وخانني وخيالا غير محروس

وقول الغزي فلو سمح الزمان بها لضنت * ولو سمحت لضن بها الزمان

ولابن جابر فيه بين تلك الخيام أكرم قوم * ضربت للندى عليهم خيام

قد أقاموا ابين العقيق وسلع * فحياة النفوس حيث أقاموا

وله أيضا نحلت عند ما نظرت اليها * وانثنت وهي بين تيه ومنع

انما ورد خدها زرع طرفي * حين يرنو فكيف أحرم زرعي

(والصمة) هو ابن عبد الله بن الطفيل بن قرة بن هبيرة القشيري شاعر اسلامي بدوي مقل من شعراء الدولة الاموية وجده قرة بن هبيرة صحبة مع النبي صلى الله عليه وسلم وهو أحد وفود العرب عليه وكان الصمة يهوى ابنة عم له يقال لها ذئبة أو ثرعليه في تزويجها غيره لان عمه لوم في السماح بالمهر وكان قد اشتط فيه ولوم أبوه في اكماله فأنف الصمة من فعلهما وخرج الى طبرستان فأقام بها الى أن مات (وحكى) ابن دأب أن الصمة هوى امرأة من بني عمه يقال لها العامرية بنت عطيف فخطبها الى أبيها فأبى أن يزوجه بها وخطبها عامر ابن بشر الجعفري فزوجه اياها فلما بنى بها زوجها وجد بها وجدا شديدا فزوجه أهله امرأة منهم يقال لها جبرة فأقام معها يسيرا ثم رحل الى الشام غضبا على قومه وقال

لعمري لئن كنتم على النأي والقلى * بكم مثل مابي انكم لصديق

اذا زفرات الحب صعدن في الحشى * رددن ولم ينهج لهن طريق

وقال أيضا اذا ما أتتنا الريح من نحو أرضكم * أتتنا بر ياكم فطاب هبوبها

أتتنا بريح المسك خالط عنبرا * وريح الخزامى باكرتها جنوبها

(قال) وخرج الصمة في غزو الى الديلم فمات بطبرستان (وحكى) عن رجل من أهل طبرستان قال بينا أنا أمشي في ضيعة لي فيها ألوان من الفاكهة والزعفران اذا بانسان مطروح عليه أثواب خلقان فدنوت منه فاذا هو يتحرك ويتكلم فأصغيت اليه فاذا هو يقول بصوت خفي

تعز بصبر لا وربك لا ترى * سنام الحمى أخرى الليالي الغوابر

مجالس المتوكل في جمـ
الندماء وقد كبر سنه وضعـ
جسمه وبين يديه شمـ
خادمه بنضد وردا وعلـ
قراطق موردة ولم يكن
في عصره خادم أحسن منه
فأمره المتوكل أن يحيـ
بوردة ويغمزيده ليحرك
خاطره ففعل فارتجل
وكالوردة البيضاء حيا بوردة
من الجرعشي في قراطق
من ورد
سقاني بعينيه وكفيه شرب
فأذكرني ماقد نسيت من
العهد
له عبثات عند كل تحية
بكفيه تستدعي الخلي الى
الوجد
سقى الله دهرا لم أبت فيه ليلة
من الدهر الامن حبيب
على وعد
(قال علي بن ظافر) وهذ
الحكاية تشبه حكاية ذكرها
الفتح بن خاقان في قلائد
العقيان أوردتها ههنا قاطعـ
ترتيب الحكايات طلبـ
للمجانسة حتى اذا نجزت
عدنا للترتيب الاخبار على
ترتيب الاعصار قال الفتح
خاقان أخبرني الوزير أبو

كأن فؤادي من تذكره الحمى * وأهل الحمى يهفو به ريش طائر

فما زال يردد هذين البيتين حتى فاضت نفسه فسألت عنه فقيل لي هذا الصمة بن عبد الله القشيري

(ومن كان بالبيض الكواعب مغرما * فما زلت بالبيض القواضب مغرما)

البيت لأبي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها محمد بن يوسف الطائي أولها

عسى وطن يدنو بهم ولعلما * وأن تعقب الايام فيهم فربما

لهم منزل قد كان بالبيض كالدمى * فصيح المعاني ثم أصبح أعجما

وردّ عيون الناظرين مهانة * وقد كان مما يرجع الطرف مكرما

تبدّل غاشيه بريم مسلم * تردّى رداء الحسن طيفا مسلما

ومن وشي خز لم يمنمم فرنده * معالم يذكرن الكتاب المنمنما

وبالحلي ان قامت ترنم فوقها * حمام اذا لاقى حماما ترنما

وبالخدلة الساق المخدمة الشوى * قلائص يتلون القسيّ المخدّما

لقد أصبح الثغران سدّين بعدما * رأوا سرعان الذل فذا وتوأما

وكنت لناشيهم أبا ولكهلهم * أخا ولذي التقويس والكبرة ابنما

وبعده البيت وبعده ومن تيمت سمر الحسان وأدمها * فما زلت بالسمر العوالي متيما

وهي طويلة بديعة والكواعب جمع كاعب وهي الناهدة الثدي والبيض القواضب السيوف القواطع

(والشاهد في البيت) مجيء اللفظ الآخر في آخر المصراع الاول ومنه قول أبي الاسود الدؤلي

وما كل ذي لب بمؤتيك نصحه * وما كل مؤت نصحه بلبيب

وقول أبي تمام وجوه لو ان الارض فيها كواكب * توقد للساري لكانت كواكبا

وقول ابن الرومي ريحانهم ذهب على درر * وشرابهم درر على ذهب

وقول ابن جابر لك نفسي اذا بدت لك نجد * فلقد سرّني الزمان بنجد

فلتلك الخيام عندي عهد * وأبى الله أن أضيع عهدي

وما أبدع قول البديع الهمذاني في معنى بيت أبي تمام المستشهد به هنا وهو من شواهد البيت قبله

وهواي للبيض الصباح * ح هواك للبيض الصفاح

(وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها)

البيت لذي الرمة من قصيدة من الطويل قالها في صاحبته مية أولها

خليليّ عدّا حاجتي من هواكما * ومن ذا يواتي النفس الا خليلها

ألما على الدار التي لو وجدتما * بها أهلها ما كان وحشا مقيلها

وبعده البيت وبعده لقد أشربت قلبي لمي مودّة * تقضى الليالي وهو باق وسيلها

مهفهفة الكشحين رؤد شبابها * مبتلة خود نبيل حجولها

وقد تيمت قلبي فليس بنازع * وقد شفه هجرانها ومطولها

(روى) عن سليمان بن عباس قال أخبرني أبي قال مررت في أرض بني عقيل فرأيت جارية بيضاء تدافع في مشيها تدافع الفرس المختال تنظر عن عينين نجلاوين بأهداب كقوادم النسور لم أر أكمل جمالا منها فوقفت لا كلمها فقالت لي عجوز بفناء منزلها ما لك ولهذا الغزال النجدي الذي لا حظ لك فيه سوى قول القائل

وما لك منها غير أنك نائل * بعينيك عينيها وأيرك خائب

فقالت لها الفتاة دعيه يا أماه يكن كما قال ذو الرمة

وان لم يكن الا معرج ساعة * قليلا فاني نافع لي قليلها

ومنه قول يزيد بن الطثرية

عامر بن بشتغير أنه حضر مجلس القائد أبي عيسى بن لبون في يوم سفرت فيه أوجه المسرات ونامت عنه أعين المضرات وأظهر سقاته غصونا تحمل بدورا وتطوف من المدام بنار مازجت من الماء نورا وشموس الكاسات تشرق في أكف سقاتها كالورد في السوسان وتغرب بين أقاحي نجوم الثغور فتذبل نرجس الاجفان وعنده الوزير أبو الحسن بن الحاج اللورقي وهو يومئذ قد بذل الجهد في التحلي بالزهد فأمر القائد ساقيه أن يعرض عليه ذهب كاسه ويحييه بزبرجد آسه ويغازله بطرفه ويميل عليه بعطفه ففعل ذلك عجلا فأنشدني أبو الحسن مرتجلا

ومهفهف مزج الفتور بشدّة * وأقام بين تبذل وتمنع

يثنيه من فعل المدامة والصبا * سكران سكر طبيعة وتطبع

أومى الي بكأسه فرددتها * ورنا فشفعها بلحظ مطمع

والله لولا أن يقال هوى الهوى * منه بفضل عزيمة وتورع

أليس قليلا نظرة ان نظرتها * اليك ولكن ليس منك قليل

وقول أبي اسحق الموصلي ان ما قل منك يكثر عندي * وكثير ممن تحب قليل

وقول الخوارزمي اذا ملكتم فلا تتيهوا * وان حكمتم فلا تجوروا

تعطفوا وارحموا محبا * قليلكم عنده كثير

وقول المتنبي وجودك بالمقام ولو قليلا * فما فيما تجود به قليل

وقول أبي نصر أحمد الميكالي

قليل منك يكفيني ولكن * قليلك لا يقال له قليل

وقد ألم بهذا المعنى شرف السادة محمد بن عبيد الله الحسيني البلخي بقوله من قصيدة طويلة

ولربما سمح البكي بدره * وشفى الغليل تعلل بقليل

والتعريج الاقامة على الشئ وحبس المطي على المنزل والمعنى ان لم يكن المام كما أى نزول كما القليل بالدار الا تعريج ساعة فان قليلها ينفعني ويشفي غليل وجدي (والشاهد فيه) مجيء اللفظ الآخر في صدر المصراع الثاني وما أحسن قول ابن جابر

صفحوا عن محبهم وأقالوا * من عثار النوى ومنوا بوصل

لست أستوجب الوصال ولكن * أهل تلك الديار أكرم أهل

﴿وذو الرمة﴾ هو أبو الحرث غيلان بن عقبة ينتهي نسبه لنزار الشاعر المشهور أحد فحول الشعراء (يقال) انه كان ينشد شعره في سوق الابل فجاء الفرزدق فوقف عليه فقال له ذو الرمة كيف ترى ما تسمع يا أبا فراس قال ما أحسن ما تقول قال فما لي لا أذكر مع الفحول قال قصر بك عن غايتهم بكاؤك في الدمن ووصفك الابعار والعطن (قال أبو عمرو بن العلاء) ختم الشعر بذي الرمة والرجز برؤبة بن العجاج فقيل له ان رؤبة حي فقال نعم ولكنه ذهب شعره كما ذهب مطعمه وملبسه ومنكحه فقيل له فهؤلاء الآخرون فقال مرقعون مهتدمون اغناهم كل على غيرهم وذو الرمة أحد عشاق العرب المشهورين بذلك وصاحبته مية ابنة مقاتل ابن طلبة بن قيس بن عاصم المنقري وقيس بن عاصم هو الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم فأكرمه وقال له أنت سيد أهل الوبر وكان ذو الرمة كثير التشبيب بها في شعره واياهما عني أبو تمام الطائي في قصيدته البائية بقوله

ما ربع مية معمورا يطيف به * غيلان أبهى ربى من ربعها الخرب

(وقال ابن قتيبة) قال أبو ضرار الغنوي رأيت مية واذا معها بنون لها فقلت صفها لي فقال مسنونة الوجه طويلة الخد شماء الانف عليها وسم جمال فقلت أكانت تنشدك شيأ مما قال فيها ذو الرمة قال نعم ومكثت مية زمانا تسمع شعر ذي الرمة ولا تراه فجعلت لله عليها أن تنحر بدنة اذا رأته فلما رأته رأت رجلا دميما أسود وكانت من أهل الجمال فقالت واسوأتاه وابؤساه فقال ذو الرمة

على وجه مي مسحة من ملاحة * وتحت الثياب العار لو كان باديا ° ألم تر أن الماء يخبث طعمه

وان كان لون الماء أبيض صافيا * فيا ضيعة الشعر الذي لج فانقضى * بمي فلم أملك ضلال فؤاديا

ومن شعره السائر فيها

اذا هبت الارواح من نحو جانب ° به أهل مي هاج قلبي هبوبها

هوى تذرف العينان منه وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

وكان ذو الرمة يشبب بخرقاء أيضا وهي من بني البكاء بن عامر بن صعصعة وسبب تشبيبه بها أنه مر في سفر ببعض البوادي فاذا خرقاء خارجة من خباء فنظر اليها فوقعت في قلبه فخرق اداوته ودنا منها يستطعم كلامها فقال اني رجل على ظهر سفر وقد تخرقت اداوتي فاصلحيها لي فقالت والله ما أحسن العمل واني لخرقاء والخرقاء التي لا تعمل شيأ لكرامتها على أهلها فشبب بها ذو الرمة وسماها خرقاء واياها عني بقوله

لاخذت في تلك السبيل بأخذي
فيما مضى ونزعت فيها منزعي
(أخبرنا) المسكي عن السافي
عن جعفر بن أحمد بن
السراج وابن دعلان الكبير
قالا أنبأنا أبو نصر عبيد الله
ابن سعيد السجستاني قال
أخبرنا أبو يعقوب النجيرمي
حدثنا أبو الجود العروضي
عن جحظة البرمكي قال
حدثنا أبو عبادة البحتري
الشاعر وكان المتوكل أدخله
في ندمائه قال دخلت على
المتوكل يوما فرأيت في يديه
درتين ما رأيت أشرق من
نورهما ولا أنقى بياضا ولا
أكبر فأدمت النظر اليهما
ولم أصرف طرفي عنهما
ورآني المتوكل فرمى الى
التي كانت في يده اليمنى
فقبلت الارض وجعلت
أفكر فيما يضحكه طمعا في
الاخرى فعن لي أن قلت
بسر من را امام
تغرف من كفه البحار
خليفة يرتجى ويخشى
كأنه جنة ونار
الملك فيه وفي بنيه
ما اختلف الليل والنهار

وماشنئتا خرقاء واهية الكلى * سقى بهما ساق فلم يتبللا
بأضيع من عينيك للدمع كلما * تذكرت ربعا أو توهمت منزلا

(وقال المفضل الضبي) كنت أنزل على بعض الاعراب اذا حججت فقال لي هل لك في أن أريك خرقاء صاحبة ذي الرمة فقلت ان فعلت فقد بررتني فتوجهنا جميعا نريدها فعدل بنا عن الطريق بقدر ميل ثم أتينا أبيات شعر فاستفتح بيتا ففتح له وخرجت علينا امرأة طويلة حسانة بها فوة والحسانة أشد حسنا من الحسناء فسلمت وجلست فتحدثنا ساعة ثم قالت هل حججت قط قلت غير مرة قالت فما منعك من زيارتي أما علمت أني منسك من مناسك الحج قلت وكيف ذاك قالت أما سمعت قول عمك ذي الرمة حيث يقول

تمام الحج ان تقف المطايا * على خرقاء واضعة اللثام

وكان ذو الرمة كثير المدح لبلال بن أبي بردة بن أبي موسى الاشعري رضي الله عنه وفيه يقول مخاطبا ناقته صيدح وكان هذا الاسم علما عليها بقوله

رأيت الناس ينتجعون غيثا * فقلت لصيدح انتجعي بلالا

وبقوله

اذا ابن أبي موسى بلالا بلغته * فقام بفاس بين عينيك جازر

وقد أخذه من قول الشماخ في عرابة الاوسي يخاطب ناقته

اذا بلغتني وحملت رحلي * عرابة فاشرقي بدم الوتين

وجاء بعدهما أبو نواس فكشف هذا المعنى وأوضحه بقوله في الامين محمد بن الرشيد

واذا المطي بنا بلغن محمدا * فظهورهن على الرجال حرام

والاصل في هذا المعنى قول الانصارية المأسورة بمكة وقد كانت نجت على ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وصلت اليه قالت له يا رسول الله اني نذرت ان نجوت عليها أن أنحرها فقال صلى الله عليه وسلم بئس ما جزيتيها ومعنى الابيات الثلاثة أني لست أحتاج أن أرحل الى غيرك فقد كفيتني وأغنيتني الا أن الشماخ وعد ناقته بالذبح وذو الرمة دعا أيضا عليها بالذبح وأبو نواس حرم الركوب على ظهرها وأراحها من الكد في الاسفار فهو أتم في المقصود لكونه أحسن اليها في مقابلة احسانها اليه حيث أوصلته الى الممدوح وقد نظم أبو نواس هذا المعنى أيضا تابعا على الشماخ قوله

أقول لناقتي اذ بلغتني * لقد أصبحت مني باليمين
فلم أجعلك للغربان نحلا * ولا قلت اشرقي بدم الوتين

وكان لذي الرمة اخوة هشام وأوفى ومسعود فمات أوفى ثم مات ذو الرمة بعده فقال مسعود يرثيهما هكذا قال ابن قتيبة وقال في الحماسة في المراثي خلاف ذلك والابيات التي قالها مسعود هي

تعزيت عن أوفى بغيلان بعده * عزاء وجفن العين ملآن مترع
ولم ينسني أوفى المصيبات بعده * ولكن رأيت القرح بالقرح أوجع

في جملة أبيات قالها وأخبار ذي الرمة كثيرة والاختصار أولى والرمة بالضم قطعة من حبل وتكسر ولقب بذلك لقوله في الوتد (أشعث باقي رمة التقليد) ولما حضرته الوفاة قال أنا ابن نصف الهرم أنا ابن أربعين سنة وأنشد

يا قابض الروح عن نفسي اذا احتضرت * وغافر الذنب زحزحني عن النار

وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة رحمه الله تعالى

(دعاني من ملامكما سفاها * فداعي الشوق قبلكما دعاني)

البيت للأرجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها الوزير سعد الملك أولها

اذا لم تقدرا أن تسعداني * على شجني فسيرا واتركاني

وبعده البيت وبعده

وأين من الملام لقى هموم * يبيت ونضوه ملقى الجران
أميل عن السلو وفيه برء * وأعلق بالغرام وقد بلاني

يداه في الجود ضرتان
هذي على هذه تغار
وليس تأتي اليمين شيأ
الا أتت مثله اليسار

فرمى بالدرة التي كانت في يده اليسار وقال خذها يا عيار (وحكى النميري) قال كنت عند الامير عبد الله بن المعتز وعنده قينة قبيحة الصورة فجعلت أتبرم بها وجعل يظهر شغفا بها وعشقا لها ليغايظني بذلك فلما اشتد غيظي منه خلوت به فقلت له نشدتك الله أيها الامير أعشقتها فقال مضاحكا نعم فقلت ألست ترى قبح وجهها وسماجة خلقها فارتجل

قلبي وثاب الى ذا وذا
ليس يرى شيأ فيأباه
يهيم بالحسن كما ينبغي
ويرحم القبح فيهواه

فسكت عنه تعجبا من سرعة بديهته (وروى) أنه جاء يوما الى أبي العباس ثعلب أحمد ابن يحيى وهو في المسجد الجامع ليسلم عليه فقام اليه هو والحاضرون وأجلسه مكانه فداس قلما فكسره فقال

وأعجب من حنيني في التنائي * وأعجب من صدودك في التداني
ألا الله ماصنعت بعقلي * عقائل ذلك الحي اليماني
نواعم ينتقبن على شقيق * يرف ويبتسمن بأقحوان
دنون عشية التوديع مني * ولي عينان بالدم تجريان
فلم يمسحن اكراما جفوني * ولكن رمن تخضيب البنان

وهي طويلة والسفاه والسفه والسفاهة خفة الحلم وتثلث سينه وقيل هو نقيضه أو الجهل (والشاهد فيه) وقوع أحد اللفظين المتجانسين في آخر البيت والآخر في صدر المصراع الاول وهما دعاني الاولى بمعنى اتركاني ودعاني الثانية من الدعاء ولمؤلفه فيه

ناظراه اذا تذكرتيها * في الذي أورث الحشى ناظراه

﴿ واذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل ﴾

البيت للثعالبي من الكامل والبلابل الاولى جمع بلبل وهو الطائر المعروف والثانية جمع بلبال وهو البرحاء في الصدر والثالثة جمع بلبلة وهي قناة الكوز التي يصب منها الماء والاحتساء الشرب (والشاهد فيه) مجيء المتجانس الآخر في حشو المصراع الاول والثعالبي هو أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسمعيل النيسابوري والثعالبي نسبة الى خياطة جلود الثعالب وعملها قيل له ذلك لانه كان فراء ﴿قال ابن بسام في حقه﴾ كان في وقته راعي تلعات العلم وجامع أشتات النثر والنظم رأس المؤلفين في زمانه والمصنفين بحكم أقرانه سار ذكره سير المثل وضربت اليه آباط الابل وطلعت دواوينه في المشارق والمغارب طلوع النجم في الغياهب وتآليفه أشهر مواضع وأبهر مطالع وأكثر من أن يستوفيها احد أو وصف أو يوفي حقوقها ناظم أو رصف ﴿وقال في حقه الباخرزي صاحب دمية القصر﴾ هو جاحظ نيسابور وزبدة الاحقاب والدهور لم تر العيون مثله ولا أنكرت الاعيان فضله وكيف ينكر وهو المزن يحمد بكل لسان أو كيف يستر وهو الشمس لا تخفى بكل مكان وكنت وأنا فرخ أزغب في الاستضاءة بنوره أرغب وكان هو ووالدي لصيقي دار وقريبي جوار فكم حملت كتبا تدور بينهما في الاخوانيات وقصائد يتقارضان بها في المجاوبات ومازال بي رؤفا وعلي حانيا حتى ظننته أبا ثانيا رحمة الله عليه كل صباح تخفق رايات أنواره ومساء تتلاطم أمواج تياره ومن شعره ما كتبه الى الامير أبي الفضل الميكالي يعاتبه

ياسيدا بالمكرمات ارتدى * وانتعل العيوق والفرقدا
مالك لا تجري على مقتضى * مودة طال عليها المدى
ان غبت لم أطلب وهذا سليمان بن داود نبي الهدى
تفقد الطير على شغله * فقال مالي لا أرى الهدهدا

ومنه

وسائل عن دمعي السائل * وحال لوني الكاسف الحائل
قلت له والارض في ناظري * أوسع منها كفة الحابل
بليت والله بمملوكة * في مقلتيها ملك بابل
فان لحاني عاذلي في الهوى * يوما فيا العاذل بالعادل

ومنه

لا كان في عيني مجال للسنه * وجعلت عرضي عرضة للالسنه
ان ذقت طعم العيش بعدك ساعة * ورأيت يوم البين الا كالسنه

ومنه

هذه ليلة لها بهجة الطا * ووس حسنا واللون لون الغداف
رقد الدهر فانتهزنا وسارقـ * ـناه حظا من السرور الوافي
بمدام صاف وخل مصاف * وحبيب واف وسعد موافي

ومنه

طالع سعدي غير منحوس * فأسقني ياطارد البوس

لكني وترعند رجلي لانها
أثارت قتيلا مالا عظمه جبـ
فعجبوا من بديهته وحسنها
(قال) يزيد الرياضي في كتابـ
في الامثال سمعت أبا الطيب
الكاتب يقول ذكر المازري
أنه كان في مجلس ابن المعتز
وغلام على رأسه يذب
فوقعت المذبة على رأس
بعض الجلساء فقال ابن
المعتز
قل لمن ذب ذب نفسك عنـ
حسبنا منك أو فحسبك مـ
(حدثنا) المسكي بالاسنا
المتقدم عن النجيرمي قال
حدثنا العروضي عن
الصولي وذكره وبهذ
الاسناد عن أبي الحسن
بندقة قال أنشدنا عبد الله
ابن المعتز بيتي أبي نواس في
الخمر وهما
وعاشق دنف نبهته سحـ
فقام والكاس والصهبا
فاصطحبا
ودارت الكاس من صهبـ
صافية
فاحسا قدحا الا بكى قد
فاستمد فكتب
وقهوة كشعاع الشمس
صافية
مثل السراب يرى من دو
شبحا

كأسا كعين الديك فى روضة * كأنها حلة طاووس

ومنه
ويوم سعد حسن البشر * عذب السجايا طيب النشر
لم تقذعنى بأذاه ولم * يطر فؤادى بيد الذعر
ولم يرعنى لا ولا ساءنى * كعادة الايام فى الشر
شبهته منتزعا من يد الأحداث ذات الشر والضر
باللبن السائغ ذاك الذى * من بين فرث ودم يجرى

(وكتب) الى أبى نصر سهل بن مرزبان وقد لسعته عقرب على قدمه فلما وجدت وقتا زال الوجع وحصل الشفاء المرتجع
ياعمدة الامراء والوزراء * ياعدة الادباء والشعراء
ياغرة الزمن البهيم وناظر الكرم الصميم وواحد الفضلاء
أرأيت همة عقرب دبت الى * قدم بها تخطو الى العلياء
لما ارتقت للسع أعظم مرتقى * أخذت عليها رتبة العظماء
ان ذقت ضراء العقارب فاستمن * بعقارب الاصداغ فى السراء
ياطيب لسعة عقرب درياقها * ريق الحبيب بقهوة عذراء

(وقال الثعالبى) قال لى سهل بن مرزبان ان من الشعراء من شلشل ومنهم من سلسل ومنهم من قلقل ومنهم من بلبل فقال الثعالبى انى أخاف أن أكون رابع الشعراء أراد قول الشاعر
الشعراء فاعلمن أربعه * فشاعر يجرى ولا يجرى معه
وشاعر من حقه أن ترفعه * وشاعر من حقه أن تسمعه
وشاعر من حقه أن تصفعه

وأراد بقوله منهم من شلشل قول الأعشى
وقد أروح الى الحانات يتبعنى * شاو مشل شلول شلشل شول

وأراد بقوله منهم من سلسل قول مسلم بن الوليد
سلت وسلت ثم سل سليلها * فأتى سليل سليلها مسلولا

وأراد بقوله منهم من قلقل قول المتنبى
فقلقلت بالهم الذى قلقل الحشى * قلاقل هم كلهن قلاقل

قال الثعالبى ثم انى قلت بعد ذلك بحين
واذا البلابل أفصحت بلغاتها * فانف البلابل باحتساء بلابل

وللثعالبى يصف فرسا أهداه له ممدوحه
ياواهب الطرف الجواد كأنما * قد أنعلوه بالرياح الأربع
كالجاحم المشبوب أو كالهاطل الـمصبوب أو كالباشق المتسرع
لاشئ أسرع منه الاخاطرى * فى شكر نائلك اللطيف الموقع
ولو اننى أنصفت فى اكرامه * لجلال مهديه الكريم الالمعى
أقضمته حب الفؤاد لحبه * وجعلت مربطه سواد الادمع
وخلعت ثم قطعت غير مضيق * برد الشباب لجله والبرقع

وله سقيا لدهر سرورى * والعيش بين السرارى اذ طير سعدى جوار * مع امتلاك الجوارى
وغيم لهوى مطير * وزند أنسى وارى أيام عيشى كعودى * وقد ملكت اختيارى
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار

وله فى الشكوى ثلاث قد رميت بهن أضحت * لنار القلب منى كالاثافى

اذا تعاطيتها لم تدر من دهش
راحا بلا قدح أعطيت أم قدحا
(قال) يزيد الرياضى حدثنا أبو عبد الله الكرمانى قال حدثنا الصولى قال ذكر المرادى أنه كان فى بعض الايام عند ابن المعتز على شراب فأكثر القوم كلامهم فقال
اذا فتح القوم أفواههم
لغير شراب ولا مطعم
فلا خير فيهم لشرب المدام
فدعهم يناموا مع النوم
(قال) وذكر المرادى أنه دخل اليه يهنيه ببرء من علة فقال
أتانى برء لم أكن واثقا به
لكل أسير فك بعد وثاقه
وكان لاحد بنى المنجم جارية صفراء مولدة فبلغ به الوجد بها الى أن مرض ونحل فدخل عليه الطبيب فجسه فقال هذا الفتى قد أحرقته الصفراء فقال أصبت وأحسنت من حيث لا تشعر واستدعى دواة وكتب فى الحال
قال الطبيب وقد تبين محنتى
قد أحرقت هذا الفتى الصفراء
فعجبت منه اذ أصاب وما درى
والحق أبلج ليس فيه مراء

دون أن انقضت ظهرى وجور * من الايام شاب له غدافى

وفقدان الكفاف وأى عيش * لمن يعنى بفقدان الكفاف

(وللثعالبى تآليف كثيرة) منها فقه اللغة وسر البراعة ومن غاب عنه المطرب ومؤنس الوحيد وأجلها وأحسنها يتيمة الدهر فى محاسن أهل العصر وفيها يقول ابن قلاقس

أبيات أشعار اليتيمه * أبكار أفكار قديمه ماتوا وعاشت بعدهم * فلذاك سميت اليتيمه

وشعره مدون وكانت ولادته سنة خمسين وثلثمائة ووفاته سنة تسع وعشرين وأربعمائة رحمه الله تعالى

(فمشغوف بآيات المثانى * ومفتون برنات المثانى)

هو من الوافر وقائله أبو عبد الله محمد القاسم الحريرى من أبيات أولها

بها ماشئت من دين ودنيا * وجيران تنافوا فى المعانى

وبعده البيت وبعده ومضطلع بتلخيص المعانى * ومطلع الى تخليص عانى

وكم من قارئ فيها وقار * أضر ابالجفون وبالجفان

وكم من معلم للعلم فيها * ونادللندى حلو المجانى

ومغنى ماتزال تغن فيه * أغاريد الغوانى والأغانى

فصل ان شئت فيها من يصلى * واماشئت فادن من الدنان

ودونك صحبة الاكياس فيها * أوالكاسات منطلق العنان

والمثانى الاولى القرآن أوماثنى منه مرة بعد مرة أوالحمد لله أومن البقرة الى براءة أوكل سورة دون الطوال ودون المائتين وفوق المفصل والمثانى الثانية من أوتار العود التى بعد الاول واحدها مثنى (والشاهد فيه) مجىء المتجانس الآخر فى آخر المصراع الاول ومثله قول ابن جابر

زرت الديار عن الاحبة سائلا * ورجعت ذا أسف ودمع سائل

ونزلت فى ظل الاراكة قائلا * والربع أخرس عن جواب القائل

(والحريرى) هو أبو عبد الله محمد القاسم بن على بن محمد بن عثمان البصرى الحرامى صاحب المقامات كان أحد أئمة عصره ورزق الحظوة التامة فى عمل المقامات وفضلها أكثر من أن يحصر وأشهر من أن يذكر ومن عرفها حق معرفتها استدل بها على فضل هذا الرجل وغزارة مادته وكثرة اطلاعه وكان سبب وضعها ماحكاه ولده أبو القاسم عبد الله قال كان أبى جالسا بمسجد بنى حرام فدخل شيخ ذوطمرين عليه أهبة السفر رث الحال فصيح الكلام حسن العبارة فسأله الحاضرون من أين الشيخ فقال من سروج فاستخبروه عن كنيته فقال أبو زيد فعمل أبى المقامة المعروفة بالحرامية وهى الثامنة والاربعون وعزاها الى أبى زيد المذكور واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمد القاشانى وزير الامام المسترشد بالله فلما وقف عليها أعجبته وأشار على والدى أن يضم اليها غيرها فأتمها خمسين مقامة وقد وجدت نسخ كثيرة من المقامات بخط مصنفها وفيها بخطه أيضا أنه صنفها للوزير جلال الدين بن عميد الدولة أبى على الحسن بن أبى العز على بن صدقة وزير المسترشد أيضا قال ابن خلكان ولاشك أن هذا أصح من الرواية الاولى لكونه بخط المصنف وأما تسميته الراوى لها بالحارث بن همام فانما عنى به نفسه وهو مأخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم كلكم حارث وكلكم همام فالحارث الكاسب والهمام الكثير الاهتمام وقد بسطت الكلام على مايتعلق بذلك فى شرحى على المقامات ويقال ان الحريرى كان عملها أربعين مقامة وحملها من البصرة الى بغداد وادعاها فلم يصدقه فى ذلك جماعة من أدباء بغداد وقالوا انها ليست من تصنيفه بل هى لرجل مغربى من أهل البلاغة مات بالبصرة ووقعت أوراقه اليه فادعاها فاستدعاه الوزير الى الديوان وسأله عن صناعته فقال أنا رجل منشئ فاقترح عليه انشاء رسالة فى واقعة عينها فانفرد فى ناحية من الديوان وأخذ الدواة والورقة ومكث زمانا كثيرا فلم يفتح الله سبحانه وتعالى عليه بشئ فى ذلك فقام خجلا وكان فى جملة

(ومثل هذه الحكاية ماروى) من أن العباس النارسى كان يهوى مدام الشاعرة الكوفية وكان مداوما للشرب فاعتل واشتدت حماه فدخل عليه صديق له طبيب يكنى بأبى بشر فجس يده فوجد حماه حادة فقال له مايتلفك الامداومتك مدامك فقال للوقت

عجبت من قول أبى بشر
وقوله ضرب من السحر
مدامك الهالك فلاتكثرن
منها وأنى بالكثر
أصاب فى اللفظ ولكنه
أخطأ فى المعنى ولم يدر

(قال القاضى على التنوخى) فى كتاب النشوان أخبرنى أبى قال حدثنى المعوج الرقى قال كبا الفرس ببدر الجمالى فاقتصد فدخلت عليه فانشدته أبياتا عملتها فى الحال وهى

لاذنب للطرف ان زلت قوائمه
وليس يلحقه من عائب دنس
حملت بأسا وجودا فوقه وندى
وليس يقوى لهذا كله الفرس
قالوا افتصدت فاعقل العلا
معها
خوفا عليك ولانفس بها نفس

من أنكر دعواه أبو القاسم على بن أفلح الشاعر المشهور فلما لم يعمل الرسالة المقترحة عليه أنشد فيه بيتين وقيل هما لابن جكينا البغدادى وهما

شيخ لنا من ربيعة الفرس * ينتف عثنونه من الهوس
أنطقه الله بالمشان كما * رماه وسط الديوان بالخرس

وكان الحريرى يزعم أنه من ربيعة الفرس وكان مولعا بنتف لحيته عند الفكرة وكان يسكن فى مشان البصرة وهو بضم الميم وفتح الشين المعجمة وبعدها ألف ونون بلدة فوق البصرة كثيرة النخل موصوفة بشدة الوخم وكان أصله منها ويقال أنه كان له بها ثمانية عشر ألف نخلة وانه كان من ذوى اليسار ولما رجع الى بلده عمل عشر مقامات وسيرهن واعتذر من عيه وحصره بالديوان لما لحقه من المهابة ويقال انه كان قذرا فى نفسه وشكله ولبسه قصيرا دميما بخيلا مولعا بنتف لحيته فنهاه أمير البصرة وتوعده على ذلك وكان كثير المجالسة له فبقى كالمقيد لا يتجاسر أن يعبث بلحيته فتكلم فى بعض الايام بكلام أعجب الامير فقال له سلنى شيأ حتى أعطيك فقال تقطعنى لحيتى قال قد فعلت وجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيأ فلما رآه استزرى شكله ففهم ذلك عنه فلما التمس منه أن يملى عليه قال له اكتب

ما أنت أول سار غره قمر * ورائد أعجبته خضرة الدمن
فاختر لنفسك غيرى اننى رجل * مثل المعيدى تسمع بى ولا ترنى

فخجل الرجل وانصرف عنه (وقال القاضى جابر بن هبة الله) قرأت المقامات على الحريرى فى سنة أربع عشرة وخمسمائة فقرأت قوله

يا أهل ذا المغنى وقيتم شرا * ولا لقيتم ما بقيتم ضرا
قد دفع الليل الذى اكفهرا * الى ذراكم شعثا مغبرا

فقرأته سغبا معترا وكنت أظنه كذلك ففكر ثم قال لقد أجدت فى التصحيف وانه لاجود فرب شعث مغبر غير محتاج والسغب المعتر موضع الحاجة ولولا أنى قد كتبت خطى الى هذا اليوم على سبعمائة نسخة قرئت على لغيرته كما قلت (وللحريرى) تآليف حسان منها درة الغواص فى أوهام الخواص ومنها ملحة الاعراب فى النحو وشرحها أيضا وله ديوان رسائل وشعر كثير غير شعره الذى فى المقامات فمن ذلك قوله

قال العواذل ما هذا الغرام به * أما ترى الشعر فى خديه قد نبتا
فقلت والله لو أن المفند لى * تأمل الرشد فى عينيه ما ثبتا
ومن أقام بأرض وهى مجدبة * فكيف يرحل عنها والربيع أتى

وقوله كم ظباء بحاجر * فتنت بالمحاجر ونفوس نفائس * حذرت بالمحاذر
وشجون تظافرت * عند كشف الظفائر وتثن لخاطر * هاج وجدا بخاطرى
وعذار لاجله * عاذلى عاد عاذرى

وله أيضا لا تخطون الى خطء ولا خطا * من بعد ما الشيب فى فوديك قد وخطا
وأى عذر لمن شابت ذوائبه * اذا سعى فى ميادين الصبا وخطا

ومن ألغازه ميم موسى من نون نصر ففتش * أيها ذا الامير ماذا عنيت

معنى ميم أصابه الموم وهو البرسام ويقال هو أثر الجدرى والنون السمكة يعنى أكل سمكة نصر فأصابه الموم

ومنها باء بكر بلام ليلى فبانت * فلك منها الابعين وهاء

البكر الجمل وباء أقربه واللام الزرع فلازمته ليلى فبانفك منها ثمانيا تلاطمه فى وجهه الابعين واهيه من اللطم وله قصائد استعمل فيها التجنيس كثيرا ذكرت منها طرفا فى شرحى على المقامات وكانت ولادته سنة ست وأربعين وأربعمائة وتوفى فى سنة عشر وقيل خمس عشرة وخمسمائة بالبصرة فى سكة بنى حرام نسبة الى طائفة من العرب سكنوا فى هذه السكة وخلف ولدين هما نجم الملك عبد الله وقاضى قضاة البصرة ضياء

كفا الطبيب دعا كفا نقبلها
ونطلب الرزق منها حين ينحبس

(قال) وحدثنى أبو الفتح أحمد بن على بن هرون المنجم قال حدثنى أبى قال كنا فى دعوة أبى على الحسن بن مروان الكاتب وحضر فيها الوزير أبو محمد الحسن ابن محمد المهلبى وهو اذ ذاك يخلف أبا جعفر الصيمرى على الامر ببغداد فغنت الرقية زوج أبى على صوتا من وراء الستارة أحسنت فيه فاخذ المهلبى الدواة فكتب فى الحال البديهة وأنشدنا لنفسه

ذات غنى فى الغناء من نغم
تنفق فى الصوت منه اسرافا
كأنها فارس على فرس
ينظر فى الجرى منه أعطافا

(وروى) أن نصر بن أحمد الخبزرزى دخل على أبى الحسن بن المثنى فى أثر حريق المربد فقال له هل قلت فى هذا شيأ فقال ما قلت ولكنى أنشدك ارتجالا

أتتكم شهود الهوى تشهد
فما تستطيعون أن تجحدوا
جرى نفسى صعدا بينكم
فأحرق من ذلك المربد

الاسلام عبيد الله رحمهم الله تعالى

(أملتهم ثم تأملتهم * فلاح لى أن ليس فيهم فلاح)

البيت للارّجانى من السريع من قصيدة يمدح بها شمس الملك بن نظام الملك أولها

صوت حمام الايك عند الصباح * جدّدت تذكارى عهد الصباح
علمتنا الشجو فيا من رأى * عجماً يعلمن رجالا فصاح
ألحان ذات الطوق فى غصنها * مذكرتى أيام ذات الوشاح
لا أشكر الطائر ان شاقنى * على نوى من سكنى وانتزاح
وانما أشكوه لو أنه * أعارنى أيضا اليه جناح

الى أن يقول فى مديحها يا كعبة للجود مأهولة * اذا غدا الوفد اليها وراح
يفديك قوم حاولوا اضلة * تناول المجد بأيد شحاح
معاشر أموالهم فى حمى * وعرضهم من لؤمهم مستباح

والقصيدة طويلة وفلاح الثانية الفوز والنجاة والبقاء فى الخير (والشاهد فيه) مجىء المتجانس الآخر فى صدر المصراع الثانى ومثله قول الامير أبى الفضل الميكالى

ان لى فى الهوى لسانا كتوما * وفؤادا يخفى حريق هواه
غير أنى أخاف دمعى عليه * ستراه يبدى الذى ستراه

(ضرائب أبدعتها فى السماح * فلسنا نرى لك فيها ضريبا)

البيت نسبه للبحترى غالب شرّاح التلخيص وليس الامر كذلك وانما هو للسرىّ الرفاء وقد سرق معناه من بيت البحترى فلذا سبق الوهم الى نسبته اليه وبيت البحترى لفظه

بلونا ضرائب من قد نرى * فما ان رأينا لفتح ضريبا

وهو من قصيدة من المتقارب يمدح بها الفتح بن خاقان أولها

لوت بالسلام بنانا خضيبا * ولحظا يشوق الفؤاد الطروبا
وزارت على عجل فاكتسى * لزورتها أبرق الجيد طيبا
فكان العبير بها واشيا * وجرس الحلىّ عليها رقيبا

وهى طويلة وبيت السرىّ الرفاء من قصيدة يمدح بها أبا الفوارس سلامة بن فهد أولها

تعنفنى أن أطلت النحيبا * وأسبلت للعين دمعا سكوبا
وأوفى المحبين فى حبه * محب بكى يوم بين حبيبا
دعا دمعه ودعت دمعها * فبلل منها ومنه الجيوبا
غداة رمته بسهم الجفون * ومدّت اليه بنانا خضيبا
فعاين منها غزالا ربيبا * وبدرا منيرا وغصنا رطيبا
وعهدى بها لا تديم الصدود * ولا تتجنى علىّ الذنوبا
ليالى لا وصلنا خلسة * نراقب للخوف فيها الرقيبا
ولا برق لذاتنا خلب * اذا ما دعونا الوصل خلوبا
وكم لى وللبين من موقف * يميت بلحظ العيون القلوبا
اذا ما انتضى اللحظ أسيافه * تدرّعت للصبر بردا قشيبا

ومنها فى المديح

فكم لك من سودد كالعبير * أصاب من المدح ريحا جنوبا
ورأى يكشف ليل الخطوب * ضياء اذا الخطب أعيى اللبيبا
ومشتمل بنجاد الحسام * يحلّ شبا الحرب باسما مهيبا

وهاجت رياح حنينى لكم
فظلت بها ناره توقد
ولولا جرت أدمعى لم يكن
حريقكم أبدا يخمد

(ومثل هذا ما روينا بالاسناد المتقدم) عن ابن بسام فى كتاب الذخيرة قال ذكر سليمان بن محمد الصقلى قال كان بسوسة افريقية رجل ظريف يهوى غلاما جميلا واشتدّ به كلفه فتجنى الغلام عليه فبيناهو ذات ليلة يشرب منفردا وقد غلب عليه السكر خطر بباله أن يأخذ قبس نار فيحرق به داره ففعل ووضع النار فى الباب فاحترق فتفق أن رآه بعض الجيران فخرج أهل الدار فأطفؤا الحريق ولما أصبحوا حملوه الى القاضى فسأله لم فعلت فأنشأ يقول

لما تمادى على بعادى
وأضرم النار فى فؤادى
ولم أجد من هواه بدّا
ولا معينا على السهاد
حملت نفسى على وقوفى
ببابه حملة الجواد
فطار من بعض نار قلبى
أقل من لمعة الزناد

ملأت جوانبه رهبة * فأطرق والقلب يبدي وجيبا
كسوت المكارم ثوب الشباب * وقد كن ألبسن فينا المشيبا
وبعده البيت وبعده تخلصتني من يد النائبات * وأحللتني منك ربعا خصيبا
وملكت مدحي كما ملكت * بنو هاشم بردها والقضيبا
واني لوارد بحر القريض * اذا ورد المادحون القليبا
ولست كمن يسترد المديح * اذا ما كساه الكريم المشيبا
يحلي بمدحته غيره * فيمسي محلى ويضحي سليبا

وقد استعمل السري معنى البيت المستشهد به فقال يمدح ابن فهد أيضا

سمت بأبي الفوارس في المعالي * ضرائب ماله فيها ضريب

والضرائب جمع ضريبة وهي الطبيعة التي ضرب الرجل وطبع عليها والضريب المثيل (والشاهد فيه) مجيء الملحق بالمتجانس الآخر في صدر المصراع الاول ومثله قول عبد الرحيم بن محمد بن يوسف السنهوري الخطيب تبدي ضروب محاسن لسناتري * بين الورى يوما لهن ضريبا

ومنه قول بعضهم ثلبك أهل الفضل قد دلني * انك منقوص ومثلوب

(والسري) هو أحمد الكندي المعروف بالرفاء (قال الثعالبي في حقه) السري وما أدراك ما السري سري كاسمه صاحب سر الشعر الجامع بين نظم عقود الدر والنفث في عقد السحر ولله دره ما أعذب بحره وأصفى قطره وأعجب أمره وقد أخرجت من شعره ما يكتب على جبهة الدهر ويعلق في كعبة الظرف وكتبت من ذلك محاسن وملحا وبدائع وطرفا كأنها أطواق الحمام وصدور البزاة البيض وأجنحة الطواويس وسوالف الغزلان ونهود العذارى الحسان وغمزات الحدق الملاح بلغني انه أسلم صبيا في الرفائين بالموصل فكان يرفو ويطرز الى أن قضى باكورة الشباب وتكسب بالشعر ومما يدل على ذلك ماقرأته بخطه ذكر أن صديقا كتب اليه يسأله عن خبره وهو بالموصل في البزازين يطرز فكتب اليه يقول

يكفيك من جملة أخباري * يسري من الحب واعساري
في سوقة أفضلهم مرتد * نقصا ففضلي بينهم عاري
وكانت الابرة فيما مضى * صائنة وجهي وأشعاري
فأصبح الرزق بها ضيقا * كأنه من ثقبها جاري

(قال) ولم يزل السري في ضنك من العيش الى أن خرج الى حلب واتصل بسيف الدولة واستكثر من المدح له فطلع سعده بعد الافول وبعد صيته بعد الخمول وحسن موقع شعره عند الامراء من بني حمدان ورؤساء الشام والعراق ولما توفي سيف الدولة ورد السري بغداد ومدح الوزير المهلبي وغيره من الصدور فارتفق بهم وارتزق منهم وصار شعره في الآفاق ونظم حاشيتي الشام والعراق ومن ملحه قوله من قصيدة

عليلة أنفاس الرياح كأنما * يعل بماء الورد نرجسها الندى
يشق جيوب الورد في شجراتها * نسيم متى ينظر الى الماء يبرد
ويادرها الشرقي لازال رائح * يحل عقود المزن فيك ويغتدي

وقال تلك المكارم لا أرى متأخرا * أولى بها منه ولا متقدما
عفوا أظل ذوي الجرائم ظله * حتى لقد حسد المطيع المجرما

وهو من قول أبي تمام وتكفل الايتام عن آبائهم * حتى وددنا أننا أيتام

وقال من قصيدة أيضا ليالينا بأحناء الغميم * سقيت ذهاب مذهبة الهموم
مضت بك رأفة الايام فينا * وغفلة ذلك الزمن الحليم
وكنا منك في جنات عيش * وفت حسنا بجنات النعيم

فأحرق الباب دون علي ولم يكن ذاك في مرادي فاستظرفه القاضي واستطابه وغرم عنه ارش ما أتلفه (أنبأني) الشيخ الفقيه النبيه أبو الحسن علي المقدسي عن أبي القاسم مخلوف بن علي القيرواني عن عبد الله محمد بن أبي سعيد عن أبي عبد الله الحافظ الحميدي قال أخبرني أحمد ابن قاسم جار كان لنا بالمغرب أن عبد الملك بن ادريس الحريري كان ليلة بين يدي المنصور بن أبي عامر والقمر يبدو تارة ويخفيه السحاب تارة أخرى فارتجل

أرى بدر السماء يلوح حينا * فيبدو ثم يلتحف السحابا
وذلك أنه لما تبدى * وأبصر وجهك استحيا فغابا

مقال لو نمى عني اليه * لراجعني بتصديقي جوابا

(وبهذا الاسناد) قال الحميدي حضر عقيل بن نصر مجلسا فيه أحداث من الكتاب فاختلفوا في شيء من الآداب الى أن أفضى ذلك بهم الى السباب فقال عقيل على البديهة وأنشدنيها بعض

رياض محاسن وسناشموس * وظل دسا كروجنى كروم
وأجفان اذا لحظت جسوما * خلعن سقامهن على الجسوم

واغا أخذ هذا المثال من قول أبى تمام

فيا حسن الرسوم وماتمشى * اليها الدهر فى صور البعاد
واذ طير الحوادث فى رباها * سواكن وهى غناء المراد
مذاكى حلبة وشروب دجن * وسامر فتية وقدور صاد
وأعين ربرب كحلت بسحر * وأجساد تضمخ بالجساد

ومن أخذ هذا المثال مع ركوب هذه القافية القاضى أبو الحسن على بن عبد العزيز حيث قال

وأجفان تروّى كل شئ * سوى قلب الى الاحباب صاد
بذاك جزيت اذ فارقت قوما * لبست لبينهم ثوبى حداد
معادن حكمة وغيوث جدب * وأنجم حيرة وصدور ناد

وقال السرى الرفاء

وفتية زهر الآداب بينهمو * أبهى وأنضر من زهر الرياحين
مشوا الى الراح مشى الرخ وانصرفوا * والراح تمشى بهم مشى الفرازين

وقال فى معناه أيضا راحوا عن الراح وقد أبدلوا * مشى الفرازين بمشى الرخاخ

وقال فى قلب معناه ووصف الشطرنج

يبدى لعينك كلما عاينته * قرنين جالا مقدما ومخاتلا
فكأن ذا صاح يسير مقوّما * وكأن ذا نشوان يخطر مائلا

ومحاسنه كثيرة وقد ضمنت هذا المؤلف منها ما فيه مستمتع ان شاء الله تعالى ومن شعره

رأيتك تبنى للصديق نوافذا * عدوّك من أوصابها الدهر آمن
وتكشف أسرار الاخلاء مازحا * ويارب مزح عاد وهو ضغائن
سأحفظ ما بينى وبينك صائنا * عهودك ان الحر للعهد صائن
فألقاك بالبشر الجميل مداهنا * ولى منك خل ما علمت مداهن
أنم بما استودعته من زجاجة * ترى الشئ فيها ظاهرا وهو باطن

(اذا المرء لم يخزن عليه لسانه * فليس على شئ سواه بخزان)

البيت لامرئ القيس من قصيدة من الطويل أوّلها

قفا نبك من ذكرى حبيب وعرفان * ورسم عفت آياته منذ أزمان
أتت حجج بعدى عليها فأصبحت * كخط زبور فى مصاحف رهبان
ذكرت بها الحى الجميع فهيجت * عقابيل سقم من ضمير وأشجان
فسحت دموعى فى الردى فكأنها * كلى من شعيب ذات سح وتهتان

وبعده البيت وبعده فاما تريني فى رحالة جابر * على حرج كالقر تخفق أكفانى

فيارب مكروب كررت وراءه * وعان فككت القد عنه ففدانى
وفتيان صدق قد بعثت بسحرة * فقاموا جميعا بين عاث ونشوان
وخرق بعيد قد قطعت نياطه * على ذات لوث سهوة المشى مذعان

(ومعنى البيت) اذا لم يخزن المرء لسانه على نفسه ولم يحفظه مما يعود ضرره اليه فلا يخزنه على غيره ولا يحفظه مما لا ضرر له فيه (والشاهد فيه) مجئ الملحق الآخر فى حشو المصراع الاوّل

(لو اختصرتم من الاحسان زرتكمو * والعذب يهجر للافراط فى الخصر)

الرؤساء ولم يعلم قائلها
تعس الزمان لقد أتى بعجائب * ومحا رسوم الفضل والآداب
وأتى بكتاب لو انبسطت يدى * فيهم رددتهم الى الكتاب
(أخبرنى) النقيه أبو الحسن على بن فاضل بن صمدون الصورى عن الامام الحافظ السلفى عن أبى غالب شجاع ابن فارس الرملى عن أبى منصور محمد المالكى البصرى عن أبى محمد عبد الله بن محمد الاكفانى البصرى قال خرجت مع عمى أبى عبد الله الاكفانى وأبى الحسين بن لنكك وأبى عبد الله المفجع وابن الحسين السباك فى بطالة العيد فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن أحمد الخبزرزى وهو جالس يخبز على طائفة فجلسوا عنده ثم قاموا عند تزايد الدخان فقال نصر لابن لنكك متى أراك يا أبا الحسين فقال له أبو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابهم جددا قد لبسوها للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار أحمد بن المثنى

البيت لابى العلاء المعرّى من قصيدة من البسيط يمدح بها أبا الرضاء المصيصى أولها

ياساهر البرق أيقظ ساهر السمر * لعلّ بالجزع أعوانا على السهر
وان بخلت على الاحياء كلهم * فاسق المواطن حيا من بنى مطر
ويا أسيرة حجليها أرى سفها * حمل الحلىّ لمن أعيى عن النظر
ماسرت الا وطيف منك يصحبنى * سرى أمامى وتأويبا على أثرى
لوحط قدرى فوق النجم رافعه * ألفيت ثم خيالا منك منتظرى
يودّ أن ظلام الليـــل دام له * وزيد فيه سواد القلب والبصر

وبعده البيت وبعده أبعد حىّ تناجى الشوق ناجية * هلا ونحن على عشر من العشر
كم بات حولك من ريم وجؤذرة * يستجديانك حسن الدلّ والحور
فما وهبت الذى يعرفن من خلق * لكن سمحت بما ينكرن من درر
وماتركت بذات الضال عاطلة * من الظباء ولا عارا من البقر
قلدت كل مهاة عقـــدغانية * وفزت بالشكر فى الآرام والعفر
ورب ساحب وشى من جاآذرها * وكان يرفل فى ثوب من الوبر
حسنت نظم كلام توصفين به * ومنزلا بك معمورا من الخفر
فالحسن يظهر فى شيئين رونقه * بيت من الشعر أو بيت من الشعر

وهى طويلة ومنها ماجت غيرها فهاجت منك ذا لبد * والليث أفتك أفعالا من النمر
هم أقاموا فلما شاروا وقفوا * كوقفة العير بين الورد والصدر
وأضعف الرعب أيديهم فطعنهم * بالسمهرية دون الوخز بالابر
تلقى الغوانى حفيظ الدرّ من جزع * فيها وتلقى الرجال السرد من خور
فكم دلاص على البطحاء ساقطة * وكم جمان مع الحصـــباء منتثر

والخصر محركة البرد والمعنى أن بعدى عنكم انما هو لكثرة انعامكم علىّ (والشاهد فيه) مجىء أحد المحقين فى آخر البيت والآخر فى حشو المصراع الاوّل ومعنى البيت مأخوذ من قول البحترى السابق فى ترجمته وهو هذا

أخجلتنى بندى يديك فسوّدت * ما بيننا تلك اليــد البيضاء
وقطعتنى بالوصل حتى أننى * متخوّف أن لا يكون لقاء

وفى معناه قول دعبل الخزاعى

أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى * وتركتنى أتسخط الاحسانا

وقول عبد الجليل بن وهبون المرسى

قل للرشـــيد وقد هبت عوارفه * أسرفت يا ديمة المعروف فاقتصد
أشكو اليك الندى من حيث أشكره * لوفاض فيضا على البحرين لم يزد

وهو من قول البحترى أيضا

تنضب البرق مختالا فقلت له * لوجدت جود بنى يزداد لم تزد

وهو معنى مطروق تداوله الشعراء وأكثروا من استعماله فنهم من يستوفيه ومنهم من يقتصر فيه وقد ضمن السراج الورّاق عجز بيت أبى العلاء المعرّى هذا فقال

لكم أياد عذاب لى مواردها * الوفد منهنّ بين الورد والصدر
والبرد يمنعنى منها على ظمأى * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

ورأيت فى بعض كتب الادب أن ابن عمار اجتاز على أكرم أهل زمانه وأعلم وقته وأوانه الوزير أبى محمد ابن القاسم الفهرى فما عرج عليه فعتب عليه بسبب ذلك فكتب اليه

فجلس أبو الحسين بن انكات وقال يا أصحابنا انّ نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله ونحن نبدؤه قبل أن يبدأنا واستدعى بدواة وكتب اليه

لنصر فى فؤادى فرط حب * يزيد به على كل الصحاب
قصدناه فبخرنا بخورا * من السعف المدخن للثياب
فقال متى أراك أبا حسين * فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وأنفذ الابيات الى نصر فأملى جوابها فى الحال فقرأناه فاذا هو قد أجاب

منحت أبا الحسين صميم ودّى * فداعبنى بألفاظ عذاب
أتى وثيابه كقتير شيب * فعدن له كريعان الشباب
وقلت متى أراك أبا حسين * فجاوبنى اذا اتسخت ثيابى
فان يكن التقذر فيه فخر * فلم يكنى الوصىّ أبا تراب

(وذكر الباخرزى) فى كتاب دمية القصر قال حدثنى أبو محمد الحسن بن علىّ الجوهرى ببغداد قال أنشدت أبا القاسم الضرورى بيتين كان أبو

لم يثن عنك عنانی سلوة خطرت * علی فؤادی ولا سمعی ولا بصری

وقصرك البيت لو أنی قضيت به * حجی وكفك منه موضع الحجر

لكن عدتنی عنكم خجلة سلفت * كفانی القول فيها قول معتذر

لو اختصرتم من الاحسان زرتكمو * والعذب يهجر للافراط فی الخصر

(فدع الوعيد فاوعيدك ضائری * أطنين أجنحة الذباب يضير)

البيت من الكامل ولا أعرف قائله ونسبه صاحب الدر الفريد لعبد الله بن محمد بن عيينة المهلبی قال وكان علی بن محمد بن جعفر بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب كرم الله وجهه دعا عبد الله هذا الی نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده علی فقال عبد الله

أعلی انك جاهل مغرور * لا ظلمة لك لا ولا لك نور

أبعثت توعدنی أن استبطأتنی * انی بحربك ما حييت جدير

وبعده البيت وبعده

واذا ارتحلت فان نصری للأولی * آباؤهمو المهدی والمنصور

بنيت عليه لحومنا ودماؤنا * وعليه قدر سعينا المشكور

والضير الضرر (والشاهد فيه) مجیء الملحق الآخر فی آخر المصراع الاول وفی معنی البيت قول أبی فراس الحمدانی

وربّ كلام مرّ فوق مسامعی * كما طنّ فی لوح الهجير ذباب

ولبعض الاعراب

أو كلما طنّ الذباب زجرته * ان الذباب اذن علی كريم

ولبعضهم أيضا

فما كل كلب نابح يستفزنی * ولا كل ما طنّ الذباب أراع

(وقد كانت البيض القواضب فی الوغی * بواتر فهی الآن من بعده بتر)

البيت لابی تمام من قصيدة من الطويل يرثی بها محمد بن حميد وتقدم ذكر مطلعها فی شواهد التدبيج ومنها قبل البيت

فتی سلبته الخيل وهو حمی لها * وبزته نار الحرب وهو لها جمر

قضی طاهر الاثواب لم تبق بقعة * غداة ثوی الا اشتهت أنها قبر

والبواتر السيوف القواطع والبتر جمع أبتر وهو المقطوع والمعنی لم يبق بعده من يستعملها استعماله (والشاهد فيه) مجیء الملحق الآخر فی صدر المصراع الثانی والله أعلم

(تجلی به رشدی وأثرت به يدی * وفاض به ثمدی وأوری به زندی)

البيت لابی تمام أيضا من قصيدة من الطويل يمدح بها نصر بن منصور بن بسام الكاتب وأولها

أأطلال هند ساء ما اعتضت من هند * أقايضت حور العين بالعور والرمد

اذا شئن بالالوان كنّ عصابة * من الهند والآذان كنّ من العقد

أعجنا عليك العيس بعد معاجها * علی البيض أترابا علی النؤی والوتد

فلا دمع أو يقفو علی اثره دم * ولا وجد ما لم تعی عن صفة الوجد

ومنها فی وصف الممدوح

فتی جوده طبع وليس بحافل * أفی الجور كان الجود منه أو القصد

اذا طرقته الحادثات بنكبة * تمخض سقاء منه ليس بذی زبد

ونبهن مثل السيف لو لم تسله * يدان لسلته ظباه من الغمد

سأحمد نصرا ما حييت وانني * لأعلم ان قد جلّ نصر عن الحمد

وبعده البيت وبعده

فان يك أربی عفو شكری علی ندی * أناس فقد أربی نداه علی جهدی

والرشد الهداية والثروة كثرة العدد من الناس والمال والثمد بسكون الميم وتحرك الماء القليل لا مادة له

أومايبقى فى الجلد أومايظهر فى الشتاء ويذهب فى الصيف والرواية فى ديوانه بلفظ بحرى بدل غدى ومعنى أورى به زندى صار ذا ورى وهو عبارة عن الظفر بالمطلوب (والشاهد فيه) مجىء السجع فى النظم ومن الشواهد عليه قول أبى الطيب المتنبى

فنحن فى جذل والروم فى وجل * والبر فى شغل والبحر فى خجل

(تدبير معتصم بالله منتقم * لله مرتقب فى الله مرتغب)

البيت لابى تمام أيضا من قصيدة من البسيط يمدح بها المعتصم بالله حين فتح عمورية أوّلها

السيف أصدق أنباء من الكتب * فى حدّه الحدّ بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف فى * متونهن جلاء الشك والريب
والعلم فى شهب الارماح لامعة * بين الخميسين لافى السبعة الشهب
أين الرواية أوأين النجوم وما * صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا وأحاديثا ملفقة * ليست بنبع اذا عدّت ولاغرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة * عنهنّ فى صفر الاصفار أورجب
وخوّفوا الناس من دهياء داهية * اذا بدا الكوكب الغربىّ ذوالذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة * ما كان منقلبا أوغير منقلب
يقضون بالامر عنها وهى غافلة * مادار فى فلك منها وفى قطب
لو بينت قط أمرا قبل موقعه * لم يخف ماحلّ بالاوثان والصلب
فتح الفتوح تعالى أن يحيط به * نظم من الشعر أونثر من الخطب
فتح تفتح أبواب السماء له * وتبرز الارض فى أثوابها القشب

وهى طويلة بديعة وأشار بمطلعها الى كذب المنجمين فانهم كانوا أجمعوا على أنها لاتفتح فى تلك الغزاة فيسر الله تعالى ذلك وأكذبهم والمرتغب فى الله الراغب فيما يقربه من رضوانه والمرتقب المنتظر للثواب الخائف العقاب (والشاهد فيه) التشطير وهو جعل كل من شطرى البيت سجعة مخالفة لاختها وهو ظاهر فيه ومنه قول مسلم بن الوليد فى قصيدته السابقة فى تجاهل العارف

موف على مهج فى يوم ذى رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وقول ذى الرمّة

كحلاء فى برج صفراء فى نعج * كأنها فضة قدمسها ذهب

وقول كشاجم

هلال فى اضاءته حياء * شهاب فى سماحته اتقاد

وقول ديك الجنّ

حرّ الاهاب وسيمه برّ الايا * ب كريمه محض النصاب صميمه

وقول الصفىّ الحلى

بكل منتصر للفتح منتظر * وكل مغترم بالحق ملتزم

وقول ابن جابر

ياأهل طيبة فى مغنا كموقر * يهدى الى كل محمود من الطرق
كالغيث فى كرم والليث فى حرم * والبدر فى أفق والزهر فى خلق

(مها الوحش الأ أنهاتا أوانس * قنا الخط الأ أن تلك ذوابل)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها الوزير محمد بن عبد الملك الزيات أوّلها

متى أنت عن ذهلية الحىّ ذاهل * وقلبك منها مدة الدهر آهل
تطلّ الطلول الدمع فى كل موقف * وتمثل بالصبر الديار المواثل
دوارس لم يجف الربيع ربوعها * ولامرّ فى اغفالها وهو غافل
فقد سحبت فيها السحائب ذيلها * وقد أخملت بالنور منها الخمائل
تعفين من زاد العفاة اذا انتحى * على الحىّ صرف الازمة المتماحل
لهم سلف سمر العوالى وسامر * وفيهم جمال لايغيض وجامل

الاخشيدى فدخل عليه أبو الفضل بن عياش فقال أدام الله أيام مولانا وكسر الميم فتبسم كافور الى أبى اسحق ففطن لذلك فقال ارتجالا

لاغروان لحن الداعى لسيدنا * وغص من دهش بالريق والبهر
فمثل سيدنا حالت مهابته * بين الاديب وبين القول بالحصر
وان يكن خفض الايام من دهش * فى موضع النصب لامن قلة البصر
فقد تفاءلت من هذا لسيدنا * والفال ماثوره عن سيد البشر
بأن أيامه خفض بلانصب * وأنّ دولته صفو بلاكدر

فأمر له بثلثمائة دينار وللنحيرمىّ بمائتين (وذكر صاحب اليتيمة) وقد ذكرنا الاسناد اليه فيما سبق من الكتاب أنه قدم الى عضد الدولة جام بهطة بيضاء عليها لوزمنصف وكان ينادمه رجل من أهل الادب فلما يحضر شئ على المائدة الاقال فيه شعراله

التشطير

المماثلة

ليالي أضلت العزاء وخذلت * بعقلات آرام الظباء الخواذل

من الهيف لوان الخلاخل صيرت * لها وشحا جالت عليها الخلاخل

وبعده البيت وبعده

هوى كان خلسا ان من أحسن الهوى * هوى جلت في أفنانه وهو خامل

وهي طويلة ومها الوحش بفتح الميم بقره والخط هنا بفتح الخاء المعجمة وتكسر مرفأ السفن بالبحرين واليه تنسب الرماح الخطية لانها تباع به لا لانه منبتها (والشاهد فيه المماثلة) وهي أن يكون ما في أحد الفقرتين أو شطري البيت مثل ما يقابله من الآخر في الوزن دون التقفية وقد تأتي ألفاظ المماثلة من غير قصد كقول امرئ القيس السابق في التشبيه

كأن المدام وصوب الغمام * وريح الخزامى ونشر العطر

ومن شواهد المماثلة على أصل الباب في التزام الوزن دون التقفية قول الشاعر

صفوح كريم رصين اذا * رأيت العقول بداطيشها

نداه سحوح على أنفس * به اخضرّ ما اسق عيشها

والبيت الاول أردت ومن أمثلة المماثلة قول البحتري

فأحجم لما لم يجد فيك مطمعا * وأقدم لما لم يجد عنك مهربا

وقول ابن هانئ الاندلسي فاذا عفا لم يلف غير مملك * واذا سطا لم يلق غير معفر

وقول أحمد بن المغلس ان يواجه فطود حلم ركين * أو يفاوض فبحر علم غزير

أو يجد واهبا فغيث مطير * أو يصل وائبا فليث هصور

وقول العثماني أيضا

سلسل خطوطك ماغدا متسلسلا * شاطي الجمام الزرق بالاغصان

واسجع بشعرك ماغدا متصاصلا * شادي الحمام الورق بالألحان

وقول الباخرزي من قصيدة نظامية

وافرح فما يلقى لسدك هادم * وامرح فما يلقى لحدك ثالم

فاذا سخوت فان سيبك عارض * واذا سطوت فان سيفك عارم

فلذاك تخشى من قناك مطاعن * ولذاك تغشى من قراك مطاعم

وقول الوزير محمد بن علي بن حسول في شكاية الايام

أأسلمتني وذنبي * للشيب فيه افتراقي من الظباء العواطي * الى الضباع العواقي

وقول ابن جابر الاندلسي

جاءت تجر فروعا خلف ذي هيف * وبلغت صبها من لثمها الأملا

فأرسلت غسقا وأطلعت قمرا * وألثمت بردا وأرشفت عسلا

وقوله أيضا تبسمت فتباكى الدر من وجل * وأقبلت فتولى الغصن ذا عجب

تفتر عن حبب يبدو على ذهب * يهديك من شنب ضربا من الضرب

---

(١٨١)

﴿مودته تدوم لكل هول * وهل كل مودته تدوم﴾

البيت للارجاني من قصيدة من الوافر يمدح بها نجم الدين أبا عبد الله الفضل بن محمد بن الفضل بن محمود أولها

لأي وميض بارقة أشيم * ومرعى الفضل في زمني هشيم

أشب وخد ليل الشعر مني * بكف الصبح من شيبي لطيم

وضم الى أفكاري جناحي * فلي في عش مطرحي جثوم

فعذرا ان تغير عهد شعري * وقد يغضي على الزلل الحليم

أولغيره فاستدعى منه عضد
الدولة أن يصفها فارتج عليه
فارتجل عضد الدولة
بهطة تعجز عن وصفها
يامدعي الاوصاف بالزور
كأنها في الجام اذ زينت
لآلئ في ماء كافور
(وشرب) السري الموصلي
يوما مع جماعة من أصحابه
بالقفص في حانة لبعض
الخمارين فأقاموا نهارهم
يديرون من الكؤوس
شعلا يلهبها الماء ويزول
برشفها الظماء وبين
أيديهم أسد قد نظم من
الورد فقال السري بديها
رب أيام على القفص لنا
لا نرى أمثالها طول الابد
غيضة ريحاننا الغض بها
أسد من غابة الورد ورد
ما رأى الناس ندامى قبلنا
شربوا الراح على وجه الاسد
(قال علي بن ظافر) ذكرت
بهذا قول ابن الخياط الدمشقي
بديها في مثله
لنا أسد ورد سبانا به الهوى
وما كان يهوى قبله الاسد
الورد
له وردة حمراء في فيه غضة
يرى عاديا منها وان كان لا يعدو

وماقصرت عن شأو ولكن * سقيم كلما انظم السقيم

الى ان قال أحب المرء ظاهره جميل * لصاحبه وباطنه سليم

يؤول دعوتي ويجيب طوعا * اذا ماعن لى شرف مروم

وفى الفتيان كل ربيط جاش * يرى حرب الزمان ولايخيم

وبعده البيت (والشاهد فيه) القلب ويسمى المقلوب والمستوى وسماه الحريري بما لايستحيل بالانعكاس وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده وغايته أن يكون رقيق الالفاظ سهل التركيب منسجما فى حالتى النظم والنثر وقد انعقد الاجماع على ان أبلغ الشواهد عليه هذا البيت لما حوى من رقة الالفاظ وانسجام المعانى قال أبو جعفر الاندلسى وأسهل منه قول بعض المتأخرين

نال سر العلاء ماقد حواه * أوحد قام بالعلا رسلان

وفيه نظر لايخفى ومن الشواهد المقبولة عليه قول الشاعر أيضا

عج تنم قربك دعد آمنا * انما دعد كبرق منتجع

وقول بعضهم أيضا أراهن نادمنه ليل لهو * وهل ليلهن مدان نهارا

وقول الحريرى من أبيات المقامات

اس ارملا اذا عرا * وارع اذا المرء أسا أسند أخا نباهة * ابن اخاء دنسا

أسل جناب غاشم * مشاغب ان جلسا أسر اذا هب مرا * وأرم به اذا رسا

أسكن تقو فعسى * يسعف وقت نكسا

ومن القلب قول سيف الدين بن المشد

ليل أضاء هلاله * أنى يضىء بكوكب

وقول الآخر أرانا الاله * هلالا أنارا

وقول الصيرفى المغربى قلقت فيك هذه * هذه كيف تقلق

قرفت بين مية * هى من مى تفرق

فترى لحن مقتف * فتق من حل يرتق

وقول الصفى الحلى أيضا

يلذ لى بنضو * لوضن بى لذ لى يلم شملى لحسن * ان سح لى لم شملى

وقول الحسن النظيرى النحوى الملقب بذى اللسانين

لسيدنا الامام أبى المطهر * فضائل أربع كالزهر تزهر

ضياء فائض رأى عيار * عطاء ساطع رهط مطهر

وقول ابن خروف النحوى

واشربوا كل صباح ابنا * واشربوا كل أصيل عسلا

واعكسوا ذاك الى أعدائكم * من قسى النبع أو رقش الفلا

وقول بعض المغاربة قد أقبل الشهر واقباله * يأتى بما أجرى ترتيبه

فوجه البر فقلوبه * يجزيك عن برك مقلوبه

وقول سيف الدين بن المشد ملغزا فى هاروت

ما اسم اذا صحفته * فهو نبى مرسل وهو اذا عكسته * كتابه المنزل

ومن القلب نوع آخر يقال له قلب الكلمات كقول الشاعر

عدلوا فما ظلمت لهم دول * سعدوا فما زالت لهم نعم

بذلوا فما شحت لهم شيم * رفعوا فما زلت لهم قدم

كليث قريب بالفريسة عهده
فباقى دم المفروس فى فمه يبدو

(وحكى أبو الفضل الهمدانى قال) قال الصاحب يوما لجلسائه وأنا فيهم وقد جرى ذكر أبى فراس لايقدر أحد أن يزور على أبى فراس شعرا فقلت ومن يقدر أن يزور عليه وهو الذى يقول وارتجلت

رويدك لاتصل يدها بباعك
ولا تغر السباع على رباعك
ولاتعن العدو على انى
يمين ان قطعت فمن ذراعك

فقال الصاحب صدقت فقلت أيدالله مولانا قد فعلت (وروى) ابن الصابى فى كتاب الوزراء قال كان فى مجلس الصاحب متكلم يعرف بابن الحضيرى فغلبه النوم يوما فى المجلس فكانت منه فلتة فعلم بها فقام خجلا فقال فيه الصاحب ارتجالا

يا ابن الحضيرى لاتذهب على خجل
من ضرطة أشبهت نايا على عود

فهو دعاء لهم ومدح فاذا انقلبت كلماته صار دعاء عليهم وهجوا بأن يقال

نعم لهم زالت فما سعدوا * دول لهم ظلمت فما عدلوا

قدم لهم زلت فما رفعوا * شيم لهم شحت فما بذلوا

(ياخاطب الدنيا الدنية انها * شرك الردى وقرارة الاكدار)

البيت للحريري من الكامل وبعده

دار متى ما أضحكت * فى يومها * أبكت غدا * تبا لها من دار

واذا أظل سحابها * لم ينتقع * منه صدا * لجهامه الغرار

غاراتها ماتنقضى * وأسيرها * لايفتدى * بجلائل الاخطار

كم مزده بغرورها * حتى بدا * متمردا * متجاوز المقدار

قلبت له ظهر المجن وأولغت * فيه المدى * ونزت لاخذ الثار

فاربأ بعمرك ان يمر مضيعا * فيها سدا * من غير ما استظهار

واقطع علائق حبها * وطلابها * تلق الهدى * ورفاهة الاسرار

وارقب اذا ماسالمت * من كيدها * حرب العدا * وتوثب الغدار

واعلم بأن خطوبها * تفجا ولو * طال المدى * ودنت سرى الاقدار

والدنية الخسيسة وشرك الردى حبالة الهلاك وقرارة الاكدار مقر الهموم والاوصاب المكدرة للعيش (والشاهد فيه) التشريع وسماه ابن أبى الاصبع التوأم وهو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما فهذا البيت ومابعده اذا أنشد على هيئته كان من ثانى الكامل واذا أسقطت الجزئين الاخيرين منه كان من ثامنه فتبقى صورته

ياخاطب الدنيا الدنية انها شرك الردى

ومن الواقع من كلام العرب فى هذا النوع قول بعضهم

واذا الرياح مع العشى تناوحت * هوج الرئال * تكبهن شمالا

ألفيتنا نقرى العبيط لضيفنا * قبل القتال * ونقتل الابطالا

فهذان البيتان اذا أنشدا تامين كانا من الضرب التام المقطوع من الكامل واذا اقتصرت على الرئال والقتال كانا من الضرب المجزوّ المرفل منه ولاشك ان هذا النوع لايتأتى الا بتكاف زائد وتعسف فانه راجع الى الصناعة لا الى البلاغة والبراعة وأوسع البحور فى هذا النوع الرجز فانه قد استعمل تاما ومجزوّا ومشطورا ومنهوكا ومن أمثلته قول الارّجانى

صب مقيم سائر * فؤاده * طوع الهوى * مع الخليط المنجد

غائب قلب حاضر * وداده * لمن نأى * فى عهدهم والمعهد

له جوى مخامر * يعتاده * اذا اشتكى * طيف الكرى فى العوّد

لصبره مكابد * ايقاده * حشو الهوى * بعد الحسان الخرّد

ودمعه مكاثر * اسداده * خوف النوى * يقول للهم ابعد

وقول الحريرى أيضا

جودى على المتحسر الصب الجوى * وتعطفى بوصاله * وترحمى

ذا المبتلى المتفكر القلب الشجى ثم اكتفى * عن حاله * لاتظلمى

وقول ابن جابر الاندلسى

يرنو بطرف فاتر * مهما رنا * فهو المنى * لاأنتهى عن حبه

يهفو كغصن ناضر * حلو الجنى * يشفى الضنى * لاصبر لى عن قربه

فانها الريح لاتستطيع تحبسها
اذ أنت لست سليمان بن داود
(وأنبأنى) ذو النسبتين
الحافظ أبو الخطاب بن دحية
عن الاستاذ المفيد أبى بكر
محمد بن خير بقراءته عليه
عن الحافظ أبى القاسم
خلف بن يوسف الشنتريني
عرف بابن الابرش بقراءته
على أبى الحسن على بن
بسام قال كان أبو العلاء
صاعد اللغوى البغدادى
كثيرا ما يمدح بلاد العراق
بمجلس المنصور بن أبى عامر
كفيل المؤيد هشام صاحب
الاندلس فكتب الوزير
أبو مروان عبد الملك بن
شهيد والد الوزير أبى عامر
أحمد صاحب الغرائب
الماضية فى هذا الكتاب
الى المنصور فى يوم برد وكان
أخص وزرائه
أما ترى برد يومنا هذا
صيرنا للكمون أفذاذا
قد فطرت صحة الكبود به
حتى لكادت تعود أفلاذا
فادع بنا للشمول مصطليا
نغذ سيرا اليك اغذاذا

لو كان يوما زائرى * زال العنا * يحـلو لنا * فى الحب أن نسمى به
أنزلته فى ناظرى * لما دنا * قد سرنا * اذ لم يحل عن صبه

وقوله أيضا
من لى بآنسة تنا * م لحاظها * من غير نوم * بل تتيه وتفتن
قالت ألست تخاف حيـ * ـن تزورنى * سطوات قومى * كم تبوح وتعلن
فأجبتها فى نيل وصـ * ـلك لم أكن * لأخاف لومى * فهو عندى هين

وقول أبى جعفر الغرناطى

يا راحلا يبـ * ـغى زيارة طيبة * نلت المنى * بزيارة الاخيار
حى العقيق اذا وصلـ * ـت وصف لنا * وادى منى * ياطيب الاخبار
واذا وقفت لدى المعـ * ـترف داعيا * زال العنا * وظفرت بالاوطار

وقول الرشيد النابلسى

لم الحشى معذب * موجع * على المدى * صب الفؤاد مغرم
بناره ملتهب * ملذع * ماخمدا * أواره والضرم
حكم فيه أشنب * ممنع * من الفدا * فهو الاسير المسلم
مبتعد مجتنب * مودع * تعمدا * وهو الغريب الامم
زمانه تعتب * وواسح * قدا كمدا * من عز فهو يحكم
ما الحب الالهب * ومدمع * تجددا * ولوعة وسقم
ياهل اليه سبب * ممتع * يولى يدا * من لبه مخترم
ما أنا الا أشعب * أو أطمع * فيما عدا * فما اليه سلم

وقول ابن نقاده
جمر غرامى واقد * يحكى لظى * شراره * فى القلب ليس ينطفى
ودمع عينى شاهد * على الهوى * مدراره * والوجد مالا يختفى
والنوم عنى شارد * لا يرتجى * مزاره * فيالصب مدنف
هل فى الهوى مساعد * لما عنى * اعذاره * فى حب ظبى أهيف
مائل قد مائد * اذا انثنى * خطاره * كالغصن المهفهف
فلحظه لى صائد * اذ ينتضى * بتاره * هل فى الجفون مشرفى
قلبى عليه واجد * لما نأى * مزاره * بين الاسى والاسف
أرغب وهو زاهد * وهو المنى * اختاره * من لى به فأشتفى
أسهر وهو راقد * لما جفا * نفاره * عرضنى للتلف
وجدى عليه زائد * من الجوى * اسعاره * بين الدموع الذرف

وقول صلاح الدين القواس ويقال ان هذه القصيدة تقرأ على ثلثمائة وستين وجها

داء ثوى * بفؤاد شفه سقم * لمحنتى * من دواعى الهم والكمد
بأضلعى * لهب تذكو شرارته * من الضنى * فى محل الروح والجسد
يوم النوى * طال فى قلبى به ألم * وحرقتى * وبلائى فيه بالرصد
توجعى * من جوى شبت حرارته * مع العنا * قدرثى لى فيه ذو الحسد
أصل الهوى * ملبسى وجدا به عدم * لمهجتى * من رشا بالحسن منفرد
تتبعى * وجه من تزهو نضارته * لما جنى * مورثى وجدا الى الابد

وهذا القدر من هذا النوع كاف

وادع المسمى بها وصاحبه
تدع نبيلا وتدع أستاذا
ولا تبالى أبا العلاء زها
بخمر قطربل وكلوا اذا
ما دام من أرملاط مشربنا
دع دير عمى وطيرناباذا

وكان المنصور فى ذلك اليوم قد عزم على الانفراد بحرمه فأمر باحضار من جرى رسمه من الوزراء والندماء وأحضر ابن شهيد فى محفة لنقرس كان يعتاده وأخذوا فى شأنهم فمر لهم يوم لم يعهدوا مثله وعلا الطرب وسمابهم حتى تهايجوا ورقصوا وابالنوبة حتى انتهى الدور الى ابن شهيد فأقامه الوزير ابو عبد الله ابن عباس فجعل يرقص وهو متوكئ عليه وارتجل قائلا

هاك شيخا قاده عذر لكا
قام فى رقصته مستهلكا
لم يطق يرقصها منتصبا
فغدا يرقصها مستمسكا
عاقه عن هزها منفردا
نقرس أخنى عليه فاتكا
من وزير فيهم رقاصة
قام للسكر يناغى ملكا

لزوم ما لا يلزم

﴿سأشكر عمرا ان تراخت منيتى * أيادى لم تمنن وان هى جلت﴾
﴿فتى غير محجوب الغنى عن صديقه * ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت﴾
﴿رأى خلتى من حيث يخفى مكانها * فكانت قذى عينيه حتى تجلت﴾

الابيات من الطويل وقائلها عبد الله بن الزبير الاسدى فى عمرو بن عثمان بن عفان رضى الله عنهما وكان سببها ما حكاه أبو غسانة قال بلغنى أن أوّل من أخذ نسيئة فى الاسلام عمرو بن عثمان بن عفان أتى عبد الله بن الزبير الاسدى فرأى عمرو تحت ثيابه ثوبا رثا فدعا وكيله وقال له اقترض مالا فقال هيهات ما يعطينا التجار شيأ قال فأربحهم ما شاؤا فاقترض له ثمانية آلاف درهم باثنى عشر ألفا فوجه بها اليه مع تخت ثياب فقال عبد الله بن الزبير الابيات ﴿ويحكى﴾ أن رسول سيف الدولة بن حمدان ورد على أبى الطيب المتنبى برقعة فيها البيت الاخير من هذه الابيات وسأله اجازته فأثبت فى الرقعة تحته

لنا ملك ما يطعم النوم همه * ممات لحى أو حياة لميت
ويكبر أن تقذى بشئ جفونه * اذا ما رأته خلة بك قرت
جزى الله عنى سيف دولة هاشم * فان نداه الغمر سيفى ودولتى

ومعنى لم تمنن لم تقطع ولم تخلط بمنة وان عظمت وقوله اذا النعل زلت كناية عن نزول الشر وامتحان المرء يقال زلت القدم وزلت النعل به والخلة بالفتح الحاجة والفقر والخصاصة وفى المثل الخلة تدعو الى السلة أى السرقة والقذى ما يقع فى العين وفى الشراب (والشاهد فيها) لزوم ما لا يلزم وهو هنا مجئ اللام المفتوحة المشددة قبل حرف الروى وهو التاء وذلك ليس بلازم فى مذهب السجع لتحققه بدونه وفيها نوعان من لزوم ما لا يلزم أحدهما التزام الحرف والثانى فتحه وقد يكون الاوّل بدون الثانى وبالعكس ومن شواهده قول امرئ القيس

فمثلك حبلى قد طرقت ومرضع * فألهيتها عن ذى تمائم محول
اذا ما بكى من خلفها انحرفت له * بشق وتحتى شقها لم يحوّل

وما يقع من هذا الباب للمتقدم فهو غير مقصود منه وأما المتأخرون فقصدوا عمله وأكثروا منه حتى ان أبا العلاء المعرّى عمل من ذلك ديوانا كاملا منفردا عن ديوان شعره المعروف بسقط الزند ومنه قوله

لك الحمد أمواه البلاد بأسرها * عذاب وخصت بالملوحة زمزم
هو الحظ عير الوحش يستاف أنفه * خزامى وأنف العود بالعود يخزم

ومن هذا المعنى قول أبى تمام الطائى

والحظ يعطاه غير طالبه * ويحرز الدرّ غير مجتلبه
تلك بنات المخاض راتعة * والعود فى كوره وفى قتبه

وقول الآخر

أيا دهر ويحك ماذا الغلط * لئيم علا وكريم هبط
حمار يسيب فى روضة * وطرف بلا علف يرتبط

وقول الآخر

رب عير يرعى ويعلف فى المصر * وليث يجوع فى صحراء
وحشيش يروى على ضفة النهر * ونبع يظما على غير ماء

وقول الهيثم النخعى

قد يرزق الاحمق المأفون فى دعة * ويحرم الاحوذىّ الارحب الباع
كذا السوام تصيب الارض ممرعة * والاسد مرتعها فى غير امراع

ولطيف قول الشيخ بدر الدين بن الصاحب

رزق الضعيف بعجزه * فاق القوىّ الاغلبا فالنسر يأكل جيفة * والنحل يأكل طيبا

رجع الى شعر أبى العلاء المعرّى فى لزوم ما لا يلزم ومنه قوله

أنا صائم طول الحياة وانما * فطرى الممات فعند ذاك أعيد

أنا لو كنت كما تعهدنى
قت اجلالا على رأسى لـ...
قهقه الابريق منى ضاحكـ...
ورأى رعشة رجلى فبكـ...
وهذه قطعة مطبوعـ...
وطرفها الاخير واسطتـ...
وكان قد حضرهم ذلك
اليوم رجل بغدادىّ يعرف
بالمكك كان حسن النادرة
سريعها وكان ابن شهيد
أحضره الى المنصور
فاستطبعه وارتبطه فلما
رأى ابن شهيد يرقص قائما
مع ألم المرض الذى كان
منعه من الحركة قال لله
درك يا وزير ترقص قائما
وتصلى قاعدا فضحك المنصور
وأمر لابن شهيد بمال
جزيل ولسائر الجماعة وللمكك
(وبالاسناد أيضا) قال
ابن بسام ودخل صاعد
اللغوىّ يوما على المنصور
وعليه ثياب جدد وخف
فمشى على جانب البركة
لازدحام الحاضرين فى
الصحن فزهقت رجله
فسقط فى الماء فضحك
المنصور وأخرج وقد كاد
البرد يأتى عليه فلما نظر
اليه أمر له بثياب وأدنى

لونان من صبح وليل شيبا * رأسى وأضعفنى الزمان الأيد
قالوا فلان جيد لصديقه * لا تكذبوا ما فى البرية جيد
فأميرنا نال الامارة بالخنا * وفقيهنا بصلاته متصيد
كن كيف شئت مهجنا أو خالصا * فاذا رزقت غنى فأنت السيد
واصمت فما كثر الكلام من امرئ * الا وقالوا انه متزيد

وقوله

كل واشرب الناس على خبرة * فهم يمرون ولا يعذبون
ولا تصدقهم اذا حدثوا * فانني أعهدهم يكذبون
فان أروك الود عن حاجة * ففى حبال لهم يجذبون

ومن مليح ما جاء فيه قول أبى نواس

أما وزند أبى على انه * زند اذا استوريت سهل قدحكا
انى لأبى الصنع عالى همتى * من غيركم ويعاف الا مدحكا

ولأبى الطاهر محمد بن يوسف التميمى السرقسطى فيه وهو مصنف المقامات اللزومية وهى خمسون مقامة بناها على لزوم ما لا يلزم

يا هائما بالدلال والخفر * ألصقت خد العزيز بالعفر
اياك ذنب الهوى وزلته * فليس ذنب الهوى بمغتفر
ما عز فى الحب من يساجله * لو كان ذا معشر وذا نفر
ومن غدا واللجين شافعه * أخلق به أن يفوز بالظفر

وله أيضا فيه

كل حبيب له دلال * وربما شابه ملال
وأنت أنت الحبيب لكن * من دون اسعافك الهلال

ولأبى الفضل الميكالى فيه مع التعمية باسم

غزال ينثنى ويريك غصنا * ويرنو تارة ويريك ريما
كريم كله ظرف ولكن * اذا سميته فاقلب كريما

وله أيضا فيه

تعز عن الحرص تعز به * ففى الطمع الذل والمنقصه
ولا تنزلن أبدا حاجة * بمن كابد البؤس والمخمصه
ولو نال نجم الدجى ثروة * وأوطأ شمس الضحى أخمصه

ولابن جابر الاندلسى فيه

ولما وقفنا كى نودع من نأى * ولم يبق الا أن تحث الركائب
بكينا وحق للصب اذا بكى * عشية سارت عن حماه الحبائب

ولأبى جعفر الغرناطى فيه

ناولته وردة فاحمر من خجل * وقال وجهى يغنينى عن الزهر
الخد ورد وعينى نرجس وعلى * خدى عذار كريحان على نهر

ومما يلحق بهذا النوع ما يختبر به الادباء أفكارهم ويشحذون به قرائحهم من التزام حروف جميعها مهملة أو جميعها معجمة أو لا تنطبق معها الشفتان الى غير ذلك من التفننات كقول الخطيرى الوراق وجميع الحروف مهملة

صدود سعاد أحدر الدمع مرسلا * وأسأر حرا لم أحاوله أولا
محلله صدا أراه محرما * محرمة وصلا أراه محللا
أواصل لا أسلو هواها ملالة * وكم آمل للوصل هام وماسلا
لها طول صد للسهد مؤلم * ووصل لها طعم أراه معسلا

وقول أحمد بن الورد

علم العدو وملالة اللوام * ودوام صدك وهو صد حمام

مجلسه وقال يا أبا العلاء قل فى سقطتك فأطرق ثم قال

شيئان كانا فى الزمان عجيبة * ضرط ابن وهب ثم سقطة صاعد

فاستبرد ما أتى به وكان أبو مروان الجزيرى الكاتب حاضرا فقال

سرورى بغرتك المشرقه * ودعة راحتك المغدقه
ثنانى نشوان حتى سقطت فى لجة البركة المغرقه
لئن ظل عبدك فيها الغريق * فجودك من قبلها أغرقه

فقال لله درك قسنا بأهل العراق ففضلتهم فمن نقيسك

(وبالاسناد) قال ابن بسام وحدث أبو بكر محمد بن أحمد ابن جعفر بن عثمان المصحفى قال دخلت يوما على أبى عامر قال على بن ظافر يعنى ابن شهيد وقد ابتدأت به علته التى مات بها فآنسنى وجرى الحديث الى أن شكوت اليه تجنى بعض أصحابى على ونفاره عنى فقال لى سأسعى فى اصلاح ذات البين فخرجت عنه فلقيت ذلك المتجنى مع بعض اخوانى

لولاك ماحدر السهاد دموعه * ولما أطار كراه حر أوام
رد السلام وما عداك مسلما * وأراك أهل هواه سر كلام
كم حاسد لك أو مصد وداده * ومعلل أهداه طول ملام

وقول ابن سلام

وصال دعد أراه حالوما * أحال عهد الهامدى العمر
وطالما راح وردها حرما * مصارما للورود والصدر

وأبيات الحريرى العاطلة حلية هذا النوع وهى

أعدد لحسادك حد السلاح * وأورد الآمال ورد السماح
وصارم اللهو ووصل المها * وأعمل الكوم وسمر الرماح
واسع لادراك محل سما * عماده لالادراع المراح
والله ما السودد حسو الطلا * ولا مراد الحمد ورد وراح
واها لحر صدره واسع * وهمه ما سر أهل الصلاح
مورده حلو لسؤاله * وماله ما سأله مطاح
ما أسمع الآمل رداولا * ماطله والمطل لؤم صراح
ولا أطاع اللهو لما دعا * ولا كسا راحاله كأس راح
سوده اصلاحه سره * وردعه أهواءه والطماح
وحصل المدح له علمه * ماعهر العور مهور الصحاح

وقول الخطيرى وحروفه لاتنطبق فيها الشفتان

هاأناذا عارى الجلد * أسهرنى الذى رقد آه لعين نظرت * الى غزال ذى غيد
أريتنى ياناظرى * صيد الغزال للاسد ان الضنى لهجره * ياعاذلى هد الجسد
حشاحشاى اذ نأى * نار الغضا حين شرد ياغادرا غادرنى * على لظى نار تقد
هلا اصطنعت ناحلا * لايشتكى الى أحد

وقوله وفى كل كلمة همزة

بأبى أغيد أذاب فؤادى * اذتناءى وأظهر الأعراضا
رشأ يألف الجفاء فان أو * مل أبدى لآمليه انقباضا

وقول الحريرى وحروفه معجمة كلها

فتنتنى فجننتنى تجنى * بتجن يفتن غب تجنى
شغفتنى بجفن ظبى غضيض * غنج يقتضى تفيض جفنى

وقوله وهو كلمة مهملة وكلمة معجمة

اسمح فبث السماح زين * ولاتخب آملا تضيف
ولا تجز رد ذى سؤال * فتى أم فى السؤال خفف
ولا تظن الدهور تبقى * مال ضنين ولو تقشف
واحلم فجفن الكرام يغضى * وصدرهم فى العطاء يشغف
ولا تخن عهد ذى وداد * ثبت ولا تبغ ماتزيف

وقول بعضهم وليس فيه حرف متصل بغيره

زار داود دار أروى وأروى * ذات دل اذا رأت داودا

ومثله قول أبى الفضل الأوانى

وادد أوداء وارع ذا ورع * ودار دارا ان زاغ أودارا
وزر ودود اوادن ذا أدب * وذر ذراه ان زار أوزارا

وأعزهم على فتجنبتهما فسأله عن السبب الموجب فأخبره فمشى حتى أدركنى وعزم على فى مكالمته وتعاتبنا عتابا أرق من الهوا وأشهى من الماء على الظما حتى جئنا دار أبى عامر فلما رآنا جميعا ضحك وقال من هذا الذى تولى اصلاح ما كنا مررنا بفساده وقلنا قد كان ما كان وأطرق قليلا ثم أنشد

من لا أسمى ولا أبوح به
أصلح بينى وبين من أهوى
أرسلت من كابد الهوى فدرى
كيف يداوى مواقع البلوى
ولى حقوق فى الحب ثابتة
لكن الفى بعدها دعوى

(قال على بن ظافر) وذكر ابن خاقان فى كتاب مطمح الانفس ما معناه أن أبا عامر كان مع جماعة من أصحابه بجامع قرطبة فى ليلة السابع والعشرين فمرت بهم امرأة من بنات أجلاء قرطبة قد كانت حسنا وظرفا ومعها طفل يتبعها كالظبى تستتبع خشفا وقد حفت بها الجوارى كالبدر حف

ومنه قول بعضهم وهو يجمع حروف المعجم كلها

صف خلق خود كمثل الشمس اذ بزغت * يحظى الضجيع بها نجلاء معطارا

وقول أبي جعفر اليزيدي

ولقد شجتني طفلة برزت ضحى * كالشمس خثماء العظام بذي الغضا

وأحسن منه قول ابن حمديس الصقلي

مزرفن الصدغ يسطو لحظه عبثا * بالخلق جذلان ان أشكو الهوى ضحكا

وهذا الباب واسع والاختصار به أليق (وعبد الله بن الزبير) بفتح الزاي وكسر الباء الموحدة وهو ابن الاشيم ابن الاعشى بن بحرة بن قيس بن منقذ ينتهي نسبه الى أسد بن خزيمة وهو شاعر كوفي المنشا والمنزل من شعراء الدولة الاموية وكان من شيعة بني أمية وذوي الهوى فيهم والعصبية لهم والنصرة على عدوهم فلما غلب مصعب بن الزبير رضي الله عنهما على الكوفة أتي به أسيرا فمنّ عليه ووصله فمدحه وأكثر وانقطع اليه فلم يزل معه حتى قتل مصعب بن الزبير رضي الله عنه ثم عمي عبد الله بن الزبير بعد ذلك ومات في خلافة عبد الملك بن مروان وكان عبد الله هذا يكنى أبا كثير وهو أحد الهجائين للناس المرهوب شرهم وكان ناس من بني علقمة بن قيس قتلوا رجلا من بني الاشيم من رهط عبد الله بن الزبير دنية فخرج عبد الرحمن ابن أم الحكم وافدا الى معاوية رضي الله عنه ومعه ابن الزبير وفيقال له من بني أسد فقال عبد الرحمن لابن الزبير خذ من بني عمك ديتين لقتيلك فأبى ابن الزبير وكان عبد الرحمن يميل الى أهل القاتل فغضب عليه عبد الرحمن ورده عن الوفد من منزل يقال له فياض فخالفه ابن الزبير الطريق الى يزيد بن معاوية فعاذ به فأعاذه وقام وأمره بأن يهجو ابن أم الحكم وكان يزيد يبغضه وينتقصه ويعيبه فقال فيه ابن الزبير من قصيدة طويلة

وأنتم بنو حام بن نوح أرى لكم * شفاها كآذان المساحر ورّما

فان قلت خالي من قريش فلم أجد * من الناس شرّا من أبيك وألأما

ولما بلغ عبد الرحمن بن أم الحكم أن عبد الله بن الزبير هجاه غضب عليه وهدم داره وأحرقها فأتى معاوية رضي الله عنه فشكاه اليه وتظلم لديه منه وقال قد أحرق لي دارا قد قامت علي بمائة ألف درهم فقال معاوية ما أعلم بالكوفة دارا أنفق عليها هذا القدر فمن يعرف صحة ما ادعيت فقال هذا المنذر بن الجارود حاضر ويعلم ذلك فقال معاوية رضي الله عنه للمنذر ما عندك في هذا قال اني لم أبه لنفقته على داره ومبلغها ولكني لما دخلت الكوفة وأردت الخروج عنها أعطاني عشرين ألف درهم وسألني أن أبتاع له بها ساجا من البصرة ففعلت فقال معاوية ان دارا اشترى لها ساج بعشرين ألف درهم لحقيق أن يكون سائر نفقتها مائة ألف درهم وأمر له بها فلما خرجا أقبل معاوية على جلسائه ثم قال لهم أي الشيخين عندكم أكذب والله اني لأعرف داره وما هي الا خصاص قصب ولكنهم يقولون فنسمع ويخادعونا فنخدع فجعلوا يعجبون منه وكان عبد الرحمن ابن أم الحكم لما ولي الكوفة أساء بها السيرة فقدم قادم من الكوفة الى المدينة المنورة فسألته امرأة عبد الرحمن عنه فقال لها تركته يسأل الحافا وينفق اسرافا وكان محمقا ولاه معاوية خاله عدة أعمال فذمه أهلها وتظلموا منه فعزله وأطرحه وقال له يا بني قد جهدت أن أنفقك وأنت تزداد كسادا وقالت له أخته أم الحكم بنت صخر يا أخي زوّج ابني بعض بناتك فقال ليس لهن بكفء فقالت له قد زوّجني أبو سفيان أباه وأبو سفيان خير منك وأنا خير من بناتك فقال يا أخية انما فعل ذلك أبو سفيان لانه كان حينئذ يشتهي الزبيب وقد كثر الآن الزبيب عندنا فلا نزوج الا الاكفاء وكان عبد الله بن الزبير قد مدح أسماء بن خارجة الفزاري بقصيدة طويلة منها

تراه اذا ما جئته متهللا * كأنك تعطيه الذي أنت نائله

ولو لم يكن في كفه غير روحه * لجاد بها فليتق الله سائله

فأثابه أسماء ثوابا لم يرضه فغضب وقال يهجوه

بنت لكم هند بتلذيع بظرها * دكاكين من جص عليها المجالس

بالدراوى فحين رأت تلك الجماعة المعروفة بالخلاعة ورمقوا الظبي بعيون اسود رأت فريسة ارتاعت وتخوفت أن تخطف منها تلك الدرة النفيسة فاستدنت اليها خشفها وألزمته عطفها فارتجل ابن شهيد قائلا

ودانية تحت طي القناع * دعاها الى الله بالخير داع

أتت بابنها تبتغي منزلا * لوصل التبتل والانقطاع

فجاءت تهادى كمثل الرؤم * تراعي غزال الروض اليفاع

أرتنا بحترتي مشيها * فحلت بواد كثير السباع

وجالت بأكنافه جولة * فحل الربيع بتلك البقاع

وريعت حذارا على طفلها * فنادت يا هذه لا تراعي

غزالك تفرق منه الليوث * وتهرب منه كماة المصاع

فولت وللمسك من ذيلها * على الارض خط كخط الشجاع

(أنبأني) الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الفضل المقدسي عن الفقيه أبي القاسم مخلوف بن علي القيرواني عن أبي عبد الله

فوالله لولا رهن هند بنظرها * لمدّ أبوها فى اللئام العوابس

فبلغ ذلك أسماء فركب اليه واعتذر من فعله بضيقة شكاها وأرضاه وجعل له على نفسه فى كل سنة وظيفة واقتطعه الى جانبه فكان بعد ذلك يمدحه و يفضله وكان أسماء يقول لبنيه والله مارأيت قط جصافى بناء الا ذكرت بظر أمكم هند نجبات ولما ولى مصعب بن الزبير العراق دخل عليه عبد الله بن الزبير الاسدى فقال له ايه يا ابن الزبير أأنت القائل

الى رجب السبعين أوذاك قبله * تصبحكم حمر المنايا وسودها

ثمانون ألفا ناصر مروان دينهم * كتائب فيها جبرئيل يقودها

فقال أنا القائل لذلك فقال ان الحقين لبأبى العذرة ولو قدرت على جحده لجحدته قال فاصنع ما أنت صانع فقال أما أنا فلا أصنع بك الا خيرا أحسن اليك قوم فاجتبيتهم و واليتهم ومدحتهم ثم أمر له بجائزة وكسوة ورده الى منزله مكرما فكان ابن الزبير بعد ذلك يمدحه و يشبب بذكره فلما قتل مصعب اجتمع عبد الله بن الزبير وعبيد الله بن زياد بن ظبيان فى مجلس فعرف ابن الزبير خبره وكان عبيد الله هو الذى قتل مصعبا فاستقبله ابن الزبير بوجهه وقال له

أبا مطر شلت يمين تفرعت * بسيفك رأس ابن الحوارىّ مصعب

فقال له ابن ظبيان فكيف النجاة من ذلك فقال لا نجاة هيهات سبق السيف العذل وكان ابن ظبيان بعد قتله مصعبا لا ينتفع بنفسه فى نوم ولا يقظة كان يهول عليه فى منامه فلا ينام حتى نحل جسمه ونهك فلم يزل كذلك حتى مات (وحدث) خالد بن سعيد عن أبيه قال كان عبد الله بن الزبير صديقا لعمرو بن الزبير بن العوام فلما أقامه أخوه عبد الله ليقتص منه بالغ كل ذى حقد عليه فى ذلك وتدسس فيه من يتقرب الى أخيه وكان أخوه لا يسأل من ادّعى عليه شيأ بينة ولا يطالبه بحجة وانما يقبل قوله ثم يدخله الى السجن ليقتص منه فكانوا يضربونه والقيح ينضح من ظهره وأكتافه على الارض والحيطان مما يعتريه ثم أمر بأن ترسل عليه الجعلان فكانت تدب عليه فتثقب لحمه وهو مقيد مغلول يستغيث فلا يغاث حتى مات على تلك الحالة فدخل الموكل به وهو يبكى على أخيه عبد الله بن الزبير وفى يده قدح لبن يريد أن يتسحر به فقال له مالك أمات عمرو قال نعم قال أبعده الله وشرب اللبن ثم قال لا تغسلوه ولا تكفنوه وادفنوه فى مقابر المشركين فدفن فقال ابن الزبير يرثيه و يؤنب أخاه بفعله وكان له صديقا وخلا ونديما

أيا راكبا اما عرضت فبلغن * كبير بنى العوام ان قلت من تعنى

ستعلم ان جالت بك الحرب جولة * اذا فوق الرامون أسهم من تغنى

فأصبحت الارحام حين وليتها * بكفيك أكراشا تجر على دمن

عقدت لعمرو عقدة وغدرتو * بأبيض كالمصباح فى ليلة الدجن

وكبلته حولا يجود بنفسه * تنوبه فى ساقه حلق البين

فما قال عمرو اذ يجود بنفسه * لضاربه حتى قضى نحبه دعنى

فى أبيات أخر أعرضت عن ذكرها حفظا لمقام عبد الله بن الزبير وصحبته (وحدث) العبسى قال لما قتل عبد الله ابن الزبير صلب الحجاج جسمه و بعث برأسه الى عبد الملك فجلس على سريره وأذن للناس فدخلوا عليه وقام عبد الله بن الزبير فاستأذنه فى الكلام فقال له تكلم ولا تقل الا خيرا وتوخ الحق فيما تقوله فأنشأ يقول

مشى ابن الزبير القهقرى فتقدمت * أمية حتى أحرزوا القصبات

وجئت المعالى يا ابن مروان سابقا * امام قريش تبغض الغدرات

فلا زلت سباقا الى كل غاية * من المجد نجاء من الغمرات

فقال له أحسنت فسل حاجتك فقال أنت أعلى عينا بها وأرحب صدرا يا أمير المؤمنين فأمر له بعشرين ألف درهم وكسوة ثم قال له كيف قلت فذهب يعيد هذه الابيات فقال له لا ولكن أبياتك فى المحل فى وفى الحجاج

محمد بن أبى سعيد السرقسطى عن أبى عبد الله محمد بن أبى نصر الحميدى قال أخبرنا أبو الحسن الراشدى عن أبى عامر بن شهيد أن عبد الله ابن فا كان الشاعر تناول نرجسة فركبها فى وردة ثم قال له واصاعد قال على بن ظافر يعنى أبا العلاء صاعدا اللغوى المقدم ذكره صفاها فأفحما ولم يتجه لهما القول فبيناهم على ذلك اذ دخل الزهرى قال على بن ظافر يعنى صاحب أبى العلاء صاعد وتلميذه وكان أديبا شاعرا أمّيا لا يقرأ ولا يكتب فلما استقر به المجلس أخبر بما هم فيه فجعل يضحك و يقول بغير روية

مالاذ دبين قداعيتهما * مليحة من ملح الجنه

نرجسة فى وردة ركبت * كمقلة تنظر فى وجنه

(وبهذا الاسناد عن الحميدى) قال أخبرنى الرئيس أبو الحسن عبد الرحمن بن راشد الراشدى قال لما نعيت أبا عامر بن شهيد الى ابن الخياط الشاعر وقد عرفت ما كان بينهما من المنافسة بكى

التي قلتها فأنشده

كأني بعبد الله يركب ردعه * وفيه سنان زاعبي مجرّب
وقد فرّ عنه الملحدون وحلقت * به وبمن آساه عنقاء مغرب
تولوا فخلوه فشال بشلوه * طويل من الاجذاع عار مشذب
بكفي غلام من ثقيف نمت به * قريش وذو المجد التليد معقب

فقال له عبد الملك بن مروان لا تقل غلام ولكن همام وكتب له الحجاج بعشرة آلاف درهم أخرى (ودخل) عبد الله بن الزبير على بشر بن مروان وعليه ثياب كان بشر خلعها عليه وكان بشر قد بلغه عنه شئ يكرهه فجفاه فلما وصل اليه ووقف بين يديه وجعل يتأمل من حواليه من بني أمية ويجيل نظره فيهم كالمتعجب من جمالهم وهيئاتهم فقال له بشر نظرك يا ابن الزبير يدل على ان وراءه قولا فقال نعم قال قل فقال

كأن بني أمية حول بشر * نجوم وسطها قمر منير
هو الفرع المقدم من قريش * اذا أخذت مآخذها الامور
لقد عمت نوافله فأضحى * غنيا من نوافله الفقير
جبرت مهيضنا وعدلت فينا * فعاش البائس الكل الكبير
فأنت الغيث قد علمت قريش * لنا والواكف الجون المطير

فأمر له بخمسة آلاف درهم ورضي عنه (وعن عبد الله بن عباس) قال أخبرني بعض مشيخة بني أسد أن ابن الزبير لما قفل من قتال الازارقة بعث بعثا الى الري قال فكنت فيه وخرج الحجاج الى القنطرة يعني قنطرة الكوفة التي بزبارة ليعرض الجيش وجعل يسأل عن رجل رجل من هو فمر به ابن الزبير فسأله من هو فأخبره فقال له أنت الذي تقول

تخير فاما أن تزور ابن ضابئ * عميرا واما أن تزور المهلبا

فقال بلى أنا الذي أقول ألم ترأني قد أخذت جعيلة * وكنت كمن قاد الجنيب فأسمحا

فقال له الحجاج ذلك خير لك فقال

وأوقدت للاعداء يامي فاعلمي * بكل سرى نارا فلم أر مجمعا

فقال له الحجاج قد كان بعض ذلك فقال

ولا يعدم الداعي الى الخير تابعا * ولا يعدم الداعي الى الشر مجدحا

فقال له الحجاج ان ذلك كذلك فامض الى بعثك فمضى الى بعثه فمات بالري

(اذا أنت لم تنصف أخاك وجدته * على طرف الهجران ان كان يعقل)
(ويركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل)

البيتان لمعن بن أوس المزني من قصيدة من الطويل قالها في صديق له يستعطفه وكان معن متزوجا باخته فطلقها فأقسم أن لا يكلمه وأولها

لعمرك ما أدري واني لأوجل * على أينا تعدو المنية أول
واني أخوك الدائم العهد لم أحل * أباراك خصم أو نبا بك منزل
أحارب من حاربت من ذي عداوة * وأحبس مالي ان غرمت فاعقل
وان سؤتني يوما صفحت الى غد * ليعقب يوما منك آخر مقبل
كأنك تشفي منك داء مساءتي * وسخطي وما في ريبتي ما تعجل
واني على أشياء منك تريبني * قديما لذو صفح على ذاك مجمل
ستقطع في الدنيا اذا ما قطعتني * يمينك فانظر أي كف تبدل
وفي الناس ان رثت حبالك واصل * وفي الارض عن دار القلى متحول

وبعده البيتان وبعدهما

وأنشدني لنفسه بديهة

لما نعى الناعي أبا عامر
أيقنت اني لست بالصابر
أودى فتى الظرف وترب الندى
وسيد الاول والآخر

(وبهذا الاسناد) قال الحميدي ذكر لي أبو بكر المرواني انه شاهد محبوبا الاديب الشاعر النحوي قال بديهة في صفة ناعورة

وذات حنين ما تغيض جفونها
من اللجج الخضر الصوافي على شط
وتبكي فتحيي من دموع عيونها
لآلئ رياض بالازاهر في بسط
فمن أحمر قان وأصفر فاقع
وأزهر مبيض وأدكن مشمط
كأن ظروف الماء من فوق متنها
لآلئ جمان قد نظمن على قرط

(أنبأني) ذو النسبتين الحافظ ابن دحية عن الاستاذ المفيد أبي بكر محمد بن خير بقراءته عليه عن الفقيه الحافظ أبي القاسم خلف الشنتريني عرف بابن الابرش بقراءته

وكنت اذا ما صاحب رام ظنتي * وبدّل سوأ بالذي كنت أفعل

قلبت له ظهر المجن فلم أدم * على ذاك الا ريثما أتحوّل

اذا انصرفت نفسي عن الشئ لم تكد * اليه بوجه آخر الدهر تقبل

وهذا البيت الاخير مثل قول حسان بن ثابت رضي الله عنه

اذا انصرفت نفسي عن الشئ مرّة * فلست عليه آخر الدهر مقبلا

وشفرة السيف حدّه والمزحل بالزاي المعجمة والحاء المهملة من زحل عن مكانه زحولا اذا تنحى وتباعد والمزحل مصدر بمعنى الزحول ومعناه أنه لا يبالي أن يركب من الامور ما يؤثر فيه تأثير السيف مخافة أن يدخل عليه ضيم أو يلحقه هضم أو احتقار متى لم يجد عن ركوبه مبعدا ولا معدلا (والشاهد فيهما) سرقة الشعر المذمومة وهي أن يؤخذ اللفظ كله من غير تغيير لفظه ويسمى نسخا وانتحالا (حكي) أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده هذين البيتين فقال لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ولم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس فأنشد القصيدة وفيها البيتان المذكوران فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير وقال له ألم تخبرني أنهما لك فقال له اللفظ له والمعنى لي وبعد فهو أخي من الرضاعة وأنا أحق بشعره ومن السرقة المذمومة أن يبدل بالكلمات كلها أو بعضها ما يرادفها كما يقال في قول الحطيئة

دع المكارم لا ترحل لبغيتها * واقعد فانك أنت الطاعم الكاسي

ذر المآثر لا تذهب لمطلبها * واجلس فانك أنت الآكل الكاسي

وكقول امرئ القيس وقوفا بها صحبي على مطيهم * يقولون لا تهلك أسى وتجمل

وقد أورده طرفة في داليته الا أنه أقام تجلد مقام تجمل وكقول العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

وما الناس بالناس الذين عهدتهم * ولا الدار بالدار التي كنت تعلم

فأورده الفرزدق في شعره الا أنه أقام تعرف مقام تعلم وقريب من هذا أن يبدل بالالفاظ ما يضادّها في المعنى مع رعاية النظم والترتيب كقول ابن أبي فنن

ذهب الزمان برهط حسان الاولى * كانت مناقبهم حديث الغابر

وبقيت في خلف تحلّ ضيوفهم * فيهم بمنزلة اللئيم الغادر

سود الوجوه لئيمة أحسابهم * فطس الانوف من الطراز الآخر

فانه عكس قول حسان بن ثابت الانصاري

بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شمّ الانوف من الطراز الاول

وهي من أبيات يمدح بها أولاد جفنة وهم ملوك الشام

أولاد جفنة حول قبر أبيهمو * قبر ابن مارية الكريم المفضل

يغشون حتى ما تهرّ كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل

يسقون من ورد البريص عليهمو * بردى يصفق بالرحيق السلسل بردى صح

وأخذ قوله وبقيت في خلف من قول لبيد

ذهب الذين يعاش في أكنافهم * وبقيت في خلفٍ كجلد الاجرب

وعلى ذكره فما أحسن قول السراج الورّاق

زعموا لبيدا قال في عصر له * وبقيت في خلف كجلد الاجرب

وأراه أعدى خلفه من خلفه * جربا وأعيا الداء كل مجرّب

وتضاعف الجرب الذي عدواه لا * تنفك عن ماض ولا متعقب

وتفاقم الداء العضال فخافنا * بلغ الجذام وعصرنا عصر وبي

وليت شعري ماذا يقول الناظم أو الناثر في عصرنا هذا والخلف الذي فيه فلا حول ولا قوّة الا بالله وما أحلى

على أبي الحسن علي بن بسام قال أمر الحاجب المنذر بن يحيى التجيبي صاحب سرقسطة بعرض الجند في بعض الايام وأميرهم مملوك له رومي يقال له خيار في نهاية الجمال فجعل ينفخ في القرن ليجتمع أصحابه على عادتهم في ذلك فقال ابن هند الداني فيه ارتجالا

أعن بابل أجفان عينيك تنفث
ومن قوم موسى أنت للعهد تنكث
أفي الحق أن تحكي سرافيل نافخا
وأمكث في رمس الصدود وألبث
عساك خيار الناس تأتي بآية
فتنفخ في ميت الغرام فيبعث

(قال) وكان بقرطبة غلام وسيم فمرّ عليه ابن فرج الجياني ومعه صاحب له فقال صاحبه انه لصبيح لولا صفرة فيه فقال ابن فرج ارتجالا

قالوا به صفرة عابت محاسنه
فقلت ماذاك من عيب به نزلا
عيناه تطلب في آثار من قتلت
فلست تلقاه الا خائفا وجلا

قول بدر الدين يوسف مهمندار العرب

كنا اذا جئنا الى قبلكم * أنصف في الترحيب بعد القيام
والآن صرنا حين نأتيكم * نقنع منكم بلطيف الكلام
لا غير الله بكم خشية * من أن يجي من لا يرد السلام

وسرقة الشعر مذمومة حتى قال فيها الحريري في احدى مقاماته واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء والصفراء وغيرتهم على بنات الافكار كغيرتهم على البنات الابكار وأول من ذم ذلك طرفة بقوله

ولا أغير على الاشعار أسرقها * عنها غنيت وشر الناس من سرقا

وأبو تمام الطائي ضج من سرقة محمد بن يزيد الاموي شعره فقال

من بنو بحدل من ابن الحباب * من بنو تغلب حداة الكلاب
من طفيل وعامر ومن الحا * رث أو من عتيبة بن شهاب
انما الضيغم الهصور أبو الاشـ * ـبال جبار كل خيس وغاب
من عدت خيله على سرح شعرى * وهو للحين راتع في كتابى
غارة أسخنت عيون المعانى * واستباحت محارم الآداب
لو ترى منطقى أسيرا لا صبحـ * ـت أسيرا لعبرة وانتحاب
يا عذارى الاشعار صرتن من بعـ * ـدى سبايا تبعن فى الاعراب
طال رغبى اليك يا رب يا رب و رهبى لديك فاحفظ ثيابى

وكان البحترى قال قصيدة فى أبى العباس بن بسطام أولها

من قائل للزمان ما أربه * فى خلق منه قد جلى عجبه

فعارضه فيها أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بقصيدة يمدح بها الموفق أولها

أجد هذا المقام أم لعبه * أم صدق ما قيل فيه أم كذبه

فاستعار من ألفاظها ومعانيها ما أوجب أن قال البحترى فيه

ما الدهر مستنفد ولا عجبه * تسومنا الخسف كله نوبه
نال الرضا مادح وممتدح * فقل لهذا الامير ما غضبه
أجلى لصوص البلاد يطردهم * وظل لص القريض ينتهبه
أردد علينا الذى استعرت وقل * قولك يعرف لغالب غلبه

وقد ذم ابن الرومى البحترى بالسرقة فقال

قبحا لأشياء يأتى البحترى بها * من شعره الغث بعد الكد والتعب
كأنها حين يصغى السامعون لها * ممن يميز بين النبع والغرب
رقى العقارب أو هذر البنات اذا * أضحوا على شعب الجدران فى صخب
سمين ما انتحلوه من هنا وهنا * والغث منه صريح غير مؤتشب
يسيء عفافا فان أكدت مسائله * أجاد لصاشديد البأس والكلب
حى يغير على الموتى فيسلبهم * حر الكلام بجيش غير ذى لجب
ما ان تزال تراه لابسا حللا * أسلاب قوم مضوا فى سالف الحقب
شعر يغير عليه باسلا بطلا * فينشد الناس اياه على رقب
حتى اذا كف عن غاراته فله * شعر يبين مقاسيه من الوصب
شعر كناقض حمى الخيبرى له * بردو كرب فمن يرويه فى كرب

(قال) وكان يوما فى مجلس أنس فاحتاج رب المنزل الى دينار فوجه من يأتيه به من السوق فدخل به غلام من الصيارف فى نهاية الجمال فرمى بالدينار اليهم من فيه مما جنا فقال ابن فرج بديها

أبصرت دينارا بكف مهفهف * يزهو به من كثرة الاعجاب
أومى به من فيه ثم رمى به * فكأنه بدر رمى بشهاب

(وذكر) الفرج بن ابراهيم الكاتب فى سريرة الالباب وذخيرة الكتاب قال دخلت يوما ديوان الانشاء بمصر ومتوليه ولى الدولة بن خيران فلم أجده فى الديوان الا أنى وجدت الكتاب على رسمهم والناس على جارى عاداتهم واذا سراويله ملقى على طراحة فجلست أنتظره فلم أشعر الا وقد فتح خزانة وخرج وقدامه خادم صقلبى كأن الشمس على صفحته والغصن فى قامته منكسر الاجفان مطرقها مورد الوجنة عرقها وحين وصل الى الطراحة لبس السراويل وارتجل

قل للعلاء بن عيسى والذى نصلت * به الدواهى نصول الآل فى رجب
أيسرق البحترى الناس شعرهم * جهرا وأنت نكال اللص ذى الريب
وتارة يبرز الارواح منطقه * والخلق ما بين مقتول ومغتصب
نكله ان أناسا قبله ركبوا * بدون ما قد أتاه باسق الخشب
اذا أجاد فأوجب قطع مقوله * فقد رمى شعراء الناس بالحرب
وان أساء فأوجب قتله قودا * عن أمات اذا أبقى على السلب

ولا يخفى على ذى لب ما فى هذه الابيات من التشنيع على البحترى والانتقاص من حقه وفيه يقول ابن الحاجب أيضا

والتى البحترى سارق ما قا * ل ابن أوس فى المدح والتشبيب
كل بيت له يجوّد معنا * ه فمعناه لابن أوس حبيب

وللسرى الرفاء من قصيدة خاطب فيها أبا الخطاب المفضل بن ثابت الضبى وقد سمع أن الشاعرين الخالديين يريدان الرجوع الى بغداد وذلك فى أيام الوزير المهلبى

بكرت عليك مغيرة الاعراب * فاحفظ ثيابك يا أبا الخطاب
ورد العراق ربيعة بن مكدم * وعتيبة بن الحارث بن شهاب
أفعندنا شك بأنهما هما * فى الفتك لا فى صحة الانساب
جلبا اليك الشعر من أوطانه * جلب التجار طرائف الاجلاب
فبدائع الشعراء فيما جهزا * مقرونة بغرائب الكتاب
شنا على الآداب أقبح غارة * جرحت قلوب محاسن الآداب
فحذار من حركات صلى قفرة * وحذار من وثبات ليثى غاب
لا يسلبان أخا الثراء وانما * يتناهبان نتائج الالباب
ان عز موجود الكلام عليهما * فأنا الذى وقف الكلام ببابى
أو يهبطا من ذلة فأنا الذى * ضربت على الشرف المطل قبابى
كم حاولا أمدى فطال عليهما * أن يدركا الا مثار ترابى
عجزا ولن تقف العبيد اذا جرت * يوم الرهان مواقف الارباب
ولقد حميت الشعر وهو لمعشر * رمم سوى الاسماء والالقاب
وضربت عنه المدعين وانما * عن حوزة الآداب كان ضرابى
فغدت نبيط الخالدية تدعى * شعرى وترفل فى حبير ثيابى
قوم اذا قصدوا الملوك لمطلب * نقضت عمائمهم على الابواب
من كل كهل تستطير سباله * لونين بين أنامل البواب
مغض على ذل الحجاب برده * دامى الجبين تجهم الحجاب
ومفوّهين تعرضا لحرابتى * فتعرضت لهما صدور حرابى
نظرا الى شعرى يروق فقربا * منه خدود كواعب أتراب
شرباه فاعترقاله بعذوبة * ولرب عذب عاد سوط عذاب
فى غارة لم تنثلم فيها الظبا * ضربا ولم تند القنا بخضاب
تركت غرائب منطقى فى غربة * مسبية لا تهتدى لاياب
جرحى وما ضربت بحد مهند * أسرى وما حملت على الاقتاب
لفظ صقلت متونه فكأنه * فى مشرقات النظم در سحاب
وكأنما أجريت فى صفحاته * حرّ اللجين وخالص الزرياب

أنا ممن لا يرى الله
نفس الا بالصلاح
لا تداوى علة ال
انعاظ الا بالنكاح
فعلم الحاضرون أنه كان
يفسق به فأطبقوا عند
الخروج على لعنه
(وذكر) فى هذا الكتاب
قال دخلت على الوزير أبى
القاسم الحسين بن على بن
الحسين بن المغربى أيام وزار
لشرف الدولة أبى على
الديلمى وبيدى جزء من
شعر شداد بن ابراهيم
الخزرزى المعروف
بالطاهر فسألنى عنه
فأخبرته فاستنشدنى
فأنشدته
يا منكرا شغفى به
ومكذبا طول اشتياقى
فى أى أحوالى تشك
ك فهن أحوال السياق
أمدامعى أم ضر جسـ
مى أم ضناى أم احتراقى
كل اذا أنصفتنى
حجج عليك بما ألاقى

أغربت فى تحبيره فروائه * فى نزهة منه وفى استغراب
وقطعت فيه شبيبة لم تشتغل * عن حسنه بصبا ولا بتصابى
واذا ترقرق فى الصحيفة ماءه * عبق النسيم فذاك ماء شبابى
يصغى اللبيب له فيقسم لبه * بين التعجب منه والاعجاب
جد يطير شراره وفكاهة * تستعطف الاحباب للاحباب
أعزز على بأن أرى أشلاءه * تدمى بظفر للعدو وناب
أفن رماه بغارة مأفونة * باعت ظباء الروم فى الاعراب
انى أحذر من يقول قصيدة * غراء خذ فى غارة ونهاب
انى نبذت على السواء اليكما * فتأهبا للقادح المنتاب
واذا نبذت الى امرئ ميثاقه * فليستعد لسطوتى وعقابى

وهى طويلة متناسبة فى الحسن والعذوبة وله من قصيدة يمدح بها أبا البركات لطف الله بن ناصر الدولة ويتظلم اليه من الخالديين وقد ادعيا شعره ومدحا به المهلبى وغيره

يا أكرم الناس الا أن يعد أبا * فات الكرام بآباء وآثار
أشكو اليك حليفى غارة شهرا * سيف الشقاق على انتاج أفكارى
ذئبين لو ظفرا بالشعر فى حرم * لمزقاه بأنياب وأظفار
سلا عليه سيوف البغى مصلتة * فى جحفل من شنيع الظلم جرار
وأرخصاه فقل فى العطر ممتهنا * لديهما يشترى من غير عطار
لطائم المسك والكافور فائحة * منه ومنتخب الهندى والغار
وكل مسفرة الالفاظ تحسبها * صحيفة بين اشراق واسفار
أرقت ماء شبابى فى محاسنها * حتى ترقرق فيها ماؤها الجارى
كأنها نفس الريحان تمزجه * صبا الاصائل من أنفاس نوار
ان قلدا بدر فهو من لججى * أو ختما بياقوت فأحجارى
باعا عرائس شعرى بالعراق فلا * تبعد سباياه من عون وأبكار
مجهولة القدر مظلوما عقائلها * مقسومة بين جهال وأغمار
ما كان ضرهما والدر ذو خطر * لو حلياه ملوكا ذات أخطار
وما رأى الناس سبيا مثل سبيهما * يبيعت نفيسته ظلما بدينار
والله ما مدحا حيا ولا رثيا * ميتا ولا افتخرا الا بأشعارى
هذا وعندى من لفظ أشعشعه * سلافة ذات أضواء وأنوار
كريمة ليس من كرم ولا التمت * عروسها بخمار عند خمار
تنشا خلال شغاف القلب ان نشأت * ذات الحباب خلال الطين والقار
لم يبق لى من قريض كان لى وزرا * على الشدائد الا ثقل أوزارى
أراه قد هتكت أستار حرمته * وسائر الشعر مستور بأستار
كأنه جنة راحت حدائقها * من الغبيين فى نار واعصار
عار من النسب الوضاح منتسب * فى الخالديين بين العر والعار

وله من قصيدة فى أبى اسحق الصابئ وقد ورد عليه كتاب الخالديين بأنهما منحدران الى بغداد فى سرعة

قد أظلتك يا أبا اسحاق * غارة اللفظ والمعانى الرقاق
فاتخذ معقلا لشعرك يحميـ * ـه مروق الخوارج المراق

فاستحسن القطعة وصنع فى الحال

الله يعلم أننى
ألتذ فيكم باشتياقى
وأكاد من أنس التذ
كر لا أذم يد الفراق
وأغض طرفى بعدما
ملأته غزلان العراق
وأفر من خجل العتا
ب الى مغالطة العناق

(وأخبرنى) ابن المقدسى قال أخبرنى الشيخ الامام الحافظ السلفى قال سمعت أبا الحسين المبارك ابن عبد الجبار بن أحمد الصيرفى يقول سمعت القاضى أبا الطيب طاهر ابن عبد الله بن طاهر الطبرى يقول كتبت الى أبى العلاء المعرى حين وافى بغداد

وما ذات در لا يحل لحالب
تناوله واللحم منها محلل
لمن شاء فى الحالين حيا وميتا
ومن شاء شرب الدر فهو مضلل

قبل رقراقة الحديد تريق السم فى صفو مائه الرقراق
كان شن الغارات فى البلد القفر * فأضحى على سرير العراق
غارة لم تكن بسمر العوالى * حين شنت ولا السيوف الرقاق
جال فرسانها على جلوسا * لا أقلتهم ظهور العتاق
فجعت أنفس الملوك أبا الهيجاء * وحربا بأنفس الاعلاق
بقواف مثل الرياض تمشت * بين أنوارها جعاد السواقى
بدع كالسيوف أرهفن حسنا * وسقاهن رونق الطبع ساقى
مشرقات تريك لفظا ومعنى * حمرة الحلى فى بياض التراقى
بالهاغارة تفرق فى الحو * مة بين الحمام والاطواق
تسم الفارس المقدم بالعا * ر وبعض الاقدام عار باقى
لو رأيت القريض يرعد منها * بين ذاك الارعاد والابراق
وقلوب الكلام تخفق رعبا * عن تثنى لوائها الخفاق
وسيوف الضلال تفتك فيها * بعذارى الطروس والاوراق
والوجوه الرقاق دامية الابـ * شار فى معرك الوجوه الصفاق
لتنفست رحمة للخدود السـ * ـمر منهن والقدود الرشاق
والرياض التى ألح عليها * كاذب الودق صادق الاحراق
والنجوم التى تظل نجوم الارض * حسادها على الاشراق
بعدما لحن فى سماء المعالى * طالعا وانتثرن فى الآفاق
وتخيرت حليهن فلم يعـ * ـد خيار النحور والاعناق
وقطعت الشباب فيه الى أن * هم برد الشباب بالاخلاق
فهو مثل المدام بين صفاء * وبهاء ونفحة ومذاق
منطق يخجل الربيع اذا حل * عليه السحاب عقد نطاق
ياهلال الآداب يا ابن هلال * صرف الله عنك صرف المحاق
سوف أهدى اليك من خدم المجـ * ـد اماء تعاف قبح الاباق
كل مطبوعة على اسمك باد * وسمها فى الجباه والآماق

وما اشتملت عليه هذه القصيدة وماقبلها من الرقة والانسجام وحسن الاسلوب وجودة السبك يمهد العذر فى الاطالة بهما مع ما فيهما من التزيد من السرى وكثرة التشنيع على الخالديين وسلبهما من التحلى بالآداب اذ مقامهما فيه مشهور ومحلهما منه على الالسنة مشكور ومذكور وناهيك بأبى اسحق الصابى نقد اللادب وقد قال فيهما مادحا

أرى الشاعرين الخالديين سيرا * قصائد يفنى الدهر وهى تخلد
جواهر من أبكار لفظ وعونه * يقصر عنها راجز ومقصد
تنازع قوم فيهما وتناقضوا * ومر جدال بينهم يتردد
فطائفة قالت سعيد مقدم * وطائفة قالت لهم بل محمد
وصاروا الى حكمى فأصلحت بينهم * وماقلت الا بالتى هى أرشد
هما فى اجتماع الفضل زوج مؤلف * ومعناهما من حيث يثبت مفرد
كذا فرقد الظلماء لما تشاكلا * علا أشكلا هل ذاك أم ذاك أمجد
فزوجهما ما مثله فى اتفاقه * وفردهما بين الكواكب أوحد

اذا بلغت فى السن فاللحـ
طيب
وآكله عند الجميع معقل
وخرفانها فى الاكل فيهـ
كراهة
فالسخيف الرأى فيـ
مأكل
وما يجتنى معناه الامبرز
عليم بأسرار القلوب
محصل
فأجابنى وأملى على الرسو
فى الحال ارتجالا
جوابان عن هذا السؤا
كلاهما
صواب وبعض القائلين
مضال
فمن ظنه كرما فليس
بكاذب
ومن ظنه نخلا فليس
يجهل
لحومهما الاعناب والرطب
الذى
هو الحل والدر الرحيق
المسلسل

فقاموا على صلح وقالوا جميعهم * رضينا وساوى فرقد الارض فرقد

وما أحسن وأعدل هذه الحكومة من أبي اسحق فانهما الا محسن ينظم في سلك الابداع مافاق وراق ويكاثر ببدائعه ومحاسنه الافراد من الشام والعراق وقدمر في أثناء هذا المؤلف من بديع عجائبهما ورفيع صنائعهما ما يحق له أن يكتب بالنضار واللجين على آماق العين ﴿ومعن﴾ هو ابن أوس بن نصر ابن زيادة بن أسحم ينتهي نسبه الى مزينة وهي امرأة وأبوها كلب بن وبرة وأبو بني مزينة عمرو بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار وهو شاعر مجيد فحل من مخضرمي الجاهلية والاسلام وله مدائح في جميع أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم وقد وفد على عمر بن الخطاب رضي الله عنه مستعينا به على بعض أمره وخاطبه بقصيدته التي أولها

تأوبه طيف بذات الجرائم * فنام رفيقاه وليس بنائم

وعمر بعد ذلك الى أيام الفتنة بين عبد الله بن الزبير وبين مروان بن الحكم (وحدث) محجن الخزاعي قال كان معاوية يفضل مزينة في الشعر ويقول كان أشعر الجاهلية منهم وهو زهير وكان أشعر أهل الاسلام منهم وهو ابنه كعب ومعن بن أوس (وحدث) العتبي قال كان معن بن أوس مئناثا وكان يحسن صحبة بناته وتربيتهن فولد لبعض عشيرته بنت فكرهها وأظهر جزعا من ذلك فقال معن

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صوالح
وفيهن والايام تعثر بالفتى * نوادب لا يمللنه ونوائح

(وحدث) سعيد بن عمرو الزبيدي قال كانت لمعن بن أوس امرأة يقال لها ثور وكان لها محبا وكانت حضرية نشأت في الشام وكانت في معن أعرابية ولوثة فكانت تضحك من عجرفته فسافر الى الشام في بعض أعوامه فضلت الرفقة عن الطريق وعدلوا عن الماء فطووا منزلهم وساروا يومهم وليلتهم فسقط فرس معن في وجار ضب سقطت يده فيه فلم يستطع الفرس أن يقوم من شدة العطش حتى حمله الرفقة حملا فأنضوه وجعل معن يقوده ويقول

لو شهدتني وجوادي ثور * والرأس فيه ميل ومور * لضحكت حتى يميل الكور

(وحدث) العتبي قال قدم معن بن أوس مكة على ابن الزبير فأنزله دار الضيفان وكان ينزلها الغرباء وأبناء السبيل والضيفان فأقام يومه لم يطعم شيأ حتى اذا كان الليل جاءهم ابن الزبير بتيس هرم هزيل فقال كلوا من هذا وهم نيف وسبعون رجلا فغضب معن وخرج من عنده فأتى عبد الله بن عباس فقراه وحمله وكساه ثم أتى عبد الله بن جعفر وحدثه حديثه فأعطاه حتى أرضاه وأقام عنده ثلاثة أيام ثم رحل وقال يهجو عبد الله ابن الزبير ويمدح عبد الله بن جعفر وابن عباس رضي الله عنهم

ظللنا بمستن الرياح غدية * الى أن تعالى اليوم في شر محضر
لدى ابن الزبير جالسين بمنزل * من الخير والمعروف والرفد مقفر
رمانا أبو بكر وقد طال يومنا * بتيس من الشاء الحجازي أعفر
وقال اطعموا منه ونحن ثلاثة * وسبعون انسانا فيا لؤم مخبر
فقلت له لا تقربن فأمامنا * جفان ابن عباس العلا وابن جعفر
وكن آمنا وارفق بتيسك انه * له أعنز ينزو عليها وأيسر

(وحدث) محمد بن معاوية الاسدي قال قدم معن بن أوس المزني البصرة فقعد ينشد في المربد فوقف عليه الفرزدق فقال يامعن من الذي يقول

لعمرك ما مزينة رهط معن * بأخفاف يطأن ولا سنام

فقال معن أتعرف يافرزدق الذي يقول

لعمرك ماتميم أهل فلج * بأرداف الملوك ولا كرام

ولكن ثمار النخل وهي غضيضة
تعاف وغصن الكرم يجنى ويؤكل
يكلفنا القاضي الجليل مسائلا
هي النجم قدرا بل أعز وأطول
ولو لم أجب عنها لكنت بجهلها
جديرا ولكن من يجيبك يقبل
فأجبته ثانيا بقولي
أثار ضميري من يعز نظيره
من الناس طرا بل أعز وأفضل
تساوى له سر المعاني وجهرها
وسائرها باد لديه مفصل
ومن قلبه كل العلوم بأسرها
وخاطره في حدة النار يشعل
ولما أثار الحب قاد ضميره
أسيرا بأنواع البيان يكبل

فقال

فقال له الفرزدق حسبك فانما جربت وأنت أعلم فانصرف وتركه (وحدث) الاصمعى قال دخلت قصر اروح بن حاتم المهلبى فاذا أنا برجل من ولده على فاحشة يؤتى فقلت قبحك الله هذا موضع كان أبوك يضرب فيه الاعناق ويعطى اللها وأنت تفعل فيه ما أرى فالتفت الى من غير أن يزول عنها وقال

ورثنا المجد من آباء صدق * أسأنا فى ديارهم الصنيعا
اذا الحسب الرفيع تواكلته * بناة السوء أوشك أن يضيعا

قال والشعر لمعن بن أوس المزنى (وحدث) الحرمازى قال سافر معن بن أوس الى الشام وخلف ابنته ليلى فى جوار عمر بن أبى سلمة وأمه أم سلمة رضى الله عنهما وفى جوار عاصم بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما فقال له بعض عشيرته من خلفت على ابنتك ليلى بالحجاز وهى صبية ليس لها من يكفلها فقال معن له

لعمرك ما ليلى بدار مضيعة * وما شيخها ان غاب عنها بخائف
وان لها جارين لن يغدرا بها * ربيب النبى وابن خير الخلائف

(وحدث) عبد الملك بن هشام قال قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده ليقل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به فذكروا لامرئ القيس والاعشى وطرفة فأكثروا حتى أتوا على محاسن ما قالوا فقال عبد الملك أشعرهم والله الذى يقول

وذى رحم قلمت أظفار ضغنه * بحلمى عنه وهو ليس له حلم
اذا سمته وصل القرابة سامنى * قطيعتها تلك السفاهة والظلم
فأسعى لكى أبنى ويهدم صالحى * وليس الذى يبنى كمن شأنه الهدم
يحاول رغمى لا يحاول غيره * وكالموت عندى أن ينال له رغم
فما زلت فى لين له وتعطف * عليه كما تحنو على الولد الام
لاستل منه الضغن حتى سللته * وان كان ذا ضغن يضيق به الحلم

قالوا ومن قائلها يا أمير المؤمنين قال معن بن أوس المزنى (وحدث) سليمان بن عياش السعدى عن أبيه قال خرج معن بن أوس المزنى الى البصرة ليمتار منها ويبيع ابلاله فلما قدمها نزل بقوم من عشيرته فتولت ضيافته امرأة منهم يقال لها ليلى وكانت ذات جمال ويسار فخطبها فأجابته فتزوجها وأقام عندها حولا فى أنعم عيش فقال لها بعد حول يا ابنة عم انى قد تركت ضيعة لى ضائعة فلو أذنت لى فأتيت أهلى ورأيت مالى فقالت كم تقيم قال سنة فأذنت له فأتى أهله فأقام عندهم وأزمن عنها أى طال مقامه فلما أبطأ عليها رحلت الى المدينة فسألت عنه فقيل لها انه بعمق وهو ماء لمزينة فخرجت حتى اذا كانت قريبا من عمق نزلت منزلا وأقبل معن فى طلب ذود له قد أضلها وعليه مدرعة من صوف وبت من صوف أخضر قال والبت الطيلسان وعمامة غليظة فلما رفع له القوم مال اليهم ليستسقى ومع ليلى ابن عم لها ومولى من مواليها جالس أمام خباء له فقال له معن هل من ماء قال نعم وان شئت سويقا وان شئت لبنا فأناخ معن وصاح مولى ليلى يا منهلة وكانت منهلة وصيفة تقوم على معن عندهم بالبصرة فلما أتته بالقدح وعرفها وحسر عن وجهه ليشرب عرفته وأثبتته فتركت القدح فى يده وأقبلت مسرعة الى مولاتها فقالت يا مولاتى هذا والله معن الا أنه فى جبة صوف وبت صوف فقالت هو والله عيشهم الحق مولاى فقولى له هذا معن فاحبسه فخرجت الوصيفة مسرعة له فأخبرت المولى فوضع معن القدح من يده وقال دعنى حتى ألقاها فى غير هذا الزى فقال له لست بارحا حتى تدخل عليها فلما رأته قالت أهذا العيش الذى نزعت اليه يا معن قال اى والله يا ابنة عم أما انك لو أقمت الى أيام الربيع حتى ينبت البلد الخزامى والرخامى والسخبر والكمأة لأصبت عيشا طيبا فاغتسلت رأسه وجسده وألبسته ثيابا لينة وطيبته وأقام معها ليلته أجمع يحدثها ثم غدا متقدما الى عمق حتى أعد لها طعاما ونحر ناقة وغنما وقدمت على الحى فلم يبق فيهم امرأة الا أتتها وسلمت عليها فلم تدع منهن امرأة الا وصلتها وكانت لمعن امرأة بعمق يقال لها أم حقة فقالت لمعن هذه والله خير لك

وقربه من كل فهم بكشفه
وايضاحه حتى رآه المغفل
وأعجب منه نظمه الدر مسرعا
ومرتجلا من غير ما يتمهل
فيخرج من بحر ويسمو مكانه
جلالا الى حيث الكواكب تنزل
فهنأه الله الكريم بفضله
محاسنه والعمر منها مطول
فأجابنى مرتجلا وأملاه فى الحال
ألا أيها القاضى الذى بدهائه
سيوف على أهل الضلال تسلل
فؤادك معمور من العلم آهل
وجدك فى كل المسائل مقبل
فان كنت بين الناس غير ممول
فأنت من الفهم المصون ممول

منى فطلقنى وكانت قد حملت فدخله من ذلك هم وقام ثم ان ليلى رحلت الى مكة المشرفة حاجة ومعن معها فلما فرغا من حجهما انصرفا فلما حاذيا منعرج الطريق قال معن يا ليلى كأن فؤادى يعرج الى ما ههنا فلو أقمت سنتنا هذه حتى نحج من قابل ثم نرحل الى البصرة فقالت ما أنا ببارحة مكانى حتى ترحل معى الى البصرة أو تطلقنى فقال أما اذ ذكرت الطلاق فأنت طالق فمضت الى البصرة ومضى الى عمق فلما فارقته ندم على ذلك وتبعتها نفسه فقال فى ذلك

توهمت ربعا بالمعبر واضحا * أبت قرتاه اليوم الا تراوحا
أربت عليه رأدة حضرمية * ومرتجز قد كان فيه المصالحا
اذا هى حلت كربلاء فلعلعا * فجوزا العذيب دونها فالنوائحا
وبانت نواها من نوالك وطاوعت * مع الشانئين الشامتات الكواشحا
فقولا لليلى هل تعوض نادما * له رجعة قال الطلاق ممازحا
فان هى قالت لا فقولا لها بلى * ألا تتقين الجاريات الذوابحا

وهى طويلة ولما انصرف وليست ليلى معه قالت له امرأته أم حقة ما فعلت ليلى قال طلقتها قالت والله لو كان فيك خير ما فعلت ذلك فطلقنى أنا أيضا فقال لها معن

أعاذل أقصرى ودعى بتاتى * فانك ذات لومات حمات
وان الصبح منتظر قريب * وانك بالملامة لن تفاتى
نأت ليلى فليلى لن تؤاتى * وضنت بالمودة والثبات
وحلت دارها سفوان بعدى * فذا قار فمنحرف الفرات
تراعى الريف دائبة عليها * ظلال الالف مختلط النبات
فدعها أو تناولها بعنس * من العيدى فى قاص شحات

وقال أيضا فى مطالبة أم حقة له بالطلاق

كأن لم يكن يا أم حقة قبل ذا * بميطان مصطاف لنا ومرابع
واذ نحن فى عصر الشباب وقد عفا * بنا الآن الا أن يعوض جازع
فقد أنكرته أم حقة حادثا * وأنكرها ما شئت والود خادع
ولو آذنتنا أم حقة اذ بنا * شباب واذ لما تروع الروائع
لقلنا لها بينى بليل حميدة * كذاك بلا ذم تؤدى الودائع

(ومر) عبد الله بن عباس بمعن بن أوس وقد كف بصره فقال له يا معن كيف حالك فقال له ضعف بصرى وكثر عيالى وغلبنى الدين قال وكم دينك قال عشرة آلاف درهم فبعث بها اليه ثم مر به من الغد فقال له كيف أصبحت يا معن فقال

أخذت بعين المال حتى نهكته * وبالدين حتى ما أكاد أدان
وحتى سألت القرض عند ذوى الغنى * ورد فلان حاجتى وفلان

فقال له عبد الله عبد الله المستعان انا بعثنا لك بالامس لقمة فالكتها حتى انتزعت من يدك قال فأى شئ للاهل والقرابة والجيران فبعث اليه بعشرة آلاف درهم أخرى فقال معن يمدحه

وانك فرع من قريش وانما * تمج الندى منها البحور الفوارع
ثووا قادة للناس بطحاء مكة * لهم وسقايات الحجيج الدوافع
فلما دعوا للموت لم تبك منهم * على حادث الدهر العيون الدوامع

ومن شعره أيضا قوله

ربما خير الفتى * وهو للخير كاره

اذا أنت خاصمت الخصوم مجادلا
فأنت وهم مثل الحمائم أجدل
كأنك علم الشافعى مخاطبا
ومن قلبه تملى فما تتمهل
وكيف يرى علم ابن ادريس دارسا
وأنت بايضاح الهدى متكفل
تفضلت حتى ضاق ذرعى تكرما
فقلت وكفى عن جوابك أجمل
لانك فى كنه الثريا فصاحة
وأعلى ومن يبغى مكانك أسفل
فعذرى فى انى أجبتك واثقا
بفضلك فالانسان يسهو ويذهل
وأخطأت فى انفاذ رقعتك التى
هى المجد لى منها أخير وأول
ولكن عدانى أن أروم احتفاظها
رسولك وهو الفاضل المتفضل
ومن حقها أن يصبح المسك غامرا
لها وهى فى أعلى المنازل تجعل

من

حسن الاتباع

(من راقب الناس لم يظفر بحاجته * وفاز بالطيبات الفاتك اللهج)

(من راقب الناس مات غما * وفاز باللذة الجسور)

البيت الاول لبشار بن برد من أبيات من البسيط منها

لو كنت تلقين ما نلقى قسمت لنا * يوما نعيش به فيكم ونبتهج

لا خير فى العيش ان دمنا كذا أبدا * لا نلتقى وسبيل الملتقى نهج

قالوا حرام تلاقينا فقلت لهم * ما فى التلاقى ولا فى غيره حرج

وبعده البيت وبعده أشكو الى الله هما لا يفارقنى * وشر عا فى فؤادى الدهر تعتلج

والفاتك اللهج الجرىء الشجاع الذى له ولوع بالقتل والبيت الثانى لسلم الخاسر من أبيات من مخلع البسيط أولها

بان شبابى فما يحور * وطال من ليلى القصير * أهدى لى الشوق وهو خلو

أغن فى طرفه فتور * وقائل حين شب وجدى * واشتعل المضمر الستير

لو شئت أسلاك عن هواه * قلب لأشجانه ذكور * فقلت لا تعجلن بلومى

فانما ينبئ الخبير * عذبنى والهوى صغير * فكيف بى والهوى كبير

وبعده البيت ووقفت فى الدر الفريد على بيتين من مديحها وهما

كأنه والقنا دوان * يوم على ليلة مغير يريك تحت العجاج وجها * يضل فى نوره البصير

والجسور الشديد الجراءة (والشاهد فيهما) حسن أخذ الثانى من الاول ويسمى حسن الاتباع فان بيت سلم أجود سبكا وأخصر لفظا (حدث) أحمد بن صالح قال لما بلغ بيت سلم الخاسر بشارا غضب وأشط وحلف لا يدخل اليه ولا يفيده ولا ينفعه ما دام حيا فاستشفع سلم اليه بكل صديق له وكل من يثقل عليه رده فكلموه فيه فقال أدخلوه فاستدناه ثم قال يا سلم من الذى يقول * من راقب الناس لم يظفر بحاجته * قال أنت يا أبا معاذ جعلنى الله فداك قال فمن الذى يقول * من راقب الناس مات غما * قال تلميذك وخريجك وعبدك يا أبا معاذ فاجتذبه اليه وقنعه بمخصرة كانت فى يده ثلاثا وهو يقول لا أعود يا أبا معاذ الى ما تنكره ولا آتى شيأ تذمه انما أنا عبدك وصنيعك وهو يقول له يا فاسق أتجىء الى معنى سهرت له عينى وتعب فيه فكرى وسبقت الناس اليه فتسرقه ثم تختصر لفظا تقربه به لتزرى على وتذهب ببيتى وهو يحلف له أن لا يعود والجماعة يسألونه فبعد جهد ما شفعهم فيه وكف عن ضربه ثم رجع له ورضى عنه (وحدث) أبو معاذ النميرى قال لما قال بشار بيته من راقب الناس الخ قيل له يا أبا معاذ قد قال سلم بيتا هو أحسن وأخف على الالسن من بيتك هذا قال وما هو فأنشد بيت سلم هذا فقال بشار ذهب والله بيتنا أما والله وددت أنه ينتمى فى غير ولاء أبى بكر الصديق رضى الله عنه وأنى أغرم ألف دينار محبة منى لهتك عرضه وأعراض مواليه قال فقيل له ما أخرج هذا القول منك الا الغم قال أجل فوالله لا طعمت اليوم طعاما ولا صمت ومن حسن الاتباع قول ابن نباتة السعدى

خلقنا بأطراف القنا فى ظهورهم * عيونا لها وقع السيوف حواجب

فانه أحسن اتباع قول بعضهم

خلقنا لهم فى كل عين وحاجب * بسمر القنا والبيض عينا وحاجبا

فبيت ابن نباتة أبلغ لاختصاصه بزيادة معنى وهو الاشارة الى انهزامهم حيث أوقع الطعن والضرب على ظهورهم ومن الشواهد الحسنة على حسن الاتباع قول منصور النميرى فى زينب أخت الحجاج وأترابها وهو

وهن اللواتى ان برزن قتلننى * وان غبن قطعن الحشى حسرات

فأحسن اتباعه ابن الرومى بقوله

ويلاه ان نظرت وان هى أعرضت * وقع السهام ونزعهن أليم

وقول البحترى أخجلتنى بندى يديك فسودت * ما بيننا تلك اليد البيضاء

صلة غدت فى الناس وهى قطيعة * عجب وبرّ راح وهو جفاء

فأحسن أبو العلاء المعرّى اتباعه فقال

لو اختصرتم من الاحسان زرتكم * والعذب يهجر للافراط فى الخصر

لانه استوعب معنى البيتين فى صدر بيته وأخرج العجز مخرج المثل السائر مع الايجاز والايضاح وحسن البيان وقول عنترة العبسى

انى امرؤ من خير عبس منصبا * شطرى وأحمى سائرى بالمنصل

فأحسن اتباعه الفقيه منصور المصرى فى شريف سببه وكان شرفه من جهة أبيه دون أمّه فقال

من فاتنى بأبيه * ولم يفتنى بأمّه ورام شتمى جهلا * سكت عن نصف شتمه

وحسن الاخذ فيهما ظاهر لا يخفى ولمؤلفه فى عكس هذا

من فاتنا بامّه * ولم يفتنا بأبه سكت عن جانبيه * وقولنا فى المشتبه

وفى معنى البيتين الاولين قول بعضهم

لقد نلت المفاخر من قريش * كما نلت الرذالة من غمار

فنصفك كامل لا عيب فيه * ونصفك كامل من كل عار

وقول ابن الرومى

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا * نبال العدى عنى فكنتم نصالها

وقد كنت أرجو منكم خير ناصر * على حين خذلان اليمين شمالها

فان كنتم لا تحفظون مودّتى * ذماما فكونوا لا عليها ولا لها

قفوا وقفة المعذور عنى بمعزل * وخلوا نبالى للعدى ونبالها

فأحسن ابن سناء الملك اتباعه بقوله

أعددتكم لدفاع كل ملمة * عونا فكنتم عون كل ملمة

وتخذتكم لى جنة فكأنما * نظر العدوّ مقاتلى من جنتى

فلأنفضن يدىّ يأسا منكمو * نفض الأنامل من تراب الميت

وقال ابن الرومى

سدّ السداد فى عمايريكم * لكن فم الحال منى غير مسدود

فأحسن ابن أبى الاصبع اتباعه فقال

هبنى سكت أما لسان ضرورتى * أهجى لكل مقصر من منطق

وقول سليك بن سلكه

تبسم عن ألمى اللثات مفلج * خليق الثنايا بالعذوبة والبرد

وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم ماء فى السحابة من بعد

وقال نصيب

كأن على أنيابها الخمر شجها * بماء الندى فى آخر الليل غابق

وماذقته الا بعينى تفرسا * كما شيم فى أعلى السحابة بارق

وأحسن بشار اتباعهما بايجازه فقال

يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى فمنه قول ابن الرومى

وما سرّ عيدان الاراك بريقها * تناولها فى أيكها تتهصر

لئن عدمت سقيا الثرى ان ريقها * لأعذب من هاتيك سقيا وأخصر

وماذقته الا بشيم ابتسامها * وكم مخبر يبديه للعين منظر

بدا لى وميض شاهد أنّ صوبه * عريض وما عندى سوى ذاك مخبر

وقول أحمد بن ابراهيم الكاتب

فتى ترشف فى سواك أراك * يبطل المسك نشر ذاك السواك

دمعك شاهد عليك فار تجل أبو الفضل

وهبنى قد أنكرت حبك جملة وهوّنت من نفسى العزيزة سخطها

فمن أين لى فى الحب جرح شهادة ستملى أملاها ودمعى خطها

(قال) وكان ليلة مع بعض أصحابه وبين أيديهم شمعة فأفضى حديثهم الى وصفها فأطرق بعضهم ليصنع فيها فبدره أبو الفضل فقال

ذهبنا فأذهبنا الهموم بشمعة غنينا بها عن طلعة الشمس والبدر

أقول وجسمى ذائب مثل جسمها ودمعتها تجرى كما دمعتى تجرى

كلانا العمرى ذوب نار من الهوى فنارك من جمر ونارى من هجر

وأنت على ما قد تقاسين من أذى فصدرك فى نار ونارى فى صدرى

بأبي ثغرك النقيّ الذي غنت على طيبه فروع الأراك

وقول بعضهم وثغر لها طيب واضح * لذيذ المقبل والمبتسم
وماذقته غير ظني به * وبالظن يقضي على ما اكتتم

وقول المتوكل الليثي كأن مدامة صهباء صرفا * تصفق بين راووق ودنّ
تعلّ بها ثنايا يا أم سلمى * فراسة مقلتي وصحيح ظني

وما أعذب قول الشهاب محمود من قصيدة
يا ظبية تخشى اذا نظرت * فتكات سود لحاظها الأسد
ان قلت ريقك خمرة شهدت * قضب الأراك بأنه شهد

وقول البهاء زهير وتبسم عن ثغر يقولون انه * حباب على صهباء كالمسك تنفح
وقد شهد المسواك عندي بطيبه * ولم أر عدلا وهو سكران يطفح

وقول السموأل بن عاديا اليهودي
يقرّب حب الموت آجالنا لنا * وتكرهه آجالهم فتطول

وقول أبو الطيب أفناهم الصبر اذ أبقاهم الجزع

وقول الاسود بن يعفر يسعى بها ذو تؤامين كأنما * قنأت أنامله من الفرصاد

فأحسن أبو نواس اتباعه بزيادة من المحاسن فقال
تبكي فتذري الدرّ من نرجس * وتلطم الورد بعنّاب

وتقدّم ذكره في شواهد التشبيه وقال أبو تمام يصف قصائده
يراها عيانا من يراها بسمعه * ويدنو اليها ذو الحجى وهو شاسع
يودّ ودادا أن أعضاء جسمه * اذا أنشدت شوقا اليها مسامع

وقال الاخطل يصف بعض القيان
جاءت بوجه كأنه قمر * على قوام كأنه غصن
حتى اذا ما استوت بمجلسها * وصار في حجرها لها وثن
غنت فلم تبق فيّ جارحة * الا تمنيت أنها أذن

والمرقص المطرب في هذا المعنى قول الشيخ شرف الدين بن الفارض
اذا ما بدت ليلى فكلي أعين * وان هي ناجتني فكلي مسامع

وقال مسلم بن الوليد تجري محبتها في قلب عاشقها * مجرى المعافاة في أعضاء منتكس

فأحسن أبو نواس اتباعه فقال
فتمشت في مفاصلهم * كتمشي البرء في السقم

وجميع ذلك مأخوذ من قول بعض ملوك اليمن
منع البقاء تقلب الشمس * وطلوعها من حيث لا تمسي
تجري على كبد السماء كما * يجري حمام الموت في النفس

وقد مر طرف من هذا المعنى في ترجمة أبي نواس في أوائل الفن الاول (وحدث) أبو بكر بن هرون بن عبد الله المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر أبي تمام فقال دعبل كان يتبع معانيّ فيأخذها فقال له رجل في مجلسه ما من ذاك أعزك الله فقال قلت
وان امرأ أسدى اليّ بشافع * اليه ويرجو الشكر مني لأحمق

فأخذه أبو تمام فقال واذا امرؤ أسدى اليك صنيعة * من جاهه فكأنها من ماله

فقال الرجل أحسن والله فقال دعبل كذبت والله قبحك الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته

(قال علي بن ظافر) وهذا مثل قول الاعمى التطيلي في شمعة
بابة ما تبكي وفي النار صدرها
وقد جمدت عيناي والنار في صدري

(وبالاسناد المتقدّم) قال ابن بسام اصطبح المعتصم بن صمادح يوما مع ندمائه فأبرز لهم وصيفة مهدوية متصرّفة في أنواع اللعب وحضر أيضا لاعب مصريّ ساحر فكان لعب[illegible] حسنا فارتجل أبو عبد الله ابن الحداد قائلا
كذا فلتلح قرازاهرا
وتجني الهوى ناضرا ناظر
وان ليومك ذا رونقا
منيرا كنور الضحى باهر
وسيبك سيب ندى مغدق
أقام لنا هاميا هامر
صباح اصطباح باسفاره
لحظنا محيا العلا سافر
وأطلعت فيه نجوم الكؤوس
فما زال كوكبها زاهر

فما أحسنت وان كان أخذه منك لقد أجاد فصار أولى ببيتك فى الحالتين فغضب دعبل وقام وقد أخذ ابن قلاقس هذا المعنى فقال

واذا امرؤ أسدى اليك بشافع * خيرا فذاك الخير خير الشافع

ولا يعرف للمتقدمين معنى شريف الا نازعهم اياه المتأخرون وطلبوا الشركة معهم فيه الا قول عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح * غردا كفعل الشارب المترنم

هزجا يحك ذراعه بذراعه * قدح المكب على الزناد الاجذم

وقال الجاحظ نظرنا فى الشعر القديم والحديث فوجدنا المعانى تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة فى الاوائل وأنشد البيتين وغير قول أبى نواس فى المحدثين

تدار علينا الراح فى عسجدية * حبتها بأنواع التصاوير فارس

قرارتها كسرى وفى جنباتها * مها تدريها بالقسى الفوارس

فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس

فانه أراد بالعسجدية كؤسا مذهبة فيها صور منقوشة وهى صورة كسرى وصور المها والفوارس ومعنى البيت الاخير منها أن حد الخمر من هذه الصور التى فى الكؤس الى التراقى والنحور وانها مزجت بالماء فانتهى المزاج فيها الى مافوق رؤسها وقد يكون الحباب هو الذى انتهى الى ذلك الموضع لما مزجت فأزبدت والمعنى الاول أبدع وفائدته معرفة حدها صرفا من حدها ممزوجة وزعم بعضهم أن أبا نواس اهتدى اليه من قول امرئ القيس

فلما استطابوا صب فى الصحن نصفه * ووافوا بماء غير طرق ولا كدر

جعل الماء والشراب قسمين فتسلق أبو نواس عليه وأخفاه بما شغل به الكلام من ذكر الصور وذكرت بأبيات أبى نواس هذه تضمين أبى الحسين الجزار لها فى يوم نوروز وكتب به الى بعض أصحابه ناقلا المعنى من وصف الكأس المصورة الى وصف الصفاع يوم النوروز وناقلا الراح من اسم الخمر الى جمع راحة وهى اليد وهو

كتبت بها فى يوم لهو وهامتى * تمارس من أبطاله ماتمارس

وعندى رجال للمجون ترجلت * عمائمهم عن هامهم والطيالس

فللراح مازرت عليه جيوبها * وللماء مادارت عليه القلانس

مساحب من جر الزقاق على الصفا * وأضغاث ازهار جنى ويابس

ومازال العلماء بالشعر وجهابذة المعانى يرون أن قول عنترة السابق أوحد فرد ويتيم فذ وأنه من المعانى العقم التى لا تولد على أن ابن الرومى قد تعلق بذيله فى معنى البيت الاول وزاد عليه بقوله

اذا ارتفعت شمس الاصيل ونفضت * على الافق الغربى ورسا مذعذعا

وودعت الدنيا لتقضى نحبها * وشول باقى عمرها فتشعشعا

ولاحظت النوار وهى مريضة * وقد وضعت خدا الى الارض أضرعا

كما لاحظت عواده عين مدنف * توجع من أوصابه ما توجعا

وبين اغضاء الفراق عليهما * كأنهما خلا صفاء تودعا

وقد ضربت فى خضرة الروض صفرة * من الشمس فاخضر اخضرارا مشعشعا

وظلت عيون الروض تخضل بالندى * كما اغرورقت عين الشجى لتدمعا

وأذكى نسيم الروض ريعان ظله * وغنى مغنى الطير فيه فرجعا

وغرد ربعى الذباب خلاله * كما حثحث النشوان صنجا مشرعا

فكانت أرانين الذباب هناك * على شدوات الطير ضربا موقعا

وقال أبو محمد عبد المجيد بن عبدون

وأسمعتنا الا احنافاتنا
وأحضرتنا الا عباساحرا
يرفرف فوق رؤس القنانى
فننظر ماذا هل الناظرا
ويخطفها ذيل سرباله
فننظر طالعها غابرا
فظاهرها ينثنى باطنا
وباطنها ينثنى ظاهرا
وثناه ثان لالعابه
دقائق تثنى الحجا حائرا
وفى سورة الراح من سحره
خواطر دلهت الخاطرا
اذا ورد اللحظ أثناءها
فما الوهم عن وردها صادرا
ومن حسن دهرك ابداعه
فما انفك عارضها ماطرا
وسعدك يجتاب المغربات
فيجعل غائبها حاضرا
(قال) وحضر الاديب أحمد بن الشقاق المنعوت بالمتقتل عند القائد بن درى بجيان هو وأبو زيد بن مقانا الاشبونى فأحضر لهما عنبا أسود منطى بورق أخضر فارتجل المتقتل

سار واومسك الدياجي غير منهوب * وطرة الشرق غفل غير تذهيب
على ربا لم يزل شادي الذباب بها * يلهى بآنق ملفوظ ومضروب
كالغيد في قبب الازهار أذرعه * قامت له بالمثاني والمضاريب

وقال أبو بكر بن سعيد البطليوسي

كأن أهازيج الذباب أساقف * لها من أزاهير الرياض محاريب

وقال السلامي في وصف زنبور

اذا حك أعلى رأسه فكأنما * بساقيه من يديه جوامع

وتعرض حازم في مقصورته لتشبيه عنترة بقوله

ألقى ذراعا فوق أخرى وحكى * تكلف الاجذم في قطع السنى
كأنما النور الذي يفرعه * مقتدح الزند سقط ورى

فقصر عنه التقصير البين وأخل بذكر الاكباب والحك ولهما في هذا التشبيه موقع بديع مع التكلف البادي على قوله تكلف الاجذم في قطع السنى ثم رام أن يزيد فيه فقال كأنما النور البيت وقوله يفرعه أي يعلوه عند إلقاء ذراعه على الاخرى والسقط مثلث السين ما يسقط من النار عند القدح ولا خفاء في أن المعاني الشهيرة البارعة الحسن كتشبيه عنترة هذا لا ينبغي أن يتعرض لأخذها متعرض الا بالزيادة البينة البديعة الموقع والعبارة الناصعة السهلة حتى يتبين الفضل للثاني على الاول والشفوف للآخذ على المأخوذ منه والا كان فاضحا لنفسه وماسخا للمعنى الذي تعرض لاخذه (وسلم الخاسر) هو ابن عمرو مولى بني تيم بن مرة ثم مولى آل أبي بكر الصديق رضوان الله تعالى عليه وهو شاعر بصري مطبوع متصرف في فنون الشعر من شعراء الدولة العباسية وهو راوية بشار بن برد وتلميذه وعنه أخذ ومن بحره اغترف وعلى مذهبه ونمطه قال الشعر ولقب بالخاسر فيما يقال لانه ورث من أبيه مصحفا فباعه واشترى بثمنه طنبورا وقيل لانه لما مات أبوه واقتسم ورثته ماله وقع في قسم سلم مصحف فرده وأخذ مكانه دفاتر شعر كانت عند أبيه فلقب الخاسر لذلك وقيل لانه ورث من أبيه مائة ألف درهم فأنفقها على الادب وبقي لا شيء عنده فلقبه الجيران ومن يعرفه سلما الخاسر وقالوا أنفق ماله على ما لا ينفعه ثم مدح المهدي والرشيد وقد كان بلغه اللقب الذي لقب به فأمر له بمائة ألف درهم وقال له أكذب بهذا المال جيرانك فجاءهم بها وقال لهم هذه المائة ألف التي أنفقتها وربحت الأدب فأنا سلم الرابح لا سلم الخاسر وقيل انه لما باع المصحف واشترى بثمنه طنبورا فكان يقال له ويلك هل فعل أحد ما فعلت فيقول لم أجد شيأ أتقرب به الى ابليس هو أقر لعينه من هذا (وحدث) محمد بن عمر الجرجاني قال كان سلم تلميذ بشار الا أنه تباعد ما بينهما فكان سلم يقدم أبا العتاهية ويقول هو أشعر الجن والانس الى أن قال أبو العتاهية يخاطب سلما

تعالى الله يا سلم بن عمرو * أذل الحرص أعناق الرجال
هب الدنيا تصير اليك عفوا * أليس مصير ذاك الى الزوال

قال وبلغ الرشيد هذا الشعر فاستحسنه وقال لعمري لقد صدق ان الحرص لمفسدة لامر الدين والدنيا وما فتشت عن حريص قط بعيبة الا انكشف لي عما أذمه به وبلغ ذلك سلما فغضب على أبي العتاهية وقال ويلي على الجرار ابن الفاعلة الزنديق زعم أني حريص وقد كنز البدر وهو يطلب وأنا في ثوبي هذين لا أملك غيرهما وانحرف عن أبي العتاهية (وحدث) القضاعي أن سلما كتب الى أبي العتاهية

ما أقبح التزهيد من واعظ * يزهد الناس ولا يزهد
لو كان في تزهيده صادقا * أضحى وأمسى بيته المسجد
ورفض الدنيا فلم يلقها * ولم يكن يسعى ويسترفد
يخاف أن تنفد أرزاقه * والرزق عند الله لا ينفد

عنب تطلع من حشى ورق لنا
صبغت غلائل جلده بالاثمد
فكأنه من بينهن كواكب
كسفت فلاحت في سماء
زبرجد
(قال) وحضر ابن مرزقان
ليلة عند ذي النون بن
خالدون وبحضرته وصيفة
تحمل شمعة فاستحسنها ابن
مرزقان فقال بديها
يا شمعة تحملها أخرى
كأنها شمس علت بدرا
امتحنت احداهما مهجتي
بمثل ما تمتحن الاخرى
(قال) ودخل الاديب غانم
يوما على باديس بن حبوس
صاحب غرناطة فوسع له
على ضيق كان في المجالس
فقال بديها
صير فؤادك للمحبوب
منزلة
سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة
فقلما تسع الدنيا بغيضين

الرزق مقسوم على من ترى * ينـاله الابيض والاسـود
كل يوفى رزقه كاملا * من كف عن جهد ومن يجهد

(وحدث) العباس بن عبد الله قال كنا عند قثم بن جعفر بن سليمان وهو يومئذ أمير البصرة وعنده أبو العتاهية ينشـد شعره فى الزهد فقال لى قثم ياعبـاس اطلب لى الجمـاز الساعة حيث كان وجئنى به ولك شئ فطلبتـه فوجدته جالسا ناحية عنـد ركن دار جعفر بن سليمـان فقلت له أجب الامـير فقام حتى أتى قثم فجلس فى ناحية مجلسه وأبو العتاهية ينشد ثم قام اليه الجماز فواجهه وأنشده أبيات سلم هـذه فقال أبو العتاهية من هذا أعز الله الامير قال هذا الجماز وهو ابن أخت سـلم الخاسر انتصر لخـاله حيث تقول له وأنشـد البيتين السابقين قال فقـال أبو العتاهية للجماز يا ابن أخى انى لم أذهب فى شعرى الاول حيث ذهب خالك ولا أردت أن أهتف به ولا أذهب فى حضورى وانشادى حيث ذهب من الحرص على الرزق والله يغـفر لكما ثم قام وانصرف (وحدث) أبو محمد اليزيدى أنه حضر مجلس عيسى بن عمرو وحضر سلم الخاسر فقال له يا أبا محمـد أهجنى على روى قصيدة امرئ القيس

رب رام من بنى ثعل * مخرج كفيه من ستره

قال فقلت له ماذا دعاك الى هذا قال كذا أريد فقلت أنا وأنت أغنى الناس عما تستدعيه من الشر فاتسعك العافيـة فقال انك لتحتجر غاية الاحتجار منى وأريد أن توهم عيسى أنى مفحم لا أقدر على ذلك فقال لى عيسى أسألك يا أبا محمد بحقى عليك الا فعلت فقلت

رب مغـمور بعافية * غمط النعماء من أشره	وامرئ طالت سلامته * فرماه الدهر من غيره
بسهام منـه مقوية * نقضت منه قوى مرره	وكذاك الدهر منقلب * بالفتى حالين من عصره
يخلط العسرى بميسرة * ويسار المرء فى عسره	عق سـلم أمه صغرا * وأبا سـلم على كبره
كل يوم خافه رجـل * رامح يسعى على أثره	يولج الغـرمول سبتـه * كولوج الضب فى جحره

قال فاغتم سلم وندم وقال هكذا تكون عاقبة البغى والتعرض للشر فضحك عيسى وقال قد جهد الرجـل أن تدعه وصيانته ودينه فأبيت الا أن يدخلك فى حر أمك (وحدث) محمد النوفلى قال كان المهدى يعطى مروان وسلما الخاسر عطية واحدة فكان سلم يأتى باب المهدى على البرذون الفاره قيمته عشرة آلاف درهم بسرج ولجام ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك من الثياب الغالية الاثمان ورائحة المسك الطيب والغالية تفوح منه ويجئ مروان بن أبى حفصة عليه فرو وكبل وقميص وسراويل وعمامة من كرباس وخف كبل وكساء غليظ وهو منتن الرائحة وكان لا يأكل اللحم حتى يقرم اليه بخلا فاذا قرم أرسل غلامه فاشترى له رأسا فأكله فقال له قائل أراك لا تأكل الا الرأس قال نعم أعرف سعره فآمن خيانة الغلام ولا أشترى لحما فيطبخه الغلام فيأكل منه والرأس آكل منه ألوانا آكل من عينيه لونا ومن غلصمته لونا ومن دماغه لونا (وحدث) الحسن الربيعى قال كان سلم الخاسر قد بلى بالكيمياء فكان يذهب بكل شئ له باطلا فلما أراد الله عز وجل أن يصنع له عرف أن بباب الشام صاحب كيمياء عجيبا وانه لا يصل له أحد الا ليلا فسأل عنه فدلوه عليـه قال فدخلت اليه الى موضع مغور فدققت البـاب فخرج الى فقال من أنت عافاك الله فقلت له رجـل معجب بهـذا العـلم قال لا تشهرنى فانى رجـل مستور وانما أعمل للقوت قال فقلت انى لا أشهرك وانما أقتبس منـك قال فاكتم ذلك قال وبين يديه كوز شبه صغير فقال لى اقلع عروته فقلعتها فقال اسبكها فى البوتقـة فسبكتها فأخرج شيأ من تحت مصلاه فقال ذره عليـه ففعلت فقال افرغه فأفرغته فقال دعه معك فاذا أصبحت فاخرج به وبعه وعد الى فأخرجتـه الى باب الشأم فبعت المثقال باحد وعشرين درهمـا ورجعت اليـه وأخبرته فقال اطلب الآن ماشئت فقلت تفيدنى قال بخمسمائة درهم على أن لا تعلمه أحدا فأعطيته وكتب لى صفة فامتحنتها فاذا هى باطلة فعدت اليـه فقيل لى قد تحول فاذا عروة الكوز الشـبه من ذهب مركبة عليـه والكوز شبه ولذلك كان يدخل اليه من يطلبه ليلا لئلا يخفى عليه فانصرفت وعلمت أن الله تعـالى أراد بى خيرا

وانما نظم ما روى أن الخليل ابن أحمد دخل عليه بعض أصـدقائه وهو على غرفة صغيرة فقال له الرجل انها لا تسعنا فقـال له الخليـل ما ضاق سم الخياط بمتحابين ولا اتسعت الدنيا لمتباغضين (قال) وخرج الاديب أبو الحسـن على بن حصـن الاشبيلى الى وادى قرطبة فى نزهـة فتذكر اشبيلية فقال بديها

ذكرتك يا حمص ذكرى هوى
أمات الحسود وتعنيته
كأنك والشمس عند الغروب
عروس من الشمس منحوته
غدا النهر عقدك والطود تا
جك الشمس أعلاه ياقوته

(قال علـى بن ظافـر) وذكر صاحب قلائد العقيان ما هذا معناه ان المستعين بالله أحمد بن المؤتمن بن هود الجذامى صاحب سرقسطة

وان هذا كله باطل (وحدّث) أبو المستهل الاسدى قال كان سلم الخاسر يهاجى والبة بن الحباب فأرسلنى اليه سلم فقال قل له

والبة بن الحباب يا حلقى * لست من اهل الزناء فانطلق
تدخل فيك الغرمول تولجه * مثل ولوج المفتاح فى الغلق

فأتيت اليه فقلت له ذلك فقال قل له يا ابن الزانية سل عنك ربعان التميمى يعنى أنه ناكه وكان ربعان لوطيا آفة من الآفات وكان غلامه ظريفا وكان يقول نكت الهيثم بن عدى فن ترونه يفلت منى بعده (وحدّث) أبو المستهل قال دخلت يوما على سلم الخاسر واذا بين يديه قراطيس يرثى ببعضها أمّ جعفر وببعضها أقواما لم يموتوا وأمّ جعفر يومئذ باقية فقلت له ويحك ما هذا فقال تحدث الحوادث فيطالبونا بأن نقول فيها ويستعجلونا ولا يجمل بنا أن نقول غير الجيد فنعدّ لهم مثل هذا قبل كونه فتى حدث حادث أظهرنا ما قلنا فيه على أنه قيل فى الوقت (وحدّث) زكريا بن مهران قال طالب أبو الشمقمق سلما الخاسر أن يهب له شيأ وقد خرجت له جائزة فلم يفعل فقال أبو الشمقمق

يا أمّ سلم هداك الله زورينا * كيما ننيكك فردا أو تنيكينا
ما ان ذكرتك الا هاج لى شبق * ومثل ذكراك أم السلم يشجينا

قال فجاءه سلم فأعطاه خمسة دنانير وقال أحب أن تعفينى عن استزارتك أمى وتأخذ هذه الدنانير فتنفقها (وحدّث) محمد بن القاسم بن الربيع عن أبيه قال دخل الربيع على المهدى وأبو عبيد الله الوزير يجالس يعرض كتبا فقال له أبو عبيد الله مر هذا أن يتنحى يعنى الربيع فقال له المهدى تنح قال لا أفعل فقال كأنك ترانى بالعين الاولى قال لا بل أراك بالعين التى أنت بها قال فلم لا تتنحى اذ أمرتك فقال له أنت ركن الاسلام ومذ قتلت ابن هذا فلا آمن أن تكون معه حديدة يغتالك بها فقام المهدى مذعورا وأمر بتفتيشه فوجد بين جوربه وخفه سكين فردت الامور كلها الى الربيع وعزل أبو عبيد الله وولى يعقوب بن داود فقال سلم الخاسر فيه

يعقوب ينظر فى الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ك كذاك شؤم الناصيه

قال وكان بلغ المهدى من جهة الربيع أن ابن أبى عبيد الله زنديق فقال له المهدى هذا حسد منك فقال افحص عن هذا فان كنت مبطلا بلغت فى الذى يلزم من كذبك فأتى بابن أبى عبيد الله فقرره تقريرا خفيا فأقر فاستتابه فلم يتب فقال لابيه اقتله فقال لا تطيب نفسى بذلك فقتله وصلبه على باب أبى عبيد الله وكان ابن أبى عبيد الله هذا المقتول من أحمق الناس وهب له المهدى جارية ثم سأله المهدى عنها فقال ما وضعت بينى وبين الارض خشبة أوطأ منها حاشا سامعى فقال المهدى لابيه أتراه يعنينى أو يعنيك قال لا بل يعنى أمّه الزانية لا يكنى (وحدّث) يحيى بن الحسن قال حدّثنى أبى قال كنت أنا والربيع نسير قريبا من محمل المنصور حين قال للربيع رأيت كأن الكعبة تصدعت وكأن رجلا جاء بحبل أسود فشدّها فقال له الربيع من الرجل فلم يجبه حتى اذا اعتل قال للربيع أنت الرجل الذى رأيت فى نومى أنه شد الكعبة فأى شئ تعمل بعدى قال ما كنت أعمل فى حياتك وكان من أمره فى أخذ البيعة للمهدى ما كان فقال سلم الخاسر فى الفضل بن الربيع

وابن الذى جبر الاسلام يوم وهى * واستنقذ الناس من عمياء صيخود
قالت قريش غداة انهاض ملكهم * أين الربيع وأعطوا بالمقاليد
فقام بالامر مئناسا بوحدته * ماضى الضريبة ضرّاب القماحيد
ان الامور اذا ضاقت مسالكها * حلت يد الفضل منها كل معقود
ان الربيع وان الفضل قد بنيا * رواق مجد على العباس ممدود

قال فوهب له الفضل خمسة آلاف دينار (وحدّث) أبو دعامة قال قال سلم الخاسر فى الرشيد حين عقد البيعة لابنه محمد الامين

قد بايع الثقلان مهدى الهدى * لمحمد ابن زبيدة ابنة جعفر
ولّيته عهد الانام وأمرهم * فدمغت بالمعروف رأس المنكر

والثغور ركب نهر سرقسط...
يوما التف قد بعض معاقل...
المنتظمة بجيد ساحله وهـ...
نهر رق ماؤه وراق وأزر...
على نيل مصر ودجلـ...
والعراق قد اكتنفته البسا...
من جانبيه وألقت ظلالها...
عليه فاتكاد عين الشمس...
أن تنظر اليه هذا على تس...
عرضه وبعد سطح الما...
من أرضه وقد توسـ...
زورقه زوارق حاشيته...
توسط البدر للهاله وأحاط...
به احاطة الطفاوة للغزال...
وقد أعدوا من مكايد الصيد...
ما استخرج ذخائر الما...
وأخاف حتى حوت السما...
وأهلة الهالات طالعة من...
الموج فى سحاب وقانصة...
من بنات الماء كل طائرة...
كالشهاب فلا ترى الاصيو...
كصيد الصوارم وقدود...
اللهاذم ومعاصم الابكار...
النواعم فقال الوزير أبو...
الفضل بن حداى والطرب...

فأعطته زبيدة مائة ألف درهم (وحدّث) ميمون بن هرون قال دخل سلم الخاسر على الفضل بن يحيى فى يوم نوروز والهدايا بين يديه فأنشده

أمن ربع تسائله * وقد أقوت منازله بقلبى من هوى الاطلا * ل حب مايزايله
رويدكم عن المشغو * ف ان الحب قاتله بلابل صدره تسرى * وقد نامت عواذله
أحق الناس بالتفضيـ * ـل من ترجى فواضله رأيت مكارم الاخلا * ق ماضمت حمائله
ولست أرى فتى فى النا * س الا الفضل فاضله يقول لسانه خيرا * فتفعله أنامله
ومهما ترج من خير * فان الفضل فاعله

وكان ابراهيم الموصلى وابنه اسحق حاضرين فقال لابراهيم ماتسمع قال أحسن مسموع وفضل الامير أكبر منه فقال خذوا جميع ما أهدى الى اليوم فاقتسموه بينكم أثلاثا الا ذلك التمثال فانى أريد أن أهديه اليوم الى دنانير ثم قال لا والله ماهكذا يفعل الاحرار يقوم ويدفع لهم ثمنه ثم نهديه فقوم بألفى دينار فحملها الى القوم من بيت ماله واقتسموا جميع الهدايا بينهم (وحدّث) الجماز أن أبا الشمقمق جاء الى سلم الخاسر يستميحه فمنعه فقال اسمع اذن ماقلته فأنشده

حدّثونى أن سلما * يشتكى جارة ايره فهو لا يحسد شيأ * غيرا يرفى است غيره
واذا سرّك يوما * ياخليلى نيل خيره قم فمر راهبك الاصـ * ـلع يقرع باب ديره

فضحك منه سلم وأعطاه خمسة دنانير وقال أحب جعلت فداك أن تصرف راهبك الاصلع عن باب ديرنا (وحدّث) أبو دعامة قال دخل سلم الخاسر على الرشيد فأنشده

حىّ الاحبة بالسلام فقال الرشيد حياهم الله

فقال أعلى وداع أم مقام فقال الرشيد حياهم الله على أىّ ذلك كان

فأنشده لم يبق منك ومنهم * غير الجلود على العظام

فقال الرشيد بل منك وأمر باخراجه وتطير منه ومن قوله فلم يسمع باقى شعره ولا أثابه بشئ (وقال) القاسم بن موسى بن مزيد بن يزيد بن مزيد ما حسدت أحدا قط على شعر مدح به الا عاصم بن عتبة الغسانى فانى حسدته على قول سلم الخاسر فيه

لعاصم سماء * عارضها هتان أمطارها الابريز والـ * ـلجين والعقيان
وناره تنادى * اذ خبت النيران الجـود فى قحطان * مابقيت غسان
اسلم ولا تبالى * مافعل الاخوان صـالت له المعالى * والسيف والسنان
ماضرّ من تجيبه * ما فعل الزمان من غاله مخوف * فهو له أمان

(وعاصم بن عتبة هذا) هو جدّ أبى الشمر الغسانى وكان صديقا لسلم الخاسر كثير البرّ به والملاطفة له فأعطاه على هذه الابيات سبعين ألف درهم وكان جملة ماوصل الى سلم الخاسر منه خمسمائة ألف درهم فلما حضرته الوفاة دعا عاصما فقال انى ميت ولا وارث لى وان مالى مأخوذ فأنت أحق به فدفع اليه خمسمائة ألف درهم (وحدّث) حماد عن أبيه قال استوهب أبى من الرشيد تركة سلم الخاسر وقد مات عن غير وارث فوهبها له قبل أن يتسلمها صاحب المواريث فحصل منها خمسين ألف دينار (وحدّث) أبو دعامة أنه رفع الى الرشيد أن سلما الخاسر قد توفى وخلف مما أخذه منه ألف ألف وخمسمائة ألف درهم سوى ماخلفه من عقار وغيره مما اعتقده قديما فقبضه الرشيد فتظلم اليه مواليه من آل أبى بكر الصديق رضى الله عنه فقال هذا خادمى ونديمى والذى خلفه من مالى فأنا أحق به فلم يعطهم الاشيأ يسيرا من قديم أملاكه ولما مات سلم الخاسر قال أشجع السلمى يرثيه

ياسلم ان أصبحت فى حفرة * موسدا تربا وأحجارا
فرب بيت حسن قلته * خلفته فى الناس سيارا

قلدته

قد استهواه وبديع ذلك المرأى استرق هواه
لله يوم أنيق واضح الغرر مفضض مذهب الآصال والبكر
كأنما الدهر لما ساء أعتبنا فيه بعتبى وأبدى صفح معتذر
نسير فى زورق حف السفين به من جانبيه بمنظوم ومنتثر
مدّ الشراع به نشرا على ملك بذ الاوائل فى أيامه الاخر
هو الامام الهمام المستعين حوى علياء مؤتمن فى هدى مقتدر
تحوى السفينة منه آية عجبا بحر تجمع حتى صار فى نهر
تثار من قعره النينان مصعدة صيدا كما ظفر الغواص بالدرر
وللندامى به عب ومرتشف كالراح يعذب فى ورد وفى صدر

كون الثانى دون الماخوذ منه فى البلاغة

قلدته تربا وسيرته * فكان فخرا ذاك أو عارا
لونطق الشعر بكى عبرة * عليه اعلانا واسرارا

(هيهات أن يأتى الزمان بمثله * ان الزمان بمثله لبخيل)
(أعدى الزمان سخاؤه فسخا به * ولقد يكون به الزمان بخيلا)

البيت الاوّل لابى تمام من قصيدة من الكامل يرثى بها محمد بن حميد وكان قد استشهد فى بعض غزواته وأوّلها

بأبى وغير أبى وذاك قليل * ثاو عليه ثرى السباخ مهيل
خذلته أسرته كأن سراته * جهلوا بأن الخاذل المخذول
أكال أشلاء الفوارس بالقنا * أضحى بهن وشلوه مأكول
كفى فقتل محمد لى شاهد * ان العزيز مع القضاء ذليل
ان يستضم بعد الآباء فانه * يقتاد فحل الصرمة المعقول
مستحسن وجه الردى فى معرك * قبح الحياة بحومتيه جميل
أنسى أبا نصر نسيت اذن يدى * فى حيث ينتصر الفتى وينيل

وبعده البيت وما أحسن ما قال بعده

ما أنت بالمقتول صبرا انما * أملى غداة نعيك المقتول

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الكامل يمدح بها بدر بن عمار صاحب طرابلس الشام وكان قد خرج الى أسد فهاجه عن فريسته فوثب على كفل فرسه وأعجله عن استلال سيفه فضربه بسوطه وخرج الى آخر فهرب منه وأوّلها

فى الخدّ ان عزم الخليط رحيلا * مطر تزيد به الخدود محولا
يا نظرة نفت الرقاد فغادرت * فى حدّ قلبى ما حييت فلولا
كانت من الكحلاء سؤلى انما * أجلى تمثل فى فؤادى سولا

يقول فى مديحها

محك اذا مطل الغريم بدينه * جعل الحسام بما أراد كفيلا
نطق اذا حط الكلام لثامه * أعطى بمنطقه القلوب عقولا

وبعده البيت وبعده

فكأن برقا فى متون غمامة * هندية فى كفه مسلولا
ومحل قائمه يسيل مواهبا * لو كنّ سيلا ما وجدن سبيلا
رقت مضاربه فهنّ كأنما * يبدين من عشق الرقاب نحولا
أمعفر الليث الهزبر بسوطه * لمن ادّخرت الصارم المصقولا

واستمرّ فى وصف الليث الى أن قال

قبضت منيته يديه وعنقه * فكأنما صادفته مغلولا
سمع ابن عمته به وبحاله * فغدا يهرول أمس منك مهولا
وأمرّ مما فرّ منه فراره * وكقتله أن لا يموت قتيلا
تلف الذى اتخذ الجراءة خلة * وعظ الذى اتخذ الفرار خليلا
لو كان علمك فى الاله مقسما * فى الناس ما بعث الاله رسولا
لو كان لفظك فيهم ما أنزل التـ * ـتوراة والفرقان والانجيلا
لو كان ما تعطيهم من قبل أن * تعطيهم لم يعرفوا التأميلا
فلقد عرفت وما عرفت حقيقة * ولقد جهلت وما جهلت خمولا
نطقت بسوددك الحمام تغنيا * وبما تجشمها الجياد صهيلا
ما كلّ من طلب المعالى نافذا * فيها ولا كلّ الرجال فحولا

والشرب فى ودّ مولى خا
زهر
يذكو بهجته أبهى من
القمر
(قال على بن ظافر) قو
نينان غير معروف فانّ نو
لم يجئ جمعها نينان وقد كا
سيبويه لحن بشار بن برد
قوله فى وصف السفينة
تلاعب نينان البحر و
وربما
رأيت نفوس القوم من
جرجها تجرى
فغيره بشار بتيار البحور
وقد قال أبو الطيب يصف
خيلا
فهنّ مع السيدان فى البر
عسل
وهنّ مع النينان فى البحر
عوّم
(وجلس) المعتمد ابن عباد
يوما فأنشد بعض جلسائه
قول أبى الطيب
اذا ظفرت منك العيون بنظ
أثاب بها معيى المطى رازمه

ولقد جاوز المتنبي حد الغلو وأنا أستغفر الله تعالى لي وله (والشاهد في البيتين) كون المأخوذ دون المأخوذ منه في البلاغة وهذا الاخذ مذموم مردود لفوات الفضيلة وعدم الفائدة فان المصراع الثاني من بيت أبي الطيب مأخوذ من المصراع الثاني من بيت أبي تمام لكن مصراع أبي تمام أجود سبكا لأن قول أبي الطيب ولقد يكون بلفظ المضارع لم يصب محزه اذ المعنى على الماضي والمراد لقد كان وينظر الى بيت أبي تمام قول الشريف الموسوي في الصاحب بن عباد

ياطالبا من ذا الزمان شبيهه * هيهات كافت الزمان محالا

وينظر الى صدر بيت المتنبي قول السلامي في الوزير سابور

أعدى الزمان ندى أبي نصر فلو * سمناه أن يهب الصبي لم يبخل

وما أحسن قول القاضي الفاضل في هذا المعنى

مضت الدهور وما أتين بمثله * ولقد أتى فعجزن عن نظرائه

ومن الأخذ المذموم قول بعض الاعراب

وريحها أطيب من طيبها * والطيب فيه المسك والعنبر

وقول بشار بعده

واذا أدنيت منه بصلا * غلب المسك على ريح البصل

وقول أشجع السلمي

وعلى عدوك يابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام

فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

وقول أبي الطيب بعده

يرى في النوم رمحك في كلاه * ويخشى أن يراه في السهاد

وكذا قول السري الرفاء وان كان فيه زيادة المعنى وحلاوة السبك وهو

تروع أحشاءه بالكتب وهو لها * خوف الردى ورجاء السلم مستلم

لا يشرب الماء الاغص من حذر * ولا يهوم الا راعه الحلم

وقد ألم به الشهاب محمود فقال من قصيدة

كأن هاربهم والخوف يطلبه * يبدو لديه مثال منه أو مثل

فان تنبه يوما راعه واذا * غفا جلاه عليه في الكرى المقل

وقول الخنساء

وما بلغ المهدون للناس مدحة * وان أطنبوا الا وما فيك أفضل

وقول أشجع

وما ترك المداح فيك مقالة * ولا قال الا دون ما فيك قائل

وهذا الباب واسع لا طاقة لاحد على حصره وهذه النبذة كافية فيه ان شاء الله تعالى

﴿لو حار مرتاد المنية لم يجد * الا الفراق على النفوس دليلا﴾

﴿لولا مفارقة الاحباب ما وجدت * لها المنايا الى أرواحنا سبلا﴾

البيت الاول لأبي تمام من قصيدة من الكامل يمدح بها نوح بن عمرو السكسكي أولها

يوم الفراق لقد خلقت طويلا * لم تبق لي صبرا ولا معقولا

وبعده البيت وبعده

قالوا الرحيل فما شككت بأنها * نفس عن الدنيا تريد رحيلا

الصبر أجمل غير أن تذللي * في الحب أحرى أن يكون جميلا

أتظنني أجد السبيل الى العزا * وجد الحمام اذن الي سبيلا

رد الجموح الصعب أيسر مطلبا * من رد دمع قد أصاب مسيلا

وهي طويلة والارتياد الطلب واضافة المرتاد الى المنية بيانية أي المنية الطالبة للنفوس لو تحيرت في الطريق الى اهلاكها ولم يمكنها التوصل اليها لم يكن لها دليل عليها الا الفراق ومثله قول الجاني

ولقد نظرت الى الفراق فلم أجد * للموت لو فقد الفراق سبيلا

فاستبدعه المعتمد واستحسنه وجعله أبدع ما للمتنبي وأحسنه فارتجل عبد الجليل بن وهبون المرسي

لئن جاد شعر ابن الحسين فانه

بجود العطايا واللها تفتح اللها

تنبأ عجبا بالقريض ولو درى

بأنك تروي شعره لتألها

فاستحسنها المعتمد وأمر له بمائتي دينار (وجاس) يوما والبزاة تعرض عليه فاستحث الشعراء في وصفها فقال عبد الجليل بديها

للصيد والأسنة مأثورة

لكنها أبدع الاشياء

تمضي البزاة وكلما أمضيتها

عارضتها بخواطر الشعراء

(قال علي بن ظافر) ذكر صاحب قلائد العقيان ما معناه خرج ابن وهبون يوما للنظر هلال شوال وأبو بكر بن القنطرية الوزير يسايره وهو يومئذ غلام يخجل البدر ويزري الغصن

عبارة المأخوذ المأخوذ منه

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من البسيط يمدح بها سعيد بن كلاب الطائى وأولها

أحيا وأيسر ما لاقيت ما قتلا * والبين جار على ضعفى وما عدلا
والوجد يقوى كما يقوى النوى أبدا * والصبر ينحل فى جسمى كما نحلا

وبعده البيت وبعده

بما بجفنيك من سحر صلى دنفا * يهوى الحياة وأما ان صددت فلا
الا يشب فلقد شابت له كبد * شيبا اذا خضبته سلوة نصلا
يجن شوقا فلولا أن رائحة * تزوره فى رياح الشرق ما عقلا
ها فانظرى أو فظنى بى ترى حرقا * من لم يذق طرفا منها فقد وألا
علّ الامير يرى ذلى فيشفع لى * الى التى تركتنى فى الهوى مثلا

وهذا البيت من المخالص القبيحة التى عيبت على المتنبى وسبب القبح كونه جعل ممدوحه ساعيا بينه وبين محبوبته فى الوصال وفى ذلك ما فيه وقد سبقه أبو نواس اليه بقوله

سأشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد * هواك لعلّ الفضل يجمع بيننا

وقد سبقهما الى ذلك قيس بن الذريح حين طلق لبنى فتزوّجت غيره فندم على ذلك وشبب بها فى كل معنى فرحمه ابن أبى عتيق فسعى فى طلاقها من زوجها وأعادها الى قيس فى خبر طويل فقال يمدحه

جزى الرحمن أفضل ما يجازى * على الاحسان خيرا من صديق
وقد جربت اخوانى جميعا * فما ألفيت كابن أبى عتيق
سعى فى جمع شملى بعد صدع * ورأى حدت فيه عن الطريق
وأطفأ لوعة كانت بقلبى * أغصتنى حرارتها بريق

فلما سمع ذلك ابن أبى عتيق قال اقيس يا حبيبى أمسك عن هذا المدح فانه ما سمعه أحد الا ظننى قوّادا ولنرجع الى الكلام على البيتين (والشاهد فيهما) مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه فيكون أبعد من الذم والفضل للاوّل ان لم يكن فى الثانى دلالة على السرقة باتفاق الوزن والقافية والا فهو مذموم جدّا فأبو الطيب أخذ معنى بيت أبى تمام كله مع بعض الالفاظ كالمنية والفراق والوجدان وبذل النفوس بالارواح ومنه قول أبى تمام

مقيم الظن عندك والامانى * وان قلقت ركابى فى البلاد
ولا سافرت فى الآفاق الا * ومن جدواك راحلتى وزادى

وقول المتنبى

محبك حيثما اتجهت ركابى * وضيفك حيث كنت من البلاد

وقول القاضى الارّجانى

لم يبكنى الا حديث فراقكم * لما أسرّ به الىّ مودّعى
هو ذلك الدرّ الذى أودعتم * فى مسمعى ألقيته من مدمعى

وقول الزمخشرىّ فى مرثية أستاذه

وقائلة ما هذه الدرر التى * تساقطها عيناك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذى قد حشا به * أبو مضر أذنى تساقط من عينى

وقول ابراهيم بن العباس فى ابن الزيات الوزير

تخايلك لؤمك منجى الذباب * حمته مقاذيره أن ينالا

وقول ابن حجاج بعده على أنى أظنك كنت تنجو * بعرضك من يدى منجى الذباب

وقول أبى نواس تسترت من دهرى بظل جناحه * فعينى ترى دهرى وليس يرانى

وقول ابن حجاج سترت بظله من ريب دهرى * فطال على النوائب أن ترانى

وقول ابن المعتز وخمارة من بنات اليهود * ترى الزق فى بيتها شائلا

وزنالها ذهبا جامدا * فكالت لنا ذهبا سائلا

وقول ابن حجاج وخمار أعدّ الكاس ظئرا * لطارقة فلم ترضعه غيلا

أوفيه خلاص التبر وزنا * فيسبكه ويعطينيه كيلا

ولابن حمديس فى مثله وضعت بميزانها درهمى * فسيل فى الكاس دينارها

وقول جحظة البرمكى أو على بن جبلة

بأبى من زارنى مكتتما * خائفا من كل شئ جزعا

زائر نم عليه حسنه * كيف يخفى الليل بدرا طلعا

راقب الغفلة حتى أمكنت * ورعى السامر حتى هجعا

ركب الاهوال فى زورته * ثم ما سلم حتى ودعا

وقول المتنبى بأبى من وددته فافترقنا * وقضى الله بعد ذلك اجتماعا

وافترقنا حولا فلما التقينا * كان تسليمه على وداعا

وقول الحسين بن الضحاك بأبى زور تلفت له * فتنفست عليه الصعدا

بينما أضحك مسرورا به * اذ تقطعت عليه كمدا

وقول الآخر أنشده الصولى

زائر زارنى يشيعه الشو * ق قريب الهوى بعيد المرام

كان عنى أوحى انصرافا من اللحـ * ـظ وأخفى من طارق فى المنام

وقول العباس بن الاحنف

سألونا عن حالنا كيف أنتم * فقرنا وداعنا بالسؤال

ماحللنا حتى افترقنا فما نفـ * ـرق بين النزول والارتحال

وقول كشاجم ويعزى لابى الحسين بن طاهر بن محمد النجيرى الكاتب

بأبى وأمى زائر متقنع * لم يخف ضوء البدر تحت قناعه

لم أستتم عناقه لقدومه * حتى ابتدأت عناقه لوداعه

ومضى فأبقى فى فؤادى حسرة * تركته موقوفا على أوجاعه

ومنه قول الآخر زار يهدى السلام لم أرفصلا * بين توديعه وبين السلام

وقول الآخر زارنا حتى اذا ما * سرنا بالقرب زالا

ولابى الشيص فى معناه ياحبذا الزور الذى زارا * كأنه مقتبس نارا

نفسى فداؤك من زائر * ماحل حتى قيل قد سارا

وقد عكس ابن أبى البشر الصقلى الكاتب بيت جحظة الاخير فقال يهجو ثقيلا

وثقيل قد شنئنا شخصه * مذ عرفناه ملحا مبرما

ثقل الوطأة فى زورته * ثم ما ودّع حتى سلما

أنت الرشيد فدع من قد سمعت به

وان تشابه اخلاق واعراق

لله درك اذ ركها مشعشعة

واحفر قسافك ماقامت به ساق

(قال) وساير ابن عمار فى بعض أسفاره وكان معه غلامان من بنى جهور أحدهما أشقر العذار والآخر أخضره فجعل يميل بحديثه الى المخضر العذار فقال ارتجالا

تعلقته جهورى النجار

وحلو الحلى جوهرى الثنايا

من النفر البيض جرد الزمان

رقاق الحواشى كرام السجايا

ولاغرو أن تغرب الشارقات

وتبقى محاسنها بالعشايا

ولا وصل الاجان الحديث

تساقطه من ظهور المطايا

شنئت المثلث للزعفران

وملت الى خضرة فى النقايا

(هو الصنع ان يعجل فخير وان يرث * فللريث فى بعض المواضع أنفع)

(ومن الخير بطء سيبك عنى * أسرع السحب فى المسير الجهام)

البيت الاول لابى تمام من قصيدة من الطويل أولها

أما انه لولا الخليط المودّع * وربع عفى منه مصيف ومربع

لردّت على أعقابها أريحية * من الشوق واديها من الدمع مترع

وهى طويلة وسيأتى طرف منها فى التلميح ان شاء الله تعالى والريث الابطاء والبيت الثانى لابى الطيب من قصيدة من الخفيف يمدح بها على بن أحمد الخراسانى المرى أولها

لا افتخار الا لمن لا يضام * مدرك أو محارب لا ينام
ليس عزماً ما مرّض المرء فيه * ليس هماً ما عاق عنه الظلام
واحتمال الاذى ورؤية جاني * ـه غذاء تضوى به الاجسام
ذلّ من يغبط الذليل بعيش * رب عيش أخف منه الحمام
كل حلم أتى بغير اقتدار * حجة لاجئ اليها اللئام
من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام
يقول في مديحها خير أعضائنا الرؤس ولكن * فضلتها بقصدك الاقدام
قد لعمري أقصرت عنك وللوفـ * ـد ازدحام وللعطايا ازدحام
خفت ان صرت في يمينك أن يأ * خذني في هباتك الاقوام
ومن الرشد لم أزرك على القر * ب على البعد يعرف الالمام
وبعده البيت وبعده قل فكم من جواهر بنظام * ودّها أنها بفيك كلام
هابك الليل والنهار فلو تنـ * ـهاهما لم تجز بك الايام
والسيب العطاء والجهام السحاب الذي لا ماء فيه أو الذي هراق ماءه (والشاهد في البيتين) الالمام ويسمى السلخ وهو أخذ المعنى وحده ثم هو على ثلاثة أقسام اما أبلغ من المأخوذ منه أو دونه أو مثله فبيت المتنبي أبلغ من بيت أبي تمام لاشتماله على زيادة بيان للمقصود حيث ضرب المثل بالسحاب

(وإذا تألق في الندى كلامه الـ * ـمصقول خلت لسانه من عضبه)
(كأن ألسنهم في النطق قد جعلت * على رماحهم في الطعن خرصانا)
البيت الاول للبحتري من الكامل من قصيدة يمدح بها الحسن بن وهب أولها
من سائل لمذنب عن خطبه * أو صافح لمقصر عن ذنبه
وهي طويلة يقول في مديحها
واذا استهل أبو علي بالندى * جاء الغمام المستهل بسكبه
واذا احتبى في عقده من حلمه * يوما رأيت متالعا في هضبه
وبعده البيت وبعده واذا دجت أقلامه ثم انتحت * برقت مصابيح الدجى في كتبه
فاللفظ يقرب فهمه في بعده * منا ويبعد نيله في قربه
وكأنها والحسن معقود بها * شخص الحبيب بدا لعين محبه
ومعنى تألق لمع والندى المجلس الغاص بأشراف الناس والمصقول المنقح والعضب السيف القاطع شبه لسانه بسيفه والبيت الثاني لابي الطيب المتنبي من قصيدة من البسيط يمدح بها أبا سهل الانطاكي أولها
قد علم البين منا البين أجفانا * تدمى وألف في ذا القلب أحزانا
أمّلت ساعة ساروا كشف معصمها * ليلبث الحي دون السير حيرانا
ولو بدت لأتاهتهم فحجبها * صون عقولهم من لحظها صانا
الى أن قال في مديحها
ما شيد الله من مجد لسالفهم * الا ونحن نراه فيهم الآنا
ان كوتبوا أو لقوا أو حوربوا وجدوا * في الخط واللفظ والهيجاء فرسانا
وبعده البيت وبعده كأنهم يردون الموت من ظما * أو ينشقون من الخطي ريحانا
وخرصان الرماح أسنتها أو الحلق تطيف بأسافل الاسنة وواحدها خرص بالضم والكسر يريد وصف فصاحة ألسنة الممدوحين وطلاقتها (والشاهد في البيتين) مجيء المأخوذ دون المأخوذ منه فبيت المتنبي دون بيت البحتري لانه قد فاته ما أفاده البحتري بلفظي تألق والمصقول من الاستعارة

التخييلية حيث أثبت التألق والصقالة للكلام كاثبات الاظفار للمنية ويلزم من هذا تشبيه كلامه بالسيف وهو استعارة بالكناية

شاهد الاخذ مثل المأخوذ منه

(ولم يك أكثر الفتيان مالا * ولكن كان أرحبهم ذراعا)

(وليس بأوسعهم في الغنى * ولكن معروفه أوسع)

البيت الاول لابي زياد الاعرابي من أبيات من الوافر وقبله

له نار تشب على يفاع * اذا النيران ألبست القناعا

ورحب الذراع كناية عن الوصف بالسخاء يقال فلان رحب الذراع وواسع الذراع أي سخي والبيت الثاني لاشجع السلمي من قصيدة من المتقارب يمدح بها جعفر بن يحيى البرمكي (حدث) اسحق بن ابراهيم الموصلي قال لما ولى الرشيد جعفر بن يحيى خراسان جلس للناس فدخلوا عليه يهنئونه ثم دخل الشعراء فأنشدوه وقام أشجع في آخرهم فاستأذن في الانشاد فأذن له فأنشده قوله

أتصبر للبين أم تجزع * فان الديار غدا بلقع

غدا يتفرق أهل الهوى * ويكثر باك ومسترجع

حتى انتهى الى قوله

ودوية بين أقطارها * مقاطع أرضين لا تقطع

تجاوزتها فوق عيرانة * من الريح في سيرها أسرع

الى جعفر نزعت رغبة * وأي فتى نحوه ينزع

فما دونه لامرئ مطمع * ولا لامرئ غيره مقنع

ولا يرفع الناس من حطه * ولا يضعون الذي يرفع

تريد الملوك مدى جعفر * ولا يصنعون كما يصنع

وبعده البيت وبعده

تلوذ الملوك بآرائه * اذا نابها الحدث الافظع

بديهته مثل تدبيره * متى رمته فهو مستجمع

وكم قائل اذ رأى ثروتي * وما في فضول الغنى أصنع

غدا في ظلال ندى جعفر * يجرذيول الغنى أشجع

فقل لخراسان تحيى فقد * أتاها ابن يحيى الفتى الاروع

فأقبل عليه جعفر بن يحيى ضاحكا واستحسن شعره وجعل يخاطبه مخاطبة الاخ أخاه ثم أمر له بألف دينار قال ثم بدا للرشيد في ذلك التدبير فعزل جعفرا عن خراسان بعد أن أعطاه العهد والكتب وعقد له العقد وأمر ونهى فوجم لذلك جعفر فدخل عليه أشجع فأنشده

أمست خراسان تعزى بما * أخطأها من جعفر المرتجى

كان الرشيد المعتلى أمره * ولى على مشرقها الابلجا

ثم أراه رأيه أنه * أمسى اليه منهم أحوجا

فكم به الرحمن من كربة * في مدة تقصر قد فرجا

فضحك جعفر وقال لقد هونت على العزل ووقت لامير المؤمنين بالعذر فسلني حاجتك فقال قد كفاني جودك ذل السؤال فأمر له بألف دينار أخرى (والشاهد في البيتين) مجيء المأخوذ مثل المأخوذ منه وقد ألم أبو الطيب بهذا المعنى فقال

بعصر ملوك لهم ماله * ولكنهم مالهم همه

ومثله قول بعضهم في مرثية ابن له

والصبر يحمد في المواطن كلها * الا عليك فانه مذموم

وقول أبي تمام بعده

كل قصر غير الدمشق يذم
فيه طاب الحياة وفاح المشم
منظر رائق وماء نمير
وثرى عاطر وقصر أشم
بت فيه والفجر والليل عندي
عنبر أشهب ومسك أحم
(قال علي بن ظافر) وأخبرني الفقيه أبو العرب اسمعيل ابن معوشة الكناني السبتي قال أخبرني شيخ من أهل أشبيلية كان قد أدرك دولة آل عباد وكان عليه من آثار كبر السن ودلائل التعمير ما يشهد له بالصدق وينطق بأن قوله الحق قال كنت في صباي حسن الصورة بديع الخلقة لا تلمحني عين أحد الا ملكت قلبه وخلست خلبه وسلبت لبه وأطلت كربه فبينا أنا واقف على باب دارنا اذا بالوزير أبي بكر بن عمار

وقد

وقد كان يدعى لابس الصبر حازما * فأصبح يدعى حازما حين يجزع

وقول بكر بن النطاح

كأنك عند الكر في حومة الوغى * تفر من الصف الذي من ورائكا

وقول أبي الطيب المتنبي وكأنه والطعن من قدامه * متخوف من خلفه أن يطعنا

﴿وأبو زياد الاعرابي﴾ اسمه يزيد بن الحر الكلابي وقيل يزيد بن عبد الله بن الحر الكلابي قدم بغداد من البادية أيام المهدي لأمر أصاب قومه فأقام ببغداد أربعين سنة وكان العباس بن محمد يجري عليه في كل يوم رغيفا ثم قطعه فقال أبو زياد في ذلك

فان يقطع العباس عني رغيفه * فما فاتني من نعمة الله أكثر

ومن شعره أراك الى كثبان يبرين شيقا * وهذا لعمري لو قنعت كثيب

فأين الاراك الآن والايك والغضا * ومستخبر عمن أحب قريب

وصنف أبو زياد هذا كتاب النوادر وهو كتاب كبير فيه فوائد كثيرة وقال الصاحب جمال الدين أبو الحسن علي بن القفطي رأيت من بعض نسخة المجلد الثالث عشر وهو آخر الكتاب وكان بخط بانوسة معلم بني مقلة ووراقهم وله كتاب الفرق وكتاب الابل وكتاب خلق الانسان ﴿وأشجع﴾ هو ابن عمرو السلمي ويكنى أبا الوليد وهو من ولد الشريد بن مطرود السلمي تزوج أبوه امرأة من أهل اليمامة فشخص معها الى بلدها فولدت له هناك أشجع ونشأ باليمامة ثم مات أبوه فقدمت به أمه البصرة فطلب ميراث أبيه وكان له هناك مال فماتت بها ونشأ أشجع بالبصرة فكان من لا يعرفه يدفع نسبه ثم كبر وقال الشعر فأجاد وعد في الفحول وكان الشعر يومئذ في ربيعة واليمن ولم يكن لقيس شاعر معدود فلما نجم أشجع وقال الشعر افتخرت به قيس وأثبتت نسبه وكان له أخوان أحمد وحريث ابنا عمرو وكان أحمد شاعرا ولم يكن يقارب أشجع ولم يكن لحريث شعر ثم خرج أشجع الى الرقة والرشيد بها فنزل على بني سليم فتلقوه وأكرموه ومدح البرامكة وانقطع الى جعفر خاصة وأصفاه مدحه فوصله بالرشيد ومدحه فأعجب به وأثرى وحسنت حاله في أيامه وتقدم عنده (وحدث) أسد بن جديلة قال حدثني أشجع السلمي قال شخصت من البصرة الى الرقة فوجدت الرشيد غازيا ونالتني خلة فخرجت حتى لقيته منصرفا من الغزو وكنت قد اتصلت ببعض أهل داره فصاح صائح ببابه من كان ههنا من الشعراء فليحضر يوم الخميس فحضرنا سبعة وأنا ثامنهم فأمرنا بالبكور في يوم الجمعة فبكرنا وأدخلنا فقدم واحد واحد منا ينشد على الاسنان وكنت أحدث القوم سنا وأرقهم حالا فما بلغ الي حتى كادت الصلاة أن تجب فقدمت والرشيد على كرسي وأصحاب الاعمدة بين يديه سماطين فقال لي أنشد فخفت أن أبتدئ في أول قصيدتي بالنسيب فتجب الصلاة ويفوتني ما أردت فتركت النسيب وأنشدته من موضع المديح في قصيدتي التي أولها

تذكر عهد البيض وهو لها ترب * وأيام تصبي الغانيات ولا يصب

فابتدأت قولي في المديح

الى ملك يستغرق المال جوده * مكارمه نهب ومعروفه سكب

ومازال هرون الرضا ابن محمد * له من مياه النصر مشربها العذب

متى تبلغ العيس المراسيل بابه * بنا فهناك الرحب والمنزل الرحب

لقد جمعت فيك الظنون ولم يكن * بغيرك ظن يستريح له قلب

جمعت ذوي الاهواء حتى كأنهم * على منهج بعد افتراقهم ركب

بعثت على الاعداء أبناء دربة * فلم يبقهم منهم حصون ولا درب

ومازلت ترميهم بهم متفردا * أنيسك حزم الرأي والصارم العضب

جهدت فلم أبلغ علاك بمدحة * وليس على من كان مجتهدا عتب

فضحك الرشيد ثم قال خفت أن يفوت وقت الصلاة وينقطع المديح عليك فبدأت به وتركت النسيب وأمرني أن أنشده النسيب فأنشدته اياه فأمر لكل واحد من الشعراء بعشرة آلاف درهم وأمر لي بضعفها (وحدّث) قدامة بن نوح قال جلس جعفر بن يحيى بالصالحية يشرب على مستشرف له فجاءه اعرابيّ من بني هلال فشكا واستماح بلفظ فصيح وكلام مثله يعطف المسؤل فقال له جعفر بن يحيى أتقول الشعر يا هلاليّ قال كنت أقوله وأنا حدث أتعلّم به ثم تركته لما صرت شيخا قال فأنشدني لشاعركم حميد بن ثور فأنشده قوله

لمن الديار بجانب الحمس * كمخط ذي الحاجات بالنقس

حتى أتى على آخرها فاندفع أشجع فأنشده مديحا قاله فيه على وزنها وقافيتها

ذهبت مكارم جعفر وفعاله * في الناس مثل مذاهب الشمس
ملك تسوس له المعالي نفسه * والعقل خير سياسة النفس
فاذا تراءته الملوك تراجعوا * جهر الكلام بمنطق همس
ساد البرامك جعفر وهم الأولى * بعد الخلائف سادة الانس
ما ضرّ من قصد ابن يحيى راغبا * بالسعد حلّ به أم النحس

فقال له جعفر صف موضعنا هذا فقال

قصور الصالحية كالعذارى * لبسن ثيابهن ليوم عرس
مطلات على قصر كسته * أيادي الماء وشيا نسج غرس
اذا ما الطلّ أثّر في ثراه * تنفس نوره من غير نفس
فتصبغه السماء بصبغ ورس * وتصبحه بأكؤس عين شمس

فقال جعفر للاعرابيّ كيف ترى يا هلاليّ صاحبنا قال أرى خاطره طوع لسانه وبيان الناس دون بيانه وقد جعلت له ما تصلني به قال بل نفردك يا أعرابي ونرضيه فأمر للاعرابي بمائة دينار ولأشجع بمائتي دينار (وحدّث) أشجع قال كنت ذات يوم في مجلس بعض اخواني أتحدّث وأنشد اذ دخل عليهم أنس بن أبي شيخ البصري صاحب جعفر بن يحيى فقام له جميع القوم غيري ولم أعرفه فأقوم له فنظر اليّ وقال من هذا الرجل فقيل أشجع السلمي الشاعر فقال أنشدني بعض شعرك فأنشدته فقال انك لشاعر فما يمنعك من جعفر بن يحيى فقلت ومن لي بجعفر بن يحيى فقال أنا فقل أبياتا ولا تطل فانه يملّ الاطالة فقلت له لست بصاحب اطالة وقلت أبياتا على نحو ما رسم لي وصرت اليه فقال تقدّمني الى الباب فلم يلبث ان جاء فدخل وخرج أبو رمح الهمداني صاحب جعفر بن يحيى فقال أشجع فقمت اليه فقال ادخل فدخلت فاستنشدني فأنشدته

وترى الملوك اذا رأيتهم * كلّ بعيد الصوت والجرس

الابيات المارّة قريبا فأمر لي بعشرة آلاف درهم وكان أشجع يحب الثياب فكان يكتري الخلعة في كل يوم بدرهمين فيلبسها أياما ثم يكتري غيرها فيفعل بها مثل ذلك قال فابتعت ثيابا كثيرة بباب الكرخ فكسوت عيالي وعيال اخوتي حتى أنفقتها ثم أتيت المبارك مؤدّب الفضل بن يحيى فقال أنشدني فأنشدته فقال ما يمنعك من الفضل بن يحيى قال أنا لك فأدخلني عليه فأنشدته

وما قدّم الفضل بن يحيى مكانه * على غيره بل قدّمته المكارم
لقد أرهب الاعداء حتى كأنه * على كل ثغر بالمنية قائم

فقال كم أعطاك جعفر قلت عشرة آلاف درهم فقال اعطوه عشرين ألفا (وحدّث) داود بن مهلهل قال لما خرج جعفر بن يحيى ليصلح أمر الشام نزل في مضربه وأمر باطعام الناس فقام أشجع فأنشده

فتنتان طاغية وباغية * جلت أمورهما عن الخطب
قد جاءكم بالخيل شاذبة * ينقلن نحوكم رحى الحرب
لم يبق الا أن تدور بكم * قد قام هاديها على القطب

قد انصقلت بمداوس القطر ونشرت ما يفوق ألوان البز وبثت ما يعلو أرواح العطر والراح قد أشرقت نجومها في بروج الرياح وحاكت شمسها شمس الافق فتلفعت بغيوم الاقداح ومديرها قد ذاب ظرفا فكاد يسيل من اهابه وأخجل خدّه حسنا فتكلل بعرق حبابه اذا بفتى رومي من فتيان المؤتمن أقبل متدرّعا كالبدر اجتاب سحابا والخمر اكتست حبابا والطاووس انقلب تحبابا فهو ملك حسنا الا أنه جسد وغزال لينا الا أنه في هيئة أسد وقد جاء يريد استشارة المؤتمن في الخروج الى موضع قد عوّل فيه عليه وأمره أن يتوجه اليه فحين وصل الى حضرته لمحه ابن عمار والسكر قد استحوذ على لبه وانبثت سراياه في نواحي قلبه فأشار اليه وقرّبه واستبدع ذلك اللباس

قال فأمر له بصلة ليست بالسنية وقال له دائم القليل خير من منقطع الكثير فقال له وزر الوزير خير من جزيل غيره فأمر له بمثلها قال وكان يجري عليه في كل جمعة مائة دينار مدة مقامه ببابه (وحدث) اسحق الموصلي قال دخلت على الرشيد يوما وهو يخاطب جعفر بن يحيى بشيء لم أسمع ابتداءه وقد علا صوته فلما رآني مقبلا قال لجعفر أترضى باسحق فقال جعفر والله ما في علمه مطعن ان أنصف فقال لي أي شيء تروي للشعراء المحدثين في الخمر أنشدني من أفضل ما عندك وأشده تقدما فعلمت أنهما كانا يتماريان في تقديم أبي نواس فعدلت عنه الى غيره لئلا أخالف أحدهما فقلت له لقد أحسن أشجع السلمي في قوله

ولقد طعنت الليل في أعجازه * بالكأس بين غطارف كالانجم
يتمايلون على النعيم كأنهم * قضب من الهندي لم تتثلم
وسعى بها الظبي الغرير يزيدها * طيبا ويغشمها اذا لم تغشم
والليل مشتمل بفضل ردائه * قد كان يحسر عن أغر أرثم
فاذا أدارتها الاكف رأيتها * تثني الفصيح الى اللسان الاعجمي
وعلى بنان مديرها عقيانة * من كسبها وعلى فضول المعصم
تغلي اذا ما الشعريان تلظيا * صيفا وتسكن في طلوع المرزم
ولقد فضضناها بخاتم ربها * بكرا وليس البكر مثل الايم
ولها سكون في الاناء وخلفها * شغب يطوح بالكمي المعلم
تعطي على الظلم الفتى بقيادها * قسرا وتظلمه اذا لم تظلم

فقال لي الرشيد قد عرفت تعصبك على أبي نواس وانك عدلت عنه معتمدا ولقد أحسن أشجع ولكنه لا يقول أبدا مثل قول أبي نواس ياشقيق النفس من حكم * نمت عن ليلي ولم أنم
فقلت له ما علمت ما كنتما فيه يا أمير المؤمنين وانما أنشدت ما حضرني فقال حسبك قد سمعت الجواب وكان في اسحق تعصب على أبي نواس لشيء جرى بينهما (وحدث) اسحق قال اصطبح الواثق في يوم مطير واتصل شربه وشربنا معه حتى سقطنا لجنوبنا صرعى وهو معنا على حالنا فما تحول أحد منا من مضجعه وخدم الخاصة يطوفون علينا ويتفقدوننا وبذلك أمرهم وقال لهم لا تحركوا أحدا منهم عن مضجعه فكان هو أول من أفاق منا فقام وأمر بانباهنا فانتبهنا وقمنا وتوضأنا وأصلحنا من شأننا وجئنا اليه وهو جالس وفي يده كأس وهو يروم شربها والخمار يمنعه فقال لي يا أبا اسحق أنشدني في هذا المعنى شيأ فأنشدته قول أشجع السلمي ولقد طعنت الليل في أعجازه الى آخر الابيات فطرب وقال أحسن والله أشجع وأحسنت يا أبا محمد أعدها علي فأعدتها وشرب كأسه عليها وأمر لي بألف دينار (وحدث) علي بن الجهم قال دخل أشجع على الرشيد وقد مات ابن له والناس يعزونه فأنشده

نقص من الدين ومن أهله * نقص المنايا من بني هاشم
قدمته فاصبر على فقده * الى أبيه وأبي القاسم

فقال الرشيد ما عزاني أحد اليوم أحسن من تعزية أشجع وأمر له بصلة (وحدث) عمر بن علي أن أشجع السلمي كتب الى الرشيد وقد أبطأ عنه شيء أمر له به

ألا أبلغ أمير المؤمنين رسالة * لها عنق بين الرواة فسيح
بأن لسان الشعر ينطقه الندى * ويخرسه الابطاء وهو فصيح

فضحك الرشيد وقال لن يخرس لسان شعرك وأمر بتعجيل صلته (وحدث) أشجع قال دخلت على الامين حين أجلس مجالس الادب للتعليم وهو ابن أربع سنين وكان يجلس فيه ساعة ثم يقوم فأنشدته

ملك أبوه وأمه من نبعة * فيها سراج الامة الوهاج
شربت بمكة في ربى بطحائها * ماء النبوة ليس فيه مزاج

قال فأمرت له زبيدة بمائة ألف درهم (وحدث) سعيد بن زهير وأبو دعامة قالا كان انقطاع أشجع الى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس فقال الرشيد للعباس يوما يا عم ان الشعراء قد أكثروا من مديح محمد بسببي وبسبب أم جعفر ولم يقل أحد منهم في المأمون شيأ وأنا أحب أن أقع على شاعر فطن ذكي يقول فيه فذكر العباس ذلك لأشجع وأمره أن يقول فيه فقال

بيعة المأمون آخذة * بعنان الحق في أفقه
أحكمت مرآته عقدا * تمنع المحتال في نفقه
ان يفك المرؤ ربقتها * أو يفك الدين من عنقه
وله من وجه والده * صورة تمت ومن خلقه

قالا فأتى العباس الرشيد وأنشده اياها واستحسنها وسأله لمن هي فقال هي لي فقال قد سررتني مرتين باصابتك ما في نفسي وبأنها لك وما كان لك فهو لي وأمر له بثلاثين ألف درهم فدفع الى أشجع منها خمسة آلاف درهم وأخذ باقيها لنفسه (وحدث) علي بن الفضل السلمي قال أول ما نجم به أشجع اتصاله بجعفر بن المنصور وهو حدث وصله به أحمد بن يزيد السلمي وابنه عوف فقال أشجع في جعفر بن المنصور

اذكروا حرمة العواتك منا * يا بني هاشم بن عبد مناف
قد ولدنا كم ثلاث ولادا * تخلطن الاشراف بالاشراف
مهدت هاشما نجوم قصي * من بني فالج وجور عفاف
ان أرماح بهثة بن سليم * لعجاف الاطراف غير عجاف
معشر يطعمون من ذروة الشو * ل ويسقون خمرة الاقحاف
يضربون الجبار في أخدعيه * ويسقونه نقيع الذعاف

فشاع شعره وبلغ المنصور ولم يزل يترقى الى أن وصلته زبيدة بعد وفاة أبيها وتزوجها الرشيد فأسنى جوائزه وألحقه بالطبقة العليا من الشعراء (وحدث) مهدي بن سابق قال أعطى جعفر بن يحيى مروان بن أبي حفصة وقد مدحه ثلاثين ألف درهم وأعطى أبا البصير عشرين ألفا وأعطى أشجع وقد أنشده معهم ثلاثة آلاف وكان ذلك في أول اتصاله به فكتب اليه أشجع

أعطيت مروان الثلا * ثين التي دلت رعاثه
وأبا البصير وانما * أعطيتني معهم ثلاثه
ما خانني خود القريـ * ض ولا اتهمت سوى الحداثه

فأمر له بعشرين ألف درهم أخرى (وحدث) محمد بن الحرث الخراز قال كانت لأشجع جارية يقال لها ريم وكان يجد بها وجدا شديدا فكانت تحلف له أنها ان بقيت بعده لم تتعرض لغيره وكان يذكرها في شعره فمن ذلك قوله من قصيدته التي يرثي بها الرشيد

وليس لأحزان النساء تطاول * ولكن أحزان الرجال تطول
فلا تبخلي بالدمع عني فان من * يضن بدمع في الهوى لبخيل
فلا كنت ممن يتبع الريح طرفه * دبورا اذا هبت صبا وقبول
اذا دار في أتبع الفيء طرفه * يميل مع الايام حيث تميل

وقال فيها أيضا

اذا غمضت فوقي جفون حفيرة * من الارض فابكيني بما كنت أصنع
تعزك عني بعد ذلك سلوة * وان ليس فيما وارت الارض مطمع
اذا لم تري شخصي وتغنيك ثروتي * ولم تسمعي مني ولا منك أسمع
فحينئذ تسلين عني وان يكن * بكاء فأقصى ما تبكين أربع
قليلا ورب البيت يا ريم ما أرى * فتاة بمن ولى به الموت تقنع
بمن تدفعين الحادثات اذا رمى * عليك بها عام من الجدب يطلع
فيومئذ تدرين من قدر زنته * اذا جعلت أركان بيتك تنزع

ايال بادرة الوغى من فارس
خشن القناع على عذار أملس
جهم وان كشف القناع فانما
كشف الظلام عن النهار المشمس
يطغى ويلعب في دلال عذاره
كالمهر يلعب في اللجام المخرس
سلم فقد قصف القنا غصن النقا
وسطا بليث الغاب ظبي المكنس
عنا بكأسك قد كفتنا مقلة
حوراء قائمة بسكر المجالس
(وصنع فيه أيضا)
وأحور من ظباء الروم عاط
بسالفتيه من دمعي فريد
قسا قلبا وشن عليه ذرعا
فباطنه وظاهره حديد
بكيت وقد دنا ونأى رضاه
وقد يبكي من الطرب الجليد
وان فتى تملكه برق
وأحرز حسنه لفتى سعيد
(وبالاسناد المتقدم) ذكر ابن بسام ان أبا العرب الصقلي حضر مجلس المعتمد

قال

قال فشكته الى أخيه أحمد بن عمرو فأجابه عنها بشعر نسبه اليها ومدح فيه الفضل أيضا فاختير شعره على شعر أخيه وهو

ذكرت فراقا والتفرق يصدع * وأي حياة بعد موتك تنفع
اذا الزمن الغدار فرق بيننا * فمالى فى طيب من العيش مطمع
ولا كان يوم يا ابن عمرو وليلة * يبدد فيها شملنا ويصدع
فألطم وجها فيك كنت أصونه * وأخشع مما لم أكن منه أخشع
ولا كان يوم فيه سوء رهبته * فتروى بجسمى الحادثات وتشبع
ولو أننى غيبت فى الترب لم تبل * ولم يرك الراؤون لى تتوجع
وهل رجل أبصرته متوجعا * على امرأة أو عينه الدهر تدمع
ولكنها مهما تولت بقل سوى * فتلك أخرى سوف أهوى وأتبع
ولو أبصرت عيناك مابى لأبصرت * صبابة حزن غيمها ليس يقشع
الى الفضل فارحل بالمديح فانه * منيع الحمى معروفه ليس يمنع
وزره تزر حلما وعلما وسوددا * وبأسا به أنف الحوادث يجدع
وأبدع اذا ماقلت فى الفضل مدحة * كما الفضل فى بذل المواهب يبدع

فى أبيات أخر قال فأنشدها أشجع الفضل وحدثه بالقصة فوصل أخاه وجاريته ووصله (وحدث) الحسين الجعفى قال كان أشجع اذا قدم بغداد ينزل على صديق له من أهلها فقدمها مرة فوجده قد مات والنوح والبكاء فى داره فجزع لذلك وبكى وأنشأ يقول

ويحها هل درت على من تنوح * أسقيم فؤادها أم صحيح
قبر أطبقوا عليه ببغدا * د ضريحا اذا أجن الضريح
رحم الله صاحبى ونديمى * رحمة تغتدى وأخرى تروح

ودخل أشجع على الرشيد فى عيد الفطر فأنشده

استقبل العيد بعمر جديد * مدت لك الايام حبل الخلود
مصعدا فى درجات العلا * نجمك مقرون بسعد السعود
واطو رداء الشمس ماأطلعت * نورا جديدا كل يوم جديد
تمضى لك الايام ذا غبطة * اذا أتى عيد طوى عمر عيد

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمر أن يغنى بهذه الابيات (وحدث) محمد بن عبد الله بن مالك قال كان حرب بن عمرو الثقفى نخاسا وكانت له جارية مغنية وكان الشعراء والكتاب وأهل الادب ببغداد يختلفون اليها يستمعونها وينفقون فى منزله النفقات الواسعة ويبرونه ويهدون اليه فقال فيها أشجع

جارية تهتز أردافها * مشبعة الخلخال والقلب
أشكو الذى لاقيت من حبها * وبغض مولاها الى ربى
من بغض مولاها ومن حبها * سقمت بين البغض والحب
فاعتلجا فى الصدر حتى استوى * أمرهما فاقتسما قلبى
فجعل الله شفائى بها * وجعل السقم الى حرب

وأخباره كثيرة وهذا القدر منها كاف (وحدث) ابن أشجع السلمى قال مر أبى وعماى أحمد ويزيد وقد شربوا حتى انتشوا بقبر الوليد بن عقبة والى جانبه قبر أبى زبيد الطائى وكان نصرانيا وكان أبو زبيد لما احتضر أوصى أن يدفن الى جنب الوليد بالبليخ والقبران مختلفان كل منهما متوجه الى قبلة أهل ملته قال فوقفوا على القبرين وجعلوا يتحدثون بأحاديثهما ويتذاكرون أخبارهما فأنشأ أبى يقول

مررت على عظام أبى زبيد * وقد لاحت ببلقعة صلود

ابن عباد يوما وقد حمل ال...
حمول وافرة من قرار ...
الفضة فأمر له بكيسين من...
وكان بين يديه تماثيل عن...
من جملتها جمل مرص...
بالذهب واللآلئ فقال ...
أبو العرب معرضا بما يحمل...
هذين الكيسين الاجمل...
فتبسم المعتمد وأمر له به فقال...
أبو العرب بديها
أجديتنى جملا جونا شفعت...
جملا من الفضة البيضا...
لو جملا
يناخ جودك فى أعطان...
مكرمة
لاقد تعرف من منع ولا...
عقلا
فأعجب بشأنى فشأنى كله...
عجب
رفهتنى فخمات الحمل والجمل...
فسارت بهذا الركائب وتهاد...
المشارق والمغارب (قال ابن...
بسام) وكان فى قصر المعتمد...
فيل من فضة على شاطئ بركة...
يقذف الماء وهو الذى...

وكان له الوليد نديم صدق * فنادم قبره قبر الوليد
أنيسا ألفة ذهبا فأمست * عظامهما تأنس بالصعيد
وما أدرى بمن تبدو المنايا * بأحمد أم بأشجع أم يزيد

قال فماتوا والله كما رتبهم بالشعر فكان أولهم أحمد ثم أشجع ثم يزيد

الاخذ الخفى مع تشابه المعنيين

﴿ فلا يغنيك من أرب لحاهم * سواء ذو العمامة والخمار ﴾
﴿ ومن فى كفه منهم قناة * كمن فى كفه منهم خضاب ﴾

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر والأرب الحاجة واللحى بالضم والكسر جمع لحية وهى شعر الخدين والذقن والخمار بالكسر النصيف وهو ما ستر الرأس وكل ما ستر شيأ فهو خمار والمعنى لا يغنيك من الحاجة كون هؤلاء على صورة الرجال لان الرجال والنساء منهم سواء فى الضعف والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الوافر يمدح بها سيف الدولة ويذكر فيها خضوع بنى كلاب وقبائل العرب له وأولها

بغيرك راعيا عبث الذئاب * وغيرك صارما ثلم الضراب
وتملك أنفس الثقلين طرا * فكيف تحوز أنفسها كلاب
وما تركوك مضيعة ولكن * يعاف الورد والماء السراب
طلبتهم على الأمواه حتى * تخوف أن تفتشه السحاب

وهى طويلة يقول فيها ولكن ربهم أسرى اليهم * فما نفع الوقوف ولا الذهاب
ولا ليل أجن ولا نهار * ولا خيل حملن ولا ركاب
رميتهم ببحر من حديد * له فى البر خلفهم عباب
فساهم وبسطهم حرير * وصبحهم وبسطهم تراب

وبعده البيت وبعده بنو قتلى أبيك بأرض نجد * ومن أبقى وأبقته الحراب
عفا عنهم وأعتقهم صغارا * وفى أعناق أكثرهم سخاب
وكلكم أتى مأتى أبيه * فكل فعال كلكم عجاب
كذا فليسر من طلب الاعادى * ومثل سراك فليكن الطلاب

(والشاهد فى البيتين) الاخذ الخفى مع تشابه المعنيين فتعبير جرير عن الرجل بذى العمامة كتعبير أبى الطيب عنه بمن فى كفه قناة وكذا تعبير جرير عن المرأة بذات الخمار كتعبير أبى الطيب عنها بمن فى كفه خضاب ومن الاخذ الخفى قول الطرماح

لقد زادنى حبا لنفسى أننى * بغيض الى كل امرئ غير طائل
وانى شقى باللئام ولا ترى * شقيا بهم الا كريم الشمائل

وقول أبى الطيب واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى كامل

نقل المعنى الى محل آخر
الماخوذ الى محل آخر

﴿ سلبوا وأشرقت الدماء عليهم * محمرة فكأنهم لم يسلبوا ﴾
﴿ يبس النجيع عليه وهو مجرد * من غمده فكأنما هو مغمد ﴾

البيت الاول للبحترى من قصيدة من الكامل يمدح بها اسحق بن ابراهيم أولها

عارضننا أصلا فقلنا الربرب * حتى أضاء الاقحوان الاشنب
واخضر موشى البرود وقد بدا * منهن ديباج الخدود المذهب
أومضن من خلل السجوف فراعنا * برقان خال ما يشام وخلب
ولواننى أنصفت فى حكم الهوى * ما شمت بارقة ورأسى أشيب

الى أن قال فيها ما ان ترى الا توقد كوكب * من قونس قد غاب فيه كوكب
فمجدل وموسد ومزمل * ومضرج ومضمخ ومخضب

يقول فيه عبد الجليل بن وهبون المرسى من بعض قصيدة

ويفرغ فيه مثل النصل بدمع من الافيال لا يشكو ملالا
رعى رطب اللجين فجاء صلدا تراه قل ما يخشى هزالا

فجلس المعتمد يوما على تلك البركة والماء يجرى من ذلك الفيل وقد أوقدت شمعتان من جانبيه والوزير أبو بكر ابن الملح عنده فصنع الوزير فيها عدة مقاطيع بديها منها

ومشعلين من الاضواء قد قرنا
بالماء والماء بالدولاب منزوف
لاحا لعينى كالنجمين بينهما
خط المجرة ممدود ومعطوف

(وقال أيضا)

كأنما النار فوق الشمعتين سنا
والماء من نافذ الأنبوب منسكب

وبعده البيت وبعده

ولوانهم ركبوا الكواكب لم يكن * لمجدهم من جد بأسك مهرب

وهى طويلة ومعنى البيت أن الدماء المشرقة صارت بمنزلة الثياب عليهم وقد أخذ هذا المعنى السرى الرفاء فقال من قصيدة فى سيف الدولة

لما تراءى لك الجمع الذى نزحت * أقطاره ونأت بعدا جوانبه
تركتهم بين مصبوغ ترائبه * من الدماء ومخضوب ذوائبه
فحائد وشهاب الرمح لاحقه * وهارب وذباب السيف طالبه
يهوى اليه بمثل النجم طاعنه * وينتحيه بمثل البرق ضاربه
يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه * ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وأصل هذا المعنى من قول بعض العرب

وفرقت بين ابنى هشيم بطعنة * لها عاند يكسو السليب ازارا

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الكامل أيضا يمدح بها شجاع بن محمد الطائى أولها

اليوم عهدكم فأين الموعد * هيهات ليس ليوم موعدكم غد
الموت أقرب مخلبا من بينكم * والعيش أبعد منكم لاتبعدوا
ان التى سفكت دمى بجفونها * لم تدر أن دمى الذى تتقلد
قالت وقد رأت اصفرارى من به * وتنهدت فأجبتها المتنهد
فمضت وقد صبغ الحياء بياضها * لونى كما صبغ اللجين العسجد
فرأيت قرن الشمس فى قمر الدجى * متأوّدا غصن به يتأوّد
عدوية بدوية من دونها * سلب النفوس ونار حرب توقد
وهواجل وصواهل ومناصل * وذوابل وتوعد وتهدد
أبلت مودّتها الليالى بعدنا * ومشى عليها الدهر وهو مقيد
أبرمت يامرض الجفون بممرض * مرض الطبيب له وعيد العوّد

وهى طويلة يقول فى مديحها

كن حيث شئت تسر اليك ركابنا * فالارض واحدة وأنت الأوحد
وصن الحسام ولاتذله فانه * يشكو يمينك والجماجم تشهد

وبعده البيت وبعده ريان لوقذف الذى أسقيته * لجرى من المهجات بحر مزبد

ماشاركته منية فى مهجة * الاوشفرته على يدها يد

والنجيع من الدم ماكان الى السواد وهو دم الجوف والغمد بالكسر جفن السيف (والشاهد فى البيتين) نقل المعنى الآخر المأخوذ الى محل آخر فمعنى بيت المتنبى أن الدم اليابس صار بمنزلة غمد السيف فنقل المعنى من القتلى والجرحى اليه

﴿اذا غضبت عليك بنو تميم * حسبت الناس كلهم غضابا﴾
﴿وليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد﴾

البيت الاول لجرير من قصيدة من الوافر تقدم ذكر أوّلها فى شواهد الاستخدام ومنها قبل البيت

لنا حوض الحجيج وساقياه * ومن ورث النبوة والكتابا
ألسنا أكثر الثقلين حيا * ببطن منى وأكثرهم قبابا

وبعده البيت وبعده فلا وأبيك مالاقيت حيا * كيربوع اذا رفعوا النقابا

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

والمعنى ان بنى تميم يقومون مقام الناس كلهم والبيت الثانى لابى نواس من أبيات من السريع كتبها للرشيد مادحا الفضل بن الربيع وهى

قولا لهارون امام الهدى * عند احتفال المجلس الحاشد
نصيحة الفضل واشفاقه * اخلى له وجهك من حاسد
بصادق الطاعة ديانها * وواحد الغائب والشاهد
أنت على مابك من قدرة * فلست مثل الفضل بالواجد
أوجده الله فما مثله * لطالب ذاك ولا ناشد

وبعده البيت (حدث) سعيد بن حميد أن أباتمام الطائى دخل على ابن أبى دؤاد فقال له أحسبك غائبا يا أبا تمام فقال له انما تغيب على واحد وأنت الناس جميعا فكيف نغيب عنك فقال له ابن أبى دؤاد من أين أخذت هذه اللفظة فقال من قول الحاذق أبى نواس وأنشد البيت (والشاهد فى البيتين) مجىء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه فان بيت جرير يخص بعض العالم وبيت أبى نواس يشمله وقد جاء فى معنى البيتين قول المتنبى

نسقوا لنا نسق الحساب مقدما * وأتى فذلك اذ أتيت مؤخرا

وقوله أيضا

مضى وبنوه وانفردت بفعله * وألف اذا ما جمعت واحد فرد

وقوله

هدية مارأيت مهديها * الا رأيت العباد فى رجل

وقول الوزير المغربى

حتى اذا ما أراد الله يسعدنى * رأيته فرأيت الناس فى رجل

وقول أبى الفرج الببغاء يميل الى المبالغة

واذا ما حللت فى بلدة فهو * جميع الدنيا وأنت الانام

وقول ابن قلاقس من قصيدة

دعوتك فاحضر فليس الجميع * اذا غبت لا غبت كالحضر
وقد جمع الله فيك الانام * وليس عليه بمستنكر

وقوله أيضا

على الشهادة بالفضل البين له * كل المذاهب والآراء والملل
مدحته فدحت الناس قاطبة * لأننى منه ألقى الناس فى رجل

وقد ضمن القيراطى بيت أبى نواس فقال يهجو

تجمعت من نطف ذاته * حتى بدا فى قالب فاسد ليس على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

ومثله ما أجاب به قابوس صاحب جرجان الصاحب ابن عباد حين هجاه بقوله

قد قبس القابسات قابوس * ونجمه فى السماء منحوس
وكيف يرجى الفلاح من رجل * يكون فى آخر اسمه بوس

وجواب قابوس

من رام أن يهجو أبا القاسم * فقد هجا كل بنى آدم
لانه صور من مضغة * تجمعت من نطف العالم

ومثله لابى أحمد العروضى

لو كان يورث بالتشابه ميت * الملك بالأعضاء مالاعلاك
بغل مخائله تخبر أنه * فى الناس من نطف الجميع مشبك

ومنه قول ابن المعجف

ابن العلاءى له فقحة * شيعية تصبو الى القائم
أبخل من كلب ولكنه * بسرمه أجود من حاتم
كفاه هجوا أنه واحد * صور من كل بنى آدم

ولقد أجاد أبو نعيم البزار الشاعر الواسطى بقوله

لقد كمل الرحمن شخصك فى الورى * فلا شان شيأ من كمالك بالنقص

أبى طالب بن غانم أحد وزراء دولته وسيوف صولته فكتب اليه بديها فى ورقة كرنب بعود من شجرة

أقبل أبا طالب الينا
واسقط سقوط الندى علينا
فنحن عقد بغير وسطى
مالم تكن حاضرا لدينا

(وجلس) يوما وبين يديه ساقية قد أخذت ببردها حر الأوار والتوى ماؤها التواء السوار فقال ارتجالا

انظر الى الماء كيف انحط فى صببه
كأنه أرقش قد جد فى هربه

(قال على بن ظافر) وذكر الفتح مامعناه قال خرج الوزراء بنو القنطرية الى المنية المسماة بالبديع وهو روض قد اخضرت مسارح نباته واخضلت مسارى هباته ودمعت بماء الطل عيون أزهاره

ومن جمع الآفاق فى العين قادر * على جمع أشتات الفضائل فى شخص

فانه زاد على أبى نواس بالمبالغة والتمثيل لان الانسان اذا فتح عينه رأى نصف العالم وكان الوزير مؤيد الدين ابن العلقمى أذاقه الله العلقم من زقوم جهنم قد طالع المستعصم فى شخص من أمراء الجبل يعرف بابن شرف شاه وقال فى آخر كلامه وهو المدبر فوقع المستعصم له

ولا تساعد أبدا مدبرا * وكن مع الله على المدبر

فكتب ابن العلقمى أبياتا فى الجواب منها

يا مالكا أرجو بحبى له	نيل المنى والفوز فى المحشر
أرشدتنى لازلت لى مرشدا	وهاديا من نورك الأنور
أبنت فى بيت هدى قلته	عن شرف فى بيتك الاطهر
فضلك فضل ماله منكر	ليس لضوء الشمس من منكر
ان يجمع العالم فى واحد	فليس لله بمستنكر

فقلب بيت أبى نواس فجعل عجزه صدرا والعلقمى هذا كان وزير المستعصم وكان هو الركن الاكبر فى مجىء التتار الى بغداد وخراب ذلك الاقليم وهدم ذلك الجناب العظيم فعليه من الله ما يستحقه

(أجد الملامة فى هواك لذيذة	حبا لذكرك فليلمنى اللوم)
(أأحبه وأحب فيه ملامة	ان الملامة فيه من أعدائه)

كون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه

البيت الاول لابى الشيص من أبيات من الكامل وقبل البيت

وقف الهوى بى حيث أنت فليس لى * متأخر عنه ولا متقدم

وبعده البيت وبعده

أشبهت أعدائى فصرت أحبهم	اذ كان حظى منك حظى منهم
وأهنتنى وأهنت نفسى عامدا	ما من يهون عليك ممن يكرم

والبيت الثانى لابى الطيب المتنبى من قصيدة من الكامل يمدح بها سيف الدولة أولها

القلب أعلم يا عذول بدائه	وأحق منك بجفنه وبمائه
فومن أحب لأعصينك فى الهوى	قسما به وبحسنه وبهائه

وبعده البيت وبعده عجب الوشاة من اللحاة وقولهم * دع ما نراك ضعفت عن اخفائه

ما الخل الا من يود بقلبه	ويرى بطرف لا يرى بسوائه
ان المعين على الصبابة بالأسى	أولى برحمة ربها واخائه
مهلا فان العذل من أسقامه	وترفقا فالسمع من أعضائه
وهب الملامة فى اللذاذة كالكرى	مطرودة بسهاده وبكائه
لا تعذل المشتاق فى أشواقه	حتى يكون حشاك فى أحشائه
ان القتيل مضرجا بدموعه	مثل القتيل مضرجا بدمائه
والعشق كالمعشوق يعذب قربه	للمبتلى وينال من حوبائه
لو قلت للدنف الحزين فديته	مما به لأغرته بفدائه

وقد أخذ المتنبى قوله لا تعذل المشتاق فى أشواقه البيت من قول البحترى

اذا شئت أن لا تعذل الدهر عاشقا * على كمد من لوعة البين فاعشق

(والشاهد فى البيتين) كون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه فبيت أبى الطيب نقيض بيت أبى الشيص والاحسن فى هذا النوع أن يبين السبب كما فى هذين البيتين الا أن يكون ظاهرا كما فى قول أبى تمام

ونغمة معتف جدواه أحلى * على أذنيه من نغم السماع

وقول المتنبى والجراحات عنده نغمات * سبقت قبل سيبه بسؤال

أراد أبو تمام أن صوت السائل لعطاء ممدوحه أحلى وألذ على سمعه من نغمات السماع وألحان الغناء وأراد أبو الطيب أن عادة ممدوحه الاعطاء بغير سؤال فان سبقت نغمة من سائل عطاءه أثر ذلك فيه تأثير الجرح في المجروح وفى معنى بيت أبى تمام قول البحترى.

نشوان يطرب للسؤال كأنما * غناه مالك طيئ أو معبد

وكذلك قول المتنبى كأن كل سؤال فى مسامعه * قميص يوسف فى أجفان يعقوب

وفى معناه قول أبى العلاء المعرى

فاناخ قرى ولاهب عاصف * من الريح الا خاله صوت سائل

وقد أخذ بعض المغاربة بيت أبى الشيص فقال

هددت بالسلطان فيك وانما * أخشى صدودك لامن السلطان

أجد اللذاذة فى الملام فلو درى * أخذ الرشا منى الذى يلحانى

وأصل هذا المعنى لابى نواس فانه قال

اذا غاديتنى بصبوح عذل * فممزوجا بتسمية الحبيب

فانى لا أعد اللوم فيه * عليك اذا فعلت من الذنوب

وفى معناه قول الآخر

من ذم عاذله فانى شاكر للعذل سمعى لهم كالقلب من * ذكر الاحبة ممتلى

ماضرنى اغراؤهم * بالعذل اذلم أقبل تعب الملام عليهم * وحلاوة التذكار لى

ومنه قول ابن الرومى أيضا تلذ لى الملامة فى هواه * لمرآه واستحلى أذاها

﴿وأبو الشيص﴾ اسمه محمد بن رزين بن سليمان بن تميم وهو عم دعبل الخزاعى وأبو الشيص لقب غلب عليه وكنيته أبو جعفر وكان من شعراء عصره متوسط المحل فيهم غير نبيه الذكر لوقوعه بين مسلم بن الوليد وأشجع السلمى وأبى نواس فخمل وانقطع الى أمير الرقة عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعى فدحه بأكثر شعره وكان عقبة جوادا فاغناه عن غيره فقل ما يروى له فى غيره شعر وحكى عبد الله بن المعتز أن أبا خالد العامرى قال له من أخبرك أنه كان فى الدنيا أشعر من أبى الشيص فكذبه والله لكان الشعر أهون عليه من شرب الماء على العطشان وكان من أوصف الناس للشراب وأمدحهم للملوك وكان سريع الهاجس جدا فيما ذكر عنه ومن شعره فى مدح أمير الرقة قوله

لا تنكرى صدى ولا اعراضى * ليس المقل عن الزمان براض

شيآن لا تصبو النساء اليهما * حلى المشيب وحلة الانفاض

حسر المشيب قناعه عن رأسه * فرمينه بالصد والاعراض

ولربما جعلت محاسن وجهه * لجفونها غرضا من الاغراض

(يروى) عن أبى الشيص أنه قال لما أنشدت هذه القصيدة لعقبة بن جعفر أمر بأن تعد وأعطانى لكل بيت ألف درهم (وحدث) أحمد بن عبيد قال اجتمع مسلم بن الوليد وأبو نواس وأبو الشيص ودعبل فى مجلس فقالوا لينشد كل واحد منكم أجود ما قاله من الشعر فاندفع رجل منهم فقال اسمعوا منى أخبركم بما ينشد كل واحد منكم قبل أن ينشد فقال لمسلم أما أنت يا أبا الوليد فكأنى بك قد أنشدت

اذا ما علت منا ذؤابة واحد * وان كان ذا حلم دعته الى الجهل

هل العيش الا أن تروح مع الصبى * وتغدو صريع الكأس والاعين النجل

قال وبهذا البيت لقبه الرشيد صريع الغوانى فقال له مسلم صدقت ثم أقبل على أبى نواس وقال له وكأنى بك يا أبا على قد أنشدت لا تبك ليلى ولا تطرب الى هند * واشرب على الورد من حمراء كالورد

يا شقيقى وافى الصباح بوجه
ستر الليل نوره وبهاؤه
فانتبه واغتنم مسرة يوم
ليس يدرى بما يجى مساؤه
فانتبه أخوه أبو بكر لصوته
وتخوف لذهاب ذلك الوقت
وفوته وانتبه أخوهما أبو
الحسن وهو يرتجل
يا أخى قم ترى النسيم عليلا
باكر الراح والمدام الشمولا
لا تنم واغتنم مسرة يوم
ان تحت التراب نوما طويلا
فانتبه أخوه لكلامه
رافضا لذة منامه للذة قيامه
وقال مرتجلا
يا صاحبى ذر الومى ومعتبتى
وبادر القهوة من خير ما ذخرا
وبادر اغفلة الايام واغتنما
فاليوم خمر ونبدى فى غد خبرا
(قال على بن ظافر) وركب
الاستاذ أبو محمد بن صارة
مع أصحاب له فى نهر أشبيلية
فى عشية سال أصلها على
لجين الماء عقيانا وطارت
زوارقها فى سماء الماء عقبانا

تسقيك من عينها خمرا ومن يدها * خمرا فمالك عن سكرين من بدّ

فقال له صدقت ثم أقبل على دعبل فقال له يا أبا على وكأنى بك تنشد قولك أين الشباب وأية سلكا الابيات المارّة فى ايهام التضادّ فقال له صدقت ثم أقبل على أبى الشيص فقال له وأما أنت يا أبا جعفر فكأنى بك وقد أنشدت قولك لا تنكرى صدّى ولا اعراضى الابيات السابقة قريبا فقال له لا ما هذا أردت أن أنشد ولا هذا بأجود شئ قلته قالوا فأنشدنا بدالك فأنشدهم الابيات الميمية السابقة فقال أبو نواس أحسنت والله وجوّدت وحياتك لأسرقنّ هذا المعنى منك ثم لأغلبنك عليه فيشهر ما أقول ويموت ما قلت قال فسرق أبو نواس قوله وقف الهوى بى البيت سرقا خفيا فقال فى الخصيب

فما جازه جود ولا حلّ دونه * ولكن يسير الجود حيث يسير

فسار بيت أبى نواس وسقط بيت أبى الشيص (وحدّث) رزين بن على الخزاعى أخو دعبل قال كنا يوما عند أبى نواس أنا ودعبل وأبو الشيص ومسلم بن الوليد الانصارى فقال أبو نواس لابى الشيص أنشدنى قصيدتك المخزية قال وما هى قال الضادية فاخطر بخلدى قولك ليس المقل عن الزمان براض الأخزيتك استحسانا لها فان الاعشى كان اذا قال قصيدة عرضها على ابنته وكان قد ثقفها وعلمها ما بلغت به استحقاق التحكيم والاختيار لجيد الكلام ثم يقول لها عدّى المخزيات فتعدّ قوله

أغرّ أروع يستسقى الغمام به * لو قارع الناس عن أحسابهم قرعا

وما أشبه ذلك من شعره فقال أبو الشيص لا أفعل انها ليست عندى عقد درّ مفصل ولكنى أكاثر بغيرها ثم أنشده الابيات الميمية المذكورة أيضا فقال له أبو نواس قد أردت صرفك عنها فأبيت ان تخلى عن سلبك أو تدرك فى هربك قال بل اترك فى طلبى فكيف ترى أنت هذا الطراز فقال أرى غطا خسر وانيا مذهبا حسنا فكيف تركت قولك

فى رداء من الصفيح صقيل * وقميص من الحديد مذال

قال تركته كما ترك مختار الدرّتين احداهما سبق فى خاطره وزين فى ناظره قال ابن فضل الله رأيت بخط الفاضل كمال الدين أبى العباس أحمد بن العطار الشيبانى الكاتب رحمه الله تعالى ما صورته ذكر أن أبا الشيص كان لو قيل له ابن من أنت لقال وقف الهوى بى البيت ولو قيل لشهاب الدين التلعفرى ابن من أنت لقال، هذا العذول عليكم مالى وله ثم قال وهذه القصيدة مشهورة سيارة دائرة محفوظة على ألسنة العالم وعارضها جماعة من معاصريه فلم يتفق لهم ما اتفق له فيها انتهى ﴿أقول﴾ ولا بأس بذكر طرف منها ليعلم صدق مقاله قال

هذا العذول عليكم مالى وله * أنا قد رضيت بذا الغرام وذلّه

الى أن يقول فيها

أألومكم فى هجركم وصدودكم * ماهذه فى الهجر منكم أوّله

قسما بكم قد صرت مما أشتكى * حىّ الدجى وعدمته ما أطوله

يا سائلى عن شرح حالى فى الهوى * تركى الجواب جواب هذى المسأله

يا راحلين وفى أكلة عيسهم * رشأ عليه حشى المحب مقلقله

أسرت له العشاق نظرة وجنة * بسوى اللواحظ لا تبيت مقبله

لو لم يصب صدغيه عارض خدّه * ما أصبحت فى سالفيه مسلسله

وقد استعمل هذا المعنى أيضا فقال

هب أن خدّك قد أصيب بعارض * ما بال صدغك راح وهو مسلسل

﴿رجع الى أخبار أبى الشيص﴾ وحدّث موسى بن معروف الاصفهانى قال دخل أبو الشيص على أبى دلف وهو يلاعب خادما له بالشطرنج فقال له يا أبا الشيص سل هذا الخادم أن يحلّ ازرار قميصه فقال الامير أعزه الله أحق بمسألته قال قد سألته فزعم انه يخاف العين على صدره فقل فيه شيأ فقال

وشادن كالبدر يجلو الدجى * فى الفرق منه المسك مذرور

يحاذر العين على صدره * فالجيب منه الدهر مزرور

فقال أبو دلف وحياتي لقد أحسنت وأمر له بخمسة آلاف درهم فقال الخادم قد أحسن والله كما قلت ولكنك أنت ما أحسنت فضحك وأمر له بخمسة آلاف درهم أخرى (وحدّث) علي بن سعيد الشيباني قال تعشق أبو الشيص قينة لرجل من أهل بغداد فكان يختلف اليها وينفق عليها في منزل الرجل حتى أتلف مالا كثيرا فلما كف بصره وأخفق جعل اذا جاء الى مولى الجارية يحجبه ومنعه من الدخول فجاءني أبو الشيص وشكى الي وجده بالجارية واستخفاف مولاها به وسألني المضي معه اليه فضيت معه اليه فاستؤذن لنا عليه فأذن لنا فدخلت أنا وأبو الشيص فعاتبته في أمره وعظمت عليه حقه وخوّفته من لسانه ومن اخوانه فجعل له يوما في الجمعة يزورها فيه فكان يأكل في بيته ويحمل معه نبيذه ونقله فضيت معه ذات يوم اليها فلما وقفنا على بابهم سمعنا صراخا شديدا من الدار فقال لي ما لها تصرخ أراه قد مات لعنه الله فما زلنا ندق الباب حتى فتح لنا واذا هو قد حسر كميه وبيده سوط وقال لنا ادخلا فدخلنا وأعاد له على الاذن لنا الفرق مني فدخلنا وعاد الرجل الى داخل يضربها فاستمعنا عليه وأطلعنا فاذا هي مشدودة على سلم وهو يضربها أشد الضرب وهي تصرخ وهو يقول لها وأنت أيضا فاسرقي الخبز فاندفع أبو الشيص في المكان على الحال يقول في ذلك

يقول والسوط على كفه * قد حز في جلدتها حزا وهي على السلم مشدودة * وأنت أيضا فاسرقي الخبزا

قال وجعل أبو الشيص يردّدهما فسمعهما الرجل فخرج الينا مبادرا وقال له أنشدني البيتين اللذين قلتهما فدافعه فحلف انه لا بدّ من انشادهما فأنشده اياهما فقال لي يا أبا الحسن أنت كنت شفيع هذا وقد أسعفتك بما تحب فان أشاع هذين البيتين فضحني فقل له يقطع هذا ولا يشيعهما وله عليّ يومان في الجمعة ففعلت ذلك ووافقته عليه فلم يزل يتردّد اليه يومين في الجمعة حتى مات (وحدّث) علي بن محمد النوفلي عن عمه قال كان أبو الشيص صديقا لمحمد بن اسحق بن سليمان الهاشمي وهما حينئذ مملقان فنال محمد بن اسحق مرتبة عند سلطانه فجفا أبا الشيص وتغير له فكتب اليه

الحمد لله رب العالمين على * قربي وبعدك مني يا ابن اسحق
يا ليت شعري متى تجدي عليّ وقد * أصبحت ربّ دنانير وأوراق
تجدي عليّ اذا ما قيل من راق * والتفت الساق عند الموت بالساق
يوم لعمري تهمّ الناس أنفسهم * وليس تنفع فيه رقية الراقي

(وحدّث) أحمد بن عبد الرحمن الكاتب عن أبيه قال كانت لأبي الشيص جارية سوداء اسمها تبر وكان يتعشقها وفيها يقول

لم تنصفي يا سمية الذهب * تتلف نفسي وأنت في لعب
يا ابنة عم المسك الزكيّ ومن * لولاك لم يتخذ ولم يطب
ناسبك المسك في السواد وفي الريح فأكرم بذاك من نسب

ومن لطيف شعره قوله

وقائلة وقد بصرت بدمع * على الخدين منحدر سكوب
أتكذب في البكاء وأنت خلو * قديما ما جسرت على الذنوب
قميصك والدموع تجول فيه * وقلبك ليس بالقلب الكئيب
نظير قميص يوسف حين جاؤا * على ألبابه بدم كذوب
فقلت لها فداك أبي وأمي * رجمت بسوء ظنك في الغيوب
أما والله لو فتشت قلبي * لسرّك بالعويل وبالنحيب
دموع العاشقين اذا تلاقوا * بظهر الغيب ألسنة القلوب

وعمي أبو الشيص في آخر عمره وله مراث في عينيه قبل ذهابهما وبعده (فحدّث) محمد بن القاسم بن مهرويه قال أنشدت ابراهيم بن المدبر أبيات أبي يعقوب الخزيمي التي يرثي بها عينيه يقول فيها

اذا ما مات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب

الخطاب بن دحية اجازة قال صاحبت في دهري من الغرب سنة ثلاث وثمانين أبا محمد عبد الجليل بن وهبون شاعر المعتمد وكان أبو حفص بن رشيق يومئذ قد تمنع ببعض حصون مرسية وشرع في الشقاق وقطع السبيل واخافة الطريق ولما حاذيناه قلعته وقد احتدمت جمرة الهجير وملّ الراكب رسيمه وذميله وأخذ كل منا برتاد مقيله اتفقنا على أن لا نطعم طعاما ولا نذوق مناما حتى نقول في صورة تلك الحال وذلك الترحال ما حضر وشاء الله أن أجبل ابن وهبون فاعتذر فقلت أريض نار نزوته وأعرض بعظيم لحيته

ألا قل للمريض القلب مهلا * فانّ السيف قد ضمن الشفاء
ولم أر كالنفاق شكاه حرّ * ولا كدم الوريد له دواء
وقد حتى النجيع هناك أرضا * وقد سمك العجاج به سماء

فأنشدنى لأبى الشيص يبكى عينيه

يا نفس ابكى بأدمع هتن * وواكف كالجمان فى سنن
على دليلى وقائدى ويدى * ونور وجهى وسائس البدن
أبكى عليها بحسرة ومخافة أن * تقرننى والظلام فى قرن

(وقال أبو هفان) حدثنى دعبل أن امرأة لقيت أبا الشيص فقالت يا أبا الشيص عميت بعدى فقال قبحك الله دعوتنى باللقب وعيرتنى بالضرر (وحدث) أبو العباس بن الفرات قال كنت أسير مع عبيد الله بن سليمان فاستقبله جعفر بن حفص على دابة هزيلة وخلفه غلام له شيخ على بغل له هرم وما فيهم الا نضو فأقبل على عبيد الله بن سليمان فقال كأنهم والله صفة أبى الشيص حيث يقول

أكل الوجيف لحومها ولحومهم * فأتوك أنقاضا على أنقاض

وكانت وفاة أبى الشيص سنة ست وتسعين ومائة مقتولا (حدث) عبد الله بن الاعمش قال كان أبو الشيص عند عقبة بن جعفر بن الاشعث الخزاعى يشرب مع خادم له فلما ثمل نام عنده ثم انتبه فى بعض الليل فذهب يدب الى خادم لعقبة فوجأه بسكين فقال له ويحك قتلتنى والله وما أحب أن أفتضح وأنى قتلت فى مثل هذا ولا تفتضح أنت بى ولكن خذ دستيجة فاكسرها ولوثها بدمى واجعل زجاجها فى الجرح فاذا سئلت عنى فقل انى سقطت فى سكرى على الدستيجة فانكسرت فقتلتنى ومات من ساعته ففعل الخادم ما أمره به ودفن أبو الشيص وجزع عقبة عليه جزعا شديدا فلما كان بعد أيام سكر الخادم وتحدث بما كان فصدق عقبة الخبر وانه هو الذى قتله فلم يلبث عقبة أن قام اليه بسيفه فلم يزل يضربه حتى قتله

أخذ بعض معنى الاول وزاده ما أحسن به اليه

(وترى الطير على آثارنا * رأى عين ثقة أن ستمار)
(وقد ظللت عقبان أعلامه ضحى * بعقبان طير فى الدماء نواهل)
(أقامت مع الرايات حتى كأنها * من الجيش الا أنها لم تقاتل)

البيت الاول للافوه الاودى من قصيدة من الرمل أولها

ان ترى رأسى فيه نزع * وشواتى خلة فيها دوار

يقول فيها

انما نعمة قوم متعة * وحياة المرء ثوب مستعار
حتم الدهر علينا أنه * ظلف ما نال منا وجبار

ظلف باطل وجبار هدر وهذه القصيدة من جيد شعر العرب وهى التى نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن انشادها لما فيها من ذكر اسمعيل عليه السلام واياه عنى بقوله فيها

ريشت جرهم نبلا فرمى * جرهما منهن فوق وغرار

والبيتان الاخيران لابى تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها المعتصم والافشين وأولها

غدا الملك معمور الحوا والمنازل * منور وحف الروض عذب المناهل
بمعتصم بالله أصبح ملجأ * ومعتصما حرزا لكل موائل
لقد ألبس الله الامام فضائلا * وتابع فيها باللهى والفواضل
فأضحت عطاياه نوازع شردا * تسائل فى الآفاق عن كل سائل
مواهب جزن الارض حتى كأنما * أخذن بآداب السحاب الهواطل

ومنها فى مديح الافشين

شهدت أمير المؤمنين بشهادة * كثير ذوو تصديقها فى المحافل
لقد لبس الافشين قسطلة الوغى * محشا بنصل السيف غير مواكل
وجرد من آرائه حين أضرمت * به الحرب حدا من حدود المناصل
وثارت به بين القبائل والقنا * عزائم كانت كالقنا والقنابل

ودس به انحطاطا بطن و...
قد اعشب شعر لحيته ضر...
(قال ابن خفاجة) وحضر...
يوما مع أصحاب لى ومع...
صبى متهم فى نفسه واتف...
انهم تباروا فى تفضيل...
الرمان على العنب فانبر...
ذلك الصبى فأفرط...
تفضيل العنب فقلت بد...
أعبث به

صلى لك الخير برمانة...
لم تنتقل عن كرم العهـ...
لا عنب أمص عنقوده...
ثديا كأنى بعد فى المهـ...
وهل ترى بينهما مناسبة...
من عدل الخصية بالثـ...
فخجل خجلا شديدا وانصرف...
(قال) وخرجت يوما بشاطـ...
الى باب الشمار بن ابتغـ...
الفرجة على خرير الماء بتلـ...
الساقية وذلك سنة ثمانـ...
وأربعمائة واذا بالفقيه أبى...
عمران بن أبى تليد رحمه الله...
قد سبقنى الى ذلك فألفيته...
جالسا على دكان كانت هنا...

رأى بابك منه التى لاثمرا لها * سوى سلم ضيم أو صفيحة قاتل
تراه الى الهيجاء أول راكب * وتحت ضبير الموت أول نازل
تسربل سربالا من الصبر وارتدى * عليه بعضب فى الكريهة فاصل

وبعده البيتان والنواهل جمع ناهلة من نهل اذا روى والرايات الأعلام (ومعنى البيت الاول) انك ترى الطير كائنة على آثار نا لوثوقها واعتمادها أن سنطعمها من لحوم من نقتلهم من أعدائنا (ومعنى البيتين الاخيرين) أن رايات الممدوح التى هى كالعقبان قد صارت مظللة بالعقبان من الطيور النواهل فى دماء القتلى لانه اذا خرج للغزو تسير العقبان فوق راياته لأكل لحوم القتلى فتلقى ظلالها عليها والعقاب يطلق على الراية الضخمة قال الشاعر

وهو اذا الحرب هفا عقابه * من جمر حرب تلتظى حرابه

وقال الآخر

ورب ظل عقاب قد وقيت به * مهرى من الشمس والابطال تجتلد

(والشاهد فى الابيات) أن يؤخذ بعض معنى المأخوذ منه ويضاف اليه ما يحسنه فان أبا تمام لم يلم بشئ من معنى قول الأفوه رأى عين ولا قوله ثقة أن ستمار لكنه زاد عليه زيادات محسنة لبعض المعنى الذى أخذه بقوله الا انها لم تقاتل وبقوله فى الدماء نواهل وبقوله أقامت مع الرايات حتى كأنها من الجيش وبهذه الزيادة يتم حسن قوله الا أنها لم تقاتل لانه لو قيل ظللت عقبان الرايات بعقبان الطير الا انها لم تقاتل لم يحسن هذا الاستثناء المنقطع ذلك الحسن لان اقامتها مع الرايات حتى كأنها من الجيش مظنة انها أيضا تقاتل مثل الجيش فيحسن الاستدراك الذى هو رفع التوهم الناشئ من الكلام السابق بخلاف وقوع ظلها على الرايات وما ذكر فى الابيات من أن الطير تتبع جيشه لتتغذى مما يقتل من أعدائه معنى متداول بين الشعراء وأول من نطق به الأفوه هذا ومنه قول النابغة فى القصيدة السابقة فى تأكيد المدح بما يشبه الذم

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم * عصائب طير تهتدى بعصائب
يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم * من الضاريات بالدماء النوائب
تراهن خلف القوم خزرا عيونها * جلوس الشيوخ فى ثياب المراتب
جوانح قد أيقن أن قبيله * اذا ما التقى الجمعان أول غالب
لهن عليهم عادة قد عرفنها * اذا عرض الخطى فوق الكتائب

وقول أبى نواس

واذا مج القنا علقا * وتراآى الموت فى صوره
راح فى ثنى مفاضته * أسد يدمى شبا ظفره
تتأيا الطير غدوته * ثقة بالشبع من جزره

ولما سمع محمود الوراق أبا نواس ينشد هذه الابيات قال ما تركت للنابغة شيأ حيث يقول اذا ما غزوا وأنشد الابيات فقال له أبو نواس أسكت فان كان أحسن الابتداء فما أسأت الاتباع وتبع أبا نواس مسلم فقال

قد عود الطير عادات وثقن بها * فهن يتبعنه فى كل مرتحل

ومن هذا المعنى قول حميد بن ثور الهلالى يصف ذئبا

اذا ما غدا يوما رأيت غمامة * من الطير ينظرن الذى هو صانع

ومنه قول مروان بن أبى الجنوب يمدح المعتصم

لا تشبع الطير الا فى وقائعه * فأينما سار سارت خلفه زمرا
عوارفا أنه فى كل معترك * لا يغمد السيف حتى يكثر الجزرا

وأخذه بكر بن النطاح فقال

وترى السباع من الجوا * رح فوق عسكرنا جوانح

مبنية لهذا الشان فسلمت عليه وجلست اليه متأنسا به فجرى أثناء ما تناشدناه ذكر قول ابن رشيق
يا من يمر ولا تمر
به القلوب من الفرق
بعمامة من خده
أو خده منها استرق
فكأنه وكأنها
قمر تعمم بالشفق
فاذا بدا واذا انثنى
واذا رنا واذا انطلق
شغل الخواطر والجوا
رح والمسامع والحدق
(فقلت) وقد أعجب بها جدا وأثنى عليها كثيرا أحسن ما فى القطعة سياقة الاعداد والاسترسال لكنه قد استرسل فلم يقابل بين أطراف البيت الاخير والبيت الذى قبله فينزل بازاء كل واحد منهما يلائمه وهل ينزل بازاء قوله واذا انطلق قوله شغل الحدق وكأنه نازعنى القول فى أن

ثقة بأن الانزا * ل غير ساغيها الذبائح

وأخذه ابن جهور فقال ترى جوارح طير الجو فوقهم * بين الاسنة والرايات تختفق

وأخذه آخر فقال ولست ترى الطير الحوائم وقعا * من الارض الا حيث كان مواقعا

ومنه قول الكميت بن معروف

وقد ستترت أسنته المواضى * حدى الجو والرخم السغاب

ومنه قول بعضهم والطير ان سار سارت فوق موكبه * عوارفا انه يسطو فيقربها

وقد أحسن المتنبى بقوله له عسكرا خيل وطير اذا رمى * بها عسكرا لم تبق الا جماجمه

وله فى قريب منه يطمع الطير فيهم طول أكلهم * حتى تكاد على أحيائهم تقع

وقد أشار الى هذا المعنى أبو فراس بقوله

وأظمأ حتى ترتوى البيض والقنا * وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر

ومنه قول ابن شهيد الاندلسى

وتدرى سباع الطير أن كماته * اذا لقيت صيد الكماة سباع

تطير جياعا فوقه وتردها * ظباه الى الاوكار وهى شباع

وقد يقع اتفاق الشاعرين فى اللفظ والمعنى جميعا أو فى المعنى وحده ويكون ذلك من قبيل توارد الخاطر كما يحكى أن سليمان بن عبد الملك أتى بأسارى من الروم وكان الفرزدق حاضرا فأمره سليمان أن يضرب عنق واحد منهم فاستعفى فما أعفى وقد أشير الى سيف غير صالح للضرب فلم يستعمله وقال انما أضرب بسيف أبى رغوان سيف مجاشع يعنى سيفه ثم ضرب به الرومى فنبا السيف فضحك سليمان ومن حوله فقال الفرزدق أيعجب الناس أن أضحكت سيدهم * خليفة الله يستسقى به المطر

لم ينب سيفى من رعب ولا دهش * عن الاسير ولكن أخر القدر

ولن يقدم نفسا قبل ميتتها * جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

ثم أغمد سيفه وهو يقول ماان يعاب سيد اذا صبا * ولا يعاب صارم اذا نبا

ثم جلس يقول كأنى بابن المراغة يعنى جريرا وقد هجانى فقال

بسيف أبى رغوان سيف مجاشع * ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

وقام فانصرف وحضر جرير فأخبر الخبر ولم ينشد الشعر فأنشأ يقول البيت بحروفه وزاد

ضربت به عند الامام فأرعشت * يداك وقالوا محدث غير صارم

فأعجب سليمان ماشاهد ثم قال جرير يا أمير المؤمنين كأنى بابن القين يعنى الفرزدق قد أجابنى فقال

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

ثم حضر الفرزدق فأخبر بالهجو دون ماعداه فقال مجيبا

كذاك سيوف الهند تنبو ظباتها * وتقطع أحيانا مناط التمائم

ولا نقتل الاسرى ولكن نفكهم * اذا أثقل الاعناق حمل المغارم

وهل ضربة الرومى جاعلة لكم * أبا من كليب أو أخا مثل دارم

ويضارع هذا ما يحكى أن المهدى أتى بأسرى من الروم فأمر بقتلهم وكان عنده شبيب بن شبة فقال له اضرب عنق هذا العلج فقال يا أمير المؤمنين قد علمت ما ابتلى به الفرزدق فعير به قومه الى اليوم فقال انما أردت تشريفك وقد أعفيتك وكان أبو الهول الشاعر حاضرا فأنشد

جزعت من الرومى وهو مقيد * فكيف اذا لاقيته وهو مطلق

دعاك أمير المؤمنين لقتله * فكاد شبيب عند ذلك يفرق

فنح شبيبا عن قراع كتيبة * وأدن شبيبا من كلام يلفق

هذا غاية الجهل فقلت بدي
ومهفهف طاوى الحشى
خنث المعاطف والنظ
ملأ العيون بصورة
تليت محاسنها سو
فاذا رنا واذا مشى
واذا شدا واذا س
فضح الغزالة والغما
مة والحمامة والقم
فجئت بها (قال على
ظافر) والقطعة الاو
ليست لابن رشيق بل ه
لابى الحسن بن على
بشر الكاتب أحد شعر
اليتيمة (وبالاسناد المتقد
ذكر بن بسام أن أبا عبد ا
ابن أبى الخصال ووقف بيا
بعض القضاة واستأذن عل
فحجبه فكتب اليه بديه
جئناك للحاجة المطو
صاحبها
وأنت تنعم والاخوان فى بو
وقد وقفنا طويلا عندبا
ثم افترقنا على رأى ابن عبدو
أشار بهذا القول الى قول

(ومن) توارد الخواطر ما يحكى عن ابن ميادة أنه أنشد يوما لنفسه

مفيد ومتلاف اذا ما أتيته * تهلل واهتز اهتزاز المهند

فقيل له أين يذهب بك هذا للحطيئة فقال الآن علمت أنى شاعر اذ وافقته على قوله ولم أسمعه ومنه ما حكى الصفى الحلى أنه نظم بيتا من جملة أبيات وهو

تهوى مواضيك الرقاب كأنما * من قبل كان حديدها أغلالا

ثم ذكر أنه سمع بعد ذلك بيتا لا يعلم قائله وهو

تهوى الرقاب مواضيها فتحسبها * تود لو أصبحت اغلالا من أسرا

فأسقط بيته الذى نظمه ثم انه نظمه بعد ذلك فى بديعيته فقال

تهوى الرقاب مواضيهم فتحسبها * حديدها كان اغلالا من القدم

ولنذكر من أخذ المتأخرين بعضهم من بعض ما يحلو فى الاذواق وتحلى به الاوراق فمن ذلك قول القاضى الفاضل فى مليح معذر

وكنت وكنا والزمان مساعد * فصرت وصرنا وهو غير مساعد

وزاحمنى فى ورد ريقك شارب * ونفسى تأبى شركها فى الموارد

أخذه العز الموصلى فقال

لقد كنت لى وحدى ووجهك روضتى * وكنا وكانت للزمان مواهب

فعارضنى فى ورد خدك عارض * وزاحمنى فى ورد ثغرك شارب

وقول ابن سناء الملك

وفى القلب تصديع وفى الوصل جبره * وفى الخد دينار وفى الجفن كسره

أخذه ابن نباتة فقال

فى خده وجفونه * للحسن دينار وكسر

وقد تلاعب الشعراء بهذا المعنى الى أن وصل للمعمار فقال

كم حوى جفنى معنى * قلت ألفا وكسورا

وقول السراج الوراق ياساكنا قلبى على أنه * بوجده فى قلق دائب

قلبى من خوف النوى واجب * وأنت لم تخرج عن الواجب

أخذ ابن نباتة نكتة الواجب وسبكها فى قالب آخر فقال فى رامى بندق

أسعدها يا قمرى برزة * سعيدة الطالع والغارب

صرعت طيرا وسكنت الحشى * فما تعديت عن الواجب

وقول أبى الحسين الجزار وكتب به الى بعض الرؤساء يستدعى قطرا

أيا علم الدين الذى جود كفه * براحته قد أخجل الغيث والبحرا

لئن أمحلت أرض الكنافة اننى * لأرجو لها من سحب راحتك القطرا

فتحلى ابن نباتة بهذا القطر فقال

لجود قاضى القضاة أشكو * عجزى عن الحلو فى صيامى

والقطر أرجو ولا عجيب * للقطر يرجى من الغمام

وقول محيى الدين بن عبد الظاهر

شكرا لنسمة أرضكم * كم بلغت عنى تحيه لاغرو أن حفظت أحا * ديث الهوى فهى الذكيه

أخذه الصلاح الصفدى فقال

ياطيب نشر هب لى من أرضكم * فأثار كامن لوعتى وتهتكى

أهدى تحيتكم وأشبه لطفكم * وروى شذا كم ان ذا نشر ذكى

وأشار الى هذه السرقة ابن أبى حجلة فقال

الوزير أبى عامر بن عبدوس
لنا قاض له خلق
أقل نسيمه النزق
اذا جئناه يجمعنا
فنلعنه ونفترق

(قال ابن بسام) كان أبو عبد الله ابن عائشة البلنسى مع ابن خفاجة فى جماعة من أهل الادب تحت دوحة خوخ منورة فهبت ريح أسقطت عليهم بعض زهر فقال ابن عائشة ارتجالا

ودوحة قد علت سماء
تطلع أزهارها نجوما
هفا نسيم الصبا عليها
فخلتها أرسلت رجوما
كأنما الجو غار لما
بدت فأغرى بها النسيما

(وأخبرنى) أبو عبد الله محمد القرمونى المقدم ذكره بدمشق قال كان بين السميسر الشاعر وبين بعض رؤساء المرية شئ لمدح مدحه به فلم يجزه عليه فصنع ذلك الممدوح دعوة للمعتصم بالله

ان ابن أيبك لم تزل سرقاته * تأتى بكل قبيحة وقبيح
نسب المعانى فى النسيم لنفسه * جهلا فراح كلامه فى الريح

وقول ابن عبد الظاهر أيضا مقتبسا

بأبى فتاة من كمال صفاتها * وجمال بهجتها تحار الاعين
كم قد دفعت عواذلى عن وجهها * لما تبدت بالتى هى أحسن

أخذه ابن نباتة بقافيته ولكن زاده ايضاحا فقال

ياعاذلى شمس النهار جميلة * وجمال فاتنتى ألذ وأزين
فانظر الى حسنيهما متأملا * وادفع ملامك بالتى هى أحسن

وألمّ به العز الموصلى فقال قد سلونا عن المليح بخود * ذات وجه به الجمال تفنن
ورجعنا عن التهتك فيه * ودفعناه بالتى هى أحسن

وقول ابن عبد الظاهر أيضا وكتب به من منهل بطريق الحجاز يسمى عيون القصب

كتبت لكم من أعين القصب التى * لها من معانيكم ومن نفسها طرب
فان أطرب التشبيب فيها بذكركم * فكم أطرب التشبيب من أعين القصب

أخذه المعمار فقال فى مشبب

هويته مشببا * بعاده برّح بى تيم قلبى بالحجا * ز من عيون القصب

وقول شيخ شيوخ حماة مورّيا بالورد المنسوب الى نصيبين

أفدى حبيبا رقت منه * عطف محب على حبيب بوجنة ما أتمّ ريحى * وقد غدا وردها نصيبى

أخذه ابن نباتة فقال فديتك غصنا ليس يبرح مثمرا * من الحسن فى الدنيا بكل غريب
تفتح فى وجناته الورد أحمرا * فياليت ذاك الورد كان نصيبى

وقوله أيضا فى أسماء منتزهات دمشق وهى السهم وسطرى

قالوا أما فى جلق نزهة * تنسيك ما أنت به مغرى
ياعاذلى دونك من لحظه * سهما ومن عارضه سطرا

أخذه الجلال ابن خطيب داريا فقال وأبدل السهم بمقرى وهو من منتزهاتها أيضا

سألتكما ان جئتما الشام بكرة * وعاينتما الشقراء والغوطة الخضرا
قفا واقرآ منى كتابا كتبته * بدمعى لكم مقرى ولا تنسيا سطرا

وفى مثله للنور الاسعردى

وريم جلا لى خمرة مزة جلت * همومى وقد عاينت فى خده سطرا
وربوته الشقراء ناعمة غدت * فياحسنها من برزة ليتها عذرا

وقول مجير الدين بن تميم فى سجادة

أيا حسنها سجادة سندسية * يرى للتقى والزهد فيها توسم
اذا ما رآها الناسكون ذوو الحجى * أمامهم صلوا عليها وسلموا

أخذه ابن نباتة فقال ان سجادتى الحقيرة قدرا * لم يفتها فى بابك التعظيم
شرفت اذ سعت اليك فأمست * وعليها الصلاة والتسليم

وتطفل عليها ابن الوردى فقال

سجادتى أذكرتنى * منك الذى كنت أعلم أهديتها لمحب * صلى عليها وسلم

وقوله أيضا فيمن غضب عند عزله من منصب ولايته

كم قلت لما فاض غيظا وقد * أزيح عن منصبه المعجب

أبى يحيى بن صمادح احتف
فيها بما يحتفل مثله ف
دعوة سلطان مثل المعتص
فصبر السمير الى أن ركب
السلطان متوجها الى
الدعوة فوقف له فى الطري
فلما حاذاه رفع صوته قائلا
يا أيها الملك الميمون طائره
ومن لذى مأتم فى وجهه
عرس
لا تقربن طعاما عند غيركم
ان الاسود على المأكول
تفترس
فقال المعتصم صدق والله
ورجع من الطريق وفسد
على الرجل كلما عمله (قال
على بن ظافر) أذكرتنى
هذه الحكاية حكاية كنت
نسيتها وقد تنبهت الآن لها
كان عباد بن الحرش قد مدح
رجلا من كبار أصفهان
من أرباب الضياع والاملا
والتبع الكثير كنت أعرف
اسمه ونسيته فطلبه بالجائزة
ثم أجازه بما لم يرضه فرده

لاتعجبوا أن فارمن غيظه * فالقاب مطبوخ على المنصب

ألم به الشرف النصيبي فقال

ولوك اذعلوابجهلك منصبا * علما بأنك عن قليل تبرخ
طبخوا بنار العزل قلبك بعدذا * وكذا القلوب على المناصب تطبخ

وقوله أيضا
دعيت فكان أكلي نحذطير * ولم أشرب من الصهباء نقطه
ومايومي كأمس وذاك أني * أكلت أوزة وشربت بطه

أخذه الصلاح الصفدي بقافيته فقال

شوى الاوز فأضحت * في حمرة الخد بسطه فقلت تشوى أوزا * أم كنت تشرب بطه

وقوله أيضا وتقدم في حسن التعليل

حبيبي وعدت الكأس منك بقبلة * وأعقب ذاك الوعد منك نفار
وماكان هذا اللون فيها وانما * علاها لطول الانتظار صفار

أخذه ابن الصاحب فقال ياحابس الكأس لاتزدها * من بعد حبس الدنان حمره
واغنم مزاجا لها لطيفا * أورثه الانتظار صفره

وقول ابن العفيف
كان ما كان وزالا * فاطرح قيلا وقالا
أيها المعرض عني * حسبك الله تعالى

أخذ المجد ابن مكانس بعضه فقال

ياغصنا في الرياض مالا * حملتني في هواك مالا ياراحلا بعدما سباني * حسبك رب السما تعالى

وقوله أيضا
اني لأشكو في الهوى * ماراح يفعل خده
ماكان يدري ما الجفا * لكن تفتح ورده

أخذه الصلاح الصفدي وزاده نكتة أخرى فقال

أقول له ماكان خدك هكذا * ولا الصدغ حتى سال في الشفق الدجى
فمن أين هذا الحسن والظرف قال لي * تفتح وردي والعذار تخرجا

وقول الوداعي من قصيدة بخلت على "بدر" مبسمها * فغدت مطوقة بما بخلت

أخذه ابن نباتة فقال بخلت بلؤلؤ ثغرها عن لاثم * فغدت مطوقة بما بخلت به

ومحاسن المتأخرين كثيرة والاقتصار على هذه النبذة أولى ﴿والأفوه الاودي﴾ اسمه صلاءة بن عمرو بن مالك ابن عوف بن الحرث بن عوف بن منبه بن أود بن صعب بن سعد العشيرة وكان يقال لابيه عمرو بن مالك فارس الشهباء وفي ذلك يقول الأفوه

أبي فارس الشهباء عمرو بن مالك * غداة الوغى اذمال بالجد عاثر

ولقب بالأفوه لانه كان غليظ الشفتين ظاهر الاسنان وقال الكلبي كان الأفوه من قدماء الشعراء في الجاهلية وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم وكانوا يصدرون عن رأيه والعرب تعده من حكمائها وتعد كلمته

لنا معاشر لم يبنوا لقومهم * وان بنى قومهم ما أفسدوا عادوا

من حكمة العرب وآدابها وكان بينه وبين قوم من بني عامر دماء فأدرك بثأره وزاد فأعطاهم ديات من قتل فضلا عن قتلى قومه فقبلوه وصالحوه فقال يفتخر عليهم

نقاتل أقواما فنسبي نساءهم * ولم ير ذو عز لنسوتنا حجلا
نقود ونأبى أن نقاد ولا نرى * لقوم علينا في مكارمهم فضلا
وانا بطاء المشي عند نسائنا * كما قيدت بالصيف نجدية بزلا
نظل "غياري" عند كل ستيرة * نقلب جيدا واضحا وشوى عبلا

عليه وبعد ذلك بحين عمل الرجل دعوة عظيمة غرم عليها ألوف دنانير لابي دلف القاسم بن عيسى العجلي على أن يجيء اليه من الكرج فلما استحق المغرم خرج عباد ليلا ووقف بين الكرج وأصفهان ووصل أبو دلف فلما وقعت عين عباد عليه وهو يساير بعض خواصه أومأ الى ذلك المساير له وأنشأ بأعلى صوته

قل له ياقريبه

قال عباد ذا سمج

جئت في ألف فارس

لغداء من الكرج

ما على النفس بعد ذا

في الدناآت من حرج

فقال أبو دلف وكان أخوف الناس من شاعر صدق والله أجيء من الكرج الى أصفهان حتى أتغدى والله ما على هذا مزيد من دناءة النفس ثم رجع من طريقه وفسد على الرجل كلما

وانا لنعطى المال دون دمائنا * ونأبى فما نستام دون دم عقلا

وقال أبو عمرو أغار بنو أود وقد جمعها الأفوه على بنى عامر فمرض الأفوه مرضا شديدا فخرج بدله يزيد بن الحرث الأودى وأقام الأفوه الاودى حتى أفاق من وجعه وخرج يزيد بن الحرث فالتقى بنى عامر وعليهم عوف بن الاحوص بن جعفر بن كلاب فلما التقوا عرف بعضهم بعضا فقالت لهم عامر ساندونا فما أصابنا كان بيننا وبينكم فقالت أود وكانوا قد أصابوا منهم رجلين لا والله حتى نأخذ طائلتنا فقام أخو المقتول وهو رجل من كعب بن أود فقال يا بنى أود والله لتأخذن بطائلتى أو لأتحين على سيفى فاقتتلت أود وبنو عامر فظفرت أود وأصابوا مغنما كثيرا فقال الأفوه فى ذلك

ألا يا لهف لو شهدت قناتى * قبائل عامر يوم الصليب
غداة تجمعت كعب الينا * حلائف بين أفناء الحروب
فلما ان رأونا فى وغاها * كآساد العرينة والحبيب
تداعوا ثم مالوا عن ذراها * كفعل الجامعات من الوجيب
وطاروا كالنعام ببطن قو * مزايلة على حذر الرقيب

وهو القائل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جهالهم سادوا
تهدى الامور بأهل الرأى ما صلحت * فان تولت فبالاشرار تنقاد

وهو القائل

والمرء ما يصلح له ليلة * بالسعد تفسده ليالى النحوس
والخير لا يأتى ابتغاء به * والشر لا يفنيه ضرح الشموس

وهو القائل

بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير ذى قيل وقال
ولم أر فى الخطوب أشد هولا * وأصعب من معاداة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فما شئ أمر من السؤال

قال عبد الله بن الزبير هذه الابيات الثلاثة جامعة لما قالت العرب

الاقتباس

(ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما جرم فصبر جميل)
(وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل)

البيتان من السريع وقائلهما أبو القاسم بن الحسن الكاتبى ومعنى أزمعت أجمعت على الامر وثبت عليه والجرم بالضم الذنب والصبر الجميل هو الذى لا شكوى فيه كما أن الصفح الجميل هو الذى لا عتب فيه والهجر الجميل هو الذى لا غيبة فيه (والشاهد فى البيت الثانى) الاقتباس من القرآن العظيم وما أحسن قول مجير الدين بن تميم فى وكيل بدار القاضى يدعى بالعز

لا تقرب الشرع اذا لم تكن * تخبره فهو دقيق جليل
ووكل العز الذى وجهه * على نجاح الامر أقوى دليل
ولا تمل عنه الى غيره * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وما أظرف قول بعضهم فى ذم وكيل اسمه كثير

كثير شأنك عندى * وعند غيرى قليل وحق من هو حسبى * ما أنت نعم الوكيل

(قال لى ان رقيبى * سيئ الخلق فداره) (قلت دعنى وجهك الجنة حفت بالمكاره)

البيتان للصاحب بن عباد من الرمل والرقيب الحافظ والحارث والمداراة الملاطفة والمخاتلة (والشاهد فى البيت الثانى) الاقتباس من الحديث ولفظه حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات والحفوف الاحاطة بالشئ والمعنى أن وجهك لحسنه جنة فلا بد لى من تحمل مكاره الرقيب كما أنه لا بد لطالب الجنة الحقيقية من تحمل مشاق التكاليف وفى مثله قول بعضهم

وللّه فى عرض السموات جنة * ولكنها محفوفة بالمكاره

وقول ابن قلاقس وواللّه لولا أنه جنة المنى * لما كان محفوفا لنا بالمكاره

وقول ابن نباتة السعدى عن خده منع الرقيب * وبعده داجى عذاره

واها لها من جنة * حفت بأنواع المكاره

وقول الصفى الحلى يا جنة الحسن التى * حفت لدينا بالمكاره

انى لوجهك عاشق * وانظر الرقباء كاره

وقول ابن نباتة فى جارية صوّرت بوجهها حية وعقربا بغالية

قتيلك ما أذكى الهوى جل ناره * الى أن تبدّى الخدّ فى جلناره

رأى حية فى وجنتيك وعقربا * نعم جنة محفوفة بالمكاره

وقريب منه قول الابله الشاعر البغدادى وكان له ميل الى بعض أولاد البغادده فعبر على باب داره فوجد خلوة فكتب على الباب داركم يا بدر الدجى جنة * بغيرها نفسى لا تلهو

وقد روى فى خبر أنه * أكثر أهل الجنة البله

ذكرت بهذا ما حكى ابن عساكر عن سلمة بن عاصم قال ما لقينى الاصمعى قط الا قال أرجو أن تكون من أهل الجنة قال فقال لى جليس له انما أراد انك أبله لان أكثر أهل الجنة البله قال لا يبعد فقد كان ماجنا انتهى (والصاحب ابن عباد) هو اسمعيل بن عباد بن العباس بن عباد بن أحمد بن ادريس الطالقانى والطالقان اسم لمدينتين احداهما بخراسان والاخرى من أعمال قزوين وهذه هى التى منها الصاحب ومولده بها أو باصطخر سنة ست وعشرين وثلثمائة وهو أول من سمى بالصاحب من الوزراء لانه صحب مؤيد الدولة من الصبى فسماه الصاحب فغلب عليه ثم سمى به كل من ولى الوزارة بعده وقيل سمى به لانه كان يصحب الوزير ابن العميد فقيل له صاحب ابن العميد ثم خفف فقيل الصاحب (وقال الثعالبى فى حقه) ليست تحضرنى عبارة أرضاها للافصاح عن علوّ محله فى العلم والادب وجلالة شأنه فى الجود والكرم وتفرده بغايات المحاسن وجمعه أشتات المفاخر الى أن قال ولكنى أقول هو صدر المشرق وتاريخ المجد وغرّة الزمان وينبوع الفضل والاحسان وكانت حضرته محط رحال الادباء والشعراء وموسم فضائلهم ومترع آمالهم وأمواله مصروفة اليهم وصنائعه مقصورة عليهم ولما كان نادرة عطارد فى البلاغه وواسطة عقد الدهر فى السماحه جلب اليه من الآفاق وأقاصى البلاد كل خطاب جزل وقول فصل وصارت حضرته مشرعا لروائع الكلام وبدائع الافهام ومجلسه مجمعا لصوب العقول وذوب العلوم وغرر الخواطر ودرر القرائح فبلغ فى البلاغة ما يعد فى السحر ويدخل فى باب الاعجاز وسار كلامه مسير الشمس ونظم ناحيتى الشرق والغرب واحتف به من نجوم الارض وأفراد العصر وأبناء الفضل وفرسان الشعر من يربى عددهم على شعراء الرشيد ولا يقصرون عنهم فى الاخذ برقاب القوافى وملك رق المعانى فانه لم يجتمع بباب ملك ولا خليفة ما اجتمع بباب الرشيد من فحول الشعراء كأبى نواس وأبى العتاهية والعتابى والنميرى ومسلم بن الوليد وأبى الشيص وأشجع السلمى ومروان بن أبى حفصة وغيرهم وجمعت حضرة الصاحب بأصبهان والرى وجرجان مثل السلامى والخوارزمى والمأمونى والبديهى والرستمى والزعفرانى والضبى والجرجانى وأبى قاسم بن أبى العلاء وابن بابك وابن القاشانى والبديع الهمذانى وأبى الفرج الساوى وغيرهم ومدحه كتبة الشريف الرضى وابن حجاج والصابى وابن سكرة الهاشمى وما أحسن قول الصاحب المتقدم فى شواهد الادماج

ان خير المداح من مدحته * شعراء البلاد فى كل نادى

قال وسمعت أبا بكر الخوارزمى يقول ان مولانا الصاحب نشأ من الوزارة فى حجرها ودرج فى وكرها ورضع أفاويق درّها وورثها عن أبيه كما قال الرستمى فيه

والنيل تحت الرياض مضطرب * كصارم فى يمين مرتعش

ونحن فى روضة مفوفة * دبج بالنور عطفها ووشى

قد نسجتها يد الغمام لنا * فنحن من نسجها على فرش

فعاطنى الراح ان تاركها * من سورة الهم غير منتعش

واسقنى بالكبار مترعة * فهنّ أروى لشدة العطش

فأثقل الناس كلهم رجل * دعاه داعى الهوى فلم يطش

(وأخبرنى) الفقيه أبو الحسن بن المفضل المقدسى عن الفقيه الشريف أبى محمد عبد اللّه بن عبد الرحمن ابن يحيى العثمانى الديباجى عن أبى اسحق ابراهيم بن المنفق اللخمى السبتى عن أبى الصلت أمية بن عبد العزيز بن أبى الصلت قال كنت مع الحسن بن على بن

ورث الوزارة كابرا عن كابر * موصولة الاسناد بالاسناد
يروى عن العباس عباد وزا * رته واسمعيل عن عباد

(قال) ولما ملك فخر الدولة واستعفى الصاحب من الوزارة قال له لك فى هذه الدولة من إرث الوزارة ما لنا فيها من إرث الامارة فسبيل كل منا أن يحتفظ بحقه (قال) وحدثنى عون بن الحسين الهمذانى قال كنت يوما فى خزانة الخلع للصاحب ابن عباد فرأيت فى دستور كاتبها وكان صديقى مبلغ عمائم الخز التى صرفت فى تلك الشتوية للعلويين والفقهاء والشعراء خاصة غير الخدم والحاشية ثمانمائة وعشرين قال وكان يعجبه الخز ويأمر بالاستكثار منه فى داره فنظر أبو القاسم الزعفرانى يوما الى جميع من فيها من الخدم والحاشية عليهم الخزوز الفاخرة الملونة فاعتزل ناحية وأخذ يكتب شيأ فنظر اليه الصاحب وقال علىّ به فاستمهل الزعفرانى ريثما يتم مكتوبه فأمر الصاحب بأخذ الدرج من يده فقام وقال أيد الله مولانا الصاحب

اسمعه ممن قاله تزدد به * عجبا فحسن الورد فى أغصانه

فقال هات يا أبا القاسم فأنشده أبياتا منها

سواك يعد الغنى ما اقتنى * ويأمره الحرص أن يخزنا
وأنت ابن عباد المرتجى * تعد نوالك نيل المنى
وخيرك من باسط كفه * وممن ثناها قريب الجنى
غمرت الورى بصنوف الندى * فأصغر ما ملكوه الغنى
وغادرت أشعرهم مفحما * وأشكرهم عاجزا ألكنا
أيا من عطاياه تهدى الغنى * الى راحتى من نأى أو دنا
كسوت المقيمين والزائرين * كسا لم يخل مثلها ممكنا
وحاشية الدار يمشون فى * ضروب من الخز الا أنا
ولست أذكر بى جاريا * على العهد يحسن أن يحسنا

فقال له الصاحب قرأت فى أخبار معن بن زائدة أن رجلا قال له احملنى أيها الامير فأمر له بناقة وفرس وبغلة وحمار وجارية ثم قال له لو علمت مركوبا غيرها لحملتك عليه وقد أمرنا لك من الخز بجبة ودراعة وقميص وسراويل وعمامة ومنديل ومطرف ورداء وجورب ولو علمنا لباسا آخر يتخذ من الخز أعطيناكه (قال) وحدثنى أبو عبد الله محمد بن حامد الحامدى قال شهدت أبا محمد الخازن بين يدى الصاحب ينشده

هذا فؤادك نهبى بين أهواء * وذاك رأيك شورى بين آراء
هواك بين العيون النجل مقتسم * داء لعمرك ما أبلاه من داء
لا تستقر بأرض أو تسير الى * أخرى بشخص قريب عزمه ناء
يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالـ * ـعذيب يوما ويوما بالخليصاء
وتارة ينتحى نجدا وآونة * شعب الغوير ويوما قصر تيماء

قال فرأيت الصاحب مقبلا عليه حسن الاصغاء الى انشاده حتى عجب الحاضرون فلما بلغ الى قوله

أدعى بأسماء نبذا فى قبائلها * كأن أسماء أضحت بعض أسمائى
ألقيت شعرى وألقت شعرها طربا * فألفا بين إصباح وإمساء

مال الصاحب عن دسته طربا حتى بلغ قوله فى المدح

لو أن سحبان جاراه لأسحبه * على خطابته أذيال فأفاء
أرى الاقاليم قد ألقت مقالدها * اليه مستبقات أى إلقاء
فساس سبعتها منه بأربعة * أمر ونهى وتثبيت وإمضاء
كذاك توحيده أولى بأربعة * كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

نعم تجنب لا يوم العطاء كما * تجنب ابن عطاء لثغة الراء

فاستعاده وطرب للمعنى فلما ختمها بهذه الابيات

أطرى وأطرب للاشعار أنشدها * أحسن بجبعة اطرابى واطرائى
ومن مناقب مولانا مدائحه * لان من زنده قدحى وارائى
فى ذاك ابن عباد مخبرة * لا البحترى يدانيها ولا الطائى

قال له أحسنت أحسنت ولله أنت وتناول النسخة وتشاغل باعادة النظر فيها ثم أمر له بخلعة من ملابسه وفرس من مراكبه وصلة وافرة (قال) وحدثنى أبو الحسن محمد بن الحسن النحوى قال سمعت الصاحب يقول أنفذ الى أبو العباس تاش الحاجب رقعة فى السر بخط مخدومه نوح بن منصور ملك خراسان وماوراء النهر يريدنى فيها على الانحياز الى حضرته ليلقى الى مقاليد ملكه ويعتمدنى لوزارته قال وكان فيما اعتذرت به اليه من ترك امتثال أمره ذكر طول ذيلى بكثرة حاشيتى وحاجتى لنقل كتبى خاصة الى أربعمائة جمل فما الظن بما يليق بها من تجمل مثلى (وحدثنى أيضا) قال سمعت الصاحب يقول حضرت مجلس ابن العميد عشية من عشايا شهر رمضان وقد حضره الفقهاء والمتكلمون للمناظرة وأنا اذ ذاك فى ريعان شبابى فلما تقوض ذلك المجلس وانصرف القوم وقد حل الافطار أنكرت ذلك بينى وبين نفسى وعجبت من إغفاله الامر بتفطير الحاضرين مع وفور رياسته وعاهدت الله أن لا أخل بما أخل به اذا اتفق يوما مقامه قال فكان الصاحب لا يدخل عليه فى شهر رمضان بعد العصر أحد كائنا من كان فيخرج من داره الا بعد الافطار وكانت داره لا تخلو ليلة من ليالى الشهر من ألف نفس مفطرة وكانت صلاته وصدقاته ونفقته فى هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يلحق منها فى جميع السنة (قال وحدثنى أبو الفضل الهمذانى بديع الزمان) قال لما أدخلنى أبى الى الصاحب ووصلت الى مجلسه واصلت الخدمة بتقبيل الارض فقال لى يا بنى اقعد كم تسجد كأنك هدهد (وكان) الصاحب فى الصغر اذا أراد المضى الى المسجد ليقرأ تعطيه والدته دينارا ودرهما فى كل يوم وتقول له تصدق بهذا على أول فقير تلقاه فجعل هذا دأبه فى شبابه الى أن كبر وماتت والدته وهو على هذا يقول للفراش فى كل ليلة اطرح تحت المطرح دينارا ودرهما لئلا ينساه فبقى على هذا مدة ثم ان الفراش نسى ليلة من الليالى أن يطرح له الدرهم والدينار فانتبه وصلى وقلب المطرح ليأخذ الدينار والدرهم فما رآهما فتطير من ذلك وظن أنه قرب أجله فقال للفراشين شيلوا كل ما هنا من الفرش وأخرجوه وأعطوه لاول فقير تلقونه حتى يكون كفارة لتأخير هذا الخير فلقوا فقيرا أعمى هاشميا على يد امرأة وهو يبكى فقالوا له تقبل هذا فقال ما هو فقالوا مطرح ديباج ومخاد ديباج فأغمى عليه فأعلموا الصاحب بأمره فأحضره وسقاه شرابا بعد ما رش عليه الماء فلما أفاق سأله قال اسألوا هذه المرأة ان لم تصدقونى فقال له اشرح فقال أنا رجل شريف ولى ابنة من هذه المرأة خطبها رجل فزوجناه بها ولى سنتان آخذ القدر الذى يفضل من قوتنا أشترى لها به قطعة صفر أو صفرية أو ما أشبه ذلك فلما كان البارحة قالت أمها اشتهيت لها مطرح ديباج ومخاد ديباج فقلت لها من أين لى ذلك وجرى بينى وبينها خصومة الى ان سألتها أن تأخذ بيدى وتخرجنى حتى أمضى على وجهى فلما قال لى هؤلاء هذا الكلام حق لى أن يغشى على فقال الصاحب لا يكون الديباج الا مع ما يليق به على بالاغماطين فجىء بهم فاشترى منهم الجهاز الذى يليق بذلك المطرح وأحضر زوج الصبية ودفع اليه بضاعة سنية (قال وحدثنى أبو منصور البيع) قال دخلت يوما على الصاحب ابن عباد فطاولته الحديث فلما أردت القيام قلت له لعلى طولت فقال لا بل تطولت (يحكى) أن الصاحب استدعى فى بعض الايام شرابا فأحضر واقدحا فلما أراد أن يشربه قال له بعض خواصه لا تشربه فانه مسموم وكان الغلام الذى ناوله واقفا فقال للمعذر ما الشاهد على صحة قولك قال تجربه فى الذى ناولك اياه قال لا أستجيز ذلك ولا أستحل قال فجربه فى دجاجة قال التمثيل بالحيوان لا يجوز ورد القدح وأمر بقلبه وقال للغلام انصرف عنى ولا تدخل دارى وأمر باقرار جاريه وجرايته عليه وقال لا يدفع اليقين بالشك والعقوبة بقطع الرزق نذالة

(وأخبرنى) أن الاستاذ ابن الطراوة حضر مجلس شراب فعجز بعض الندماء عن الشرب كما يشرب الجماعة وسألوه فى شرب نصيبه من بعض الادوار فقعمل وقال بديها

يشربها الشيخ وأمثاله
وكل من تحمد أفعاله
والبكران لم يستطع رحله
تلقى على البازل أثقاله

(أنبأنى) الشيخان تاج الدين ابن اليمن الكندى وقاضى القضاة جمال الدين أبو القاسم ابن الحرستانى اجازة عن الحافظ أبى القاسم بن عساكر قال وقد ذكر ابراهيم ابن سعيد الاسكندرى المعروف بالسديد وذكره لنا أبو عبد الله بن المحلى فيمن لقيه من أهل الادب قال كان صاعدا وقد عمل شخص حديد ينفخ النار ساعات فأراد السديد اختباره كما

(يقال) أن ابن الخطيرى أتى يوما اليه فقام له فترة مسرعا لاجله فضرط فقال يامولانا هذا صرير التخت فقال بل صفير التحت فذهب واستحى وانقطع فكتب اليه

قل للخطيرى لاتذهب على خجل * بضرطة أشبهت نايا على عود
فانها الريح لاتستطيع تمسكها * اذ أنت لست سليمان بن داود

وكان الصاحب قد ولى عبد الجبار الاسترابادى قاضى القضاة بهمذان والجبال فاستقبله يوما ولم يترجل له وقال أيها الصاحب أريد أن أترجل للخدمة ولكن العلم يأبى ذلك وكان يكتب فى عنوان كتابه الى الصاحب داعيه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب وليه عبد الجبار بن أحمد ثم كتب عبد الجبار بن أحمد فقال الصاحب نظن القاضى يؤل أمره الى أن يكتب الجبار وقال الصاحب يوما ما أقطعنى الاشاب بغدادى ورد علينا الى أصبهان فقصدنى فأذنت له وكان عليه مرقعة وفى رجله نعل طاق فنظرت الى حاجبى فقال له وهو يصعد الى اخلع نعلك فقال ولم لعلنى أحتاج اليها بعد ساعة فغلبنى الضحك وقلت أتراه يريد أن يصفعنى بها (وقال بديع الزمان الهمذانى) كنت عند الصاحب ابن عباد فأتاه رجل بقصيدة يفضل فيها العجم على العرب وهى

غنينا بالطبول عن الطلول * وعن عنس عذافرة ذمول
وأذهلنى عقارى عن عقارى * ففى است ام القضاة مع العدول
فلست بتارك ايوان كسرى * لتوضح أو لحومل فالدخول
وضب بالفلا ساع وذئب * بها يعوى وليث وسط غيل
اذا ذبحوا فذلك يوم عيد * وان نحروا ففى عرس جليل
يسلون السيوف برأس ضب * هراشا بالغداة وبالاصيل
بأية رتبة قدمتموها * على ذى الاصل والشرف الجليل
ألا لولم يكن للفرس الا * نجار الصاحب العدل النبيل
لكان لهم بذلك خير عز * وجيلهم بذلك خير جيل

فلما بلغ الى هنا قال له الصاحب قدك ثم اشرأب ينظر الى الزوايا وأطراف القوم فلم يرنى وكنت فى زاوية من زوايا البيت فقال أين أبو الفضل فوثبت وبست الارض بين يديه فقال أجبه عن ثلاثك قلت وما هى قال أدبك ونسبك ومذهبك فقلت ولا مهلة للقول الا بما تسمع

أراك على شفى خطر مهول * بما أودعت نفسك من فضول
طلبت على مكارمنا دليلا * متى احتاج النهار الى دليل
ألسنا الضاربين جزى عليهم * فأى الخزى أوقع بالذليل
متى فرع المنابر فارسى * متى عرف الاغر من الحجول
متى علقت وأنت بهم زعيم * أكف الفرس أعراف الخيول
فخرت بملء ماضغتيك فخرا * على قحطان والبيت الاصيل
وحقك ان تبارينا بكسرى * فأثور ككسرى فى الرعيل
فخرت بنحو ملبوس وأكل * وذلك فخر ربات الحجول
تناخرهن فى خد أسيل * وفرع من مفارقها رسيل
فأمجد من أبيك اذا أثرنا * عراة كالليوث وكالنصول

قال فلما أجبته بهذه الابيات نظر الصاحب ابن عباد الى الرجل فقال كيف ترى فقال لو سمعت به ما صدقت قال فاذن جائزتك ان وجدتك بعدها فى مملكتى أمرت بضرب عنقك ثم قال لاترون رجلا يفضل العجم على العرب الا وفيه عرق من المجوسية يرجع اليها (قال وحدثنى أبو منصور البيهقى) قال أهدى العميرى قاضى قزوين الى الصاحب كتبا وكتب معها

يجب فأطفأ النار فقال صاعد بديها
نار تيمها السديد فردها * بردا وكانت قبل وهى جحيم
فكأنما المنفاخ آية ربه * وكأن ابراهيم ابراهيم

(وأنبأنى) جميعا عن الشيخ الحافظ أبى القاسم قال أنشدنا أبو بكر عبد الله بن منصور قال أنشدنا أبو الحسن محمد بن على بن الصفراء الواسطى لنفسه ارتجالا وقد دخل عزاء صبى وهو فى عصر المائة وبه ارتعاش فتغامز عليه الحاضرون فقال

اذا دخل الشيخ بين الشباب * عزاء وقد مات طفل صغير
رأيت اعتراضا على الله اذ * توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن ألف * وما بين ذلك هذا المصير

(وبهذا الاسناد) قال الحافظ أخبرنى أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد الغسانى قال سمعت أبى ينشد لنفسه

العميري عبد كافي الكفاة * وان اعتد من وجوه القضاة
خدم المجلس الرفيع بكتب * مفعمات من حسنها مترعات

فوقع تحتها

قد قبلنا من الجميع كتابا * ورددنا لوقتها الباقيات
لست أستغنم الكثير فطبعي * قول خذ ليس مذهبي قول هات

(قال) وكتب اليه بعض العلويين يخبره بأنه قد رزق مولودا ويسأله أن يسميه ويكنيه فوقع في رقعته أسعدك الله بالفارس الجديد والطالع السعيد فقد والله ملأ العين قرة والنفس مسرة مستقرة فالاسم علي ليعلي الله أمره والكنية أبو الحسن ليحسن الله ذكره فاني لأرجو له فضل جده وسعادة جده وقد بعثت دينارا من مائة مثقال قاصدا فيه مقصد الفال رجاء أن يعيش مائة عام ويخلص خلوص الذهب الابريز من نوب الايام والسلام (وكتب) اليه أبو حفص الوراق رقعة نسختها الولاان الذكرى أطال الله بقاء مولانا الصاحب الجليل تنفع المؤمنين وهز الصمصام يعين المصلتين لما ذكرت ذكرا ولا هززت ماضيا ولكن ذا الحاجة لضرورته يستعجل النجح ويكد الجواد وحال عبد مولانا أدام الله تأييده في الحنطة مختلفه وجرذان داره عنها منصرفه فان رأى أن يخلط عبده بمن أخصب رحله عنده فعل ان شاء الله فوقع عليها أحسنت أبا حفص قولا وسنحسن فعلا فبشر جرذان دارك بالخصب وآمنها من الجدب فالحنطة تأتيك في الاسبوع ولست عن غيرها من النفقة بممنوع ان شاء الله تعالى (قال) وسمعت أبا النصر بن عبد الجبار العتبي يقول كتب بعض أتباع الصاحب اليه رقعة في حاجة فوقع فيها ولما وردت اليه لم ير فيها توقيعا وقد تواترت الاخبار بوقوع التوقيع فيها فعرضها على أبي العباس الضبي فما زال يتصفحها حتى عثر بالتوقيع وهو ألف واحدة وكان ختام الرقعة فان رأى مولانا أن ينعم بكذا فعل وأثبت الصاحب أمام فعل ألفا يعني أفعل (قال) وبلغ الصاحب أن بعض المتشاعرين انتحل شيأ من شعره فكتب اليه

سرقت شعري وغيري * يضام فيه ويخدع * فسوف أجزيك صفعا
يكد رأسا وأخدع * فسارق المال يقطع * وسارق الشعر يصفع

قال فاتخذ الليل جملا وهرب من الري (وقال) محمد بن المرزبان كنا بين يدي الصاحب ليلة فنعس وأخذ انسان يقرأ سورة الصافات فاتفق أن بعض الاجلاف من أهل ماوراء النهر نعس أيضا وضرط ضرطة منكرة فانتبه الصاحب وقال يا أصحابنا نمنا على الصافات وانتبهنا على المرسلات (وقال أيضا) انفلتت ليلة ضرطة من بعض الحاضرين والصاحب في الجدل فقال على حدته كانت بيعة أبي بكر خذوا فيما أنتم فيه يعني أنه قيل في بيعة أبي بكر رضي الله عنه انها كانت فلتة (ولما) كان الصاحب ببغداد قصد القاضي أبا السائب عتبة بن عبيد الله لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز تحفزا أراه به ضعف حركته وقصور نهضته فأخذ الصاحب بضبعه وأقامه وقال نعين القاضي على قضاء حقوق أصحابه فخجل القاضي واعتذر اليه (وحدثني غيره) قال كتب انسان رقعة الى الصاحب أغار فيها على رسائله وسرق فيها جملة من ألفاظه فوقع فيها هذه بضاعتنا ردت الينا * ووقع في رقعة استحسنها أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون * ووقع في كتاب لبعض مخالفيه فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون * ووقع في رقعة أبي محمد الخازن وكان قد ذهب مغاضبا ثم كتب اليه يستأذنه لمعاودة حضرته ألم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين وفعلت فعلتك التي فعلت * ووقع في رقعة بعض خطاب الاعمال التصرف لا يلتمس بالتكفف ان احتجنا اليك صرفناك والا صرفناك (وعزل) الصاحب عاملا بقم فكتب اليه أيها العامل بقم قد عزلناك فقم * وسأل أبا الحسين الربعي عن مسألة فأجاب جوابا أخطأ فيه فقال له أصبت فقبل الارض بين يديه شكرا فلما رفع رأسه قال عن الخطاء * ووقع اليه بعض منهي الاخبار أن رجلا ممن ينطوي له على غير الجميل يدخل داره في غمار الناس ثم يتلوم على استراق السمع فوقع دارنا هذه خان يدخلها من وفى ومن خان (قال) وبلغني عن القاضي أبي الحسن علي ابن عبد العزيز الجرجاني أنه قال انصرفت يوما من دار الصاحب وذلك قبل العيد فجاءني رسوله بعطر الفطر

بديهيا في صفة نهر ثوراء
بحضرة أبي عبد الله محمد بن
الخياط الشاعر

دمشق دار رعاها الله من بلد
ونهر ثور اسقاه الله من واد
كأنه ونسيم الريح تخمشه
نقش المبارد في سلسانه الهادي
مزجت بالراح منه الراح فاكتسبت
لونا وطعما غريبا غير معتاد
في روضة من رياض الخلد باكرها
صوب الغمام بابراق وارعاد
ظللت فيها رخي البال معترشا
مهفهفا كقضيب البان مياد

(قالا) وأخبرنا الحافظ أبو القاسم بن عساكر الدمشقي قال أنشدني أبو البركات الخضر بن هبة الله بن أبي الهمام لنفسه وكتبه لي بخطه مما أنشده وقد حضر بين يدي أمير المؤمنين الراشد بالله بن المسترشد على

ورقعة مكتوب فيها يا أيها القاضى الذى نفسى له * مع قرب عهد لقائه مشتاقه

أهديت عطرا مثل طيب ثنائه * فكأنما أهدى له أخلاقه

قال وسمعته يقول أن الصاحب يقسم لى من اقباله واكرامه بجرجان أكثر مما يتلقانى به فى سائر البلدان وقد استعفيته يوما من فرط تحفيه بى وتواضعه لى فأنشدنى لنفسه

أكرم أخاك بأرض مولده * وأمده من فعلك الحسن

فالعز مطلوب وملتمس * وأعزه ما نيل فى الوطن

ثم قال لى قد فرغت من هذا المعنى فى قصيدتك العينية فقلت لعل مولاى يريد قولى

وشيدت مجدى بين قومى فلم أقل * ألا ليت قومى يعلمون صنيعى

فقال ما أردت غيره والاصل فيه قوله تعالى ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى وجعلنى من المكرمين (قال) وأنشدنى أبو حنيفة الدهستانى للصاحب ما كتب به الى أبى هاشم العلوى وقد أهدى اليه يوم أضحى عطرا فى طبق فضة

اقبل من الطيب الذى أهديته * ما يسرق العطار من أخلاقك

والظرف يوجب أخذه مع ظرفه * فأضف به طبقا الى أطباقك

(قال) وبلغنى عن الصاحب أنه قال ما استأذنت قط على فخر الدولة وهو فى مجلس الانس الا انتقل الى مجلس الحشمة فأذن لى فيه وما أذكر أنه تبذل بين يدى ومازحنى الامرة واحدة فانه قال لى فى شجون الحديث بلغنى أنك تقول المذهب مذهب الاعتزال والنيك نيك الرجال فأظهرت الكراهة لانبساطه وقلت بنا من الجد ما لا نفرغ معه الى الهزل ونهضت كالمغاضب فما زال يعتذر الى مراسلة حتى عاودت مجلسه ولم يعد بعدها الى يجرى مجرى المزاح والهزل (قال) وسمعت أبا الحسين العلوى الهمذانى الوصى قال لما توجهت تلقاء الرى فى سفارتى اليها من جهة السلطان فكرت فى كلام ألقى به الصاحب فلم يحضرنى ما أرضاه وحين استقبلنى فى العسكر وأفضى عنانى الى عنانه جرى على لسانى ما هذا بشرا ان هذا الا ملك كريم فقال انى لأجد ريح يوسف لولا ان تفندون ثم قال مرحبا بالرسول ابن الرسول والوصى ابن الوصى (قال) وسمعت عونا الهمذانى يقول ان الصاحب أتى بغلام مثاقف فلعب فاستحسن الصاحب صورته وأعجب بحذقه فقال لاصحابه قولوا فيه شيأ فلم يرضه ما قالوا فقال

مثاقف فى غاية الحذق * فاق حسان الغرب والشرق

شبهته والسيف فى كفه * بالبدر اذ يلعب بالبرق

(قال) وسمعت سهل بن المرزبان يقول كان الصاحب اذا شرب الماء والثلج أنشد على أثره

قعقعة الثلج بماء عذب * تستخرج الحمد من اقصى القلب

ثم يقول اللهم جدد اللعنة على من منع الحسين الماء (وقال غيره) كان ابن عباد فصيحا مفوها لكنه يتعقر فى خطابه ويستعمل وحشى الكلام حتى فى انبساطه وكان يعجب التيه ويتيه ولا ينصف من يناظره (وقيل) كان مشوه الصورة وصنف فى اللغة كتابا سماه المحيط فى سبع مجلدات وله كتاب الكافى فى الترسل وكتاب الاعياد وكتاب الامامة ذكر فيه فضائل على رضى الله عنه وأثبت امامة من تقدمه وكان شيعيا جلدا كآل بويه معتزليا وكان يقول شاركت الطبرانى فى اسناده ويقال انه نال من البخارى وقال هو حشوى لا يعول عليه ولما عزم على الاملاء تاب الى الله تعالى واتخذ لنفسه بيتا سماه بيت التوبة ولبث اسبوعا على الخير ثم أخذ خطوط الفقهاء بصحة توبته ثم جلس للاملاء وحضر خلق كثير (يحكى) أنه خرج متحنكا متطيلسا بزى العلماء وحضر خلق فكان المستملى الواحد لا يقوم بالاملاء حتى انضاف اليه ستة كل يبلغ صاحبه وكان ينفذ الى بغداد فى السنة خمسة آلاف دينار تفرق على الفقهاء والادباء وكان يبغض من يميل الى الفلسفة ومرض فى الاهواز بالاسهال فكان اذا قام عن الطست ترك الى جانبه عشرة دنانير حتى لا يتبرم به الخدم فكانوا يودون دوام علته ولما عوفى تصدق بنحو من خمسين ألف دينار

﴿وهذه غرر من فقر الصاحب تجري مجرى الامثال﴾ من استماح البحر العذب استخرج اللؤلؤ الرطب من طالت يده بالمواهب امتدت اليه ألسنة المطالب من كفر النعمه استوجب النقمه من نبت لحمه عن الحرام لم يحصده غير الحسام من يكن الحذاء أباه جادت نعلاه من لم يهزه يسير الاشاره لم ينفعه كثير العباره رب لطائف أقوال تنوب عن وظائف أموال الشمس قد تغيب وتشرق والروض يذبل ثم يورق والبدر يأفل ثم يطلع والسيف ينبو ثم يقطع العلم بالتذاكر والجهل بالتناكر الذكرى ناجعه وكما قال الله تعالى نافعه بعض الحلم مذله وبعض الاستقامة مزله كتاب المرء عنوان عقله بل عيار قدره ولسان فضله بل ميزان علمه انجاز الوعد من دلائل المجد واعتراض المطل من أمارات البخل وتأخير الاسعاف من قرائن الاخلاف لكل أمر أجل ولكل وقت رجل شجاع ولا كعمرو ومندوب ولا كصخر كفران النعم عنوان النقم للصدر نفثة اذا أحرج وللمربثة اذا أحوج قد يصلى البرىء بالسقيم ويؤخذ البر بالاثيم ما كل طالب حق يعطاه ولا كل شائم مزن يسقاه ﴿ملح وظرف من ألفاظه﴾ أخبرني عن سفرتك وما حصل بها في سفرتك وجدت حرا يشبه قلب الصب ويذيب دماغ الضب لا اعتراض بين الشمس والقمر والروض والمطر مرحبا بزائر لباسه حرير وأنفاسه عبير زائر وجهه وسيم وريحه نسيم وفضله جسيم فقر كما جيدت الرياض وفصول كما تغامزت المقل المراض ألفاظ كما نورت الاشجار ومعان كما تنفست الاسحار نثر كنثر الورد ونظم كنظم العقد كتابك رقية السليم وغرة العيش البهيم عشرته ألطف من نسيم الشمال على أديم الماء الزلال وألصق بالقلب من علائق الحب شكره شكر الاسير لمن أطلقه والمملوك لمن أعتقه أثنى عليه ثناء العطشان الوارد على الزلال البارد ﴿رقعة استزارة﴾ هذا اليوم ياسيدي طاروني يحجبني جوه الفاختي واذ قد غابت شمس السماء عنا فلا بد أن تدنو شمس الارض منا فان نشطت للحضور شاركتنا في السرور والا فلا إكراه ولا إجبار ولك متى شئت الخيار ﴿رقعة أخرى﴾ غدا ياسيدي ينحسر الصيام وتطيب المدام فلا بد أن تقيم أسواق الانس نافقه وتنشر أعلام السرور خافقه فبالفتوة فانها قسم الظراف تفرض حسن الاسعاف ولو ران المروءة حاجة مجتاح بادرتها ولو على جناح الرياح ﴿أخرى﴾ نحن ياسيدي في مجلس غني الاعنك شاكر الامنك قد تفتحت فيه عيون النرجس وتوردت خدود البنفسج وفاحت مجامر الاترج وفتقت فارات النارنج وأنطقت ألسنة العيدان وقام خطباء الاوتار وهبت رياح الاقداح ونفقت سوق الانس وقام منادي الطرب وطلعت كواكب الندما وامتدت سماء الند فبحياتي لما حضرت لنحصل بك في جنة الخلد وتتصل الواسطة بالعقد ﴿أخرى﴾ نحن وحياتك في مجلس راحه ياقوت ونوره در ونارنجه ذهب ونرجسه دينار ودرهم يحملهما زبرجد وألسنة العيدان تخاطب الظراف بهلم الى الاقداح لكنا بغيبتك كعقد غيبت واسطته وعباب أخذت جدته فأحب أن تكون الينا أسرع من الماء في انحداره والقمر في مداره ﴿تهنئة ببنت﴾ أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار والاولاد الاطهار ومبشرة بأخوة يتناسقون ونجباء يتلاحقون

ولو كان النساء كمثل هذي * لفضلت النساء على الرجال
فما التأنيث لاسم الشمس عيبا * ولا التذكير فخرا للهلال

فادرع ياسيدي بها اغتباطا واستأنف نشاطا فالدنيا مؤنثة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤنثة ومنها خلقت البرية وفيها كثرت الذرية والسماء مؤنثة وقد زينت بالكواكب وحليت بالنجم الثاقب والنفس مؤنثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤنثة ولولاها لم تتصرف الاجسام ولا عرف الانام والجنة مؤنثة وبها وعد المتقون وفيها ينعم المرسلون فهنيأ هنيأ ما أوليت وأوزعك الله شكر ما أعطيت وأطال بقاءك ما عرف النسل والولد ومابقي الابد وما عمر لبد ﴿رقعة في مداعبة﴾ خبر سيدي عندي وان كتمه عني واستأثر به دوني وقد عرفت خبره البارحة في شربه وأنسه

الى السجن فرفع اليه وسيق سوقا عنيفا فلما وصل بابه طاب ورقة من كاتب وكتب فيها وأنفذها الى مظفر مع العون الذي أوصله الى السجن فكان ما كتب

ارشوا الزناتي الفقيه ببيضة
يشهد بان مظفرا ذا بيضتين
واهدوا اليه دجاجة يحلف لكم
ما نال عبد الله عرس أبي الحسين

(وأخبرني) الشيخان تاج الدين العلامة أبو اليمن الكندي والشيخ جمال الدين أبو القاسم بن الحرستاني اجازة عن الشيخ الحافظ أبي القاسم ابن عساكر قراءة عليه قال بلغني أن علاقة بن عبد الرزاق العليمي لما قصد بدرا الجمالي بمصر رأى على بابه أشراف الناس وكبراءهم وشعراءهم فسألهم عن حالهم فكل أخبره عن طول مقامه ببابه وتعذر

وغناء الضيف الطارق وعرسه (وكان ما كان مما لست أذكره) وجرى ما جرى مما لست أنشره وأقول أن مولاى امتطى الاشهب فكيف وجد ظهره وركب الطيار فكيف شاهد جريه وهل سلم على حزونة الطريق وكيف تصرف فى سعة أم مضيق وهل أفرد الحج أم تمتع بالعمره وقال فى الجملة بالكره فليتفضل بتعريفى الخبر فلا يسعه الانكار ولا يغنى عنه الا الاقرار وأرجو أن يساعدنا الشيخ أبو مره كما ساعده فنصلى للقبلة التى صلى اليها ونتمكن من الدرجة التى خطب عليها هذا وله فضل السبق الى ذلك الميدان الكثير الفرسان * وله ديوان شعر ومن محاسنه قوله

وشادن جماله * تقصر عنه صفتى أهوى لتقبيل يدى * فقلت لا بل شفتى

وقوله

رشأ غدا وجدى عليه كردفه * وغدا اصطبارى فى هواه كخصره
وكأن يوم وصاله من وجهه * وكأن ليلة هجره من شعره
ان ذقت خمرا خلتها من ريقه * أو رمت مسكا نلته من ثغره

وقوله

يا خاطرا يخطر فى تيهه * ذكرك موقوف على خاطرى
ان لم تكن أشرف من ناظرى * عندى فلا متعت بالناظر

وقوله

قل لابى القاسم الحسين * يا نور قلبى ونور عينى
البدر زين السماء حسنا * وأنت زين لكل زين

وقوله

دب العذار على ميدان وجنته * حتى اذا كاد أن يسعى به وقفا
كأنه كاتب عز المداد له * أراد يكتب لاما فابتدا ألفا

وقوله فى مليح ألثغ

وشادن قلت له ما اسمه * فقال لى بالغنج عباث
فصرت من لثغته ألثغا * وقلت أين الكاث والطاث

وقوله فى حبة عنب وحبة من عنب * من المنى متخذه كأنها لؤلؤة * فى وسطها زمرذه

وقوله

بعثنا من النارنج ما طاب عرفه * فظل على الاغصان منه نوافج
كرات من العقيان أحكم خرطها * وأيدى الندامى حولهن صوالج

وقوله

لو فتقوا قلبى رأوا وسطه * سطرا قد امتد بلا كاتب
حب على بن أبى طالب * وحب مولاى أبى طالب

وقوله للقاضى أبى بشر الجرجانى

بصد الفضل عنا أى صد * وقال تأخرى عن ضعف معده
فقلت له جعلت الواو عينا * فان الضعف أجمع فى المودة

وقوله

قولوا الاخواننا جميعا * من كلهم سيد مرزا
من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد المعزى

أين هذه الحشمة من قول أبى الحسن اللحام الحرانى

انى اعتللت علة * سقطت منها فى يدى وكان فى الاخوان من * لم أرهم فى العود
فقلت فيهم كلهم * قول امرئ مقتصد اير الذى قد عادنا * فى است الذى لم يعد

ومثل قول الصاحب قول الآخر

قل للذى لم يعد سقامى * وقلبه مشرب حزازه من لم يعدنا اذا مرضنا * ان مات لم نشهد الجنازه

ومن قول الصاحب فى العيادة أيضا

حق العيادة يوم بعد يومين * وجلسة مثل رد الطرف فى العين
لا تبرمن مريضا فى مساءلة * يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

(وقال الثعالبى) سمعت أبا الفتح البستى يقول لم أسمع فى انفاذ الحلوى الى الاصدقاء أحسن من قول الصاحب

حلاوة حبك ياسيدى * تسوغ بغيى اليك الحلاوه

فقلت له وأنا لم أسمع فى النثار أحسن من قولك

ولو كنت أنثر ما تستحق * نثرت عليك سعود الفلك

وللصاحب فى الهجاء والمجون

قال ابن مثوى لغلمانه * وقد حشوه بايور العبيد

لئن شكرتم لأزيدنكم * وان كفرتم فعذابى شديد

وقال فى الغويرى

ان الغويرى له نكهة * بنتنها أربت على الكنف

ياليته كان بلا نكهة * أوليتنى كنت بلا أنف

وقال فيمن زوج أمه

زوجت أمك يافتى * وكسوتنى ثوب القلق

والحر لا يهدى الحرم الى الرجال على الطبق

وقال

أبو العباس قد أضحى فقيها * يتيه بفقهه فى الناس تيها

وذلك أن لحيته أتتنى * تناظر فقحتى فخريت فيها

وقال

حب على بن أبى طالب * هو الذى يهدى الى الجنه

ان كان تفضيلى له بدعة * فلعنة الله على السنه

وقال فى شهر رمضان قد تعدوا على الصيام وقالوا * حرم الصب فيه حسن العوائد

كذبوا فى الصيام للمرء مهما * كان مستيقظا أتم الفوائد

موقف بالنهار غير مريب * واجتماع بالليل عند المساجد

وقال

راسلت من أهواه أطلب زورة * فأجابنى أواست فى رمضان

فأجبته والقلب يخفق صبوة * أتصوم عن بر وعن احسان

صم ان أردت تحرجا وتعففا * عن أن تكد الصب بالهجران

أولا فزرنى والظلام مجالل * واحبسه يوما مر من شعبان

وقال يرثى أبا منصور كثير بن أحمد

يقولون لى أودى كثير بن أحمد * وذلك رزء فى الانام جليل

فقلت دعونى والعلا نبكه معا * فمثل كثير فى الرجال قليل

(وقال الثعالبى) سمعت أبا بكر الخوارزمى يقول أنشدنى الصاحب لنفسه من نتفه هذا البيت

لئن هو لم يكفف عقارب صدغه * فقولوا له يسمح بدرياق ثغره

فاستحسنته جدا حتى حمت من حسدى له عليه وودت لو أنه بألف بيت من شعرى قال الثعالبى فأنشدت الامير أبا الفضل عبيد الله هذا البيت وحكيت له هذه الحكاية فى المذاكرة فقال أتعرف من أين سرق الصاحب معنى البيت فقلت لا والله فقال انما سرقه من قول القائل ونقل ذكر العين الى ذكر الصدغ

لدغت عينك قلبى * انما عينك عقرب لكن المصة من ريقك درياق مجرب

فقلت لله در الامير لقد أوتى حظا كبيرا من التخصص بمعرفة التلصص ومما هجى به الصاحب (ومازالت الاملاك تهجى وتمدح) قول أبى العلاء الاسدى

اذا ظفرت بحيى فى مرقعة * يأوى المساجد حراضره بادى

فاعلم بان الفتى المسكين قد قذفت * به الخطوب الى لؤم ابن عباد

وقول السلامى

يا ابن عباد بن عبا * س بن عبد الله جرها

تنكر الجبر وأخرجت الى العالم كرها

وقول غيره

صاحبنا أحواله عاليه * لكنما غرفته خاليه

يابدر أقسم لو بك اعتصم الورى ولجوا اليك جميعهم ماضاعوا (قال) وكان على يده بدر باز فدفعه الى البازدار فضرب على يده وانفرد به عن الجيش وجعل يستعيده الابيات وهو ينشدها الى أن استقر فى مجلسه ثم التفت الى جماعة غلمانه وخاصته وأصحابه وقال من أحبنى فليخلع على هذا الشاعر قال علقمة فوالله لقد خرجت من عنده ومعى سبعون بغلا تحمل الخلع وأمر لى بعشرة آلاف درهم ثم خرجت فقلت لمن ببابه الحقونى يامتخلفين فلحقونى بأجمعهم فافيهم الامن خلعت عليه ووهبت له من جائزتى (وذكر) القاضى أبو عبد الله محمد بن على بن الحسن الآمدى النائب كان فى الحكم بالاسكندرية قال دخلت على الامير السعيد

وان عرفت السر من دائه * لم تسأل الله سوى العافيه

والجروح قصاص فانه قال يهجو قاضيا

لنا قاض له رأس * من الخفة مملوء وفى أسفله داء * بعيد منكم السوء

(ذكر آخر أمره) لما بلغت سنوه الستين اعترته آفة الكمال وانتابته أمراض الكبر وجعل ينشد قوله

أناخ الشيب ضيفا لم أوده * ولكن لا أطيق له مردا

رداء للردى فيه دليل * تردى من به يوما تردى

ولما كنى المنجمون عن عرضه فى سنة موته بما يفيد ذلك قال

يا مالك الارواح والاجسام * وخالق النجوم والأحكام

مدبر الضياء والظلام * لا المشترى أرجوه للانعام

ولا أخاف الضر من بهرام * وانما النجوم كالأعلام

والعلم عند الملك العلام * يارب فاحفظنى من الاسقام

ووقنى حوادث الايام * وهجنة الاوزار والآثام

هبنى لحب المصطفى المغنام * وصنوه وآله الكرام

وكتب بخطه على تحويل السنة التى دلت على انقضاء عمره هذه الابيات

أرى سنتى قد آذنت بعجائب * وربى يكفينى جميع النوائب

ويدفع عنى ما أخاف بمنه * وآمن ما قد خوفوا من عواقب

اذا كان من أجرى الكواكب أمره * معينى فما أخشى صروف الكواكب

عليك أيا رب الأنام توكلى * فحطنى من شر الخطوب الحوازب

فكم سنة حذرتها فتزحزحت * بخير واقبال وجد مصاحب

ومن أضمر اللهم سوءا لمهجتى * فرد عليه الكيد أخيب خائب

فلست أريد السوء بالناس انما * أريد بهم خيرا مريع الجوانب

وأدفع عن أموالهم ونفوسهم * بجدى وجهدى باذلا للمواهب

ومن لم يسعه ذاك منى فاننى * سأكفاه ان الله أغلب غالب

وبلغه عن بعض أصحابه شماتة فقال

وكم شامت بى بعد موتى جاهل * بظلم يسل السيف بعد وفاتى

ولو علم المسكين ماذا يناله * من الظلم بعدى مات قبل مماتى

ولم يسعد أحد بعد وفاته كما كان فى حياته غير الصاحب فانه لما توفى أغلقت مدينة الرى واجتمع الناس على باب قصره وحضر مخدومه فخر الدولة وسائر الامراء والقواد وقد غيروا لباسهم فلما خرج نعشه من الباب صاح الناس بأجمعهم صيحة واحدة وقبلوا الارض ومشى فخر الدولة أمام النعش وقعد للعزاء أياما ورثاه الناس بمراث كثيرة منها قول أبى القاسم بن أبى العلاء الاصفهانى من قصيدة

هذى نواعى العلا مذ مت نادبة * من بعد ما ندبتك الخرد العين

تبكى عليك العطايا والصلات كما * تبكى عليك الرعايا والسلاطين

قام السعاة وكان الخوف أقعدهم * واستيقظوا بعد ما مات الملاعين

لا يعجب الناس منهم ان هم انتشروا * مضى سليمان فانحل الشياطين

ومن قصيدة لابى سعيد الرستمى

أبعد ابن عباد يهش الى السرى * أخو أمل أو يستماح جواد

أبى الله الا أن يموتا بموته * فما لهما حتى المعاد معاد

ابن مظفر فى أيام ولايته
بالثغر فوجدته يقطر دما
على خنصره فسألته عن
سببه فذكر ضيق خاتم عليه
وأنه ورم بسببه فقلت له
الرأى قطع حلقته قبل أن
يتفاقم الامر فيه فقال
اختر من يصلح لذلك
فاستدعيت أبا منصور ظافر
ابن القاسم الحداد فقطع
الحلقة وأنشد بديها
قصر فى أوصافك العالم
وأكثر الناثر والناظم
من يكن البحر له راحة
يضيق عن خنصره الخاتم
فاستحسنه الامير ووهب
الحلقة وكانت من ذهب
وكان بين يدى الامير غزال
متأنس قد ربض وجعل
رأسه فى حجره فقال ظافر
عجبت لجرأة هذا الغزال
وأمر تخطى له واعتمد
وأعجب به اذ غدا جاثما
وكيف اطمأن وأنت الاسد
فزاد الامير والحاضرون

ومن قصيدة لابى الفياض الطبرى

خليلى كيف يقبلك المقيل * ودهرك لا يقيل ولا يقيل
ينادى كل يوم فى بنيه * ألا هبوا فقد جد الرحيل
وهم رجلان منتظر غفول * ومبتدر اذا يدعى عجول
كأن مثال من يفنى ويبقى * رعيل سوف يتلوه رعيل
فهم سفر وليس لهم ركاب * وهم ركب وليس لهم قفول
تدور عليهم وكأس المنايا * كما دارت على الشرب الشمول
ويحدوهم الى الميعاد حاد * ولكن ليس يقدمهم دليل
ألم تر من مضى من أولينا * وغالتهم من الايام غول
قد احتالوا فما نفع الحويل * وأعولنا فما نفع العويل
كذاك الدهر أحوال تزول * وأعمال تحول ولا تؤول
لنا منه وان عفنا وخفنا * رسول لا يصاب لديه سول
وقد وضح السبيل فما لخلق * الى تبديله أبدا سبيل
لعمرك انه أمد قصير * ولكن دونه أمل طويل
أرى الاسلام أسلمه بنوه * وأسلمهم الى وله يهول
أرى شمس النهار تكاد تخبو * كأن شعاعها طرف كليل
أرى القمر المنير بدا ضئيلا * بلا نور فأضناه النحول
أرى زهر النجوم محدقات * كأن سراتها عور وحول
أرى وجه الزمان وكل وجه * به سمات كآده فلول
أرى شم الجبال لها وجيب * تكاد تذوب منه أو تزول
وهذا الجو أكلف مقشعر * كأن الجو من كمد عليل
وهذى الريح أطيبها عقيم * اذا هبت وأعذبها بليل
وللسحب الغزار بكل فج * دموع لا يذادبها المحول
نعى الناعى الى الدنيا فتاها * أمين الله فالدنيا ثكول
نعى كافى الكفاة فكل عين * بما تقذى العيون به كفيل

وهى طويلة يقول فى آخرها

أأحيى بعده وأقر عينا * حياتى بعده هدر غلول
حياتى بعده موت وحى * وعيشى بعده سم قتول

ومن قصيدة الشريف الرضى الموسوى

أكذا المنون تقطر الأبطالا * أكذا الزمان يضعضع الأجبالا
أكذا تصاب الاسد وهى مذلة * تحمى الشبول وتمنع الأغيالا
أكذا تغاض الزاخرات وقد طغت * لجا وأوردت الظماء زلالا
ياطالب المعروف حلق نجمه * حط الحمول وعطل الأجمالا
وأقم على يأس فقد ذهب الذى * كان الأنام على نداه عيالا

ولابى عيسى بن المنجم لما استوزر أبو العباس الضبى بعد موت الصاحب ولقب بالرئيس الجليل

والله لا أفلحتمو أبدا * بعد الوزير ابن عباد بن عباس
ان جاء منكم جليل فاجلبوا جلبى * أو جاء منكم رئيس فاقطعوا راسى

ومدائحه ومراثيه كثيرة يطول الشرح بذكرها (وقال ابن أبى العلاء الاصفهانى) رأيت فى المنام قائلا

فى الاستحسان وتأمل ظافر شبا كا على باب المجلس تمنع الطير من دخولها فقال

رأيت ببابك هذا المنيف * شباكا فادخلنى بعض شك
وفكرت فيما رأى خاطرى * فقلت البحار مكان الشبك

(وأنبأنى العماد بن حامد) قال وفد أبو الصقر الواسطى على نظام الملك رحمه الله فحجب عنه فكتب اليه بديها

لله درك ان دارك جنة * لكن خازن الباب منها مالكا
هذا نظام الملك ضد المقتضى * قد كان يروى عن جهنم ذلكا
أنعم بتيسير الحجاب فاننى * لاقيت أنواع النكال هنالكا
مالى أصادف فى رحابك جفوة * وأنا غنى راغب عن مالكا

(قال) فلما أذن له قال له اذا كنت غنيا عن مالنا فلم كنت عنا فقال كالا أنت شافعى المذهب وقد جئتك لاذهبك لا لذهبك (وأنبأنى العماد أيضا) قال ذكر عمارة فى

يقول لى لم لم ترث الصاحب مع فضلك وشعرك فقلت أجتنى كثرة محاسنه فلم أدر بم أبدأ وخفت أن أقصر وقد ظن بى الاستيفاء لها فقال أجزما أقول

ثوى الجود والكافى معا فى حفيرة فقلت ليأنس كل منهما بأخيه

فقال هما اصطحبا حيين ثم تعانقا فقلت ضجيعين فى لحد بباب دريه

فقال اذا ارتحل الثاوون عن مستقرهم فقلت أقاما الى يوم القيامة فيه

وكانت وفاته ليلة الجمعة الرابع والعشرين من صفر سنة خمس وثمانين وثلثمائة بالرى ثم نقل الى أصبهان ودفن فى قبة تعرف بباب دريه قال ابن خلكان وهى عامرة الآن وأولاد بنته يتعاهدونها بالتبييض رحمه الله وعفى عنه

﴿لئن أخطأت فى مدحك * فما أخطأت فى منعى﴾

﴿لقد أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع﴾

البيتان من الهزج وينسبان لابن الرومى لكن رأيت فى الاغانى نسبتهما الى اسمعيل القراطيسى ولفظه حدث أحمد بن بشر المرثدى قال مدح اسمعيل القراطيسى الفضل بن الربيع فحرمه فقال فيه وذكر البيتين وذكر قبلهما بيتا آخر وهو   ألا قل للذى لم يهـ * ـده الله الى نفعى

ورأيت فى كتاب الدر الفريد بعد البيت الاول بيتين وهما

لسانى فيك محتاج * الى التخليع والقطع   وأنيابى وأضراسى * الى التكسير والقلع

(والشاهد فيهما) الاقتباس من القرآن مع نقله عن معناه الاصلى فان معناه فى القرآن واد لا ماء فيه وهنا نقله الى جناب لا خير فيه ولا نفع ومثله قول الخباز البلدى

ألا ان اخوانى الذين عهدتهم * أفاعى رمال لا تقصر عن لسعى

ظننت بهم خيرا فلما رأيتهم * نزلت بواد منهم غير ذى زرع

وقول الآخر

جميع ما يفعله كلفة * الا أذاء فهو بالطبع

من حل منا بفنائه * حل بواد غير ذى زرع

ولمؤلفه وقد نقله الى المدح

عجبت لمطلبى أنى * يقابل منك بالمنع

وما أنزلت حاجاتى * بواد غير ذى زرع

﴿والقراطيسى﴾ هو اسمعيل بن معمر الكوفى مولى الاشاعثة وكان مألفا للشعراء وكان أبو نواس وأبو العتاهية ومسلم بن الوليد وطبقتهم يقصدون منزله ويجتمعون عنده ويقصفون ويدعو لهم القيان وغيرهن من الغلمان ويساعدهم واياهم يعنى أبو العتاهية بقوله

لقد أمسى القراطيسى رأسا فى الكساجبه   يعنى الكشاخنة ومن شعره

ويلى على ساكن شط الصراه * مؤثر حبيه على الحياه

ماتنقضى من عجب فكرتى * من خصلة فرط فيها الولاه

ترك المحبين بلا حاكم * لم يقعد للعاشقين القضاه

يقول فيها

وقد أتانى خبر ساءنى * مقالها فى السر واسوأتاه

أمثل هذا يبتغى وصلنا * أما يرى ذا وجهه فى المراه

قال القراطيسى قلت للعباس بن الاحنف هل قلت فى معنى قولى هذا شيأ فقال نعم ثم أنشدنى

جارية أعجبها حسنها * ومثلها فى الناس لم يخلق

خبرتها أنى محب لها * فأقبلت تضحك من منطق

والتفتت نحو فتاة لها * كالرشا الوسنان فى قرطق

قالت لها قولى لهذا الفتى * انظر الى وجهك ثم اعشق

(وحدث) أبو هفان عن الجماز قال اجتمع يوما أبو نواس وحسين الخليع وأبو العتاهية فى الحمام وهم مخمورون

كتابه فى أشعار أهل اليمن
قال وهب الداعى محمد بن
سبا لابن سلمان رجل من
قومه ألف دينار والقاضى
يحيى بن أحمد بن يحيى حاضر
وبنو يحيى بيت كبير بصنعاء
فارتجل القاضى لوقته
لانخر الا اذا أقبلت مستقيا
كف المكين ظهير الدين
مولانا
هى التى تهب الآلاف وافية
ان كنت غرا فسل عنها ابن
سلمانا
فقال الداعى أنا أبو عبد الله
أما ابن سلمان فهو ابن عمى
وانما المسؤل عنها أنت
أمر له بألف دينار فقبضها
فى الحال (وذكر) عبد
الرحمن بن نصر الدمشقى فى
كتابه المسمى بالتحفة والطرفة
أن الوزير المزدقانى [٣] خرج
المتنزه فرأى امرأة فى بعض
القصور فأعجبته فوقف
متأملا لها فأشارت اليه
فآنس منها قبولا فأرسل

٣ قوله المزدقانى بالزاى
وفى نسخة بالراء اه

فقالوا أين نجتمع اليوم فقال القراطيسى

ألا قوموا بأجمعكم * الى بيت القراطيسى فقد هيا لنا نزلا * غلام فاره طوسى
وقد هيا زجاجات * لنا من أرض بلقيس وألوانا من الطير * وألوانا من العيس
وقينات من الحور * كأمثال الطواويس فنيكوهن فى ذاكم * نقم فى طاعة ابليس

(قد كان ما خفت أن يكونا * إنا الى الله راجعونا)

البيت من مخلع البسيط وقائله بعض المغاربة عند وفاة بعض أصحابه وذكر صاحب قلائد العقيان أنه قيل فى الرئيس أبى عبد الرحمن محمد بن طاهر وقال شهدت وفاته سنة سبع وخمسمائة وحين قضى دخل عليه الوزير أبو العلاء بن أزرق وهو يبكى مل عينيه ويقلب على ما فاته كفيه وينادى بأعلى صوته أسفا على فوته كان الذى خفت أن يكونا * إنا الى الله راجعونا

(والشاهد فيه) الاقتباس مع تغيير يسير فى التقفية ومن الامثلة الشعرية فى الاقتباس قول الاحوص

اذا رمت عنها سلوة قال شافع * من الحب ميعاد السلو المقابر
ستبقى لها فى مضمر القلب والحشا * سريرة ود يوم تبلى السرائر

وقول البديع الهمذانى لآل فريغون فى المكرمات * يد أولا واعتذار أخيرا
اذا ما حللت بمغناهم * رأيت نعيما وملكا كبيرا

وقول الأبيوردى وقصائد مثل الرياض أضعتها * فى باخل ضاعت به الاحساب
فاذا تناشدها الرواة وأبصروا الـ * ـممدوح قالوا ساحر كذاب

وقول محمد الشجاعى لا تعاشر معشرا ضلوا الهدى * فسواء أقبلوا أم أدبروا
بدت البغضاء من أفواههم * والذى يخفون منها أكثر

وقول القاضى منصور الهروى

ومنتقب بالورد قبلت خده * وما لفؤادى من هواه خلاص
فأعرض عنى مغضبا قلت لا تجر * وقبل فى ان الجروح قصاص

وقول أبى الفضل عبد الله بن محمد الحبرى

أشكو الأقارب لا يغب جفاهم * يبغى أذاى صغيرهم وكبيرهم
هم يعلنون لدى اللقاء مودتى * والله يعلم ما تكن صدورهم

وقول أبى منصور عبد الرحمن بن سعيد

خلة الغانيات خلة سوء * فاتقوا الله يا أولى الالباب
واذا ما سألتموهن شيأ * فاسألوهن من وراء حجاب

وقول الحكيم سبقت العالمين الى المعالى * بصائب فكرة وعلو همه
ولاح بحكمتى نور الهدى فى * ليال للضلالة مدلهمه
يريد الجاهلون ليطفئوه * ويأبى الله الا أن يتمه

وقول أبى عبد الله الأبيوردى

أردت زيارة الملك المفدى * لأمدحه وآخذ منه رفدا
فعبس حاجبا فقرأت أما * من استغنى فأنت له تصدى

وقول الخباز البلدى كأن عينى حين حاولت بسطها * لتوديع إلفى والهوى يذرف الدمعا
عين ابن عمران وقد حاول العصا * وقد جعلت تلك العصا حية تسعى
وقائلة هل تملك الصبر بعدهم * فقلت لها لا والذى أخرج المرعى

وقوله سار الحبيب وخلف القلبا * يبدى الغرام ويظهر الكربا

البهار سولا يعلمها بشدة شوقه ووجده بها فردت رسوله ومعه تفاحة عنبر فيها زر من ذهب ولم تكلمه بشئ فلم يفطن هو ومن حضره لتأويل ذلك فقال له ابنه أحمد قد فهمت ما أرادت ونظمه فى الحال فى بيتين وأنشد

أهدت لك العنبر فى جوفه * زر من التبر خفى اللحام
فالزر فى العنبر معناهما * زرهكذا مختفيا فى الظلام

(وأنبأنى الفقيه) أبو الحسن ابن المفضل المقدسى قال أخبرنى الشيخ أبو الحسن على بن عتيق بن مؤمن القرطبى الانصارى قال عمل والدى محمد للكتب من قضبان شبه تشبه سلما فدخل عليه أبو عبد الله محمد ابن مفيد فرآه فقال ارتجالا مخبرا عن لسان حال السلم

أيها السيد الذكى الجنان * لا تقسنى بسلم البنيان

قد قلت اذ سار السفين به * والشوق ينهب مهجتي نهبا
لو أن لي عزا أصول به * لأخذت كل سفينة غصبا

وقول الاستاذ أبي محمد العبدلكاني

اذا كنت متخذا ضيعة * فاياك والشركاء الوجوها
ودار الملوك فان الملوك * اذا دخلوا قرية أفسدوها

وقول الامير نصر الدين أحمد الميكالي

ياقومنا الا تضيعوا * ذمام كل حميم ولا تخلوا جودا * بحق خل قديم
وذكروا النفس حقا * بقول رب رحيم انى أخاف عليكم * عذاب يوم عظيم

وقول بعضهم يهجو بخيلا رأى ضيفك فى الدار * وكرب الجوع يغشاه
على خبزك مكتوبا * سيكفيكهم الله

وقول محمد بن نصر الباخرزى

وفتاة ألبستها من ثيابى * ملبسا فيه نزهة ونعيم
غدرت بى وغادرتنى وحيدا * ان ربى بكيدهن عليم

وقول المطوعى
انظر الى وجه صديق لنا * كيف محا الشوك به النقشا
قد كتب الدهر على خده * بالشعر والليل اذا يغشى

وقول الاديب شهاب الدين أحمد الامشاطى

وقتاك اللواحظ بعد هجر * حبى كرماوأنعم بالمزار
وطل نهاره يرمى بقلبى * سهاما من جفون كالشفار
وعند النوم قلت لمقلتيه * وحكم النوم فى الاجفان سارى
تبارك من توفاكم بليل * ويعلم ماجرحتم بالنهار

وقول شيخ شيوخ حماة

يا ناظرة ما جلت لى حسن طلعته * حتى انقضت وأدامتنى على وجل
عاتبت انسان عينى فى تسرعه * فقال لى خلق الانسان من عجل

وقوله أيضا
أدمعت عينى فمن أجل ذا * بكى على حالى من لا بكى
أوقعنى انسانها فى الهوى * يا أيها الانسان ماغرك

وقول ابن نباتة المصرى

وأغيد جارت فى القلوب لحاظه * وأسهرت الاجفان أجفانه الوسنى
أجل نظرا فى حاجبيه وطرفه * ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

وقول ابن قرناص
ان الذين ترحلوا * نزلوا بعين ساهره
أسكنتهم فى مقلتى * فاذاهم بالساهره

وقول ابن الوردى
رب فلاح مليح * قال يا أهل الفتوه
كفلى أضعف خصرى * فأعينونى بقوه

وقول الحافظ العلامة ابن حجر العسقلانى

خاض العواذل فى حديث مدامعى * لما جرى كالبحر سرعة سيره
فحبسته لأصون سر هواكم * حتى يخوضوا فى حديث غيره

وقد سبق الى هذا الاقتباس الفقيه الواعظ ابراهيم بن سعيد البردشيرى بقوله

خالل اذا خاللت خلا خيرا * وبه تمسك تقتبس من خيره

فضل شكلى على السلام أنى
مجمل للعلوم والقرآن
حزت من حلية المحبين ضعفى
واصفرارى ودقة الابدان
فادع للصانع المفيد بفوز
ثم وال الدعاء للاخوان
(ثم مجمل أيضا)
أيها السيد الكريم المساعى
التقت صنعتى وحسن
ابتداعى
أنا للكتب مجمل خف حملى
أنا فى الشكل سلم الاطلاع
(وأنبأنى الفقيه) أبو محمد
عبد الخالق السبكى قال
أنشدنى تاج الدين المسعودى
أبو سعيد عبد الرحمن قال
أنشدنى ظهير الدين أبو
النجيب الحسن بن
شهراسوب القاضى أبو بكر
الارجانى وقد دخل عليه
من طمع فى طيلسانه فقال
ارتجالا
حسبك منى يا فتى خلعة
أمسك عن نشرها وابكا

واهجر اناسا مهجرين أولي جفا * فالهجر سامعه رديئة ضيره
واذا رأيتهم فاعرض عنهم * حتى يخوضوا في حديث غيره

وما أحسن قول بعضهم وأصدقه

أما السماح فقد مضى وقد انقضى * فتسل عنه ولا تسل عن خبره
واسكت اذا خاض الورى في ذكره * حتى يخوضوا في حديث غيره

وقول الآخر

دخلت على كافر داره * وأشجار بستانه زاهره
وقد وافق الزهر نقش البساط * فعيني لما أبصرت حائره
جنان تزخرف للكافرين * ونحن نخال على الآخره
فان يك في الحشر حالي كذا * فتلك اذا كرة خاسره

وأحسن ابن سناء الملك في بعض مطالعه بقوله

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم * أنا باخع نفسي على آثارهم

وما ألطف قول ابن عبد الظاهر في معشوقه نسيم

ان كانت العشاق في أشواقهم * جعلوا النسيم الى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو عليهم ليتني * كنت اتخذت مع الرسول سبيلا

وقول المعمار

ابن الجمالي مات حقا * برّح بي موته وآذى
ورحت أقرا عليه جهرا * ياليتني مت قبل هذا

ومن أفحش السخف وأقبحه ادراج المفحشين من الشعراء الآيات الشريفة في أشعارهم على طريق المجون والسخف كقول القائل

أوحى الى عشاقه طرفه * هيهات هيهات لما توعدون
وردفه ينطق من خلفه * لمثل ذا فليعمل العاملون

وكقول أبي نواس

خط في الارداف سطر * في عروض الشعر موزون
لن تنالوا البر حتى * تنفقوا مما تحبون

وقول ابن العفيف التلمساني

ياعاشقين حاذروا * مبتسما عن ثغره
فطرفه الساحر مذ * شككتم في أمره
يريد أن يخرجكم * من أرضكم بسحره

والتهاون في مثل ذلك يجر الى الانسلال من الدين والعياذ بالله تعالى ومن الاقتباسات التي هي غير مقبولة قول ابن النبيه في مدح القاضي الفاضل

قم ليل الصدود الا قليلا * ثم رتلت ذكركم ترتيلا
ووصلت السهاد أقبح وصل * وهجرت الرقاد هجرا جميلا
مسمع مل من سماع عذول * حين ألقى عليه قولا ثقيلا
وفؤاد قد كان بين ضلوع * أخذته الاحباب أخذا وبيلا
قل لرقي الجفون ان لعيني * في بحار الدموع سبحا طويلا
ماس عجبا كأنه مارأى غصـ * ـنا طليحا ولا كثيبا مهيلا
وحمى عن محبه كأس ريق * حين أمسى مزاجها زنجبيلا
بان عني فصحت في أثر العيـ * ـس ارحموني وأمهلوني قليلا
أنا عبد للفاضل ابن علي * قد تبتلت بالثنا تبتيلا
لا تسمه وعدا بغير نوال * انه كان وعده مفعولا
جل عن سائر الخلائق قدرا * فاخترعنا في مدحه التنزيلا

نعوذ بالله سبحانه من مغالاته وفرط اغراقه فان مذهبه في ذلك مشهور ومنه قول البهاء زهير

في طيلساني لا تكن طامعا
طي اساني عنك يكفيكا

(وقد أخبرني) العماد أبو حامد أنه سمع جميع شعر القاضي أبي بكر على ابنه عنه وطلب مني قراءته عليه فلم أتشتغل له وأجازنيه في جملة ما أجازني روايته عنه (وأخبرني) القاضي الوجيه الحسين بن أبي منصور بن حران الواسطي قال كنت مع خالي نجم الدين بن أبي الغنائم بن المعلم الهرثي على طعام فأنهى اليه أن ظهير الدين محمود بن محمد بن بردامسيا ضامن بلاد واسط قد طرح على قرى كانت في ملكه عدة اكرار أرز فناولني درجا ثم قال لي اكتب فكتبت

أيه ظهير الدين انك في ندى
ووغى كغيث جدا وليث عرين
واذا امرؤ ضاقت عليه أموره
وكأنه في حلقة التسعين

وسقانى من ريقه البارد العذ * ب كؤوسا حوت شرابا طهورا
بقوارير فضة من ثنايا * قدروها بلؤلؤ تقديرا
وغيوم مثل الجمان فلاتنـ * ـظر فيها شمسا ولازمهريرا
نصب روض وشى النسيم عليه * فانبرى سعيه به مشكورا
أيها الحاسد المفند إما * أن تكن شاكرا وإما كفورا
كيف تجفو التى يطير بها الهم وان كان شره مستطيرا

وهذا النوع محظور وقد تجاوز فيه بعض العلماء وتجنبه أولى بالادب ومن الاقتباس من الحديث قول الصاحب ابن عباد أقول وقد رأيت له سحابا * من الهجران مقبلة الينا
وقد سحت عزاليها بطل * حوالينا الصدود ولا علينا

وقول شمس الدين محمد بن عبد الكريم الموصلى
ومنكر قتل شهيد الهوى * ووجهه ينبئ عن حاله
اللون لون الدم من خده * والريح ريح المسك من خاله

وقول أبى جعفر الاندلسى الغرناطى
لا تعاد الناس فى أوطانهم * قلما يرعى غريب الوطن
واذا ما شئت عيشا بينهم * خالق الناس بخلق حسن

وقول أبى الحسن الباخرزى صاحب دمية القصر
يا حادى العيس رفقا بالقوارير * وقف فليس بعار وقفة العير
واحلب ما فى عين طالما قطرت * حمر الدموع على البيض المقاصير

اقتبسه من قول النبى صلى الله عليه وسلم لأنجشة وكان يحدو بالابل التى عليها نساء النبى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع يا أنجشة رويدك بسوقك بالقوارير شبه النساء بها لضعف عزائمهن وقلة دوامهن على العهد لان القوارير يسرع اليها الانكسار ولا تقبل الجبر ومن الاقتباس فى صناعة الحديث قول ابن جابر
أرادت على دعوى المحبة شاهدا * فقلت لها هذى دموعى فاسألى
فقالت لها جرح بخدك بين * فتلك شهود عندنا لم تعدل
وان حديث الدمع عندى مرسل * وليس على ما أرسلوا من معول
فيا عجبا من حسنها وهو مالك * ومرسل دمعى عنده غير معمل

ومن الاقتباس فى علم الخلاف قول ابن جابر أيضا
عرض الحب دون جوهر ذاك الثغر من أعظم المحال لجودى
أجمع الناظرون فى ذاك أن لا * عرض دون جوهر فى الوجود

وقوله أيضا فى الاقتباس من الاصول
جئتها طالبا لسالف وعد * فأجابت لقد جهلت الطريقه
انما موعدى مجاز فقلت الأصل فى سائر الكلام الحقيقه

ومن الاقتباس فى الفقه قول المتنبى
بليت بلى الأطلال ان لم أقف بها * وقوف شحيح ضاع فى الترب خاتمه
قفى تغرمى الاولى من اللحظ مهجتى * بثانية والمتلف الشئ غارمه

وقول بعضهم أيضا أقول لشادن فى الحسن أضحى * يصيد بلحظه قلب الكمى
ملكت الحسن أجمع فى نصاب * فأد زكاة منظرك البهى
فقال أبو حنيفة لى إمام * يرى أن لا زكاة على الصبى

ودعا بك انفرجت بجود صعابها
عنه بأبلج شامخ العرنين
ثم أتبعها رسالة أملاها الى
اليه وأرسلها (وأنبأنا
العماد الاصفهانى اجازة قال
اجتمعت أنا والمرتضى بن
أبى المؤيد الجعفرى
الاصفهانى فجرى بيننا فى
المحاورة ذكر رجل يقال
له ابن عمرو وكان ينسب
الى كبر فنظم الجعفرى
بديهة يخاطب جمال الدين
ابن الخجندى فقال
أيها الصدر كم تشيع فينا
من تخيرته عالس فيه
واذا ما عددت أبناء فضل
فابن عمرو كمثل واو أبيه
(وأنبأنا أيضا) قال أخبرنى
أكرم الدين أبو سهيل خازن
دار الكتب بالنظامية قال
دخل على عزيز بن محمد
الشلمكى [2] دار الكتب وبيده
عصا فقلت ان العصا للشيخ
رجل ثالثة فقال بديها

٢ قوله الشلمكى فى نسخة بتقديم الميم على اللام اه

فان تك مالكي الرأي أو من * يرى رأي الامام الشافعي
فلا تك طالبا مني زكاة * فاخراج الزكاة على الوصي

وقول ابن جابر الاندلسي
طلبت زكاة الحسن منها فجاوبت * اليك فهذا ليس تدركه مني
على ديون للعيون فلا ترم * زكاة فان الدين يسقطها عني

وقول القاضي عبد الوهاب المالكي
يزرع وردا ناضرا ناظري * في وجنة كالقمر الطالع
فلم حرمتم شفتي قطفه * والحكم أن الزرع للزارع

وقوله أيضا
وناعسة قبلتها فتنبهت * وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت لها اني فديتك غاصب * وما حكموا في غاصب بسوى الرد
خذيها وكفي عن أثيم ظلامة * وان أنت لم ترضي فألفا على عد
فقالت قصاص يشهد العقل أنه * على كبد الجاني ألذ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها * وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت ألم أخبر بأنك زاهد * فقلت بلى ما زلت أزهد في الزهد

وقول صدر الدين ابن الوكيل
يا سيدي ان جرى من مدمعي ودمي * للعين والقلب مسفوح ومسفوك
لا تخش من قود يقتص منك به * فالعين جارية والقلب مملوك

وقول الصاحب ابن عباد
ومهفهف يغني عن القمر * قمر الفؤاد بفاتر النظر
خالسته تفاح وجنته * من غير ابقاء ولا حذر
فأخافني قوم فقلت لهم * لا قطع في ثمر ولا كسر

وقول أبي الفتح البكتمري
ردوا الهدو كما عهدت الى الحشا * والمقلتين الى الكرى ثم اهجروا
من بعد ملكي رمتم أن تغدروا * ما بعد فرقة بيعين تخير

ومن الاقتباس في علم المنطق قول ابن العفيف
للمنطقيين أشتكي أبدا * عين رقيبي فليته هجعا
حاذرها من أحبه فأبى * أن نختلي ساعة ونجتمعا
كيف غدت دائما وما اتصلت * مانعة الجمع والخلو معا

وقول ابن جابر الاندلسي
مقدمات الرقيب كيف غدت * عند لقاء الحبيب متصله
تمنعنا الجمع والخلو معا * وانما ذاك حكم منفصله

وقوله أيضا
قياس غرامي صادق مع أنه * تركب من تلك العيون السوالب
وقد حكموا أن السوالب كلما * تركب منها لا يرى غير كاذب

وقول نجم الدين الدارميني
لا تخطبن سوى كريمة معشر * فالعرق دساس من الطرفين
أولست تنظر في النتيجة أنها * تبع الاخس من المقدمتين

ومن الاقتباس في علم النحو قول المتنبي
اذا كان ما تنويه فعلا مضارعا * مضى قبل أن تلقى عليه الجوازم

ضعف جسمي المشيب
لم يضع مني وقارا
صار حالي عبرة العا
قل ان رام اعتبارا
العصا صارت حماري
ولها مرت حمارا

(قال علي بن ظافر) وأخبرني بعض أصحابنا ان أبا القاسم بن هانئ الشاعر المحدث قد هجا الاجل الموفق أبا الحجاج يوسف بن الخلال صاحب ديوان الانشاء والمكاتبات هجاء اتصل به وأضمر له الحقد بسببه مع افراط جلالة الرجل وفرط رياسته وحسن معاشرته للناس وسياسته واتفق بعض المواسم التي جرت عادة ملوك مصر بالجلوس فيه لاستماع المدائح وبذل المنائح وزف بنات القرائح لجلوس الحافظ لذلك وحضر خواصه في ظاهر الرواق على مراتبهم فانتهت

وقول نجم الدين القحفارى الحنفى

أضمرت فى القلب هوى شادن * مشتغل فى النحو لا ينصف
وصفت ما أضمرت يوما له * فقال لى المضمر لا يوصف

وقول أبى اسحق الاندلسى الاشبيلى

ليتنى نلت منه وصلا وأجلت * ليلة الوصل عن صباح المتون
وقرأنا باب العناق مضافا * وحذفنا الرقيب كالتنوين

وقول ابن مماتى

وأهيف أحدث لى نحوه * تعجبا معرب عن ظرفه
علامة التأنيث فى لحظه * وأحرف العلة فى طرفه

وقول ابن جابر الاندلسى

قالت وقد حاولت نيل وصالها * من غير شئ لا تجوز المسأله
بالله قل لى أين نحوك يافتى * أرأيت موصولا يجئ بلا صله

وقوله أيضا

ماللنوى مدت بغير ضرورة * ولقبل معرفتى بها مقصوره
ان الخليل وان دعته ضرورة * لم يرض ذلك فكيف دون ضروره

وقول أبى جعفر الاندلسى

قد كان لى أنس بطيب حديثكم * والآن صار حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى مقصوره * ان الخليل يراه غير جميل

وقوله أيضا

ماللنوى مدت وأنت خليلنا * ولقبل قد قصرت برغم الكاشح
أتبعت فى ذا مذهبا لا يرتضى * نقدا وليس الرأى فيه بصالح

وقال محاسن الشواء

أرى الصفعور دمنه القذالا * وأوسع فى أخدعيه المجالا
وأسلاه عن حب ذات اللمى * وان هى راقت وفاقت جمالا
لئن كان قد حال ما بينه * وبين الحبيبة صفع توالى
فقد يحدث الظرف بين المضاف * وبين المضاف اليه انفصالا

وقول ابن الوردى

وأغيد يسألنى * ما المبتدا والخبر
مثلهما لى مسرعا * فقلت أنت القمر

وقول ابن أبى الاصبع

أيا قمرا من حسن وجنته لنا * وظل عذاريه الضحى والاصائل
جعلتك بالتمييز نصبا لناظرى * فهلا رفعت الهجر والهجر فاعل

ومن الاقتباس فى علم العروض قول ابن جابر الاندلسى

ان صدعنى فانى لا أعاتبه * فما التنافر فى الغزلان تنقيس
شوقى مديد وحبى كامل أبدا * لاجل ذلك قلبى فيه موقوص

وقوله أيضا

سبب خفيف خصرها وورائها * من ردفها سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان فى تركيبها * الا لأن الحسن فيها وافر

ومن الاقتباس فى علم الحساب قول ابن جابر أيضا

قسم القلب فى الغرام بلحظ * يضرب القلب حين يرسل سهمه
هذه فى هواه ياقوم حالى * ضاع قلبى ما بين ضرب وقسمه

ومن الاقتباس فى علم الخط قول بعضهم

بوجه معذبى آيات حسن * فقل ماشئت فيه ولا تحاشى

فنسخة وجهه قرئت فصحت * وها خط الكمال على الحواشى
وهذا القدر كاف فى الاقتباس ان شاء الله تعالى

التضمين

(على أنى سأنشد عند بيعى * أضاعونى وأى فتى أضاعوا)
البيت للحريرى من قصيدة من الوافر أولها
لحاك الله هل مثلى يباع * لكيما تشبع الكرش الجياع
وهل فى شرعة الانصاف أنى * أكلف خطة لا تستطاع
وأن أبلى بروع بعد روع * ومثلى حين يبلى لا يراع
أما جربتنى فخبرت منى * نصائح لم يماز جها خداع
وكم أرصدتنى شركا لصيد * فعدت وفى حبائلى السباع
ونطت بى المصاعب فاستقادت * مطاوعة وكان بها امتناع
وأى كريهة لم أبل فيها * وغنم لم يكن لى فيه باع
وما أبدت لى الايام جرما * فيكشف عن مصارمتى القناع
ولم تعثر بحمد الله منى * على عيب يكتم أو يذاع
فأنى ساغ عندك نبذ عهدى * كما نبذت برايتها الصناع
ولم سمحت قرونك بامتهانى * وان أشرى كما يشرى المتاع
وهلا صنت عرضى عنه صونى * حديثك حين جد بنا الوداع
وقلت ان يساوم فى هذا * سكاب فلا يعار ولا يباع
فما أنا دون ذاك الطرف لكن * طباعك فوقها تلك الطباع
وبعده البيت (والشاهد فيه) التضمين وهو أن يضمن الشاعر شيأ من شعر الغير مع التنبيه عليه ان لم يكن مشهورا عند البلغاء وان كان مشهورا فلا حاجة الى التنبيه فالمصراع الثانى من البيت للعرجى من أبيات قالها فى حبسه وهى
أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
وصبر عند معترك المنايا * وقد شرعت أسنتها بنحرى
أجرر فى الجوامع كل يوم * فيالله مظلمتى وصبرى
كأنى لم أكن فيهم وسيطا * ولم تك نسبتى فى آل عمرو
والكريهة من أسماء الحرب وسداد الثغر هو بكسر السين فقط وقد ضمنه النميرى الغرناطى فقال
لهشفة أضاعوا النشر منها * بلثم حين سدت ثغر بدرى
فما أشهى لقلبى ما أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
ومن لطيف ما يذكر هنا أن رجلا قدم ابنه الى القاضى ليحجر عليه فقال الابن كيف تحجر على وأنا أحفظ القرآن فقال الاب أصلحك الله ان كان يحفظ آية من كتاب الله فلا تحجر عليه فقال له القاضى اقرأ فقال
أضاعونى وأى فتى أضاعوا * ليوم كريهة وسداد ثغر
فقال الاب أصلحك الله انه قرأ آية أخرى فلا تحجر عليه فحجر عليهما معا وقد تقدمت ترجمة كل من الحريرى والعرجى فى هذا الفن الثالث ولله الحمد

(اذا الوهم أبدى لى لماها وثغرها * تذكرت ما بين العذيب وبارق)
(ويذكرنى من قدها ومدامعى * مجر عوالينا ومجرى السوابق)
البيتان لابن أبى الاصبع من الطويل والعذيب ماء من مياه العرب وبارق من دياراتها (والشاهد فيهما) التضمين فان المصراعين الاخيرين منهما مطلع قصيدة لابى الطيب المتنبى يمدح بها سيف الدولة ويذكر وقعته ببنى عقيل فنقلهما ابن أبى الاصبع من الحماسة الى الغزل والبيتان المذكوران من قصيدة مطلعها

له الحافظ ما هو فتحرج من انشاده وامتنع من ايراده فأبى الحافظ الا أن يورده ففى أثناء ذلك صنع هذا البيت وأنشده
تبا لمصر فقد صارت خلافتها عظماء تنقل من كلب الى كلب
فعظم ذلك على الحافظ وأمر بقطع صلاته وكاد أن يفرط فى عقوبته ولم يحصل له انتعاش من جهته طول مدته (قال على بن ظافر) وأخبرنى الفقيه أبو محمد عبد الخالق المسكى قال أخبرنا تاج الدين أبو سعيد وهو أبو عبد الله أيضا محمد بن عبد الرحمن بن محمد المسعودى قال جاء رجل الى أبى نصر أحمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن شمر الصخيمى وكان قاضى بلد تعرف بخمس القرى وكان من العلماء الفضلاء فقال له فى معرض الدعابة والمزاح اشهد على اننى قد وقفت

أعرمقلتى ان كنت خير موافق * دموعا لتبكى فقد حب مفارق
فقد نضبت يوم الوداع مدامعى * وشابت لتشتيت الفراق مفارقى

وقد ضمنه ابن مطروح بقوله

اذا ماسقانى ريقه وهو باسم * تذكرت مابين العذيب وبارق

وابن أبى الاصبع سمى هذا النوع ايداعا وفرق بينه وبين التضمين والاستعانة والعنوان باب التضمين يقع فى النظم والنثر ولا يكون الا بالنثر ويكون من المحاسن والعيوب لكنه لا يكون من العيوب الا اذا وقع فى النظم بالنظم وأما الايداع والاستعانة وان وقعا معا فى النظم والنثر فلا يكونان الا بالنظم دون النثر وأما العنوان فانه يقع فى النظم والنثر ولا يقع بالنثر ولا يكون الا من المحاسن دون العيوب فعلى هذا يكون ماذكر من الشواهد هنا يسمى ايداعا لا تضمينا وحيث ذكرنا الاستعانة والعنوان فلا بأس بذكر شئ من شواهدهما تتميما للفائدة ثم نرجع الى مانحن بصدده فالاستعانة أن يستعين الشاعر ببيت لغيره فى شعره بعد أن يوطئ له توطئة لائقة به بحيث لا يبعد مابينه وبين أبياته وخصوصا أبيات التوطئة وكذلك النثر الا أن يكون البيت لنفسه فيسمى تشهيرا فمن أمثلة الاستعانة فى الشعر قول الحارثى

وقائلة والدمع سكب مبادر * وقد شرقت بالماء منها المحاجر
وقد أبصرت نعمان من بعد أنسها * بنا وهى منا موحشات دوائر
كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا * أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فقلت لها والقلب منى كأنما * يقلبه بين الجوانح طائر
بلى نحن كنا أهلها فأبادنا * صروف الليالى والجدود العواثر

فاستعان ببيتى خرقة بنت تبع وقول ابن أبى الاصبع يهجو يهوديا طبيبا

رأيت أبا الخير اليهودى ماسكا * بقارورة كالورس راق حليبها
وقدرش منها فوق صفحة خده * وقال لقد أحيا فؤادى طيبها
فقلت له ماهذه قال بولة * لأسود يشفى الداء منى قضيبها
قريبة عهد بالحبيب وانما * هوى كل نفس أين حل حبيبها

قال ابن أبى الاصبع ولا يضر تصحيف الحرف وتحريفه من الكلام المتقدم ليدخل فى معنى الكلام المتأخر عند الاستعانة كما فعلت ببيت من الحماسة حين قلت

اذا ما خليل صد عنك ملالة * وأصبح من بعد الوفا وهو غادر
فلا تحتفل واستغن بالله انه * على أن ترى عنه غنيا لقادر
وهبه كشئ لم يكن أو كنازح * به الدار أو من غيبته المقابر

فان هذا البيت كان نسيبا وكان أوله فهبها فحرفت ضمير التأنيث لضمير التذكير حتى دخل فى معناى (قلت) تقدم ذكر هذا البيت فى شواهد التقسيم وانه لعمر بن أبى ربيعة المخزومى وأما العنوان فهو أن يأخذ المتكلم فى غرض له من وصف أو فخر أو هجاء أو مديح أو عتاب أو غير ذلك ثم يأتى لقصد تكميله بألفاظ تكون عنوانا لاخبار متقدمة أو قصص سالفة كقول أبى نواس

ياهاشم بن خديج ليس فخركم * بقتل صهر رسول الله بالسدد
أدرجتم فى اهاب العير جثته * لبئس ماقدمت أيديكم لغد
ان تقتلوا ابن أبى بكر فقد قتلت * حجرا بدارة ملحوب بنو أسد
وقد أصاب شراحيلا أو حنش * يوم الكلاب فما دافعتم بيد
ويوم قلتم لعمرو وهو يقتلكم * قتل الكلاب لقد أبرحت بالولد
ويوم كندية قالت لجارتها * والدمع ينهل من مثنى ومن وحد

ألهى امرأ القيس تشبيب بغانية * عن ثاره وصفات النؤى والوتد

فاشتملت هذه الابيات على عدة عنوانات منها قصة قتل محمد بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهما وقتل حجر بن امرئ القيس وقتل عمرو بن هند كندة في ضمن هجاء من أراد هجاءه ومعيرة المهجو بما أشار اليه من الاخبار الدالة على هجاء قبيلته وملوكهم ومثل ذلك قول أبي تمام لاحمد بن أبي دؤاد

تثبت ان قولا كان زورا * أتى النعمان قبلك في زياد
فأرث بين حي بني جلاح * لظى حرب وحي بني مصاد
وغادر في صدور الدهر قتلى * بني بدر على ذات الاصاد

فأتى بعنوان يشير الى قصة النابغة حين وشى به الواشون الى النعمان وماجرى في ذلك من السعي للحروب التي انطوت عليها قطعة من أيام العرب وهذا القدر كاف فلنرجع الى ما كنا بصدده فنقول ثم التضمين تارة يكون ببيت فما فوقه أو بمصراع فما دونه فمن انشادات ابن المعتز فيه

عوذ لما بت ضيفا له * أقراصه مني بياسين
وعوذ الماء بسمر القنا * وبالأفاعي والثعابين
فبت والارض فراشي وقد * غنت قفا نبك مصاريني

والاحسن في هذا النوع صرفه عن معناه الاول فمن ذلك قول أبي الحسن حازم في تضمين قصيدة امرئ القيس وقد صرف معانيها الى مدح النبي صلى الله عليه وسلم

لعينيك قل ان زرت أفضل مرسل * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل

ومن أبدع ماله فيها نبي هدى قد قال للكفر نوره * ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض * اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض حلة هديه * نزول اليماني ذي العياب المخول
أتت مغربا من مشرق وتعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
ففازت بلاد الشرق من زينة بها * بشق وشق عندنا لم يحول

وقد تلاعب الشعراء بتضمين هذه القصيدة فمن ذلك قول أبي منصور العبدوني

أكتاب ديوان الرسائل ما لكم * تحملتم بل متم بالتحمل
وأرزاقكم لا تستبين رسومها * لما نسجتها من جنوب وشمأل
اذا ما شكى الافلاس والضر بعضكم * تقولون لا تهلك أسى وتجمل
خلقتم على باب الامير كأنكم * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومما كتب به الصلاح الصفدي الى ابن نباتة

أفي كل يوم منك عتب يسوءني * كجلمود صخر حطه السيل من عل
وترمي على طول المدى متجنيا * بسهميك في اعشار قلب مقتل
فأمسي بليل طال جنح ظلامه * على بأنواع الهموم ليبتلي
وأغدو كأن القلب من وقدة الجوى * اذا جاش فيه حميه غلي مرجل
تطير شظاياه بصدري كأنها * بأرجائه القصوى أنابيش عنصل
وسالت دموعي من همومي ولوعتي * على النحر حتى بل دمعي محملي
ترفق ولا تجزع على فائت الوفا * فما عند رسم دارس من معول

في أبيات فأجابه ابن نباتة متهكما في المطلع بقوله

فطمت ولائي ثم أقبلت عاتبا * أفاطم مهلا بعض هذا التدلل

فيهزل كما تأود غصن
ويجد كما تسل الصفاح

(وأخبرني) أيضا قال دخلت عليه منزله بمدينة شاطبة في اليوم الذي توفي فيه وهو يجود بنفسه فأنشد بديها

أيها الواقف اعتبارا بقبري
استمع فيه قول عظمي الرميم
أودعوني بطن الضريح وخافوا
من ذنوب كلومها بأديمي
تركوني بما اكتسبت رهينا
غلق الرهن عند مولى كريم

(وأخبرني) القاضي الاعز ابن المؤيد المقدم ذكره عن أبيه بما معناه قال كنت بمجلس الصالح في يوم أسدل الجو به ستور الغمام واختفت الشمس فيه اختفاء النور في الكمام ونثرت السماء درر البرد نثرا عم الربا والاكام حتى وصل الى أطراف بسط المجلس فصنع القاضي الموفق ابن قادوس قطعة شذت عني لبعدي عنها الا قوله منها

بروحي ألفاظ تعرّض عتبها * تعرّض أثناء الوشاح المفصل
فأحييت ودّا كان كالرسم عافيا * بسقط اللوى بين الدخول فحومل
تعفي رياح العذل منك رقومه * لما نسجتها من جنوب وشمأل
نعم قوّضت منك المودّة وانقضت * فيا عجبا من رحلها المتحمل
أمولاي لا تسلك من الظلم والجفا * بنا بطن خبت ذي قفاف عقنقل
ولا تنس مني صحبة تصدع الدجى * بصبح وما الاصباح منك بأمثل

وهي طويلة يقول في آخرها

فدونك عتبى اللفظ ليس بفاحش * اذا هي نصته ولا بمعطل
وعادات حب هنّ أشهر فيك من * قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن التضمين الغريب ما اخترعه الصاحب فخر الدين بن مكانس في مداعبة رجل من أصحابه كان كبير الانف وهو

تأنف عن وصف الغزال تغزلي * بلحية أنف ذي عقاص ومرسل
من البق فيها جملة قد تعرضت * تعرض أثناء الوشاح المفصل
فيا قبح شعر فوق أنف معرقف * أثيث كقنو النخلة المتعثكل
وقالوا اختبى في شعره فكأنه * كبير أناس في بجاد مزمل
ترى القمل والصئبان في عرصاتها * وقيعانها كأنه حب فلفل

الى أن قال

وكم قلت اذ أرخى ذوائب أنفه * علىّ بأنواع الهموم ليبتلي
ألا أيها الليل الطويل ألا انجلي * بصبح وما الاصباح منك بأمثل
كأن الفسا ان قيس مع ريح أنفه * نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
ترى شعرات الانف سدّت خدوده * لما نسجتها من جنوب وشمأل
وقد درست بالانف آثار وجهه * فهل عند رسم دارس من معوّل
كأني بمولانا على وصف أنفه * تولى بأعجاز وناء بكلكل
وجرّد شعر الأنف منا وجاءنا * بمنجرد قيد الاوابد هيكل
مكرّ مفرّ مقبل مدبر معا * كجلمود صخر حطه السيل من عل

ومن ظريف التضمين قول أبي الحسين الجزار مضمنا قصيدة امرئ القيس المذكورة

قفا نبك من ذكرى قميص وسروال * ودرّاعة لي قد عفا رسمها البالي
وما أنا من يبكي لأسماء ان نأت * ولكنني أبكي على فقد أسمالي
لو آن امرأ القيس بن حجر رأى الذي * أكابده من فرط همّ وبلبال
لما مال نحو الخدر خدر عنيزة * ولا بات الا وهو عن حبها سالي
ولي من هوى سكنى القياس عن هوى * بتوضح فالمقراة أعظم أشغالي
ولا سيما والبرد وافي بريده * وحالي على ما اعتدت من عسرة حالي
ترى هل يراني الناس في فرجية * أجرّ بهاتيها على الارض أذيالي
ويمسي عدوّي غير خال من الاسى * اذا بات عن أمثالها بيته خالي
ولو أنني أسعى لتفصيل جبة * كفاني ولم أطلب قليل من المال
ولكنني أسعى لمجد بجوخة * وقد يدرك المجد المؤثل أمثالي

ومنها

وكم ليلة أستغفر الله بتها * بمخدوريق بين ورد وجريال
تبطنت فيها بدر تمّ مشنف * ولم أتبطن كاعبا ذات خلخال

وما أحسن قول ابن نباتة

ولكن أتتك ثغور السحا
تقبل بين يديك البساط
(وأخبرني) أيضا رحمه الله
قال أخبرني أبي سماعنا
قال كنت في مجلس فارس
المسلمين أخي الصالح وقد
نصب سماط بمجلسه
لخواصه ونصب سماط آخر
في بعض المجالس لجماعة من
أمراء العرب وفي جملتهم
الامير ابراهيم بن شادي
ابن مرجان وهو يومئذ
يهتز كالغصن الممطور
ويابز كالظبي المذعور قبل
أن يصير أحد الامراء
الامجاد والكرماء الانجاد
قال فبصرت أنا والامير عل
الدولة حاتم بن العسقلاني
به وقد كشف عن معصمه
وهو يشف عن مخه ودمه
فكأنه عمود بلور تبدى
وقد حشي وردا ووجه
تحت لثامه كالبدر خلف
غمامه قال فصنع بديها

أقول لمعشر جلدوا ولاطوا * وباتوا عاكفين على الملاح
ألستم خير من ركب المطايا * وأندى العالمين بطون راح

وقوله
تصدّى الى ايرى فقلت له اتئد * وحقك لو عاينته وهو ثائر
رأيت الذى لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر

وما أحسن قول الناصر البارزى فى هذا المعنى
أقول وقد أبى عن أخذ ايرى * وسالت من محاجره دموع
اذا لم تستطع شيأ فدعه * وجاوزه الى ما تستطيع

وقول الاسعردى سامحه الله تعالى
قال وقد قصرت فى نيكه * سدّ فضا مبعرى الواسع
فقلت يامولاى عذرا فقد * اتسع الخرق على الراقع

ذكرت بهذا التضمين ماحكى عن الوزير عون الدين بن هبيرة أنه قال له بعض أصحابه فى هربته التى قتل فيها يامولانا أين ذلك التدبير وتلك السياسات فأنشد
الثوب ان أسرع فيه البلى * أعيا على ذى الحيلة الصانع
كنا نداريها وقد مزقت * واتسع الخرق على الراقع

وقد أبدع ابن نباتة بقوله لم أنس موقفنا بكاظمة * والعيش مثل الدار مسود
والدمع ينشد فى مسائله * هل بالطلول لسائل ردّ

وما أحسن قول بعض المغاربة
وفرع كان يوعدنى بأسر * وكان القلب ليس له قرار
فنادى وجهه لا خوف فاسكن * كلام الليل يمحوه النهار

ومن ظريف التضمين ماحكى أن الحيص بيص الشاعر قتل جرو كلب وهو سكران فأخذ أبو القاسم القطان الشاعر كلبة وعلق فى رقبتها قصة وأطلقها عند باب الوزير فأخذت القصة من عنقها وأدخلت على الوزير فاذا فيها مكتوب ياأهل بغداد ان الحيص بيص أتى * بخزية أورثته العار فى البلد
أبدى شجاعته بالليل مجترئا * على جرى ضعيف البطش والجلد
فأنشدت أمه من بعد ما احتسبت * دم الابيلق عند الواحد الصمد
أقول للنفس تأساء وتعزية * احدى يدى أصابتنى ولم ترد
كلاهما خاف من فقد صاحبه * هذا أخى حين أدعوه وذا ولدى

البيتان الاخيران لامرأة من العرب قتل أخوها ابنها فقالتهما تسلية لنفسها وما أحسن قول ابراهيم ابن العباس الصولى أولى البرية طرّا أن تواسيه * عند السرور الذى واساك فى الحزن
ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

البيت الاخير لابى تمام وقد أحسن تضمينه الصاحب ابن عباد بقوله
أشكو اليك زمانا ظل يعركنى * عرك الاديم ومن يعدو على الزمن
وصاحبا كنت مغبوطا بصحبته * دهرا فغادرنى فردا بلا سكن
هبت له ريح اقبال فطار بها * الى السرور وألجانى الى الحزن
نأى بجانبه عنى وصيرنى * مع الاسى ودواعى الشوق فى قرن
وباع صفو وداد كنت أقصره * عليه مجتهدا فى السر والعلن
وكان غالى به حينا فأرخصه * يامن رأى صفو ود بيع بالغبن
كأنه كان مطويا على إحن * ولم يكن فى قديم الدهر أنشدنى

سلمت من فتنة العيون
فارحم فتى هام بالفتون
قلبى بلى من بلى بظبى
يختاس الليث فى العرين
مذ عقد القاف حلّ منى
عقدة عزمى وعقد دينى
يقول والقلب فى هواه
بلا مجير ولا معين
ان كنت فردا بحسن وجه
وكنت من ذا على يقين
فاخلع ثيابى وانظر تشاهد
عساكر الحسن فى الكمين
(وأنبأنى) العماد أبو حامد
قال أنشدنى أبو السعادات
على بن بختيار لنفسه فى
البرغوث والبق وقد اقترح
عليه بحضرة جماعة من
الفضلاء فقال بديها
ولما انتحى البرغوث والبق
مضجعى
ولم يك من أيديهما لى
مخاص
صفقت بكفى اذ مدامتها
دمى

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

وذكرت بهذه الابيات واقعة الوزير المهلبى مع رفيقه وكانت حاله قبل الاتصال بالسلطان حال ضعف وقلة وكان يقاسى منها قذى عينيه وشجا صدره فبينا هو ذات يوم فى بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الجراب والمحراب الا أنه من أهل الادب اذ لقى من سفره نصبا واشتهى اللحم فلم يقدر على ثمنه فقال ارتجالا

ألا موت يباع فأشتريه * فهذا العيش ما لا خير فيه
اذا أبصرت قبرا من بعيد * وددت لو اننى فيما يليه
ألا رحم المهيمن روح عبد * تصدق بالوفاة على أخيه

فاشترى له رفيقه بدرهم واحد ما سكن قرمه وتحفظ الابيات وتفارقا وضرب الدهر ضرباته فترقت حال المهلبى الى أعظم درجة من الوزارة حتى قال

رق الزمان لفاقتى * ورثى لطول تحرقى
وأنالنى ما أشتهى * وأقالنى ما أتقى
فلأغفرن له الكثير من الذنوب السبق
حتى جنايته لما * فعل المشيب بمفرقى

وحصل الرفيق تحت كلكل الدهر وثقل عليه بركه وهاضه عركه فقصد حضرته وتوصل الى ايصال رقعة تتضمن أبياتا منها

ألا قل للوزير فدته نفسى * مقالة مذكر ما قد نسيه
أتذكر اذ تقول لضنك عيش * ألا موت يباع فأشتريه

فلما نظر فيها تذكره وهزته أريحية الكرم للاحسان اليه ورعاية حق الصحبة فيه والجرى على حكم من قال

ان الكرام اذا ما أيسروا ذكروا * من كان يألفهم فى المنزل الخشن

فأمر له فى عاجل الحال بسبعمائة درهم ووقع فى رقعته مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ثم دعا به وخلع عليه وقلده عملا يرتفق به ويرتزق منه * ونظير ذلك ما حكى أن الامير بدر الدين بيليك الخازندار أحضره الى القاهرة تاجر كان يحسن اليه وهو فى رقه فلما باعه تنقلت به الاحوال الى ما صار اليه وافتقر التاجر فيما بعد فحضر اليه الى مصر وكتب اليه رقعة فيها

كنا جميعين فى كد نكابده * والقلب والطرف منا فى أذى وقذى
والآن أقبلت الدنيا عليك بما * تهوى فلا تنسى ان الكرام اذا

فأعطاه عشرة آلاف درهم وما أحسن قول بعضهم

قد قلت لما أطلعت وجناته * حول الشقيق الغض روضة آس
أعذاره السارى العجول ترفقا * ما فى وقوفك ساعة من باس

وقد ضمنه أبو جعفر الاندلسى فقال

ومورد الوجنات دب عذاره * فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستعجلا * قد رام يخفى الورد منه بآس
ناديته قف كى أودع ورده * ما فى وقوفك ساعة من باس

ولابى بكر الخوارزمى فى ابن العميد

لئن كنت أضحى من عطاياك شاعرا * لقد صرت أمسى من عطاياك مفحما
أبيت اذا أجريت ذكراك منشدا * وان تعتب الايام فيها فربما
ومالى من الاصوات مقترح سوى * أعالج وجدا فى الضمير مكتما

وله فى شمس المعالى قابوس

شموس لهن الخدر والبيت مغرب * فطالعها البين والهجر غارب

فزقرهـ ذا وابتدا ذال
برقص
(قال العماد) وقد كنت
عملت أبياتا ارتجالا
بهالية بتهابهر ردفل
فقلت
يا لحى الله ليلة قرصتنى
فى دياجيرها البراغيث
قرصا
شربت بقهامى فتغنت
و براغيثها تواجدن رقصا
قدتعريت من ثيابى
القرصى
غير أنى لبست منهن قمصا
كلما ازدت منعهن بحرص
عن فراشى شربن فازددن
حرصا
من براغيث خلتها ظافرا
طائرات جناحها قد قص
عرضت جيشها الفريقان
حولى
وهى أوفى من أن تعد
وتحصى
لو غزا سنجر بها الغز يوما
لم يدع منهم على الارض
شخصا

ولكنها شمس المعالى خلافها * مشارقه ليست لهن مغارب
فالقبوه الشمس الاوقدروا * فانك شمس والملوك كواكب

ومن ظريف التضمين قول القاضى أبى عمر القابسى وقد أهديت اليه جارية فوجدها ابنة سرية له كان قد تسرى بها فردها وكتب الى مهديها

يامهدى الرشا الذى ألحاظه * تركت فؤادى نصب تلك الاسهم
ريحانة كل المنى فى شمها * لولا المهيمن واجتناب المحرم
ماعن قلى صرفت اليك وانما * صيد الغزالة لم يبح للمحرم
ان الغزالة قد عرفنا قبلها * سر المهاة وليتنا لم نعلم
ياويح عنترة الذى قد شفه * ماشفنى فشدا ولم يتكلم
ياشاة ماقنص ان حلت له * حرمت على وليتها لم تحرم

فضمن بيت عنترة والعرب تطلق الشاة على البقرة الوحشية فكنى بها عن المرأة تشبيها لها بها . ويقال ان التى عناها كانت زوجة أبيه فلذلك حرمت عليه ومن بديع التضمين قول أبى فراس الحمدانى يتغزل فى غلام من الفرس

قاتلى شادن رخيم الدلال * كسروى الاعمام والاخوال
كيف أرجو ممن يرى الثار عندى * فرجا من تعطف أو وصال
مادرت أسرتى بذى قار أنى * بعض من جندلوا من الابطال
أيها الملزمى جرائر قومى * بعدما قد مضت عليها الليالى
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

والمعنى الذى أراد أن بنى شيبان وهم من ربيعة قوم أبى فراس كانوا قد هزموا الفرس يوم ذى قار وهو يوم مشهور فنزع أبو فراس فى هذه الابيات منزع اظرفا وذهب مذهبا غريبا فذكر فيه ان هذا الغلام على تأخر زمانه وزمان أبى فراس عن الذين شهدوا تلك الهزيمة ذهب الى الاخذ بثار قومه من أبى فراس وان لم يكن أبو فراس من جناة تلك الحرب وأما البيت المضمن فهو من شعر الحرث بن عبادة البكرى يقوله فى حرب البسوس بعد ان كان اعتزل الحرب فلم يدخل فيها الى أن قتل ابنه بجير فلما بلغه قتله ظن أن مهلهلا يقنع به فى دم أخيه كليب وقال نعم القتيل قتيلا أصلح الله به بين ابنى وائل يريد بكرا وتغلب وعزم على أن لا يطلب بثاره الى أن بلغه أن مهلهلا قال له حين قتل بؤ بشسع نعل كليب يريد انه لايفى دمه بشئ من دم كليب فعند ذلك حمى الحرث وغضب وعزم على الدخول فى الحرب وقال فى ذلك

قربا مربط النعامة منى * لقحت حرب وائل عن حيال

الى أن قال

لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

وقد ضمنه شمس الدين التلمسانى وأجاد بقوله

وعيون أمرضن جسمى وأضرمـ * ـن بقلبى لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زواه * مالأيام حسنها من زوال
لم أكن من جناتها علم الله وانى بحرها اليوم صالى

فصرف لفظ جناتها عن معنى الجناية الى معنى الجنى ومن ذلك قول بعض المجان من أهل تونس فى معذر

لاعذر لى ان لم أهم بمعذر * فى وجنتيه فتنة المتأمل
خط على خد قويم مثل ما * دبت على الكافور أرجل أنمل
انى من القوم الذين اذا هووا * لايسألون عن السواد المقبل
ولديهم أن العذار اذا بدا * عمايعد من الطراز الاول

ضمن أعجاز بيتى حسان فى آل جفنة

ومثل هذا ما أنشدنيه الحافظ ذو النسبتين أبو الخطاب بن دحية الحصرى

ضاقت بالنسية بى
وذادعنى غموضى
رقص البراغيث فيها
على غناء البعوض

وما أنشدنيه أيضا للسميسير

بعوض شرب دمى قهوة
وغنيننى بضروب الاغانى
كأن عروقى أوتارهن
وجسمى الرباب وهن القنانى

وأحسن من هذا كله قول ابن رشيق القيروانى

لك مجلس كملت بشارة لهونا
فيه ولكن تحت ذاك حديث
غنى الذباب فظل يزمر حوله
فيه البعوض ويرقص البرغوث

وأسبق من هؤلاء الى هذا المعنى أبو أحمد بن أيوب من شعراء التيمة فى قوله

لا أعزل الليل فى تطاوله
لو كان يدرى مانحن فيه نقص

يغشون حتى ماتهر كلابهم * لا يسألون عن السواد المقبل
بيض الوجوه كريمة أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

فنقله من معنى المدح الى ذكر العذار فأبدع ولاسيما البيت الثالث فهو نهاية في الابداع ومنه قول ابن الجنان الشاطبي

لله قوم يعشقون ذوي اللحى * لا يسألون عن السواد المقبل
وبمهجتي نفر واني منهمو * جبلوا على حب الطراز الأول

وقول الصلاح الصفدي

دب العذار وظن فيه عواذلي * أني أكون عن الغرام بمعزل
لا كان ذلك فانني من معشر * لا يسألون عن السواد المقبل

ومن التضمين البديع ما أنشده القاضي الخطيب أبو البركات لنفسه وكتبه على جزء فيه كلام لابن سبعين

ألا فدعوا ما قال عنكم فانما * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

أراد أن أصحاب ابن سبعين كانوا يعبرون عنه بابن دارة لان شكل سبعين في رسوم الحساب الرومية هكذا ○ وكان ابن سبعين اذا كتب اسمه يكتب عبد الحق بن ○ ويرسم دائرة فغاص الخطيب وأتى بتضمين بديع لا نظير له وهو عجز بيت من قول الشاعر

ولا تكثروا فيها اللجاج فانه * محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا

وهو مما جرى عندهم مثلا وله قصة شهيرة ومن التضمين البديع قول ابن الرومي في مأبون

ياسائلي عن خالد عهدي به * رطب العجان وكفه كالجلمد
كالاقحوان غداة غب سمائه * جفت أعاليه وأسفله ندي

فصرف قول النابغة في وصف الثغر الى المعنى الذي أراد وما أحسن قول كشاجم

ياخاضب الشيب والايام تظهره * هذا شباب لعمر الله مصنوع
أذكرتني قول ذي لب وتجربة * في مثل ذلك تأديب وتقريع
ان الجديد اذا ما زيد في خلق * تبين الناس أن الثوب مرقوع

وقول ضياء الدين موسى بن ملهم الكاتب في الرشيد عمر الفوي وكان به داء الثعلب وأسنانه بارزة

أقول لمعشر جهلوا وغضوا * من الشيخ الرشيد وأنكروه
هو ابن جلا وطلاع الثنايا * متى يضع العمامة تعرفوه

هو تضمين قول سحيم المار في شواهد الايجاز

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفوني

وقد ضمنه صدر الدين بن غنوم فقال

جلا مسواك ثغرك خير در * فجل بذاك واكتسب المزايا
وأنشد صحبه تيها وفخرا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وقال شمس الدين الحلبي فيه

جلا ثغرا وأطلع لي ثنايا * يسوق بها المحب الى المنايا
فأنشد ثغره يبغي افتخارا * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وضمنه الارجاني فقال تغنم صحبتي يا صاح اني * نزعت عن الصبا الا بقايا
وخالف من تنسك من رجال * لقولك بأكبد الابل الأبايا
ولا تسلك سوى طرقي فاني * أنا ابن جلا وطلاع الثنايا

وظريف قول المولى الفاضل علي بن مليك في تضمينه

ومذ تاه الدليل وقد ضللنا * بليل ليس يهدي سالكوه

اذا تغنى بعوضه طربا
أطرب برغوثه الغنا فرقـ
(وأخبرني) الفقيه أبو الحسـ
علي بن الطوسي المعروف
بابن السيوري قال دخلنا
على الاديب الاعز أبي الفر
ابن قلاقس وهو مريض
فقال قد صنعت بيتين بديـ
في الحمى ووصفتها بأحسن
من صفة أبي الطيب
فاستنشدته اياهما فأنشد
وبغيضة تدنو وما دعيت
فتبيت بين الجلد والكبـ
يصبو الفؤاد لبينها فاذا
ولت بكاها سائر الجسـ
(وأخبرني) الفقيه أبو الحسـ
علي بن المقدسي قال كنت
معه يعني ابن قلاقس فمر بنا
صبي صبيح معروف الاسم
في ثوب أحمر وعمامة زرقا

فأشرق وجه من أهوى ونادى * أنا ابن جلا ألا لا تنكروه
ووجه الصبح وافانا سريعا * وقال وقد حكاه أنا أخوه
فقلت لصاحبي أنعم صباحا * لعمرك قد تعارفت الوجوه

ومن محاسن السراج الورّاق فى التضمين قوله

توارى من الواشى بليل ذوائب * له من جبين واضح تحته فجر
فدلّ عليه شعره بظلامه * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

نقله ابن الصائغ الى المداعبة وزاده تورية بقوله

تطايبت حرا فى الظلام فلم أجد * ومن لك مثلى حية دأبه الجحر
فنادانى البدر الاديب الى هنا * وفى الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن تضامين مجير الدين بن تميم البديعة قوله

عاينت فى الحمام أسود واثبا * من فوق أبيض كالهلال المسفر
فكأنما هو زورق من فضة * قد أثقلته حمولة من عنبر

وقوله فى الفانوس يقول لى الفانوس حين أتوابه * وفى قلبه نار من الوجد تسعر
خذوا بيدى ثم اكشفوا الثوب تنظروا * ضنى جسدى لكننى أتستر

وقوله أيضا أزهر اللوز أنت لكل زهر * من الازهار يأتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى * كأنك فى فم الدهر ابتسام

وقوله أيضا لو كنت اذ أبصرتها فوّارة * للشمس فى أمواجها لألاء
لرأيت أعجب ما يرى من بركة * سال النضار بها وقام الماء

وقوله أيضا لو كنت فى الحمام والحناء على * أعطافه وبجسمه لألاء
لرأيت ما يسبيك منه بقامة * سال النضار بها وقام الماء

وقوله وهو من تضامينه البديعة

أفدى الذى أهوى بفيه شاربا * من بركة راقت فطابت مشرعا
أبدت لعينى وجهه وخياله * فأرتنى القمرين فى وقت معا

وقوله وأجاد وشبابة قد كنت أهوى سماعها * وقد صرت منها بعدما تبت أنفر
وها أنا قد فارقتها غير نادم * وكم مثلها فارقتها وهى تصفر

وقوله وناطقة بالروح عن أمر ربها * تعبر عما عندها وتترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت * فنحن سكوت والهوى يتكلم

ومن تضامين الشهاب محمود البديعة قوله

من حاتم عدّ عنه واطرح فبه * فى الجود لا بسواه يضرب المثل
لو مثل الجود سرحا قال حاتمهم * لا ناقة لى فى هذا ولا جمل

وما أحسن قول ابن العفيف التلمسانى

قالوا غدا تتندم عن لثمه * فى خدّه اذ يغلب السكر
فقال لى مبسمه دعهم * اليوم خمر وغدا أمر

وما أحسن قول العز الموصلى

لحديث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فاذا انهانى المردقات تمهلوا * فاليكم هذا الحديث يساق

وقول ابن نباتة ومذ كلمت قلبى سيوف لحاظها * شكوت اليها قصتى وهى تبسم

فاستحسنه الحاضرون فصنع فى الحال
هذا أبو الفضل بدر الارض قد شهدت
صفاته أنه كالبدر فى الافق
لما تعمم تيها بالسماء بدا
وفوق أعطافه ثوب من الشفق
ولا تقل لاح فى خدّيه عارضه
فانما هو تأثير من الفسق
(وأخبرنى) أبو عبد الله المنجم ابن الصوّاف قال دخل منزلى الأديب الأعز أبو الفتوح بن قلاقس وجماعة من أصحابنا فأحضرت لهم بطيخة صفراء وشققتها وفرقتها عليهم فارتجل الأعز
أتانا الفقيه ببطيخة
وسكينة قد أجيدت صقالا
فقطع بالبرق بدر الدجى
وناول كل هلال هلالا

فلم أر بدراضاحكاقبل وجهها * ولم ترقبـــلى ميتابتكلم

وقول ابن تميم

ان تاه ثغر الاقاحى اذ نشبهه * بثغر حبك واستولى به الطرب

فقل له عند ما يحكيه مبتسما * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهذا المصراع الاخير لابن الخيمى من قصيدة طنانة مطلعها

يا مطلبا ليس لى فى غيره أرب * اليك آل التقصى وانتهى الطلب

وما طمحت لمرأى أو لمستمع * الا لمعنى الى علياك ينتسب

وما أرانى أهلا أن تواصلنى * حسبى علوا بأنى فيك مكتئب

لكن ينازع شوقى تارة أدبى * وأطلب الوصل لما يضعف الادب

ولست أبرح فى الحالين ذا قلق * نام وشوق له فى أضلعى لهب

ومدمع كلما كفكفت أدمعه * صونا لذكرك يعصينى وينسكب

الى أن قال

والهف نفسى لو يجدى تلهفها * غوثا واحربا لو ينفع الحرب

يمضى الزمان وأشواقى مضاعفة * ياللرجال ولا وصل ولا سبب

يا بارقا بأعالى الرقمتين بدا * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وهى قصيدة بليغة بارعة متناسقة فى الحسن والعذوبة وكان لما فرغ منها كتبها فى ورقة وأومأ بيده ليضعها فى جيبه فسقطت فمر ابن اسرائيل على أثره فرآها فأخذها وقرأها فأعجبته وادعاها النفسه وبلغ ابن الخيمى ذلك فالتهبت ناره وامتنع قراره وجد فى استرجاع ابن اسرائيل عن ادعائها وهو مصر على ذلك فتراضيا على تحكيم ابن الفارض والتسليم اليه من غير معارض فلما عرضا عليه أمرهما أمر كل واحد منهما أن ينظم فى وزنها فذهبا ثم أتياه فانشده ابن الخيمى أبياتا منها

من منصفى من لطيف منهم غنج * لدن القوام لاسرائيل ينتسب

مبدل القول ظلما لا يفى بعوا * عيد الرجال ومنه الذنب والغضب

فى لثغة الراء منه صدق نسبته * والمن فيه بزور الوعد والكذب

فعن عجائبه حدث ولا حرج * ما ينتهى فى المليح المنطق العجب

وأنشده ابن اسرائيل أبياتا منها

يا بارقا ببراق الحزن لاح لنا * أأنت أم أرسلت أقمارها النقب

ويا نسيما سرى والمسك يصحبه * أجزت حيث مشين الخرد العرب

أقسمت بالمقسمات الزهر تحجبها * زهر العوالى والخطية القضب

لكدت تشبه برقا من ثغورهم * يا در دمعى لولا الظلم والشنب

فنظر ابن الفارض الى ابن اسرائيل نظر الازدراء وقد كاد يرمى قصيدته بالعراء وقال له لقد حكيت ولكن فاتك الشنب فقضى له عليه وتركه نادما يعض يديه وقد ضمنه بعضهم أيضا بقوله

ويا غزالا حكى معنى جمالهم * لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وألم به أبو الثناء محمود الحلبى فقال

يا بارق الثغر لولاحت ثغورهم * وشمت بارقها اما فاتك الشنب

وما أحسن قوله بعده

ويا حيا جادهم ان لم تكن كلفا * ما بال عينيك منها الماء ينسكب

ويا قضيب النقا لولم تجد خبرا * عند الصبا منهم ما هزك الطرب

والصلاح الصفدى بقوله

يا برق لا تبتسم من ثغره عجبا * قد فات معناك منه الظلم والشنب

وابن فضل الله بقوله يابرق واحدك وميضا من ثغورهم * وما عليك اذا ما فاتك الشنب
(رجعنا الى التضمين) ومنه قول ابراهيم الاشبيلي المهتدي

تأمل لظى شوقي وموسى يشبه * تجد خير نار عندها خير موقد

ولطيف قول ابن عبد ربه

ان الغواني ان رأينك طاويا * برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا دعونك عمهن فانه * نسب يزيدك عندهن خبالا

وقول بعضهم

كانت بلهنية الشبيبة سكرة * فصحوت واستبدلت سيرة مجمل
وقعدت أنتظر الفناء كراكب * عرف المحل فبات دون المنزل

وقد ضمنه بعضهم مجونا فقال

قالوا وقد بصروا بايري نائما * عند الدبيب اليه رخو المفصل
ماذا عراه فقلت سارى ليلة * عرف المحل فبات دون المنزل

ولابن نباتة فيه

يارب ليل بت فيه منعما * برشيقة تعي بردف مثقل
ايري بجانب كسها في حجرها * عرف المحل فبات دون المنزل

وقول القاضي محيي الدين بن عبد الظاهر

لقد قال لي اذ رحت من خمر ريقه * أحث كؤوسا من ألذ مقبل
بلثم شفاهي بعد تقبيل مبسمي * تنقل فلذات الهوى في التنقل

وهذا المصراع الاخير لابي عبد الله محمد بن أبي الفضل السلمي المرسي من أبيات وهي

تنقل فلذات الهوى في التنقل * ورد كل صاف لا تقف عند منهل
وان سار من تهوى فسر عن جنابه * ولا تسكبن دمعا على مترحل
ولا تعتبر قول امرئ القيس أنه * ضليل ومن ذا يقتدي بالمضلل
ففي الارض أحباب وفيها منازل * فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل

ومن ظريف التضمين قول البدري المنبجي

ولما خلونا والمسرة بيننا * وقد عز شرب الراح فيناعلى الشرب
تعوض كل بالحشيش عن الطلا * ومن لم يجد ماء تيمم بالترب

وقول السراج الوراق يهجو بخيلا

وباخل يشنأ الاضياف حل به * ضيف من الصفع نزال على القمم
سألته ما الذي تشكو فأنشدني * ضيف ألم برأسي غير محتشم

وقول الصلاح الصفدي

قل للرقيب يستريح من رصدي * ما أصبح المعشوق عندي مشتهي
وارتد قلبي عن سيوف لحظه * وكل شيء بلغ الحد انتهى

وقول ابن نباتة

ألا فاسقني من خمرة لذ طعمها * بفيك ولا تبخل وقل لي هي الخمر
وحط لثاما حجب اللثم عن في * فلا خير في اللذات من دونها ستر

وقد أخذ الصلاح الصفدي هذا التضمين من ابن نباتة وان كان في معنى آخر

فقال لقد كنت في لذات ثغرك هائما * ليالي لم يمنع على عاشق ثغر
فأما وسترد ونهامن شوارب * فلا خير في اللذات من دونها ستر

وما أحلى قول الصلاح الصفدي مضمنا ومكتفيا

رشفت ريقك حلوا * فلم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصل * وأول الغيث قطر

ليس الحسام حساما
وانما هو غمد
يشدو فكم من فؤاد
تحت السياط يشد
قد قات اذ تاه فينا
تبظر ما لا يحد
خراعليك ولوان
معبد الك عبد
فكأنما ألقم حجرا
(وأخبرني) الانجب السخاوي
الساكن بالاسكندرية
قال لما وصل الأديب
الأعز بن قلاقس من
صقلية وكان قد انتجع
أبا القاسم بن الحجر فانبجس
بعيون العطاء وانفجر خرج
للسلام عليه جميع معارفه
وخرجت في جملتهم فلما
نزل من المركب وأخذنا في
السلام عليه اذ بأبي العباس

ومن الغايات هنا ما كتب به شيخ شيوخ حماة الى السيف الآمدي وهو

لئن تقدم قوم عصر سيدنا * فكم تقدم خير المرسلين نبي
وان يكن علمه فرعا لعلمهم * فان في الخمر معنى ليس في العنب
وان أتت قبله كتب مؤلفة * فالسيف أصدق أنباء من الكتب

وقول البدر بن الصاحب

لله يوم الوفا والناس قد جمعوا * كالروض تطفو على نهر أزاهره
وللوفاء عمود من أصابعه * مخلق تملأ الدنيا بشائره

وقول البرهان القيراطي

قل في اخضرار عذار قوامه * خلع الربيع على غصون البان
وانشر من الاغزال في أردافه * حللا فواضلها على الكثبان

وقوله في باذهنج

بروحي أفدي باذهنجا موكلا * باطفاء ما نلقاه من حرق الجوى
اذا فتحت في الحزم منه طرائق * أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى

وقوله فيه أيضا

أيا باذهنجا أصبح فيه لنا الهوى * صفاتك ما وفى بهن خطاب
وما شئت الا أن أذل عواذلي * على أن رأيي في هواك صواب

وقال ابن أبي حجلة فيه وأجاد

هجا الشعراء جهلا باذهنجي * لان نسيمه أبدا عليل
فقال الباذهنج وقد هجوه * اذا صح الهوى دعهم يقولوا

وما أحسن قول القيراطي في موسوس

وموسوس عند الطهارة لم يزل * أبدا على الماء الكثير مواظبا
يستصغر البحر الكبير لذقنه * ويظن دجلة ليس تكفي شاربا

وقول ابن أبي حجلة غاية هنا

قل للهلال وسحب الجو تستره * حكيت طلعة من أهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد * ذكرت ثم على ما فيك من عوج

وقول العلاء بن أيبك الدمشقي

أقول وقد ظمئت ووجه حبي * له عرق على ورد الخدود
أرى ماء وبي ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

وما أحسن قول البدر الزغاري

وبي سامري مرتبي في عمامة * قد اكتسبت من وجنتيه احمرارها
مورّدة دارت بوجه كأنما * تناولها من خده فأدارها

وما أبدع قول ابن أبي حجلة

ومتى امتطيت من الكؤس كميتها * أمسيت تمسي في المسرة راكبا
ومتى طرقت عشي أنس ديرها * لم تلق الا راغبا أو راهبا

وقوله في الفانوس غاية هنا

أنا في الدجا ألقى الهوى وبمهجتي * حرق يذوب لها الفؤاد جميعه
فكأنني والليل صب مغرم * كتم الهوى فوشت عليه دموعه

وقوله أيضا فيه

يحكي سنا الفانوس حين بدا لنا * برقا تألق موهنا لمعانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه * والماء ما سحت به أجفانه

وقوله أيضا وهو بديع

ياصاحبي حضر الشراب ومنيتي * وحظيت بعد الهجر بالايناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسقني * واجعل حديثك كله في الكاس

وظريف قول محيي الدين بن قرناص الحموي

أفديه أغيد زار في تحت الدجا * وعليه من فرعيه ليل ساجي
والفرق بين الشعر فوق جبينه * عريان يمشي في الدجا بسراج

ومن غاياته هنا قوله في كاحل يسمى بالشمس

دعوا الشمس من كحل العيون فكفه * يسوق الى الطرف الصحيح الدواهيا
فكم أذهبت من ناظر بسواده * وخلت بياضا خلفها وما قيا

وما أملح قول ابن الوردي

لوجنة صيادكم نسخة * حريرية ملحة في الملح تقول لنبت العذار اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

ومثله لابن أبي حجلة ونقله الى معنى آخر

غدا طير أفراخنا سانحا * يحوم على عذب ورد القدح
فقلنا الدر الحباب اجتهد * ومد الشباك وصد من سنح

وقد تضمن هذا الكتاب من فن التضمين ماهو ضامن لكل أديب الاستغناء به ان شاء الله تعالى ﴿وابن أبي الاصبع﴾ هو زكي الدين عبد العظيم بن عبد الواحد بن ظافر بن عبد الله بن أبي الاصبع العدواني المصري الشاعر المشهور الامام في الأدب صاحب التصانيف الحسنة فيه منها تحرير التحبير في البديع وكتاب بديع القرآن وكتاب الجواهر السوانح في سرائر القرائح وغير ذلك وله شعر رائق منه

ولما اعتنقنا رد دمعي لنحرها * وديعتها فهي اللآلي التي ترى
بكت ورنت نحوي فجرد لحظها * من الجفن سيفا بالدموع مجوهرا

ومنه من قصيدة يمدح بها الملك الأشرف موسى

فضحت الحيا والبحر جودا فقد بكى الـ * ـحيا من حياء منك والتطم البحر

ومنها

عيون معانيها صحاح وأعين الـ * ـملاح مراض في لواحظها كسر
هي السحر فاعجب لامرئ جاء يبتغي * عواطف من موسى وصنعته السحر

ومنه

انخب للقريض لفظا رقيقا * كنسيم الرياض في الأسحار
فاذا اللفظ رق شف عن المعـ * ـنى فأبداه مثل ضوء النهار
مثل ماشفت الزجاجة جسما * فاختفى في لونها لون العقار

ومنه في ذم قيم حمام وقيم كلمت جسمي أنامله * بغير ألسنة تكليم خرصان

ان أمسك اليد مني كاد يكسرها * أو سرح الشعر من فودي أدماني
فليس يمسك امساكا بمعرفة * ولا يسرح تسريحا باحسان

ومنه في وصف فرس أدهم محجل

وأدهم جاري الشمس في مثل لونه * من المغرب الاقصى الى جانب الشرق
فوافى اليه قبلها متمهلا * فأعطاه من أنواره قصب السبق

ومنه

رأيت بفيه اذ تبسم أدمعا * فقلت رثى لي اذ بكى فمه حزنا
أجاد له في النظم شاعر ثغره * ولكنه من مقلتي سرق المعنى

ومحاسنه كثيرة وعاش نيفا وستين سنة وكانت وفاته بمصر في الثالث والعشرين من شوال سنة أربع وخمسين وستمائة وحضر السراج الوراق مع عفيف الدين التلمساني بن عدلان وأبي الحسين الجزار قبر الزكي المذكور

وهو بعيني وهو انسانها
وهي له من خارج حاجب
ضاق به ضيق عناق له
فلم يسع ماقاله العائب
(قال) وجرى بين يديه يوما
ذكر سيوف السلطان الملك
الناصر رحمه الله فارتجل
قطعة علق بحفظي منها
ماضيات على الدوام دوامي
هي في النصر نجدة الاسلام
في يمين السلطان اذ جردتها
أشبهتها صواعق في غمام
تنثر الهام كالحروف فما أشـ
ـبه هذي السيوف بالاقلام
في محاريب حربه البيض حلت
وركوع الظبا سجود الهام
(وأخبرني) السعيد أبو
القاسم بن سنا الملك رحمه الله
قال خرجنا للقاء القاضي

وكانا قد كتماه أن ذلك اليوم مأتمه وكتماه قصيدتين فى رثائه فقال السراج الورّاق

ماذا أقول وقد أتانا راثيا * ملك النحاة وسيد الشعراء
رثيالك بالدرّ النظيم فهذه * للدال قافيــة وتلك لراء
وتوخيا نثر العقيق مدامعا * اذ كنت لم تتصف بنظم رثاء
يامن طوى بفضائل وفواضل * ذكرين للطائىّ بعد الطائى
غادرتنى وأنا الحبيب مودّة * صبا قد استعذبت ماء بكائى
فسقاك فضل الله فيض عطائه * فلقد أقمت قيامة الشعراء

العقد

(مابال من أوّله نطفة * وجيفة آخره يفخر)

البيت لأبى العتاهية من قصيدة من السريع أوّلها

واعجبا للناس لو فكروا * وحاسبوا أنفسهم أبصروا
وعبروا الدنيا الى غيرها * فانما الدنيا لهم معبر
الخير مما ليس يخفى هو الـ * ـمعروف والشرّ هو المنكر
والموعد الموت ومابعده الـ * ـحشر فذاك الموعد الأكبر
لا فخر الا فخر أهل التقى * غدا اذا ضمهم محشر
ليعلمنّ الناس أن التقى * والبرّ كانا خير مايذخر
عجبت للانسان فى فخره * وهو غدا فى قبره يقبر

وبعده البيت وبعده

أصبح لايملك تقديم ما * يرجو ولا تأخير مايحذر
وأصبح الأمر الى غيره * فى كل مايقضى ومايقدر

(والشاهد فيه العقد) وهو أن ينظم الشاعر نثرا قرآنا كان أو حديثا أو مثلا أو غير ذلك لاعلى طريق الاقتباس فهذا البيت هو عقد قول علىّ كرّم الله وجهه ومالابن آدم والفخر وانما أوّله نطفة وآخره جيفة (ويروى) أن مطرّف بن عبد الله الشخير نظر الى يزيد بن المهلب وهو يمشى فى حلة يسحبها فقال له ماهذه المشية التى يبغضها الله تعالى ورسوله فقال يزيد أما تعرفنى قال بلى أوّلك نطفة مذره وآخرك جيفة قذره وأنت بين ذلك حامل العذره وقد نظم هذا المعنى الشيخ أبو محمد الخوارزمىّ فقال

عجبت من معجب بصورته * وكان من قبل نطفة مذره
وفى غد بعد حسن صورته * يصير فى الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته * مابين ثوبيه يحمل العذره

ومثله قول الفقيه منصور المصرىّ

تتيه وجسمك من نطفة * وأنت وعاء لما تعلم

وقول المؤتمن الأدفوى

هل النفس الا نطفة من مشيمة * نمت بدم الاحشاء شرّ نماء
وهل هو الا ظرف بول وغائط * ولو أنه يطلى بكلّ طلاء
كنيف ولكن سدّدت جدراته * بظلّ قميص واستتار رداء

وقول الآخر

أرى أولاد آدم أبطرتهم * حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا وأوّلهم منىّ * اذا افتخروا وآخرهم منيه

وقول الفقيه منصور المصرىّ قلت للمعجب لما * قال مثلى لايراجع
ياقريب العهد بالمخـ * ـرج لم لا تتواضع

ومثله قول ذى النون المصرىّ رضى الله عنه

أيها الشامخ الذى لا يرام * نحن من طينة عليك السلام
انما هذه الحياة متاع * ومع الموت تستوى الاقدام

ومن أمثلة العقد من القرآن قول أبى نواس

بروحى غزال كان للناس قبلة * وقد زرت فى بعض الليالى مصلاه
ويقرأ فى المحراب والناس خلفه * ولا تقتلوا النفس التى حرم الله
فقلت تأمل ما تقول فانها * فعالك يامن تقتل الناس عيناه

وقول الآخر

أنلنى بالذى استقرضت خطا * وأشهد معشرا قد شاهدوه
فان الله خلاق البرايا * عنت لجلال هيبته الوجوه
يقول اذا تداينتم بدين * الى أجل مسمى فاكتبوه

وقول أبى نصر سهل بن المرزبان

لا تجزعن من كل خطب عرى * ولا ترى الاعداء مايشمت
أما سمعت الله فى قوله * اذا لقيتم فئة فاثبتوا

وقول أبى محمد العبدلكانى

لا تكرهن خلقا على مذهب * لست من الارشاد فى شئ
ألم تر الرحمن سبحانه الـ * ـمخرج الميت من الحى
يقول لا اكراه فى الدين قد * تبين الرشد من الغى

وقول المطوعى

غدا منذ التحى ليلا بهيما * وكان كأنه البدر المنير
فقد كتب السواد بعارضيه * لمن يقرأ وجاءكم النذير

وقوله

تكبر لما رأى نفسه * على صورة الشمس قد صورت
سيندم ألفا على كبره * اذا الشمس فى خده كورت

وقول ابن الصابونى الاشبيلى

رأيت فى خده عذارا * خلعت فى حبه عذارى
قد كتب الحسن فيه سطرا * ويولج الليل فى النهار

وقول ابن يعمور

خطب أتى مسرعا فآذى * أصبح جسمى به جذاذا
خصص قلبى وعم غيرى * ياليتنى مت قبل هذا

وقول أبى الحسين الجزار

أصبحت جزارا وفى البيت لا * أعرف ما رائحة اللحم
جهالة فقرا فكنت الذى * أضله الله على علم

وللمؤلف فى غرض عرض

أرى الضحايا قسمت فى الورى * وضاع فيما بينهم قسمى
وكل من يعلم حالى فقد * أضله الله على علم

وقول ابن جابر الاندلسى

ياصاحب المال ألم تستمع * لقوله ماعندكم ينفد
فاعمل به خيرا فوالله ما * يبقى ولا أنت له تخلد

وقوله أيضا

اذا شئت رزقا بلا حسبة * فلذ بالتقى واتبع سبله
وتصديق ذلك فى قوله * ومن يتق الله يجعل له

وقول أبى جعفر الاندلسى

اذا ظلم المرء فامهل له * فبالقرب يقطع منه الوتين
فقد قال ربك وهو القوى * وأملى لهم ان كيدى متين

ومن العقد فى الحديث قول الامام الشافعى رحمه الله تعالى ورضى عنه

عمدة الخير عندنا كلمات * أربع قالهن خير البريه

(قال) وأخبرنى الفقيه أبو العباس أحمد الأبى وكان كثير الصحبة للاجل الفاضل فى صدر عمره أيام كونه بالاسكندرية قال كان يصحبه رجل يعرف بابن بليمة ولا يكاد يفارقه وكان يحضر عنده رجل مغن من أهل الثغر يعرف بشهاب وكان يغنى الموشحات فغنى ليلة واتفق أن نعس ابن بليمة فأنبه فضرط فضحك الاجل الفاضل فارتجل

تغنى شهاب لنا ليلة
غناء له هجع السمر
فأعجب هذا ابن بليمة
فأقبل من دبره ينعر

(وأخبرنى) الفقيه شجاع الغزالى المقدم ذكره قال مضيت أنا ونشو الملك على

اتق المشبهات وازهد ودع ما * ليس يعنيك واعملن بنيه

فهو عقد قول النبي صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور مشتبهات وقوله ازهد في الدنيا يحبك الله وقوله من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه وقوله انما الأعمال بالنيات ومنه قول بعضهم وهو عبد المحسن بن محمد الصوري

وأخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
قيل لي انه جواد كريم * والفتى يعتريه بخل وشح
بت ضيفاله كما حكم الدهـ * ـر وفي حكمه على الحر قبح
قال لي اذ نزلت وهو من الحسـ * ـرة سكران طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قا * ل تمام الحديث صوموا تصحوا
قلت فالصوم لا يصح بليل * قال ان الوصال فيه يصح

وقول ابن خلكان

انظر الى عارضه فوقه * لحاظه ترسل منها الحتوف
تشاهد الجنة في وجهه * لكنها تحت ظلال السيوف

وقول ابن نباتة المصري

أقول لمن يتشكى الخطوب * ويحذر من موبقات الصروف
عليك بأبواب سيف العلا * ملاذ الفقير وأمن الخوف
تجد ظله جنة والجنان * بلا شك تحت ظلال السيوف

وقول الحلي

مت شهيدا في غزال ألوف * ابن الاعطاف غير عطوف
خده دون ظبا مقلتيه * جنة تحت ظلال السيوف

وقول ابن جابر

عمل ان لم يوافق نية * فهو غرس لا يرى منه ثمر
انما الاعمال بالنيات قد * نصه عن سيد الخلق عمر

وقول أبي جعفر

من سلم المسلمون كلهم * وآمنوا من لسانه ويده
فذلك المسلم الحقيق بذا * جاء حديث لا شك في سنده

وقول ابن عبد القدوس

اذا وترت أمرا فاحذر عواقبه * من يزرع الشوك لم يحصد به عنبا

فهو عقد قول عيسى عليه السلام تعملون السيئة وترجون أن تجازوا بما يجازى به أهل الحسنات أجل لا يجتنى من الشوك العنب وقول أبي تمام

وقال علي في التعازي لاشعث * وخاف عليه بعض تلك المآثم
أتصبر للبلوى عزاء وحسبة * فتؤجر أم تسلو سلو البهائم

فهو عقد قول علي رضي الله عنه في كلام عزى به الاشعث بن قيس في ولده وهو ان صبرت صبر الاحرار والا سلوت سلو البهائم ومن عقد الحكم قول أبي العتاهية

كفى حزنا بدفنك ثم اني * نفضت تراب قبرك عن يديا
وكانت في حياتك لي عظات * وأنت اليوم أوعظ منك حيا

وهذان البيتان من جملة أبيات قالها في مرثية علي بن ثابت الانصاري أولها

ألا من لي بأنسك يا أخيا * ومن لي أن أبثك ما لديا
طوتك خطوب دهرك بعد نشر * كذاك خطوبه نشرا وطيا
فلو سمعت برذك لي الليالي * شكوت اليك ما اجترمت اليا

بكيتك يا على بدر عينى * فلم يغن البكاء عليك شيا

وبعده البيتان والاخير منهما عقد قول ارسطاطاليس يندب الاسكندر وقد أتى به ميتا فى تابوت قد كان هذا الشخص واعظا بليغا وما وعظ بكلامه موعظة قط أبلغ من موعظته بسكوته وقول أبى العتاهية أيضا فى المرثى أولا ياعلى بن ثابت بان منى * صاحب جل فقده يوم بنتا

قد لعمرى جلبت لى غصص المو * ت وحركتنى لها وسكنتا

فهو عقد قول مؤدب الاسكندر فانه لما مات بكى من حضره فقال مؤدبه حركتنا بسكونك وقول بعضهم

أصلى وفرعى فارقانى معا * واجتث من حبلهما حبلى

فما بقاء الغصن فى ساقه * بعد ذهاب الفرع والاصل

فهو عقد قول حكيم لقد مات أبوك وهو أصلك وابنك وهو فرعك فما بقاء شجرة ذهب أصلها وفرعها ومثله قول عبد الله بن عبد الاعلى النحوى

صحبتك قبل الروح اذ أنا نطفة * مصان فلا يبدو لخلق مصونها

فما ذا بقاء الفرع من بعد أصله * ستلقى الذى لاقى الاصول غصونها

وللمتنبى فى عقد الحكم ساعد شديد فلنذكر من محاسنه طرفا صالحا من ذلك فمنه قوله

واذا كانت النفوس كبارا * تعبت فى مرادها الاجسام

عقد قول أرسطاطاليس اذا كانت الشهوة فوق القدرة كان تلاف النفس دون بلوغها وقوله

بذا قضت الايام ما بين أهلها * مصائب قوم عند قوم فوائد

عقد قول أرسطاطاليس الزمان ينشئ ويلاشى ففناء كل قوم سبب لكون قوم آخرين وقوله

والهجر أقتل لى مما أحاذره * أنا الغريق فما خوفى من البلل

عقد قول أرسطاطاليس من علم أن الفناء مستول على كونه هانت عليه المصائب وقوله

وما الحسن فى وجه الفتى شرفا له * اذا لم يكن فى لفظه والخلائق

عقد قول أرسطاطاليس وقد نظر يوما الى غلام حسن فاستنطقه فلم يجد عنده علما فقال نعم البيت لو كان فيه ساكن وقوله من يهن يسهل الهوان عليه * ما لجرح بميت ايلام

عقد قول أرسطاطاليس النفس الذليلة لا تجد ألم الهوان والنفس العزيزة يؤثر فيها يسير الكلام وقوله

واذا لم يكن من الموت بد * فمن العجز أن تموت جبانا

عقد قول أرسطاطاليس خوف وقوع المكروه قبل تناهى المدة خور فى الطبيعة وقوله

ولم أر فى عيوب الناس شيأ * كنقص القادرين على التمام

عقد قول أرسطاطاليس أعجز العجزة من قدر أن يزيل العجز عن نفسه فلم يفعل وقوله

ومن ينفق الساعات فى جمع ماله * مخافة فقر فالذى فعل الفقر

عقد قول أرسطاطاليس من أفنى مدته فى جمع المال خوف العدم فقد أسلم نفسه للعدم وفى هذا القدر كفاية

(اذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه * وصدق ما يعتاده من توهم)

(الحل)

هو للمتنبى من قصيدة من الطويل قالها فى كافور الاخشيدى وكان قد دخل عليه يوما فلما نظر اليه والى قلته فى نفسه وخسة أصله ونقص عقله ولؤم كنهه وقبح فعله ثار الدم فى وجهه حتى ظهر ذلك فيه وبادر وخرج فأحس كافور بذلك فبعث اليه بعض قواده وهو يرى أن أبا الطيب لا يفطن فسايره وسأله عن حاله وقال له يا أبا الطيب مالى أراك متغير اللون فقال أصاب فرسى جرح خفته عليه وماله خلف ان تلف فعاد الى كافور فأخبره فحمل اليه مهرا أدهم فقال هذه القصيدة وذلك سنة سبع وأربعين وثلثمائة وأولها

فراق ومن فارقت غير مذمم * وأم ومن يممت خير ميمم

وما منزل اللذات عندى بمنزل * اذا لم أبجل عنده وأكرم

فخرجت جائزته فى الحال (وأخبرنى) الفقيه الوجيه أبو الفضل جعفر بن جعفر الحموى المقدم ذكره قال كان بمصر صبى مستحسن وضىء الوجه اسمه أسد قد شغف به رجل اسمه الفأر ووقع بينهما ما أدى الرجل الى أن قتل الصبى وهرب وخاض الناس فى أمره وأكثروا الحديث فيه فجلست يوما بسوق الكتب اذا بابن المنجم قد مر راكبا فحين رآنى ثنى رجله على معرفة فرسه ووقف للحديث فمر علينا فى أثناء ذلك شاب مشهور بجمال وانتماء الى أهل الادب فأنشدنا مرثية زعم أنه رثى بها الصبى القتيل فصنع ابن المنجم فى الوقت

سجية نفس ماتزال مليحة * من الضيم مرميا بها كل مخرم
رحلت فكم باك بأجفان شادن * على وكم باك بأجفان ضيغم
وماربة القرط المليح مكانه * بأجزع من رب الحسام المصمم
فلو كان مابى من حبيب مقنع * عذرت ولكن من حبيب معمم
رمى واتقى رميى ومن دون مااتقى * هوى كاسر كفى وقوسى وأسهمى

وبعده البيت وبعده

وعادى محبيه بقول عداته * وأصبح فى ليل من الشك مظلم

الى ان يقول فيها وماكل هاو للجميل بفاعل * ولا كل فعال له بمتمم

فدى لابى المسك الكرام فانها * سوابق خيل يهتدين بأدهم
أغر بمجد قد شخصن وراءه * الى خلق رحب وخلق مطهم
اذا منعت منك السياسة نفسها * فقف وقفة قدامه تتعلم
يضيق على من راءه العذر أن يرى * ضعيف المساعى أو قليل التكرم
ومن مثل كافور اذا الخيل أحجمت * وكان قليلا من يقول لها اقدمى
شديد ثبات الطرف والنقع واصل * الى لهوات الفارس المتلثم
أبا المسك أرجو منك نصرا على العدى * وآمل عزا يخضب البيض بالدم
ويوما يغيظ الحاسدين وحالة * أقيم الشقا فيها مقام التنعم
ولم أرج الا أهل ذاك ومن يرد * مواطر من غير السحائب يظلم

قال أبو الفتح بن جنى أومأ الى أبو الطيب وقت قراءة هذا البيت عليه أنه قد ظلم فى قصده كافورا

فلو لم يكن فى مصر ماسرت نحوها * بقلب المشوق المستهام المتيم
ولا نبحت خيلى كلاب قبائل * كأن بها فى الليل حملات ديلم
ولا اتبعت آثارنا عين قائف * فلم تر الا حافرا فوق منسم
وسمنا بها البيداء حتى تغمرت * من النيل واستذرت بظل المقطم
وأبلج يعصى باختصاصى مشيره * عصيت بقصديه مشيرى ولوّمى
فساق الى العرف غير مكدر * وسقت اليه الشكر غير مجمجم
قد اخترتك الاملاك فاختر لهم بنا * حديثا فقد حكمت رأيك فاحكم
فأحسن وجه فى الورى وجه محسن * وأيمن كف فيهم كف منعم
وأشرفهم من كان أشرف همة * وأكثر اقداما على كل معظم
لمن تطلب الدنيا اذا لم ترد بها * سرور محب أو مساءة مجرم

ثم لما خرج من عنده بعد انشاده القصيدة بكمالها قال يهجوه

أنوك من عبد ومن عرسه * من حكم العبد على نفسه
وانما يظهر تحكيمه * تحكم الافساد فى حسه
ما من يرى أنك فى وعده * كمن يرى انك فى حبسه
العبد لا تفضل أخلاقه * عن فرجه المنتن أو ضرسه
لا ينجز الميعاد فى يومه * ولا يفى ما قال فى أمسه
وانما تحتال فى جذبه * كأنك الملاح فى قلسه
فلا ترج الخير عند امرئ * مرت يد النخاس فى رأسه
وان عراك الشك فى نفسه * بحالة فانظر الى جنسه

فقلما يلـــوم في ثوبه * الا الذي يلوم في غرسه
من وجد المذهب عن قدره * لم يجد المذهب عن قنسه

ومعنى البيت اذا قبح فعل الانسان قبحت ظنونه فيسيء ظنه بأوليائه ويصدق ما يخطر بقلبه من التوهم الردىء فيهم (والشاهد فيه الحل) وهو نثر النظم وقد استشهد به على ماحله بعض المغاربة بقوله فانه لما قبحت فعلاته وحنظلت نخلاته لم يزل سوء الظن يقتاده ويصدق توهمه الذي يعتاده وذكرت بقوله حنظلت نخلاته قول الشريف أبي الحسن الموسوي من قصيدة يفتخر فيها وهو

بنو هاشم عين ونحن سوادها * على رغم من يأبى وأنتم قذاتها
وأعجب ما يأتي به الدهر أنكم * طلبتم علا ما فيكم أدواتها
وأملتم أن تدركوها طوالعا * دعوها تسعى للمعالى سعاتها
غرست غروسا كنت أرجو لقاحها * وآمل يوما أن تطيب جناتها
فان أثمرت لى نلت ما كنت آملا * ولا ذنب لى ان حنظلت نخلاتها

﴿وروى﴾ عن ابراهيم بن العباس الصولي أنه قال ما اتكلت قط في مكاتباتي الا على ما يجلبه خاطري أو يجيش به صدري الا قولي فأبدلوه آجالا من آمال فاني حللت فيه قول مسلم بن الوليد

موف على مهج في يوم ذي رهج * كأنه أجل يسعى الى أمل

وقولي قد صار ما يحرزهم يبرزهم وما يعقلهم يعقلهم فاني حللت فيه قول أبي تمام

فان باشر الاصحار فالبيض والقنا * قراه وأحواض المنايا مناهله
وان يبن حيطانا عليه فانما * أولئك عقالاته لا معاقله

قال ابن أبي الاصبع ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب العزيز يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجوابي وقدور راسيات فان ذلك حل قول امرئ القيس

وقدور راسيات * وجفان كالجوابي

على أن بعض الرواة قد ذكر أن بعض الزنادقة وضعه وتكلم على الآية الكريمة وان امرأ القيس لم يصح أنه تلفظ به ﴿قلت﴾ وقد تصفحت ديوانه على اختلاف رواته فلم أجد فيه قصيدة على هذا الوزن والروي والله تعالى اعلم

﴿التلميح﴾

﴿فوالله ما أدرى أأحلام نائم * ألمت بنا أم كان في الركب يوشع﴾

البيت لابي تمام من قصيدة من الطويل يمدح بها أبا سعيد محمد بن يوسف الثغري أولها

أما أنه لولا الخليط المودع * وربع عفا منه مصيف ومربع
لردت على أعقابها أريحية * من الشوق واديها من الدمع مترع
لحقنا بأخراهم وقد حدم الهوى * قلوبا عهدنا طيرها وهي وقع
فردت علينا الشمس والليل راغم * بشمس بدت من جانب الخدر تطلع
نضا ضوءها صبغ الدجنة وانطوى * لبهجتها ثوب السماء المجزع

وبعده البيت وبعده

وعهدى بها تحيي الهوى وتميته * وتشعب أعشار القلوب وتصدع
وأقرع بالعتبى حميا عتابها * وقد تستقيد الراح حين تشعشع
وتقفو لى الجدوى بجدوى وانما * يروقك بيت الشعر حين يصرع

(والشاهد فيه التلميح) وهو أن يشير الشاعر في فحوى الكلام الى قصة أو شعر أو مثل سائر فههنا أشار الى قصة يوشع بن نون فتى موسى عليهما السلام واستيقافه الشمس فانه روى أنه قاتل الجبارين يوم الجمعة فلما أدبرت الشمس للغروب خاف أن تغيب قبل فراغه منهم ويدخل السبت فلا يحل له قتالهم فيه فدعا الله تعالى فرد له الشمس حتى فرغ من قتالهم * وخرج مسلم في صحيحه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه

اسراعي واستوقفته وجعلت أنشده وهو يحسن الاستماع حتى انتهيت فقال ليس كل شاعر كذلك ها أنت شاعر وبعلك خلف بغلك فكلمت والله وانصرفت (وأخبرني) الفقيه القاضي أبو موسى عمران الخندقي رحمه الله قال دخلت أنا وجماعة من أصحابنا على الوجيه الذروي المذكور وهو وجماعة من أصحابنا يشربون فزحنا وداعبناهم فصنع بديها

ويوم قاسمتنا اللهو فيه
أناس ليس يدرون الوقار
أدرنا الصنع والكاسات فيه
فعربدت الصحاة على السكارى

(وأخبرني) الفقيه العفيف شجاع العربي المقدم ذكره قال اجتمعت مع الوجيه

وسلم

وسلم قال غزا نبي من الانبياء فقال لقومه لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولم يبن بها ولا آخر قد بنى بنيانا ولم يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر ولادتها قال فغزا القرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مأمورة وأنا مأمور اللهم احبسها علي فحبست حتى فتح الله عليه وقد تطرّف الرصافي البلنسي بتلميحه بهذه القصة فقال يخاطب بعض من اسمه موسى بأبيات أولها

ما مثل موضعك ابن رزق موضع * زهر يرف وجدول يتدفع

يقول فيها

وعشية لبست رداء شحوبها * والجو بالغيم الرقيق مقنع

بلغت بنا أمد السرور تألقا * والليل نحو فراقنا يتطلع

فابلل بها رمق الغبوق فقد أتى * من دون قرص الشمس ما يتوقع

سقطت ولو ملك نديمك ردّها * فوددت يا موسى لو آنك يوشع

وقد قال ابن مرج الكحل فيها ينحو هذا المنحى وأشار الى قصة الرصافي هذه

حفل المساء وللنسيم تضوّع * والأنس ينظم شملنا ويجمع

والزهر يضحك عن بكاء غمامة * ربعت بشيم سيوف برق تلمع

فانعم أبا عمران واله بروضة * حسن المصيف بها وطاب المربع

يا شادن البان الذي دون النقا * حيث التقى وادي النقا والاجرع

الشمس يغرب نورها ولربما * كسفت ونورك كل حين يطلع

أفلت فناب سناك عن اشراقها * وجلا من الظلماء ما يتوقع

فأمنت يا موسى الغروب ولم أقل * فوددت يا موسى لو آنك يوشع

وقد لمح بهذه القصة أيضا أبو العلاء المعري حيث قال

فلو صح التناسخ كنت موسى * وكان أبوك اسحاق الذبيحا

ويوشع ردّ يوحا بعض يوم * وأنت متى سفرت رددت يوحا

ويوح ويوحى بياء بن مثناتين من أسفل من أسماء الشمس وقال كثير من اللغويين انه بالباء الموحدة وكذا رواه أبو علي البغدادي والصحيح الاول ويروى أن المعري اعترض عليه في هذه اللفظة ببغداد في حلقة ابن المحسن فاحتج عليه بكتاب الالفاظ ليعقوب فقال هذه نسخ محدثة غيرها شيوخكم ولكن أخرجوا ما في دار العلم من النسخ القديمة فأخرجوها فوجدوها مقيدة كما قال وقد لمح ابن قلاقس الى هذه القصة أيضا بقوله

ومنتصر في منع مقلوب عقرب * بما تحته من لسع مقلوب برقع

أبت شمسه الا الغروب وقد سما * بها كانني من كل عضو بيوشع

وابن مطروح بقوله

وما أنس لا أنس المليحة اذ بدت * دجى فأضاء الافق من كل موضع

فحدثت نفسي أنها الشمس أشرقت * وأني قد أوتيت آية يوشع

والملك الناصر داود بقوله يرثي الامام المنتصر بالله ويمدح المعتصم من قصيدة طويلة

أقام منار الدين بعد اعوجاجه * وشيد واهي الدين بعد التضعضع

باقدام منصور وعزمة قادر * وسيرة مهدي واخبات طيع

به رجعت شمس المكارم والعلا * كما رجعت شمس النهار ليوشع

ونصر بن أحمد الخبزارزي بقوله من قصيدة

ولى فأقبلت الأرداف لاعبة * كما تلاعبت الامواج في اللجج

ثم انثنى بانعطاف منه ملتفتا * كانني نفسا خوف الرقيب شجي

كأن يوشع ردّ الشمس ثانية * عند التفاته نحوي بمنعرج

وابن اللبانة بقوله بكت عند توديعي فما علم الركب * أذاك سقيط الطل أم لؤلؤ رطب
أتابعها سرب وانى لمخطئ * نجوم الدياجي لا يقال لها سرب
لئن وقفت شمس النهار ليوشع * لقد وقفت شمس الهوى لي والشهب
وقد لمح اليها حازم في مقصورته فقال

وكم رأت عيني نقيض ما رأت * من اطلاع نورها تحت الدجى
فيا لها من آية مبصرة * أبصرها الطرف الرقيب فامترى
واعتورته شبهة فضل عن * تحقيق ما أبصره وما اهتدى
وظن أن الشمس قد عادت له * فانجاب جنح الليل عنها وانجلى
والشمس ما ردت لغير يوشع * لما غزا ولعلي اذ غفا

فلمح الى قصة يوشع بن نون عليه السلام ثم زاد قصة رجوع الشمس لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه وخبر ذلك ما رواه الطحاوي عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والارض * ومن ظريف ما يحكى هنا ما روى أن المظفر المروزي الواعظ جلس يوما بالتاجية ببغداد بعد العصر وأورد حديث رد الشمس لعلي رضي الله عنه وأخذ في ذكر فضائله فنشأت سحابة غطت الشمس وظن أنها غابت فأومأ اليها وارتجل

لا تغربي يا شمس حتى ينتهي * مدحي لآل المصطفى ولنجله
واثني عنانك ان أردت ثناءهم * أنسيت اذ كان الوقوف لاجله
ان كان للمولى وقوفك فليكن * هذا الوقوف لخيله ولرجله

فطلعت الشمس من تحت الغيم عند انتهاء الابيات فلا يدرى ذلك اليوم ما رمى عليه من الاموال والثياب ومن التلميح بالقرآن قول ابن المعتز

أترى الجيرة الذين تداعوا * عند سير الحبيب وقت الزوال
علموا أنني مقيم وقلبي * راحل فيهم أمام الجمال
مثل صاع العزيز في أرحل القو * م ولا يعلمون ما في الرحال
ما أعز المعشوق ما أهون العا * شق ما أقتل الهوى للرجال

أشار الى قصة يوسف عليه السلام حين جعل الصاع في رحل أخيه واخوته لم يشعروا بذلك وقول أبي نصر محمد الاصفهاني في ذم مملوك

بليت بمملوك اذا ما بعثته * لامر أعيرت رجله مشية النمل
بليد كأن الله خالقنا عني * به المثل المضروب في سورة النحل

يشير الى قوله تعالى وضرب الله مثلا رجلين أحدهما أبكم لا يقدر على شئ وهو كل على مولاه أينما يوجهه لا يأت بخير الآيات ومنه ما ذكره أبو بكر بن الابار في تحفة القادم أن أبا بكر الشبلي جلس يوما على نهر شبل بالجسر فتعرضه بعض الجواري للجواز فلما أبصرته رجعت بوجهها وسترت ما قد ظهر له من محاسنها فقال أبو بكر المذكور وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس طالعة لدى آفاقها
فكأنها بلقيس وافت صرحها * لو أنها كشفت لنا عن ساقها
حورية قروية بدوية * ليس الجفا والصد من أخلاقها

قال التيجاني في كتابه تحفة العروس ويمكن تغيير البيتين الاولين بأن يقال

وعقيلة لاحت بشاطئ نهرها * كالشمس تتلو في المشارق صبحها

رجل من بقايا جند مصر يعلم الرمي بالنشاب واسمه الليث بن دوس وهو معبس الوجه كالحه ثاني العطف جامحه فقال الامير يداعبه بديها
أصبح الليث يوافي
نا بتعبيس وتيه
فتى أنظر في يا
فوخه اسم أبيه
فاستحسنت البيتين ثم صنعت في معناهما بعد ذلك بحين وزدت عليه
قد جاءنا الليث بن دوس على
عادته في الانقباض ورسمه
فتى أرى اسم أبيه في يافوخه
ومتى أرى ناب اسمه في جسمه
وهذه طريقة بديعة ومن أحسن ما سمعت فيها قول السلامي في صبي يعرف بابن برغوث

لو أنها كشفت اناء عن ساقها * لحسبتها بلقيس وافت صرحها

يشير الى قوله تعالى فى قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام قيل لها ادخلى الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها الآية ومن التلميح بالقرآن والشعر قول النفيس القراطيسى

يسر بالعيد أقوام لهم سعة * من الثراء وأما المقترون فلا

هل سرنى وثيابى فيه قوم سبا * أو راقنى وعلى رأسى به ابن جلا

يشير الى قوله تعالى عن قوم سبا ومزقناهم كل ممزق والى قول الرياحى

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا * متى أضع العمامة تعرفونى

ومن التلميح بالحديث على جهة التورية قول بعضهم

يا بدر أهلك جاروا * وعلموك التجرى * وقبحوا لك وصلى * وحسنوا لك هجرى

فليفعلوا ما يشاؤا * فانهم أهل بدر

يشير الى قوله صلى الله عليه وسلم لعمر حين سأله قتل حاطب لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ومنه قول السراج الوراق

ومن فرط فقرى واحتياجى بعدكم * وبذل محيا بالحياء مستتر

أكلت حمارا طال ما قد ركبته * كأنى لم أسمع بأخبار خيبر

يشير الى تحريم لحوم الحمر الاهلية فى غزوة خيبر

(لعمرو مع الرمضاء والنار تلتظى * أرق وأحفى منك فى ساعة الكرب)

البيت لابى تمام من قصيدة من الطويل والرمضاء الارض الشديدة الحر وأحفى من حفى بفلان اذا بالغ فى اكرامه وأظهر السرور والفرح وأكثر السؤال عن حاله (والشاهد فيه) التلميح الى البيت المشهور وهو

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو من البسيط ولا أعرف قائله وعمرو هو ابن الحرث ولهذا البيت قصة وهى أن البسوس بنت سعد خالة جساس بن مرة كان لها جار من جرم يقال له سعد بن شمس وكانت له ناقة يقال لها سراب وكان كليب بن وائل قد حمى أرضا من أرض العالية فى مستقبل الربيع فلم يكن يرعاها أحد الا جساس لمصاهرة بينهما لأن جليلة بنت مرة أخت جساس كانت تحت كليب فخرجت ناقة الجرمى ترعى فى حمى كليب مع ابل جساس وأبصرها كليب فأنكرها فرماها بسهم فأصاب ضرعها فولت حتى بركت بفناء صاحبها وضرعها يشخب لبنا ودما فلما نظر اليها صاح واذلاه وذل جاراه فخرجت جارته البسوس فلما رأت الناقة ضربت بيدها على رأسها وصاحت واذلاه وقالت

لعمرى لو أصبحت فى دار منقذ * لما ضيم سعد وهو جار لأبياتى

ولكننى أصبحت فى دار غربة * متى يعد فيها الذئب يعدو على شاتى

فيا سعد لا تغرر بنفسك وارتحل * فانك فى قوم عن الجار أموات

فسمعها جساس فقال اسكتى أيتها المرأة فليقتلن جمل عظيم هو أعظم من ناقة جارك ولم يزل جساس يتوقع غرة كليب حتى خرج كليب لا يخاف شيأ فتباعد عن الحى وتبعه جساس ومعه عمرو بن الحرث فأدرك جساس كليبا فطعنه بالرمح فدق صلبه فأنفذه ثم أدركه عمرو بن الحرث فقال يا عمرو أغثنى بشربة ماء فقال تجاوزت شبيثا والأحص يعنى موضع الماء وأجهز عليه فقيل المستجير بعمرو البيت ونشبت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة حتى قتل أكثر بكر وكانت الغلبة لتغلب عليهم قال ابن اسحق كان بين هذه ومبعث النبى صلى الله عليه وسلم ستون سنة ومن محاسن التلميح هنا قول ابن حجاج الشاعر

ولى شفيع اليك شرفنى * ايجابه لى وزاد فى قدرى

نبهت منه لحاجتى عمرا * ولم أعول فيه على عمرو

يريد بالشطر الاول قول بشار

اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمراً ثم نم

وبالثانى البيت المار ومن لطيف ما يذكر هنا أن قائدا من قواد أحمد بن عبد العزيز بن دلف بن أبى دلف هرب الى عمرو بن الليث وهو يومئذ بخراسان فغم ذلك أحمد وأقلقه فدخل عليه أبو نجدة وهو لجيم بن سعد شاعر عجلى فأنشده

يا ابن الذين سبى كسرى بجمعهم * فجللوا وجهه قارا بذى قار

دوّخ خراسان بالجرد العتاق وبالـ * بيض الرقاق بأيدى كل مسعار

يا من تيمم عمرا يستجير به * أما سمعت ببيت فيه سيار

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

فسر أحمد بذلك وسرى عنه وأمر لابى نجدة بجائزة وذكرت بهذا البيت ما حكى أن بعضهم كان اذا فرغ من صلاته وضع خده على الارض وقال

المستجير بعمرو عند كربته * كالمستجير من الرمضاء بالنار

وهو يقدر أنه يستجير بالله من النار وأنشد المبرد لابى كريمة البصرى يقول لعمرو الجاحظ

لم يظلم الله عمرا حين صيره * من كل شئ سوى آدابه عار

بتت حبال وصالى كفه قطعت * لما استعنت به فى بعض أوطارى

فكنت فى طلبى من عنده فرجا * كالمستجير من الرمضاء بالنار

انى أعيذك والمعتاذ محترس * من شؤم عمرو بعز الخالق البارى

فان فعلت فحظ قد ظفرت به * وان أبيت فقد أعلنت أسرارى

وما أحسن قول السراج الوراق مشيرا الى ذلك

مالى أرى عمرا أنى استجرت به * قد صار عمرا بوا وفيه وانصرفا

ونام عن حاجة نبهته غلطا * لها فألفيت منه السهد والاسفا

والمستجير بعمرو قد سمعت به * فما أزيدك تعريفا عارفا

وقوله أيضا

أقت المطامع من نومها * وغمت فمن ذا بهذا حكم

وحاشاك تسمع فى مثلها * فنبه لها عمرا ثم نم

وقوله أيضا لاعدمتك حاجة * حملت عنى كلها قد نام عنها عمر * وأنت يقظان لها

ومن لطيف مجونه فى تضمين هذا المعنى قوله

نشطت لسريتى فانثنى * متاعى من بعد ما قد عزم

فقلت تنام ولى مقلة * مسهدة من بهذا حكم

فقال أما قال بشاركم * فنبه لها عمرا ثم نم

ومنه قول الصفى الحلى فى رجل اسمه أحمد كان يرمى بأبنة وهو يدعى حب غلام اسمه عمر

توالت على أحمد أبنة * فأقبل يشكو الى الالم فقلت له انها افتنة * فنبه لها عمرا ثم نم

وقد عكس هذا المعنى بقوله

أنا الذى خالفت كل الورى * فى خبر أثبته الوقت لما أتانى عمر زائرا * أغمضته ثم تنبهت

وظريف هنا قول الشهاب محمود من قصيدة

بينى وبين الحظ داجية * عمياء لا نجم ولا شجر

لا يهتدى فيها ولو طلعت * فى أفقها أخلاقك الغرر

وأراى وحاشاك الكرام وما * لى عندهم ظل ولا ثمر

لو أننى نبهت فى وطر * عمرا لمات من الكرى عمر

ملأ الكاسات حتى قيل فى البيت أبوه

وللمعقبل من شعراء كتاب الذخيرة لابن بسام فى شاعر يعرف بابن الفراء

فاذا ما قال شعرا نفقت سوق أبيه

(أخبرنى الفقيه) تقى الدين الدين البونى الشاعر المعزى الميافارقى سنة ثلاث وستمائة قال اقترح صاحب قرقيسيا الملك المظفر محمود بن عماد الدين زنكى على وعلى جماعة كانوا على بابه من الشعراء أن يعمل له فى سرج ما يكتب عليه فصنعوا وصنعت بديها

فقت السروج فسكى المسك رائحة

بغير شك كما عودى هو العود

تحتى البراق متى رمت اللحاق ومن

فوقى خليفة هذا العصر محمود

ومن التلميح قول بشار اليوم خمر ويبدو فى غد خبر * والدهر ما بين انعام وابآس
يشير الى قصة امرئ القيس وقد بلغه ان أباه قتل وكان يشرب فقال اليوم خمر وغدا أمر ومن مجون التلميح
قول ابن حجاج غضبت صباح وقد رأتنى قابضا * أيرى فقلت لها مقالة فاجر
بالله الا ما لطمت جبينه * حتى يحقق فيك قول الشاعر
يريد به قول ابن نباتة السعدىّ فى وصف فرس أغر محجل
وكأنما لطم الصباح جبينه * فاقتص منه فخاض فى أحشائه
وما أحسن قول بعض شعراء المغرب فى التلميح
وعندى من لواحظها حديث * يخبر أن ريقتها مدام
وفى أعطافها النشوى دليل * وما ذقنا ولا زعم الهمام
يشير الى قول النابغة زعم الهمام بأن فاها بارد * عذب مقبله شهىّ المورد
زعم الهمام ولم أذقه أنه * عذب اذا ما ذقته قلت ازدد
وقدمرّ فى السرقات الشعرية طرف مما قيل فى هذا المعنى ومن لطائف التلميح قصة الهذلىّ مع المنصور فقد
روى أنه وعده بجائزة ثم نسى فحجا معا ثم مرّا فى المدينة ببيت عاتكة فقال الهذلىّ يا أمير المؤمنين هذا بيت
عاتكة الذى يقول فيه الاحوص
يا بيت عاتكة التى أتغول * حذر العدى وبه الفؤاد موكل
فأنكر عليه المنصور ابتداءه من غير سؤال ثم انه أمرّ القصيدة على باله ليعلم ما أراد فاذا فيها
وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذق اللسان يقول ما لا يفعل
فعلم أنه أشار الى هذا البيت بتلميحه الغريب فتذكر ما وعده به فأنجزه له ومثله ما حكى أن أبا العلاء المعرّى
كان يتعصب للمتنبى وشرح ديوانه وسماه معجز أحمد فحضر يوما مجالس الشريف المرتضى فجرى ذكر
المتنبى فهضم المرتضى من جانبه فقال المعرّى لو لم يكن له من الشعر الا قوله * لك يا منازل فى القلوب منازل
لكفاه فغضب المرتضى وأمر بسحبه واخراجه وقال للحاضرين أتدرون ما عنى هذا بذكر هذا البيت قالوا
لا قال عنى به قول المتنبى واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل
ومن التلميح بهذا البيت بعينه ما حكاه صاحب الحدائق أن الفتح ابن خاقان ذكر ابن الصائغ فى كتابه المسمى
بقلائد العقيان فقال فيه رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين اشتهر سخفا وجنونا وهجر مفروضا
ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ فى غير الأضاليل ولا يشرع ناهيك من رجل لا يتطهر من جنابه ولا
يظهر مخايل انابه فبلغ ابن الصائغ انتقاصه له فمرّ يوما على الفتح وهو جالس فى جماعة فسلم على القوم وضرب
على كتف الفتح وقال له شهادة يا فتح ومضى فلم يدر أحد ما قال الا الفتح فتغير لونه فقيل ما قال لك فقال انى
وصفته بما تعلمون فى كتابى فما بلغت بذلك عشر ما بلغ هو منى بهذه الكلمة انه يشير بها الى قول المتنبى
واذا أتتك مذمتى من ناقص * فهى الشهادة لى بأنى فاضل
ومن هذا القبيل قصة السرىّ الرفاء مع سيف الدولة بن حمدان بسبب المتنبى أيضا فانهما كانا من مداحه
فجرى ذكر المتنبى يوما فى مجلس سيف الدولة فبالغ فى الثناء عليه فقال السرىّ أشتهى أن الامير ينتخب
لى قصيدة من غرر قصائده لأعارضها ويتحقق بذلك أنه أركبه فى غير سرجه فقال له سيف الدولة عارض
لنا قصيدته القافية التى مطلعها
لعينيك ما يلقى الفؤاد وما لقى * وللحب ما لم يبق منى وما بقى
قال السرىّ فكتبت القصيدة واعتبرتها فلم أجدها من مختاراته لكن رأيته يقول فيها
اذا شاء أن يلهو بلحية أحمق * أراه غبارى ثم قال له الحق
فعلمت أن سيف الدولة انما أشار الى هذا البيت فأحجمت عن معارضته ومن بديع التلميح قول الرئيس أبى

قال فاستحسنه وأجاز
(وأخبرنى) موفق الدين
أبو العباس أحمد بن محمد بن
عمر بن عبيد الله البغدادى
بحران قال أنشدنى أبو عبد
الله محمد بن جمل صاحب
الجرمى لنفسه ارتجالا
وعروس خدر حين تبرز
تسطو كأن فؤادها الهب
خلع المزاج على معاطفها
ثوبا كأن شعاعه ذهب
وأراد يجلوها فصاغ لها
تاجا ورصع تاجها الحبب
(وأخبرنى) موفق الدين
أبو الحسن على بن محمد

العباس بن أبي طالب رحمه الله تعالى

وكم ليلة نلت فيها المنى * وبات لي الحب فيها نجيا
اذا ضل لحظي في جنحها * هدت وجنتاه الصراط السويا
أراع فأسأل عن صبحها * فيرجع لي جنحها ثم هنيا
الى ان بدالي سرحانها * يحاول للجدي فيها رقيا
فيالك من ليلة بتها * أنادم بدر دجاها البهيا
حكت ليلة السفح في حسنها * فأصبحت أحكي الشريف الرضيا

يشير الى قول الشريف الرضي رحمه الله تعالى في قصيدته البديعة المشهورة وهو

ياليلة السفح هلا عدت ثانية * سقى زمانك هطال من الديم
وأمست الريح كالغبرا تجاذبنا * على الكثيب فضول الريط واللمم
يشوبنا الطيب أحيانا وآونة * يضيئنا البرق مجتازا على اضم
وبات بارق ذاك الثغر يوضح لي * مواقع اللثم في داج من الظلم
وبيننا عفة بايعتها بيدي * على الوفاء لها والرعي للذمم
وبلّ الطل بردينا وقد نسمت * رويحة الفجر بين الضال والسلم
وأكتم الصبح عنها وهي غافلة * حتى ترنم عصفور على علم
فقمت أنفض بردا ما تعلقه * غير العفاف وراء الغيب والكرم
وألمستني وقد جد الوداع بنا * كفا تشير بقضبان من العنم
وألثمتني ثغرا ما عدلت به * أرى الجنى ببنات الوابل الردم
ثم انثنينا وقد رابت ظواهرنا * وفي بواطننا بعد عن التهم

البغدادي الساكن برأس العين قال كنت في خدمة السلطان الملك الاشرف أبقاه الله بدمشق فدخل عليه الرشيد عبد الرحمن النابلسي الشاعر الملقب مدلويه وعلى عينه خرقة فجرت بيني وبينه معاتبة فقلت بديها

ان أظلمت عين مدلويه فمن * كثرة نقض العهود والذمم
يقسم أن لا يخون صاحبه * وهو يصر الفجور في القسم
لو خلق الشعر قيل مسترق * واللص يعنى بكثرة التهم

ومن لطائف التلميح قول أبي فراس من أبيات

وقال أصيحابي الفرار أو الردى * فقلت هما أمران أحلاهما مرّ
ولكنني أمضي لما لا يعيبني * وحسبك من أمرين خيرهما الاسر
ولا خير في دفع الردى بمذلة * كما ردها يوما بسوءته عمرو

يريد عمرو بن العاص لما ضربه علي رضي الله عنه يوم صفين فالتقاه بسوءته كاشفا عنها فأعرض وقال عورة المرء حمى وقد وقع ذلك لبشر بن أرطاة أيضا مع علي رضي الله عنه كما وقع لعمرو وكان مع معاوية بصفين أيضا فأمره أن يلقى عليا وقال له سمعتك تتمنى لقاءه فلو ظفرك الله به حصلت على دنيا وأخرى ولم يزل يشجعه ويمنيه حتى رآه فقصده في الحرب والتقيا فصرعه علي فكشف عن سوءته فتركه وفي ذلك يقول الحرث ابن النضر السهمي وكان عدوا لعمرو وبشر

أفي كل يوم فارس ليس ينتهي * وعورته وسط العجاجة باديه
يكف بها عنه علي سنانه * ويضحك منه في الخلاء معاويه
بدت أمس من عمرو فقنع رأسه * وعورة بشر مثلها حذو حاذيه
فقولا لعمرو ثم بشر ألا انظرا * سبيلكما لا تلقيا الليث ثانيه
ولا تحمدا الا الحيا وخصاكما * هما كانتا والله للنفس واقيه
فلولاهما لم تنجيا من سنانه * وتلك بما فيها عن العود ناهيه
متى تلقيا الخيل المشيحة صبحة * وفيها علي فاتركا الخيل ناجيه
وكونا بعيدا حيث لا تدرك القنا * نحوركما ان التجارب كافيه

ومن التلميح البديع قول أبي فراس أيضا

وقد علمت أمي بأن منيتي * بحد سنان أو بحد قضيب
كما علمت من قبل أن يغرق ابنها * بمهلكه في الماء أم شبيب

يشير الى ما رأته أم شبيب الخارجي في منامها وهي حامل به من أن نارا خرجت من بطنها فاشتعلت الآفاق ثم وقعت في ماء فانطفأت فلما كان من أمره ما كان ونعي اليها غير مرة لم تصدق حتى قيل لها انه قد غرق فصدقت وأقامت المناحة عليه (ومن بديع التلميح) ما حكي أن عبد الرحمن بن الحكم قدم على معاوية رضي الله عنه الشام وكان قد عزل أخاه مروان عن المدينة وولى سعيد بن العاص فوجهه أخوه وقال له القه أمامي فعاتبه لي واستصلحه فلما قدم دخل عليه وهو يعشي الناس فأنشأ يقول

أتتك العيس تنفخ في براها * تكشف عن مناكبها القطوع
بأبيض من أمية مضرحي * كأن جبينه سيف صنيع

فقال له معاوية أزائرا جئت أم مفاخرا أم مكاثرا فقال أي ذلك شئت فقال ما أشاء من ذلك شيأ وأراد معاوية رضي الله عنه أن يقطعه عن كلامه الذي عن له فقال على أي الظهر أتيتنا قال على فرس قال ما صفته قال أجش هزيم يعرض بقول النجاشي له

ونجى ابن حرب سابح ذو غلالة * أجش هزيم والرماح دواني
اذا خلت أطراف الرماح تناله * مرته به الساقان والقدمان

فغضب معاوية رضي الله عنه وقال أما انه لا يركبه صاحبه في الظلم الى الريب ولا هو ممن يتسور على جاراته ولا يتوثب على كنائنه بعد هجعة الناس وكان عبد الرحمن يتهم بذلك في امرأة أخيه فخجل عبد الرحمن وقال يا أمير المؤمنين ما حملك على عزل ابن عمك ألخيانة أوجبت سخطا أم لرأي رأيته وتدبير استصلحته قال لتدبير استصلحته قال فلا بأس بذلك وخرج من عنده فلقي أخاه مروان فأخبره بما جرى بينه وبين معاوية فاستشاط غيظا وقال لعبد الرحمن قبحك الله ما أضعفك عرضت للرجل بما أغضبه حتى اذا انتصر منك أحجمت عنه ثم لبس حلته وركب فرسه وتقلد سيفه ودخل على معاوية رضي الله عنه فقال له حين رآه وتبين الغضب في وجهه مرحبا بأبي عبد الملك لقد زرتنا عند اشتياق منا اليك قال لاها الله ما زرتك لذلك ولا قدمت عليك فألفيتك الا عاقا قاطعا والله ما أنصفتنا ولا جزيتنا جزاءنا لقد كانت السابقة من بني عبد شمس لآل أبي العاص بصهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلافة فيهم فوصلوكم يا بني حرب وشرفوكم وولوكم فما عزلوكم ولا آثروا عليكم حتى اذا وليتم وأفضى الامر اليكم أبيتم الا أثرة وسوء صنيعة وقبح قطيعة فرويدا رويدا قد بلغ بنو الحكم وبنو بنيه نيفا وعشرين وانما هي أيام قلائل حتى يكملوا أربعين ويعلم أمروان يكون منهم حينئذ ثم هم للجزاء بالحسنى وبالسوءى بالمرصاد فقال له معاوية رضي الله عنه عزلتك لثلاث لو لم تكن منهن الا واحدة لأوجبت عزلك احداها أني أمرتك على عبد الله بن عامر وبينكما ما بينكما فلم تستطع أن تشتفي منه والثانية كراهتك لأمر زياد والثالثة أن ابنتي رملة استعدتك على زوجها عمرو بن عثمان رضي الله عنهما فلم تعدها فقال له مروان أما ابن عامر فاني لا أنتصر منه في سلطاني ولكن اذا تساوت الأقدام علم أين موقفه وأما كراهتي أمر زياد فان سائر بني أمية كرهوه وجعل الله لنا في ذلك الكره خيرا كثيرا وأما استعداء رملة على عمرو فوالله انه لتأتي على سنة أو أكثر وعندي بنت عثمان رضي الله عنه فما أكشف لها ثوبا يعرض بأن رملة انما استعدى عليه طلبا للنكاح فقال له معاوية رضي الله عنه يا ابن الوزغ لست هناك فقال له مروان هو ذاك الآن والله اني لأبو عشرة وأخو عشرة وعم عشرة وقد كاد ولدي أن يكملوا العدة يعني أربعين ولو قد بلغوها لعلمت أين تقع مني فانخزل معاوية رضي الله عنه ثم قال مروان

فان أك في شراركم قليلا * فاني في خياركم كثير
بغاث الطير أكثرها فراخا * وأم الصقر مقلات نزور

فما فرغ من كلامه حتى استخزى معاوية في يده وخضع وقال لك العتبى وأنا رادك الى عملك فوثب مروان

أو شرب المسكرين في
كرمه بعض ليله
ولو يكون المجير بعد
حيارى بالعمى وبال
(قال علي بن ظافر) الم
المشار اليهما النبيذ و
والمجير رجل من ندماء
الظاهر كان كثيرا
بالمذكور في مجلس
الظاهر وهو الذي
الاديب شرف الدين
صاحبنا بيتين من
وكتب بهما الى الرش
المذكور الى دم
أنشدنيهما الموفق

وقال كلا وعيشك لا رأيتني عائدا اليه أبدا وخرج فقال الاحنف لمعاوية ما رأيت قط لك سقطة مثلها ماهذا الخضوع لمروان وأى شئ يكون منه ومن بنى أبيه اذا بلغوا أربعين وأى شئ تخشاه منهم فقال له ادن منى أخبرك بذلك فدنا منه فقال له ان الحكم بن أبى العاص كان أحد من قدم مع أختى أم حبيبة لما زفت الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو تولى نقلها اليه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يحد النظر اليه فلما خرج من عنده قيل له يارسول الله لقد أحددت النظر الى الحكم فقال ابن المخزومية ذاك رجل اذا بلغ ولده ثلاثين أو أربعين ملكوا الامر بعدى فوالله لقد تلقاها مروان من عين صافية فقال له الاحنف لا يسمعن هذا منك أحد فانك تضع من قدرك وقدر ولدك بعدك وان يقض الله عز وعلا أمرا يكن فقال له معاوية رضى الله عنه فاكتمها على يا أبا بحر اذا فقد لعمرى صدقت ونصحت (ومن ظريف التلميح) أن حمزة بن بيض الحنفى الشاعر قدم على بلال بن أبى بردة وكان كثير المزاح معه فقال لحاجبه استأذن لحمزة بن بيض الحنفى فدخل الحاجب فأخبره به فقال اخرج فقل له حمزة بن بيض ابن من فقال له ادخل فقل له الذى جئت اليه بنيار الحمام وأنت أمرد تسأله أن يهب لك طائرا فأدخلك وناكك ووهب لك الطائر فشتمه الحاجب فقال له ما أنت وذاك بعثك برسالة فأخبره بالجواب فدخل الحاجب وهو مغضب فلما رآه بلال ضحك وقال ما قال لك قبحه الله فقال ما كنت أخبر الامير بما قال فقال ياهذا أنت رسول فأد الجواب فأبى فأقسم عليه حتى أخبره فضحك حتى فحص برجليه وقال قل له قد عرفنا العلامة فادخل فدخل فأكرمه وسمع مديحه وأحسن صلته وأراد بلال بقوله بيض ابن من قول القائل

أنت ابن بيض لعمرى لست أنكره * فقد صدقت ولكن من أبو بيض

وعلى ذكره فقد ذكرت له واقعة مع أحد بنى مروان وكان يعبث به كثيرا فوجه اليه رسوله ليلة وقال ائتنى به على أى حالة وجدته فهجم الرسول عليه فوجده داخلا الى الخلاء فقال أجب الامير فقال ويحك أكلت كثيرا وشربت نبيذا حلوا وقد أخذ نى بطنى فقال لا سبيل الى مفارقتك فأخذه وأتى به اليه فوجده قاعدا فى طارمة وعنده جارية عجيبة يتحظاها وهى تسجر البخور بخلس يحادثه وهو يعالج ماهو فيه من ذات بطنه فعرضت له ريح فسيبها ظنا أن البخور يسترها قال حمزة فوالله لقد غلب ريحها المنتن ذلك الند فقال ماهذا ياحمزة فقلت على عهد الله والمشى والهدى ان كنت فعلتها وما فعلها الا الجارية فغضب وخجلت الجارية وما قدرت على الكلام ثم جاءتنى أخرى فسرحتها وسطع والله ريحها فقال ماهذا ويلك أنت والله الآفة فقلت امرأتى طالق ان كنت فعلتها وهذه اليمين تلزمنى ان كنت فعلتها ماهو الا عمل هذه الجارية فقال ويلك ماقصتك قوم الى الخلاء ان كنت تجد شيأ فأطرقت وطمعت فيها فسرحت الثالثة فسطع من ريحها مالم يكن فى الحساب فغضب عند ذلك حتى كاد يخرج من جلده ثم قال ياحمزة خذ بيد هذه الزانية فقد وهبتها لك وامض فقد نغصت على ليلتى فأخذت بيدها وخرجت فلقينى خادم فقال لى ماتريد أن تصنع فقلت أمضى بها فقال والله لئن فعلت ليبغضنك بغضا لا تنتفع به بعده وهذه ثلثمائة دينار فخذها ودع الجارية فقلت والله لا نقصتك عن خمسمائة دينار فقال ليس الا ما قلت لك قال فأخذتها وأخذ الجارية فلما كان بعد ثلاث دعانى فلقينى الخادم وقال هذه مائة دينار أخرى وتقول مالا يضرك ولعله ينفعك فقلت وما هو قال تدعى أن تلك الفسوات الثلاث منك فقلت هاتها ودخلت فلما وقفت بين يديه قلت لى الأمان أيها الامير فقال قل فقلت أرأيت تلك الليلة وماجرى من الفسوات قال نعم قلت على وعلى ان كان فساهن غيرى فضحك حتى سقط على قفاه قال فلم ويلك ما أخبرتني فقلت أردت خصالا منها أن قمت وقضيت حاجتى ومنها أنى أخذت جاريتك ومنها أنى كافأتك على أذاك بمثله حيث منعتنى رسولك من دفع أذاى قال وأين الجارية قلت ماخرجت من دارك وأخبرته الخبر فسر به وأمر لى بمائتى دينار أخرى وقال هذه لجميل فعلك وتركك أخذ الجارية ومن جيد التلميح قول أبى تمام الطائى

لئن نحرت يوما تميم بقوسها * نجارا على ماوطدت من مناقب

وهما قوله

قدم العزم يارشيد وبادر
فلقد آن من نوالك الحضور
ماتبقى على قذالك نطع
تاب سلطانا ناومات المجير

(وأخبرنى) الشهاب ابن أخت نجم الدين بن المجاور المقدم ذكره قال حضر ابن عنين الشاعر الدمشقى وابن الرومى البسام عند خالى فتذاكرت معه فى تشبيه الثغر بالثريا فاذكر قليلا ثم أنشد

ياغزالا أرى الغواية رشدا
فى هواه والرشد فى الحب غيا

فأنتم بذي قار أمالت سيوفكم * عروش الذين استرهنوا قوس حاجب

يشير الى قصة حاجب بن زرارة حين أتى كسرى في جدب أصابهم بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم يستأذنه لقومه أن يصيروا الى ناحية من بلاده حتى يحيوا فقال انكم معاشر العرب ذوو غدر وحرص فان أذنت لكم أفسدتم البلاد وأغرتم على العباد فقال حاجب انى ضامن للملك أن لا يفعلوا فقال ومن لى بأن تفى فقال أرهنك قوسى فضحك من حوله فقال كسرى ما كان ليسلمها أبدا فقبلها منه وأذن لهم ثم أحيى الناس بدعوته صلى الله عليه وسلم وقد مات حاجب فارتحل ابنه عطارد رضى الله عنه الى كسرى يطلب قوس أبيه فردها وكساه حلة فلما رجع أهداها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فباعها من يهودى بأربعة آلاف درهم ويشير فيه أيضا الى وقعة ذى قار المشهورة وكانت بين الفرس والعرب وكانت بعد وقعة بدر بأشهر ورسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ولما بلغه خبرها قال هذا أول يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا وعن ابن عباس قال ذكرت وقعة ذى قار عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال ذلك يوم انتصفت فيه العرب من العجم وبى نصروا (ويروى) أن النبي صلى الله عليه وسلم تمثلت له الواقعة وهو بالمدينة فرفع يديه ودعى لبنى شيبان ولجماعة ربيعة بالنصر ولم يزل يدعو لهم حتى رأى هزيمة الفرس (ويروى) أنه قال ايها بنى ربيعة فهم الى الآن اذا حاربوا دعوا بشعار النبي صلى الله عليه وسلم ودعوته لهم وقال قائلهم يارسول الله وعدك فاذا دعوا بذلك نصروا وقد لمح الى ذلك المطرانى بقوله

تزهو علينا بقوس حاجبها * زهو تميم بقوس حاجبها

وقد لمح الى ذلك الصفدى فقال مورياً فى مليح قلندرى حلق حاجبيه

بدا لى فى حلق الحواجب فتنة * فقلت بعقل ذاهل فيه ذاهب
حبيبى بحق الله قل لى ما الذى * دعاك الى هذا فقال مجاوبى
وعدت بوصل العاشقين تعطفا * فلم يثقوا واسترهنوا قوس حاجبى

ومن لطيف التلميح قول الحسن بن القوطية

رأى صاحبى عمرا فكلف وصفه * وحملنى من ذلك ماليس فى الطوق
فقلت له عمرو كعمرو فقال لى * صدقت ولكن شب عمرو عن الطوق

يشير الى قصة عمرو بن عدى ابن أخت جذيمة الابرش وكانت الجن قد استهوته صغيرا ثم قدم وقد التحى فى خبر طويل فأدخلته أمه رقاش الى الحمام وألبسته ثياب الملك ووضعت فى عنقه طوقا من ذهب كان له وازارته خاله فلما رأى لحيته والطوق فى عنقه قال شب عمرو عن الطوق فذهب مثلا والى ذلك لمح السراج الوراق بقوله من أبيات

بطوق عمورة كادت محاسنه * تكون للورق فى أفنانهن سمر
ان شب عمرو عن الطوق الذى زعموا * فقل وقد شب فى الطوق الوزير عمر

وأشار الى ذلك بقوله أيضا مثل ماقد شب عمرو * هكذا شاب عمر

(ومن غريب التلميح) ماحكى أن رجلا قعد على جسر بغداد فأقبلت امرأة بارعة الجمال من ناحية الرصافة الى الجانب الغربى فاستقبلها شاب فقال لها رحم الله على بن الجهم فقالت له رحم الله أبا العلاء المعرى وما وقفا بل سارا مشرقا ومغربا قال فتبعت المرأة وقلت لها لئن لم تخبرينى بما أراد بابن الجهم وما أردت بأبى العلاء فضحكت فقالت أراد به قوله

عيون المها بين الرصافة والجسر * جلبن الهوى من حيث أدرى ولا أدرى

وأردت أنا بأبى العلاء قوله

فيادارها بالخيف ان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

ومن التلميح أيضا قوله شقيت بكم وكنت لكم جليسا * فلست جليس قعقاع بن شور

أراد به قول الآخر وكنت جليس قعقاع بن شور * ولا يشقى لقعقاع جليس

ومن ظريف التلميح قول ابن قلاقس

عسكر من جماله * بطل ليس يدفع قام عن قوس حاجبيـ * ـه بعينيه ينزع

أسهم كيف ما انحرفـ * ـن الى القلب تتبع هكذا كنت عن أبى * حية قبل أسمع

يشير الى ما حدث به أبو حية النميرى عن نفسه قال عن لى ظبى يوما فرميته فراغ عن سهمى فعارضه السهم ثم راغ فعارضه فما زال والله يروغ ويعارضه حتى صرعه ببعض الجبارات (وأبو حية هذا) اسمه الهيثم بن الربيع شاعر مجيد من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية وكان أهوج جبانا بخيلا كذابا معروفا بذلك أجمع وقيل انه كان يصرع ومن أخباره أنه كان له سيف يسميه لعاب المنية ليس بينه وبين الخشبة فرق (قال ابن قتيبة) فحدثنى جار له قال دخل ليلة الى بيته كلب فظنه لصا فأشرفت عليه وقد انتضى سيفه لعاب المنية وهو واقف فى وسط الدار وهو يقول أيها المغتر بنا والمجترئ علينا بئس والله ما اخترت لنفسك خير قليل وسيف صقيل لعاب المنية الذى سمعت به مشهورة ضربته لا تخاف نبوته اخرج بالعفو عنك قبل أن أدخل بالعقوبة عليك انى والله ان أدع قيسا عليك لا تقم لها قيس وما قيس تملأ والله الفضاء خيلا ورجلا سبحان الله ما أكثرها وأطيبها فبينا هو كذلك اذ خرج الكلب فقال الحمد لله الذى مسخك كلبا وكفانى حربا (وقال) مسلمة بن عياش لأبى حية أتدرى ما يقول الناس قال وما يقولون قال يقولون انى أشعر منك قال انا لله ذهب والله الناس (وحدث) عبد الله بن مسلم قال كان أبو حية النميرى من أكذب الناس فحدث يوما أنه يخرج الى الصحراء فيدعو الغربان فتقع حوله فيأخذ منها ما شاء فقيل له يا أبا حية أفرأيت ان أخرجناك الى الصحراء فدعوتها فلم تأتك فماذا نصنع بك قال أبعدها الله اذا وقال يوما رميت والله ظبية فلما نفذ سهمى عن القوس ذكرت بالظبية حبيبة لى فعدوت خلف السهم حتى قبضت على قذذه قبل أن يدركها * وقد لمح الصلاح الصفدى الى قصة أبى حية أيضا فقال

وشادن ان هب عرف الصبا * شممت منه عرفه طيه

أميل عنه خوف عشق له * وجفنه يتبعنى غيه

كأننى قدامه ظبية * وطرفه سهم أبى حيه

وقد تبع الصلاح الصفدى فى ذلك ابن نباتة على عادته المشهورة حيث قال

وبديع الجمال لم ير طرفى * مثل أعطافه ولا طرف غيرى

كلما حدت عن هواه أتانى * سهم ألحاظه كسهم النميرى

ومما عدّ من هذا النوع وهو بالتعريض أشبه قول محمد بن مغيث وقد أتى عبد المجيد بن مهذب زائرا فحجبه وهو زرت عبد المجيد زورة مشتا * ق اليه فصدّ عنى صدودا

فكأنى أتيته انزع العمة عن رأسه وأخصى سعيدا

وكان برأس المذكور قروح وله عبد يؤثره وهذا يشبه تعريض ولادة بنت المستكفى فى قولها

ان ابن زيدون على فضله * يغتابنى ظلما ولا ذنب لى

يلحظنى شزرا اذا جئته * كأننى جئت لأخصى على

ومثله قول أبى الحسن بن نقادة ان ابن زينب رام * له مرام بعيده

يريشنى بسهام * تجبى بغير سديده والله ان لم يدعنى * لأخصين عبيده

وما أحسن قول أبى نواس فأعرض هيثم لما رآنى * كأنى قد هجوت الادعياء

فعرض بكونه دعيا ثم تهكم به فقال

فقد آليت لا أهجو دعيا * ولو بلغت مروته السماء

ومن ظريف التلميح ما روى أن شريك بن عبد الله النميرىساير يزيد بن عمرو بن هبيرة الفزارى يوما فبرزت

فأطرق ثم أنشد بديها
وحاجة بت أشكوها الى ثقة
وقد تراجمت الأشجان والفكر
فقال لى مشفقا نبه لها عمرا
فقلت واخيبتى ان لم ينم عمر
وعمر هذا هو الذى يشير اليه ابن عنين فى قصيدته المسماة مقراض الاعراض التى عم فيها أهل دمشق بالهجاء وأولها
أضالع تنطوى على كرب
ومقلة مستهلة الغرب
ومنها يعنى الحكيم بن المطران

بغـله شريك فقال يزيد غض من لجامها فقال شريك انها مكتوبة أصلح الله الامـير فقال له يزيد ما ذهبت حيث أردت ويزيد أشار الى قول جرير

فغض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا

فعرّض له شريك بقول ابن دارة

لا تأمـنـنّ فزاريا نزلت به * على قلوصك واكتبها باسيار

وكان بنو فزارة يرمون باتيان الابل ومثله ماحكى أن تميميا نزل بفزارىّ فقال له قلوصـك يا أخا تميم لا تنفر القطا فقال انها مكتوبة أشار الفزارى الى قول الطرمّاح

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وأشار التميمى الى بيت ابن دارة المارّ وبيت الطرمّاح هذا يقول بعده

ولو أن برغوثا على ظهر قملة * يكرّ على صفى تميم لولت

وقد أخذ ابن لنـكك صدر البيت الاوّل فقال

تعستم جميعـا من وجـــوه بلادة * تكنفكم لؤم وجهل فأفرطا

أراكـم تعيبـون اللئام وانني * أراكم بطرق اللؤم أهدى من القطا

(ومثـله ماحكى) أن تميميا قال لشريك النميرى ما فى الجوارح أحب الىّ من البازى فقال النميرى خاصـة اذا كان يصيد القطا أشار التميمى الى قول جرير

أنا البازى المطلّ على نمير * أتيح من السماء له انصبابا

وأشار النميرى الى بيت الطرمّاح المارّ قبله (ومن ذلك ماروى) أن رجلا من بنى محارب دخل على عبد الله ابن يزيد الهلالىّ فقال عبد الله ماذا لقينا البارحة من شيوخ بنى محارب ما تركونا ننام فقال المحاربىّ أصلحك الله أضلوا البارحة برقعا فكانوا فى طلبه أراد الهلالىّ قول الاخطل

تريش بلاشئ شيوخ محارب * وماخلتها كانت تريش ولا تبرى

ضفادع فى ظلماء ليـل تجاوبت * فدلّ عليها صوتها حيـة البحر

وأراد المحاربى قول الآخر لكل هلالىّ من اللؤم برقع * ولابن هلال برقع وجلال

ومنه ماذكره صاحب البيان قال دخل عبد الحميد بن سعيد بن مسلم الباهلى ومعه ابنه الأفوه وكان مبغضا فتخطى النـاس حتى بلغ الى عمر بن فرج الرخجى فلما قرب منـه قال له من هـذا فقال ابنى أصلحك الله وهل يخفى القمر فقال ان كان كذلك فرفع عنه حاشية الازار أراد قول بشار بن برد

اذا أعيتك نسبة باهلىّ * فرفع عنه حاشية الازار على استاه سادتهم كتاب * موالى عامر وسما بنار

ومن ظريف التلميح ماحكى أن الحيص بيص حضر ليلة عنـد الوزير فى شهر رمضان على السماط فأخذ أبو القـاسم بن القطان قطاة مشوية وقدّمها الى الحيص بيص فقـال الحيص بيص للوزير يا مولانا هـذا الرجل يؤذينى فقال الوزير وكيف ذلك قال لانه يشير الى قول الشاعر

تميم بطرق اللؤم أهدى من القطا * ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان الحيص بيص تميميا وقد سـبق له ذكر فى شواهد الهزل الذى يراد به الجـدّ وكان ابنه يلقب هرج مرج وابنته دخل خرج * ومما يسـتظرف لابى القاسم المذكور وهو مما نحن فيـه أنه لما ولى الزينبىّ الوزارة دخل عليـه والمجلس حافل بالرؤساء والاعيان فوقف بين يديه ودعا له وأظهر الفرح والسرور ورقص فقال الوزير لبعض من يفضى اليه بسرّه قبح الله هـذا الشيخ فانه يشير برقصه الى قولهم ارقص للقرد فى دولته وقد نظم أبو القاسم المذكور هذا المعنى وكتبه الى بعض الرؤساء

يا كمال الدين الذى * هو شخص مشخص والرئيس الذى به * ذنب دهرى يمحص

كلما قلت قـد تبغـ * ـدد قومى تمحصوا وغواش على الرؤ * س عليها المقـرنص

ترى أرى سيدى الموفق ...
تال لنا فى عراصها الرحـ...
يمشى الهوينا وخلفه عمر...
يختال مثل المهاة ...
السرب
وسيدى قلما يشا كله
فى الناس الا تبظرم الرحـ...
المدعى انه بحكمته
علم بقراط صنعة الط...
(وأخبرنى) الاعز بن المؤ...
رحمه الله انه حضر عند بعض
الرؤساء فناوله ثمار...
ريحان و ورد فصنع ...
الحال

والرواشين والمنا * ظروا الخيل تقمص وأنا القرد كل يو * م لكلاب أبصبص
كل من صفق الزما * ن له قمت أرقص محن لا يفيد ذا الشنون منها التبرص
فتى أسمع الندا * ء وقد جاء مخاص

وفي معناه قول ابن عتبة الاشبيلي وكان قد فارق الاندلس وهي مضطربة بدولة ابن هود وقدم مصر فلما سئل عن حاله أنشد

أصبحت في مصر مستضاما * أرقص في دولة القرود
واضيعة العمر في أخير * من النصارى أو اليهود
بالجد رزق اللئام فيهم * لا بذوات ولا جدود
لا تبصر الدهر من يراعي * معنى قصيد ولا قصود
أودّ من لؤمهم رجوعا * للغرب في دولة ابن هود

وعلى ذكر الرقص للقرود فبديع قول أبي الحسن الاهوازي

قات لمن لام لا تلمني * كل امرئ عالم بشانه * لا ذنب فيما فعلت اني
رقصت للقرد في زمانه * من كرم النفس أن تراها * تحتمل الذل في أوانه

ومنه قول علي بن بسام لابد يانفس من سجود * في زمن القرد للقرود
وقوله أيضا سجدنا للقرود رجاء دنيا * حوتها دوننا أيدي القرود
فما آلت أنا ملنا بشيء * علمناه سوى ذل السجود

وكان أبو القاسم بن القطان صاحب نوادر منها أنه دخل يوما على الوزير ابن هبيرة وعنده نقيب الاشراف وكان ينسب الى البخل وكان في شهر رمضان والحر شديد فقال له أين كنت قال في مطبخ سيدي النقيب فقال الوزير ويلك في شهر رمضان في المطبخ قال وحياة مولانا كسرت فيه الحر فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب * وهجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بقصيدة كافية أولها

يا أخي الشرط أملك * لست للثلب أترك

وهي تزيد على مائة بيت فسير اليه أحد الغلمان فأحضره وصفعه وحبسه فطال حبسه فكتب الى مجد الدين استادار الخليفة

اليك أظل مجد الدين أشكو * بلاء حل لست له مطيقا
وقوما بالغواني محالا * الى قاضي القضاة الندب سيقا
فأحضرني بباب الحكم شخص * غليظ جرني كما وزيقا
وأخفق نعله بالصفع رأسي * الى أن أوجس القلب الخفوقا
على الخصم الاداء وقد صفعنا * الى أن ماتهدينا الطريقا
فيا مولاي هب ذا الافك حقا * أيحبس بعد ما استوفى الحقوقا

فشفع فيه فأطلقه من الحبس فقال

عند الذي طرق بي أنه * قد غض من قدري وآذاني
والحبس ما غير لي خاطرا * والصفع ما لين آذاني

ويضارع هذا ما حكى أنه كان بمصر شاعر يقال له أبو المكارم بن وزير وكان قد بلغ ابن سنا الملك أنه قد هجاه فأدبه بالصفع وشتمه فكتب اليه ابن المنجم الشاعر

قل للسعيد أدام الله دولته * صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما * منه ومن بعد هذا ظلت تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا * والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما الهجو عنده أثر * فالصفع والله أيضا ليس يؤلمه

وما أظرف قول القائل حباها باكرام وقام مبادرا * الى وتد البيقار علق خفها

سيدا وقد أسدى لنا من أيادره فما لا تتنزه الابصارا
قرنت راحتاك بالورد ريحا نا فأهدت الى الخدود عذارا
(قال علي بن ظافر) دخلت يوما على القاضي الفاضل رحمه الله تجري في مجالسه من فنون المذاكرة ما أداه الى أن قال كان الرشيد أحمد ابن الزبير قد اجتمعت فيه صفات وأخلاق تقتضي أن تجود معاني الهجاء فيه من ذلك انه كان أسود ولا يزال يدعى الذكاء وان

وكان اذا مارابه سوء فعلها * يميل قفاه ثم يصفع كفها

وقد كان أبو الفرج بن السوادى الشاعر الواسطى مدح قاضى القضاة الزينبى لما قدم من واسط فتأخرت عنه جائزته فاجتمع بابن القطان وشرح له حاله فكتب الى صديق لقاضى القضاة

يا أبا الفضل الهجاء اذا * ضاق صدر منه يتسع * وقوافى الشعر واثبة
ولها الشيطان متبع * فاحذروا كافات منحدر * مالكم فى صفعه طمع

فاتصلت الابيات بالزينبى فأجاز ابن السوادى وأرضاه ومن نوادر ابن القطان أنه قصد دار بعض الاكابر فى بعض الايام فلم يؤذن له فعز عليه فأخرجوا من الدار طعاما لكلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يعمل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل أهلها * ومن ظريف التلميح ماحكاه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس أن الشيخ بهاء الدين بن النحاس دخل الى الجامع الازهر يوما فوجد أبا الحسين الجزار جالسا والى جانبه مليح ففرق بينهما وصلى ركعتين فلما فرغ قال لابى الحسين ما أردت الا قول ابن سنا الملك وقال أبو الحسين وأنا تفاءلت بقول صاحبنا السراج الوراق أراد ابن النحاس بقول ابن سنا الملك

انا فى مقعد صدق * بين قواد وعلق

وأراد الجزار بقول السراج الوراق

ومهفهف راض الابى فقاده ساس القياد * لما توسط بيننا * جرت الامور على السداد

ومحاسن ما أتينا به من التلميح تغتفر الاطالة والله تعالى أعلم

﴿قفانبك من ذكرى حبيب ومنزل * بسقط اللوى بين الدخول فحومل﴾

البيت من الطويل وهو مطلع قصيدة امرئ القيس السابقة فى شواهد المقدمة والسقط حيث انقطع معظم الرمل ورق واللوى ما التوى من الرمل أومسترقه والدخول وحومل موضعان (والشاهد فيه حسن الابتداء) ويسمى براعة المطلع وبراعة الاستهلال فبيت امرئ القيس هذا أبدع فيه لانه وقف واستوقف وبكى واستبكى وذكر الحبيب والمنزل فى نصف بيت عذب اللفظ سهل السبك وانتقد عليه عدم المناسبة فى الشطر الثانى وأحسن منه فى التناسب وان كان مطلع امرئ القيس أكثر معان قول النابغة

كلينى لهم يا أمية ناصب * وليل أقاسيه بطىء الكواكب

فان قسميه متناسبان وألفاظه متلائمة ومايسمع أشد مباينة من قسمى بيت جميل فى قوله

ألا أيها النوام ويحكم هبوا * أسائلكم هل يقتل الرجل الحب

وهذا البيت هو الذى قال فيه الرشيد اما للفضل الضبى أوغيره هل تعرف بيتا اوله بدوى فى شملة وباقيه مخنث فى بذلة فأنشده البيت فاستحسن فكره

﴿قصر عليه تحية وسلام * خلعت عليه جمالها الايام﴾

البيت لاشجع السلمى من قصيدة من الكامل يمدح بها الرشيد والرواية نشرت بدل خلعت وبعده

فيه اجتلى الدنيا الخليفة والتقى * لملك فيه سلامة وسلام
قصر سقوف المزن دون سقوفه * فيه لاعلام الهدى اعلام
نشرت عليه الارض كسوتها التى * نسج الربيع وزخرف الارهام
أدنتك من ظل النبى وصية * وقرابة وشجت بها الارحام
برقت سماؤك فى العدو وأمطرت * هاما لها ظل السيوف غمام
واذا سيوفك صافحت هام العدا * طارت لهن عن الرؤس الهام
يثنى على أيامك الاسلام * والشاهدان الحل والاحرام
وعلى عدوك يا ابن عم محمد * رصدان ضوء الصبح والاظلام
فاذا تنبه رعته واذا غفا * سلت عليه سيوفك الاحلام

(حدث) عبدالله بن العباس الربيعي أن أول من أدخل أشجع الى الرشيد الفضل بن الربيع فانه مدحه فوصفه للرشيد وقال هو أشعر شعراء هذا الزمان وقد اقتطعته عنك البرامكة فأمر باحضاره وايصاله مع الشعراء فلما وصل اليه أنشده هذه القصيدة فاستحسنها وأمر له بعشرين ألف درهم فمدح الفضل بن الربيع وشكر له ايصاله الى الخليفة فقال فيه قصيدته التي أولها

غلب الرقاد على جفون المسعد * وغرقت في سهر وليل سرمد
قد جدّ بي سهر فلم أرقد له * والنوم يغلب في جفون الرقد
ولطالما سهرت بحبي أعين * أهدى السهاد لها ولما أسهد

ويقول فيها

أأقيم محتملا لضيم حوادث * مع همة موصولة بالفرقد
وأرى مخايل ليس يخلف نوءها * للفضل ان رعدت وان لم ترعد
للفضل أموال أطاف بها الندى * حتى جهدن وجوده لم يجهد
يا ابن الربيع حسرت شكري بالذي * أوليتني في عود أمرك والبد
أوصلتني ورفدتني وكلاهما * شرف فقأت به عيون الحسد
وكفيتني منن الرجال بنائل * أغنى يدي عن أن تمد الى يد

(والشاهد في البيت حسن الابتداء) وقد ضمنه الصلاح الصفدي في مرثية فقال

صلى وراءك كل من عاصرته * علما بأنك في البيان امام
وكأن قبرك للعيون اذا بدا * قصر عليه تحية وسلام

ومن محاسن الابتداء قول أبي نواس

خليلي هذا موقف من متيم * فعوجا قليلا وانظراه يسلم

وقوله أيضا

ان دمن تزداد حسن رسوم * على طول ما أقوت وطيب نسيم

وقول البحتري

بودي لو يهوى العذول ويعشق * ليعلم أسباب الهوى كيف تعلق

وقول أبي تمام

لا أنت أنت ولا الديار ديار * خف الهوى وتقضت الاوطار

وقول المتنبي

أتراها لكثرة العشاق * تحسب الدمع خلقة في المآقي

وقوله

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا * فلم أدر أي الظاعنين أشيع

وقول ابن المعتز مع تناسب القسمين

أخذت من شبابي الايام * وتولى الصبا عليه السلام

وقول أبي العلاء المعري

يا ساهر البرق أيقظ راقد السمر * لعل بالجزع اعوانا على السهر

وقول ابن هانئ مع بديع الاستعارة

بسم الصباح لأعين الندماء * وانشق جيب غلالة الظلماء

وقول الشريف أبي جعفر البياضي مشيرا الى الرفق بالابل عند السرى

رفقا بهن فما خلقن حديدا * أوما تراها أعظما وجلودا

وقول ابن قاضي ميلة

يذيل الهوى دمعي وقلبي المعنف * وتجني جفوني الوجد وهو المكلف

وقول التهامي

حازك البين حين أصبحت بدرا * ان للبدر في التنقل عذرا

وما أرشق قوله بعده

ذرحلي ان أردت أو فأقيمي * أعظم الله للهوى في أجرا
لا تقولي لقاؤنا بعد عشر * لست ممن يعيش بعدك عشرا

وقول علي الشطرنجي الحلبي من قصيدة نظامية

وتولى مطابخ الخليفة فقال فيه بعض الشعراء يخاطب الخليفة

تولى على الشئ أشكاله * فتحسب هذا لهذا أخا
تولى على المطبخ ابن الزبير * تولى على مطبخ مطبخا

وكان ينافر في سوق الشعر ويسرق المعاني فقال فيه ابن قادوس

سلخت أشعار الورى جملة * حتى دعوك الاسود السالخا

فأخذ الاسعد بن الخطير يستحسن هذه القطعة

أماءلاك دونها الجوزاء * قدر افاذاينظم الشعراء

وما أبدع ما قال بعده يرتدعنك الفكر وهومهند * ويضيق فيك القول وهو فضاء

شرف أناف على السماك وهمة * ضاقت بمسرح عزمها الدهناء

وفضائل جاءت أخير زمانها * فخشت على ماسطر القدماء

وقول سعيد بن علي من نظامية

أبى الضيم قلب بين جنبي قلب * وعزم من الشهب الثواقب أثقب

وبديع قوله بعده وكلفني خوض الدجى طلب العلا * ولولا المعالي ماطباني مركب

فمالي وللاحي يطيل ملامتي * كأني لغير المجد أسعى وأدأب

وقول ابن العواذلي من نظامية

لو كان للدهر حس أوله كلم * أثنى عليك بما يثنى به الخدم

قبح الابتداء

(موعد أحبابك بالفرقة غد)

قائله ابن مقاتل الضرير أحد شعراء الجبال في مطلع قصيدة من الرجز أنشدها الداعي الى الحق العلوي الثائر بطبرستان فقال له بل موعد أحبابك ولك المثل السوء (والشاهد فيه قبح الابتداء) وروى أيضا أنه دخل عليه في يوم مهرجان وأنشده

لا تقل بشرى ولكن بشريان * غرة الداعي ويوم المهرجان

فتطير منه الداعي وقال أعمى يبتدئ بهذا يوم المهرجان وأمر ببطحه وضربه خمسين عصا وقال اصلاح أدبه أبلغ في ثوابه (ومن الابتداآت القبيحة) قول جرير يمدح عبد الملك بن مروان أتصحو أم فؤادك غير صاح فانه لما أنشده قال له عبد الملك بل فؤادك يا ابن الفاعلة * ومثله قول ذي الرمة لما دخل على عبد الملك وأنشده قصيدته التي أولها مابال عينك منها الماء ينسكب وكانت عين عبد الملك تدمع دائما فتوهم أنه خاطبه وعرض به فقال له ماسؤالك عن هذا يا ابن الفاعلة ومقته وأمر باخراجه ومثله قول أبي النجم حين دخل على هشام بن عبد الملك وأنشده أرجوزته في وصف الشمس

صفراء قد كادت ولما تفعل * كأنها في الافق عين الاحول

فأمر بوجء عنقه واخراجه من الرصافة (ومن قبيح الابتداء) قول البحتري وقد أنشد يوسف بن محمد قصيدته التي أولها لك الويل من ليل تقاصر آخره فقال له بل لك الويل والحرب ومنه ماحكي أن أبا نواس مدح الفضل بن يحيى البرمكي بقصيدة أولها

أربع البلى ان الخشوع لباد * عليك واني لم أخنك ودادي

فتطير الفضل من هذا الابتداء فلما انتهى الى قوله فيها

سلام على الدنيا اذا ما فقدتم * بني برمك من رائحين وغاد

استحكم تطيره فلم يمض أسبوع حتى نزلت بهم النازلة ومنه قصة اسحق بن ابراهيم الموصلي مع المعتصم فانه دخل عليه وقد فرغ من بناء قصره بالميدان فشرع في انشاد قصيدة أولها

يادار غيرك البلى ومحاك * ياليت شعري ماالذي أبلاك

فتطير المعتصم من قبح هذا الابتداء وأمر بهدم القصر على الفور وهذا مع يقظة اسحق وشهرته بحسن المحاضرة وطول خدمته للخلفاء ولكن قد يخبو الزناد ويكبو الجواد مع أنه قيل أحسن ابتداء ابتدأ به مولد قول اسحق الموصلي هل الى أن تنام عيني سبيل * ان عهدي بالنوم عهد طويل

ولقد عيب على أبي الطيب المتنبي خطابه لممدوحه حيث قال

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا * وحسب المنايا أن يكن أمانيا

ومما يتعجب منه في هذا الباب قول مهيار

وانك مذخور لاحياء دولة * اذا هي ماتت كان في يدك النشر

كيف تفاءل لممدوحه بنشريده وكذلك قوله يتغزل

في صدرها حجر وتحت صدارها * ماء يشف وبانة تتعطف

فقوله في صدرها حجر أبشع لفظ لما فيه من ايهام الدعاء وكذلك ابن قلاقس في قوله

بطلاقة أبدت بصفحة وجهه * وضح الصباح لمن له عينان

حيث جعل الوضح بوجهه ولا يخفى ما في كثير مما ذكر من المشاحة والتعنت ومنه ما قاله الناصر بن العزيز للحاجري حين أنشده

وما اخضر ذاك الخد نبتا وانما * لكثرة ما شقت عليه المرائر

عسى هذا الخد كان مسلخا وهذا أمر يطول استقصاؤه وفيما أوردناه مقنع ان شاء الله تعالى

(بشراك قد أنجز الاقبال ما وعدا)

هو من البسيط وقائله أبو محمد الخازن من قصيدة يهنئ بها الصاحب بن عباد بسبطه الشريف أبي الحسن عباد بن علي الحسني وتمام المطلع وكوكب المجد في أفق العلا صعدا وبعده

وقد تفرع في روض الوزارة عن * دوح الرسالة غصن مورق رشدا

لله آية شمس للعلا ولدت * نجما وغابة عز أطلعت أسدا

وعنصر من رسول الله واشجه * كريم عنصل اسمعيل فاتحدا

وبضعة من أمير المؤمنين زكت * أصلا وفرعا وصحت لحمة وسدى

ومثل هذى السعادات القوية لا * يحوزها غيره دامت له أبدا

يادهره حق أن تزهى بمولده * فمثله منذ كان الدهر ما ولدا

تعجبوا من هلال العيد يطلع في * شعبان أمر عجيب قط ما عهدا

فمن موال يوالى الحمد مبتهلا * ومخلص يستديم الشكر مجتهدا

وكادت الغادة الهيفاء من طرب * تعطى مبشرها الاهياف والغيدا

فلا رعى الله نفسا لا تسر به * ولا وقاها وغشاها رداء ردى

وذى ضغائن طارت روحه شفقا * منه وطاحت شظايا نفسه قددا

علما بأن الحسام الصاحبي غدا * مجردا والشهاب الفاطمي بدا

وأنه انسد شعب كان منصدعا * به وأمرع شعب كان مختضدا

وأرفع المجد أعنانا وأسمته * مجد يناسب فيه الوالد الولدا

فليهنئ الصاحب المولود ولتردا * سعود تجلو عليه الفارس النجدا

لم يتخذ ولدا الا مبالغة * في صدق توحيد من لم يتخذ ولدا

ما أشرف معنى هذا البيت وأبدعه وأبرعه ومنها

وخذ اليك عروسا بنت ليلتها * من خادم مخلص ودا ومعتقدا

أهديتها عفو طبعي وانتحيت لها * سحرا وان كنت لم أنفث لها عقدا

وازنت ما قلته شكرا لربك اذ * جاء المبشر بيتا سار واطردا

الحمد لله شكرا دائما أبدا * اذ صار سبط رسول الله لي ولدا

وكان الصاحب بن عباد قد قال هذا البيت حين جاءته البشارة وقال أيضا

أحمد الله لبشرى * أقبلت عند العشي اذ حباني الله سبطا * هو سبط للنبي

مرحبا ثمت أهلا * بغلام هاشمي نبوي علوي * حسني صاحبي

وكان ابن عباد اذا تذكر عبادا هذا يقول

معه وهذا مجمع عليه ولكن عرفنا كيف كان يصنع حتى ينظم المعنى فقلت يترك هذا الوزن وينظمه في وزن يستقيم عليه الصواب فقال أنظمه لنا فقلت ارتجالا

وسلخت أشعار البرية كلها
حتى دعيت لذاك أسود سالخا

فقال مثلك يقول لذاك فقلت حتى دعاك الناس فقال انما كنت أريد أن تنظمه أخصر من بيته ودخل عليه من انقطع طابه لدخوله فلما سكن

يارب

يارب لاتخلنى من صنعك الحسن * يارب حطنى فى عباد الحسنى

ولما فطم عباد قال فيه ابن عباد

فطمت أباعباد ياابن الفواطم * فقال لك السادات من آل هاشم

لئن فطموه عن رضاع لبانه * لما فطموه عن رضاع المكارم

وفيه يقول عبد الصمد بن بابك من قصيدة

كساك الصوم أعمار الليالى * وأعقبك الغنيمة فى المآب

ولازالت سعودك فى خلود * تبارى بالمدى يوم الحساب

أتاك العز يسحب بردتيه * على ميثاء حالية التراب

ببدر من بنى الزهراء سار * تعرى عنه جلباب السحاب

تفرع فى النبوة ثم ألقى * بضبعيه الى خير الصحاب

تلاقت لابن عباد فروع النبوة والوزارة فى نصاب

فلا تغرر برقدته الليالى * ولا تسمد له الهمم النوابى

فمن خضعت له الاسد الضوارى * ترفع عن مغاورة الذئاب

ولما أملك عباد هذا بكريمة بعض أقرباء فخر الدولة قال اسمعيل الشاشى قصيدة أولها

المجد ماحرست أولاه أخراه * والفخر ما التف أقصاه بأدناه

والسعى أجلبه للحمد أصعبه * والذكر أعلاه فى الاسماع أغلاه

والفرع أذهبه فى الجو أنضره * والاصل أرسخه فى الارض أنقاه

اليوم أنجزت الآمال ماوعدت * وأدرك المجد أقصى ماتمناه

يقول فيها اليوم أسفر وجه الملك مبتسما * وأقبلت ببريد السعد بشراه

يقول فيها أيضا قد زف من جده كافى الكفاة الى * من خاله ملك الدنيا شهنشاه

(والشاهد فى البيت براعة الاستهلال) وهو أن يكون فى الابتداء اشارة الى ماسيق الكلام لاجله فن ذلك وهو مما يشعر بالتهنئة بزوال المرض قول أبو الطيب المتنبى

المجد عوفى اذ عوفيت والكرم * وزال منك الى أعدائك السقم

وقول لسان الدين الخطيب المشعر بالتهنئة والنصر على الاعداء

الحق يعلو والاباطل تسفل * والله عن أحكامه لايسئل

وقول مهيار الديلمى المشعر بالاعتذار

أماوهواها عذرة وتنصلا * لقد نقل الواشى اليها وأمحلا

سعى جهده لكن تجاوز حده * وكثر فارتابت ولو شاء قللا

وقول الباخرزى المشعر بالتهنئة

وفت السعود بوعدها المضمون * وترادفت بالطائر الميمون

وعلا لواء المسلمين وشاهدوا * تحقيق آمال لهم وظنون

وقول أبى نصر أحمد بن ابراهيم الكاتب فى التهنئة ببناء دار

أهلا بدار أبان بانيها * دلائل الجد فى مغانيها دار حكت صدر ربها سعة * تسافر العين فى نواحيها

وقول محمد بن أبى العباس المسكانى فى التهنئة بالوزارة

يبشرنى علوك بالوزاره * وذاك الملك أولى بالبشاره

وقول أبى محمد المطرانى المشعر بذم المشيب ومدح الشباب

ألم المشيب برأسى نذيرا * وولى الشباب بعيشى نضيرا

وأصبح ضوء صباح المشيب * لغربان ليل شباب مطيرا
كذاك اذا لاح نور البكور * لسود الطيور هجرن الوكورا

(وأبو محمد الخازن) هو عبد الله بن أحمد الخازن قال فيه صاحب اليتيمة هو من حسنات أصبهان وأعيان أهلها في الفضل ونجوم أرضها وأفرادها في الشعر ومن خواص الصاحب ومشاهير صنائعه وذوى السبق في قديم خدمته وكان في اقتبال شبابه وريعان عمره يتولى خزانة كتبه وينخرط في سلك ندمائه ويقتبس من نور آدابه ويستضيء بشعاع سعادته فتصرف من الخدمة فيما قصر أثره فيه عن الحد الذي يحمده الصاحب ويرتضيه كالعادات في هفوات الشبيبة وسقطات الحداثة فلما كان ذلك بعود بتأديبه اياه وعزله ذهب مغاضبا أو هاربا وترامت به بلدان العراق والشام والحجاز في بضع سنين ثم أفضت حاله في معاودة حضرة الصاحب بجرجان الى ما يقصه ويحكيه في كتاب كتبه الى صديقه أبي بكر الخوارزمي وذكر فيه عجره وبجره وقد ذكرته تنبيها على بلاغته وبراعته واختصار الطريق الى معرفة قصته (وهذه نسخته) كتابي أطال الله بقاء الاستاذ سيدي ومولاي من الحضرة التي نرحل عنها اختيارا ونرجع اليها اضطرارا ونسير عن فنائها اذا أبطرتنا النعمه ثم نعود الى أرجائها اذا أدبتنا الغربه ومن لم تهذبه الاقالة هذبه العثار ومن لم يؤدبه والداه أدبه الليل والنهار وما الشأن في هذا ولكن الشأن في عشر سنين فاتت بين علم ينسى وغم لا يحصى وانفاق بلا ارتفاق وأسفار لم تسفر عن طائل ولم تغن عني بريش طائر وبعد عن الوطن على غير بلوغ الوطر ورجعت يشهد الله صفر اليدين من البيض والصفر أتلو والعصر ان الانسان لفي خسر وأنا بين الرجاء في أن أقال العثار والخوف من أن يقال زأر الليث فلا قرار لكنني قد كنت قدمت تطهير نفسي فحججت حتى حججت وعدت بغبار الاحرام وبركة الشهر الحرام وحين خيمت بأصبهان أنهى سيدنا الاستاذ الفاضل أبو العباس أدام الله تمكينه خبري الى الحضرة حرس الله بهاءها وسناها والناس ينظرون هل أقبل فيتلقوني بأكرم الرتب أم أسخط فيتحاموني كالبعير الاجرب وورد توقيع مولانا الصاحب كافي الكفاة أطال الله مدته وكبت أعداءه وحسدته بعالي خطه وقد نسخته على لفظه ليعلم مولانا الاستاذ أدام الله عزه ان الكرم صاحبي لا برمكي وعبادي لا حاتمي وانا نتجرم ثم نتندم وغيل على جانب الادلال ثم لا نزوى الامن الماء الزلال والتوقيع ذكر مولاي أدام الله عزه عود أبي محمد عبد الله الخازن أيده الله للفناء الذي فيه درج والوكر الذي منه خرج وقد علم الله أن اشفاقي عليه في إيابه لم يكن بأقل منه عند اغترابه فان أحب أن يقيم مدة يقضي فيها وطر الغائب ويضع معها أوزار الآيب فليكن في ظل من مولانا ظليل ورأى منه جميل وبر من ديواننا جزيل وان حفزه الشوق فرحبا بمن قربته التربية لدينا فأفسدته العزة علينا وردته التجربة الينا وسبيله أن يرفد بما يزيل شغل قلبه بعياله ويعينه على كل قبل ارتحاله ان شاء الله تعالى لاجرم اني أخذت مالا وأغنيت عيالا وقلت ليس الا الجمازه والمفازه وصبحت جرجان عاشرة أهدى من القطا الكدري كأني دعيميص الرمل أستاف أخلاف الطرق وأنا مع ذلك أحسب العفو عني حلما ولا أقدر ما جنيت يعقب حلما وكأني ما خطوت الا في التماس قربة ولا أخطأت الا لتأثيل حرمة وكأني لم أفارق الظل الظليل وأخذ في بقول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل وقد ورد في التفسير أنه عفو من غير عتب وعدنا للقرب في المجالس وكرم اللقاء والمشهد وراجعت أيدينا نقل الصرر وجلودنا لين الحبر وركبنا صهوات الخيل وسحبنا الى دورنا فضلات الخير وأقبلنا على العلم وصافحنا بد النثر والنظم وراجع الطبع شيء كان يدعى الشعر كذلك آدم عليه السلام أسكن الجنة بمن الله وفضله ثم خرج منها بما كان من جرمه وهو عائد اليها بعفو الله وطوله وحسبي الله ونعم الوكيل (قال الثعالبي) فهذا الكلام كما تراه يجمع بين السهولة والحلاوة وحسن التصرف في لطائف الصنعة ويملك رق الاتقان والابداع والاحسان ويعبر عما وراءه من أدب كثير وحفظ غزير وطبع غير طبع وقريحة غير

وسلخت أشعار الورى
فدعوك أسود سالخا
(قال علي بن ظافر) بت ليلة أنا والشهاب يعقوب ابن أخت نجم الدين في منزل اعترفت له مشيدات القصور بالانخفاض والقصور وشهدت له ساميات البروج بالاعتلاء والعروج قد ابيضت حيطانه وطاب استيطانه وابتهج به سكانه وقطانه والبدر قد محا خطاب الظلماء وجلا محياه في زورقه قناع السماء وكسا الجدران

قريحة (وأما شعره) فجار مجرى عقد السحر مرتفع الحسن عن الوصف وهو من نظراء الخوارزمي والرستمي وما أصدق قوله

لا يحسن الشعر ما لم يسترق له * حر الكلام وتستخدم له الفكر
انظر تجد صور الاشعار واحدة * وانما المعان تعشق الصور
والمعدمون من الابداع قد كثروا * وهم قليلون ان عدوا وان حصروا
قوم لو انهم ارتاضوا لما قرضوا * أو انهم شعروا بالنقص ما شعروا

قال وكان أبو بكر الخوارزمي أنشدني لعامن شعره كقوله في وصف الغبار وذكر أنه لم يسمع في معناه أملح منه

ان هذا الغبار ألبس عطفي * سوادا ودينى التوحيد
وكساعارضي ثوب مشيب * ورداء الشباب غض جديد

وقوله أو هو لأبيه أحمد

من يستقم يحرم مناه ومن يزغ * يختص بالاسعاف والتمكين
انظر الى الالف استقام ففاته * نقط وفاز بها عوج النون

وعكس هذا المعنى أبو طالب يحيى بن زياد فقال

ان كنت تسعى للزيادة فاستقم * تنل المراد ولو سموت الى السما
ألف الكتابة وهو بعض حروفها * لما استقام على الجميع تقدما

(رجع الى شعر الخازن) وله أيضا في الغزل

حث المطي فهذه نجد * بلغ المدى وتزايد الوجد
يا حبذا نجد وساكنها * لو كان ينفع حبذا نجد
وبمنحنى الوادي لنا رشأ * قد ضل حيث الضال والرند
هند ترى بسيوف مقلتها * ما لا ترى بسيوفها الهند

وله أيضا من قصيدة يعتذر فيها الى الصاحب

لنار الهم في قلبي لهيب * فعفوا أيها الملك المهيب
فقد جاز العقاب عقاب ذنبي * وضج الشعر واستعدى النسيب
وفاضت عبرة مهج القوافي * وغصصها التذلل والنحيب
وقد فصمت عراها واعتراها * لسخطك بعد نضرتها شحوب
وقالت ما لعفوك ليس يندى * لنا وسماء مجدك لا تصوب
ومن يك شوط همته بعيدا * فثنى عطفه سهل قريب
تجاوزت العقوبة منتهاها * فهب ذنبي لعفوك يا وهوب
وأحسن انني أحسنت ظني * وأرجو أن ظني لا يخيب
أترضى أن أكون لقى مقيما * على خسف أذوب ولا تذوب
أبيت ومقلتي أبقى كراها * وفي ألحاظها اصاب صبيب
وقيد الابلاء عني طعامي * ولا ينساغ لي الماء الشروب
صببت على سوطا من عذاب * يذل لبأسه الدهر الغلوب
وأرهقني تكبرك لي صعودا * من الاشجان ليس له صبوب
وما عوني على بلواي الا * رجائي فيك والدمع السكوب
فان تعطف على رجل غريب * فاني ذلك الرجل الغريب
عليك أنيخ آمالي فرحب * بها واليك من ذنبي أتوب

وأخطو ماير يب اذا دهتني * غوامضه الى ما لا يريب
فأية طربة للعفو ان الـ * كريم وأنت معناه طروب
فانى نشو دارك والمغذى * بسيبك والصنيعة والربيب
وأبت اليك من عفو مدلا * بما يقضى علاك لمن يؤب
ولذت ببابك المعمور علما * بأن ذراك لى مرعى خصيب
وأن شعابه أندى شعاب * اليها يلجأ الرجل الاديب
وسقت بنات آمالى اليها * وقد حفيت وأنضاها الدؤب
فبوأنى اختصاصك حيث تجنى * ثمار العز والعيش الرطيب
ولكن كادنى خب حقود * لعقرب كيده نحوى دبيب
وما الجوح الفته جنيب * ولا الشمال فرقته جنوب
ولا يشفيه منى لو رآنى * وقد أخذت بأقوى شعوب
بلوت الناس من ناء ودان * وخالطنى القبائل والشعوب
فكل عنده مغمزه ركيك * وكل عنده شر به مشوب
فجدلى بالرضا واقبل متابى * وعذرى اننى أسف كئيب

وله من قصيدة صاحبية طويلة

مازلت أعتسف المهامه والفلا * وأواصل الاغوار بالانجاد
حتى نأيت عن الخواطر ملقيا * رحلى بوادفى تخوم بوادى
فاذا بسعدى وهى بدر طالع * من فوق غصن فى نقى مهاد
وطرقتها وعداوها رقباؤها * فى صورة المرتاب لا المرتاد
فخلت منها حيث كان وشاحها * درعى وساعدها الوثير وسادى
وخمارها حصنى وساحر طرفها * سيفى وفاحمها الاثيث نجادى
وعقاصها الموصول زهرة روضتى * ورضابها المعسول صوب عهادى
حيث الصبا عبق الحواشى مونق * يزهى بناعم غصنه المياد
والروض أحوى والحمائم هتف * والظل ألمى والقيان شوادى

ومحاسنه كثيرة وفيما أوردناه كفاية

(هى الدنيا تقول بملء فيها * حذار حذار من بطشى وفتكى)

البيت لأبى الفرج الساوى من قصيدة من الوافر يرثى بها فخر الدولة بن بويه وكان من خبر وفاته كما حكاه العتبى أنه لما فرغ من القلعة التى استحدثها على جبل طبرك ٣ نزل بها من تاحا فاشتهى طرائح من لحم البقر فشرحت بين يديه واحدة وطفق أصحابه يطهون له من أطايبها وهو ينال منها وأتبعها بعناقيد كرم ودارت عليه الكؤس ملأى ولاء فلم يلبث أن لوى عليه جوفه واتصل على الالم صوته الى أن جثم عليه موته فرثاه الساوى بهذه القصيدة وبعد البيت

ولا يغرركم حسن ابتسامى * فقولى مضحك والفعل مبكى
بفخر الدولة اعتبروا فانى * أخذت الملك منه بسيف ملكى
وقد كان استطال على البرايا * ونظم جمعهم فى سلك ملك
فلو شمس الضحى جاءته يوما * لقال لها عتوا أف منك
ولو زهر النجوم أتت رضاء * تأبى أن يقول رضيت عنك
فأمسى بعدما فرع البرايا * أسير القبر فى ضيق وضنك

تحديقه وقابله فقلنا البدر قابل عيوقه وهو يغار عليه من النسيم كلما خفق وهب ويستجيش عليه بتلويح بارقه الموشى بالذهب ويديم لمراقبة حرقته سهده ويبذل فى ألطافه طاقته وجهده فتارة يضمخه بخلوقه وتارة يحليه بعقيقه وآونة يكسوه أثواب شقيقه فلم نزل كذلك حتى نعس طرف المصباح واستيقظ نائم الصباح فصنعت بديها فى المجلس وكتبت

٣ قوله على جبل طبرك فى بعض النسخ على نهر طبرك والذى فى القاموس طبرك محركة قلعة بالرى وقلعة بأصبهان اه

أقدّر أنه لو عاد يوما * الى الدنيا اتسمر بل ثوب نسك
دعى يا نفس فكرك فى ملوك * مضوا بك فى انقراض ويك فابكى
فلا يغنى هلاك الليث شيأ * عن الظبى السليب قميص نسك
هى الدنيا أشبهها بشهد * يسمّ وجيفة طليت بمسك
هى الدنيا كمثل الطفل بينا * يقهقه اذ بكى من بعد ضحك
ألا يا قوم منا انتبهوا فانا * نحاسب فى القيامة دون شك

(والشاهد فيه) براعة الاستهلال أيضا فانه يشعر بابتدائه بأنه فى الرثى ومن ذلك قول التهامىّ فى مرثية ولده وهى من غرر القصائد

حكم المنية فى البرية جارى * ما هذه الدنيا بدار قرار
طبعت على كدر وأنت تريدها * صفوا من الاقذاء والاكدار
بينا يرى الانسان فيها مخبرا * حتى يرى خبرا من الاخبار
ومكلف الايام ضد طباعها * متطلب فى الماء جذوة نار
واذا رجوت المستحيل فانما * تبنى الرجاء على شفير هار
العيش نوم والمنية يقظة * والمرء بينهما خيال سارى
فاقضوا ما آربكم عجالا انما * أعماركم سفر من الاسفار
وتراكضوا خيل الشباب وحاذروا * أن تسترد فانهن عوارى

ومنها

ليس الزمان وان حرصت مسالما * خلق الزمان عداوة الاحرار
ولد المعزى بعضه فاذا مضى * بعض الفتى فالكل فى الآثار
أبكيه ثم أقول معتذرا له * وفقت حين تركت ألأم دار
جاورت أعدائى وجاور ربه * شتان بين جواره وجوارى
أشكو بعادك لى وأنت بموضع * لولا الردى لسمعت فيه سرارى
والشرق نحو الغرب أقرب شقة * من بعد تلك الخمسة الاشبار

ومنها

وطرى من الدنيا الشباب وروقه * فاذا انقضى فقد انقضت أوطارى
قصرت مسافته وما حسناته * عندى ولا آلاؤه بقصار
نزداد همالكما ازددنا غنى * فالفقر كل الفقر فى الاكثار
مازاد فوق الزاد خلف ضائع * فى حادث أو وارث أو عار
انى لأرحم حاسدىّ لحرّ ما * ضمنت صدورهم من الاوغار
نظروا صنيع الله بى فعيونهم * فى جنة وقلوبهم فى نار
لاذنب لى قد رمت كتم فضائلى * فكأنما برقعت وجه نهار
وسترتها بتواضعى فتطلعت * أعناقها تعلو على الاستار
ومن الرجال مجاهل ومعالم * ومن النجوم غوامض ودرارى
والناس مشتبهون فى ايرادهم * وتفاوت الاقوام فى الاصدار

وهى طويلة وانما أثبت منها ما أثبت ليكون غرة لهذا الكتاب وتذكرة لأولى الالباب ومن القصائد المشعرة بالرثى قول الشريف الموسوىّ يرثى أبا منصور الشيرازىّ الكاتب

أىّ دموع عليك لم تصب * وأىّ قلب عليك لم يجب
مالى ومال الزمان يسلبنى * فى كل يوم غرائب السلب
أمافتى ناضر الصبا كأخى * عندى أوزائد المدى كأبى

بماصنعت الى الاعز بن
المؤيد رحمه الله أصف
تلك الليلة التى ارتفعت
على أيام الاعياد كارتفاع
الرؤس على الأجياد بل
فضلت على ليالى الدهر
كفضل البدر على النجوم
الزهر فقلت
غبت عنى يا ابن المؤيد فى وق
ت شهىّ بلهى الحب المش
ليلة ظلّ بدرها يلبس الج
ران ثوبا مفضضا ومو
وغدا الطل فيه يتركافو
را فيه لوممسك التراب
السحيقا

وانني للشــــقاء أحسبني * ألعب بالدهر وهو يلعب بي

وقول ابن نباته يهنئ الملك الافضل صاحب حماه ويعزيه بوالده الملك المؤيد وهي من غرر القصائد

هناء محا ذاك العزاء المقدما * فما عبس المحزون حتى تبسما

ثغور ابتسام في ثغور مدامع * شبيهان لا يمتاز ذو السبق منهما

ترد مجاري الدمع والبشر واضح * كوابل غيث في ضحى الشمس قد همى

والفاتح لهذا الباب أبو نواس وقيل أبو الشيص حيث قال يهنئ الامين بالخلافة ويعزيه بالرشيد

جرت جوار بالسعد والنحس * فالناس في وحشة وفي أنس

والعين تبكي والسن ضاحكة * فنحن في مأتم وفي عرس

يضحكها القائم الامين ويبكيها * وفاة الرشيد بالامس

بدران بدر أضحى ببغداد في الـ * ـخلد وبدر بطوس في الرمس

ومنه قول صالح بن عبد القدوس

رب مغروس يعاش به * فقدته كف مغترسه وكذاك الدهر مأتمه * أقرب الاشياء من عرسه

وقول يعقوب بن الربيع أتت البشارة والنعي معا * بأقرب مأتمها من العرس

ولابي دلامة يعزي بالمنصور ويهنئ بالمهدي

عيناي واحدة ترى مسرورة * بأميرها جذلا وأخرى تذرف

تبكي وتضحك تارة ويسوءها * ما أنكرت ويسرها ما تعرف

فيسوءها موت الخليفة محرما * ويسرها أن قام هذا الارأف

ما ان رأيت كما رأيت ولا أرى * شعرا أرجله وآخر ينتف

هلك الخليفة يا لأمة أحمد * وأتاكم من بعده من يخلف

أهدى لهذا الله فضل خلافة * ولذاك جنات النعيم تزخرف

ولمروان بن أبي الجنوب يرثي المعتصم ويهنئ الواثق

أبو اسحق مات ضحى فمتنا * وأمسينا بهارون حيينا

لئن جاء الخميس بما كرهنا * فقد جاء الخميس بما هوينا

وبديع قول ابن قلاقس

خلف السعيد به الشهيد فأدمع * منهلة في أوجه تتهلل

ما كان هذا راحل وثناؤه * باق وذا باق ثناه يرحل

ولنذكر هنا من مطالع المتأخرين ما يزري بمطالع البدور ويبهر نظمه محاسن الدر المنثور فمن ذلك قول القاضي الفاضل زار الصباح فكيف حالك يا دجى * قم فاستتر بفرعه أو فالنجا

وقوله أيضا يخاطب العاذل

أخرج حديثك من سمعي فما دخلا * لا ترم بالقول سهما رب قاتله لا

وما ألطف ما قال بعده ولا يخف على قلبي حديثك لي * لا والذي خلق الانسان والجبلا

وقوله سمعتك والقلب لم يسمع * فكم ذا تقول وكم لا يعي * يقول وما عنده أنني

بغير فؤاد ولا أضلع * أمامع هذا الفتى قلبه * فقلت نعم يا فتى ما معي

وقول ابن النبيه يا ساكني السفح كم عين بكم سفحت * نزحتم فهي بعد البعد قد نزحت

وقوله رناوانثنى كالسيف والصعدة السمرا * فما أكثر القتلى وما أرخص الاسرى

وقول ابن قلاقس كم مقلة للشقيق الغض رمداء * انسانها سابح في دمع أنداء

وقوله قفا فالاسى مني زفيرا وأدمعا * أكانا لهم الا مصيفا ومربعا

وتبدى النسيم يعتنق الاغـ
صان لما سرى عناقا رفيقا
بت فيها منادما الصديق
ظل بين الانام خلا صدوقا
هو مثل الهلال وجها صبيحا
ومثال النسيم ذهنا رقيقا
وغزال كالبدر وجها وغصن الـ
بان قدا والخمرة الصرف ريقا
مظهر للعيون ردفا مهيلا
وحشى ناحلا وقدا رشيقا
ان تغنى سمعت داود أولا
ح تأملت يوسف الصديقا
واذا قابل السراج رأينا
منه بدرا يقابل العيوقا

وقول الظهير البارزى يذكرنى وجدى الحمام اذا غنى * لانا كلانا فى الهوى نعشق الغصنا

وقول ابن العفيف أعز الله أنصار العيون * وخلد ملك هاتيك الجفون

وما أظرف ما قال بعده وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وجدد نعمة الحسن المصون

وصان حجاب هاتيك الثنايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون

وأسبغ ظل ذاك الشعر يوما * على قد به هيف الغصون

وخلد دولة الاعطاف فينا * وان جارت على القلب الطعين

وقوله أيضا أدام الله أيام الوصال * وخلد عمر هاتيك الليالى

وأسبغ ظل أعطاف التدانى * وزاد قدودها حسن اعتدال

ولازالت ثمار الوصل فيها * تزيد لطافة فى كل حال

ولا برحت لنا فيها عيون * تغازل مقلتى خشف الغزال

وقول شيخ شيوخ حماه حروف غرامى كلها حرف اغراء * على أن سقمى بعض أفعال أسماء

وقوله أهلا بطيفكم وسهلا * لو كنت للاغفاء أهلا

لكنه وافى وقد * حلف السهاد على أن لا

وقوله ويلاه من نومى المشرد * وآه من شملى المبدد

وقول ابن عنين ماذا على طيف الاحبة لو سرى * وعليهم لو سامحونى بالكرى

وقول ابن نباتة المصرى

فى الريق سكر وفى الاصداغ تجعيد * هذى المدام وهاتيك العناقيد

وقوله بدا ورنت لواحظه دلالا * فما أبهى الغزالة والغزالا

وقوله أيضا سلبت عقلى بأحداق وأقداح * يا ساجى الطرف أو يا ساقى الراح

وما ألطف ما قال بعده

سكران من مقلة الساقى وقهوته * فاترك ملامك فى السكرين يا صاح

وقوله انسان عينى بتعجيل السهاد ملى * عمرى لقد خلق الانسان من عجل

وقوله قام يرنو بمقلة كحلاء * علمتنى الجنون بالسوداء

وقوله نفس عن الحب ما حادت وما غفلت * بأى ذنب وقاك الله قد قتلت

وقوله لام العذار أطالت فيك تسهيدى * كأنه لغرامى حرف توكيد

وقول الصفى الحلى قفى ودعينا قبل وشك التفرق * فما أنا من يحيا الى حين نلتقى

وقول الوداعى بدر اذا ما بدا محياه * أقول ربى وربك الله

وقول ابن نباتة معارضا له اذا اغازلتك عيناه * سهم لحاظ أجارك الله

وقول الحاجرى لك أن تشوقنى الى الاوطان * وعلى أن أبكى بدمع قانى

وقول ابن النقيب قلدت يوم البين جيد مودعى * دررا نظمت عقودها من أدمعى

ولنحبس لسان القلم عن بث أسرار هذه المطالع وعنان البنان عن الركض مع فرسان هذه المعامع

﴿يقول فى قومس قومى وقد أخذت * منا السرى وخطا المهرية القود﴾

﴿أمطلع الشمس تبغى أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الجود﴾

البيتان من البسيط وقائلهما أبو تمام فى عبد الله بن طاهر ولهما خبر يذكر (حدث) محمد بن العباس اليزيدى قال حدثنى عمى الفضل قال لما شخص أبو تمام الى عبد الله بن طاهر وهو بخراسان أقبل الشتاء وهو هناك فاستثقل البلد وقد كان عبد الله وجد عليه وأبطأ بجائزته لانه نثر عليه ألف دينار فلم يمسها بيده ترفعا عنها فأغضبه وقال يحتقر فعلى ويترفع على فكان يبعث اليه بالشئ بعد الشئ كالقوت فقال أبو تمام

لم يبق للضيف لا رسم ولا طلل * ولا قشيب فيستكسى ولا سمل
عدل من الدمع أن يبكي المصيف كما * يبكي الشباب ويبكي اللهو والغزل
عني الزمان انقضى معروفها وغدت * يسراه وهي لنا من بعده بدل

فبلغت الابيات أبا العميثل شاعر آل عبد الله بن طاهر فأتى أبا تمام واعتذر اليه لعبد الله بن طاهر وعاتبه على ما عتب عليه من أجله وضمن له ما يحبه ثم دخل الى عبد الله بن طاهر فقال أيها الامير أتتهاون بمثل أبي تمام وتجفوه فوالله لو لم يكن له من النباهة في قدره والاحسان في شعره والشائع من ذكره ماله لكان الخوف من شره والتوقي من ذمه يجب به على مثلك رعايته ومراقبته فكيف له بنزوعه اليك عن الوطن وفراقه للسكن عاقدا بك أمله معملا اليك ركابه متعبا فيك فكره وجسمه وفي ذلك ما يلزمك قضاء حقه حتى ينصرف راضيا ولو لم يأت بفائدة ولا سمع فيك منه ما سمع الا قوله وأنشد البيتين المستشهد بهما فقال له عبد الله لقد نبهت فأحسنت وشفعت فلطفت وعاتبت فأوجعت ولك ولابي تمام العتبى ادعه يا غلام فدعا به فنادمه يومه وأمر له بألفي دينار وما يحمله من الظهر وخلع عليه خلعة تامة من ثيابه وأمر بنزرقته الى آخر عمره وقد أخذ أبو تمام البيتين بلفظهما من مسلم بن الوليد حيث يقول

يقول صحبي وقد جدوا على عجل * والخيل تستن بالركبان في اللجم
أمطلع الشمس تبغي أن تؤم بنا * فقلت كلا ولكن مطلع الكرم

وقد أخذ ذلك بعدهما أبو اسحق الغزي فقال

تقول اذا حثثناها فطالت * تناجينا بألسنة الكلال
الى أفق الهلال مسير ركبي * فقلنا بل الى أفق النوال

وقومس بضم القاف وآخرها سين مهملة صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل والمهرية بفتح الميم الابل المنسوبة الى مهر بن حيدان والقود الطوال الظهور والاعناق واحدها أقود (والشاهد فيهما) حسن التخلص وهو الخروج مما ابتدئ به الكلام من نسيب أو غيره الى المقصود مع رعاية الملاءمة بينهما وهو قليل في كلام المتقدمين وأبدع ما أوردوه لهم قول زهير بن أبي سلمى

ان البخيل ملوم حيث كان ولـ * كن الجواد على علاته هرم

ومنه قول الفرزدق وركب كأن الريح تطلب عندهم * لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الليل وهي تلفهم * الى شعب الاكوار من كل جانب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها * وقد خصرت أيديهم نار غالب

وقول أبي نواس يمدح الخصيب صاحب مصر

تقول التي من بيتها خف محملي * يعز علينا أن نراك تسير
أما دون مصر للغنى متطلب * بلى ان أسباب الغنى لكثير
فقلت لها واستعجلتها بوادر * جرت فجرى في اثرهن عبير
دعيني أكثر حاسديك برحلة * الى بلد فيه الخصيب أمير
اذا لم تطأ أرض الخصيب ركابنا * فأي فتى بعد الخصيب تزور
فتى يشتري حسن الثناء بماله * ويعلم أن الدائرات تدور
فما جازه جود ولا حل دونه * ولكن يصير الجود حيث يصير

وقوله

واذا جلست الى المدام وشربها * فاجعل حديثك كله في الكاس
واذا انتزعت عن الغواية فليكن * لله ذاك النزع لا للناس
واذا أردت مديح قوم لم تمن * في مدحهم فامدح بني العباس

وقول مسلم بن الوليد أجدك هل تدرين كم رب ليلة * كأن دجاها من قرونك تنشر

فأجاب عنها على الوزن دون الروي

قد أتتني من الجمال قصيده
يا لها من قصيدة غراء
جمعت رقة الهواء وطيب الـ
مسك في سبكها وصفو الماء
فأرتنا طباعه وشذاه
والذي حازذهنه من ذكاء
سيدي هل جمعت فيها اللآلي
يا أخا المجد أم نجوم السماء
أفحمتني حسنا وحق أياد
لك التي لا تعد بالاحصاء
فتركت الجواب والله عجزا
فابسط العذر فيه يا مولائي

لهوت بها حتى تجلت بغرة * كغرة يحيى حين يمدح جعفر

وقول أبي تمام من قصيدة

فالارض معروف السماء قرى لها * وبنو الرجاء لهم بنو عباس

وقوله لا والذى هو عالم أن النوى * صبر وأن أبا الحسين كريم

وقد عيب عليه هذا التخلص كما عيب على المتنبي قوله

غدا بك كل خلو مستهاما * وأصبح كل مستور خليعا

أحبك أو يقولوا جر نمل * ثبيرا وابن ابراهيم ريعا

وما أحسن قول البحتري رياض تردت بالنبات مجودة * بكل جديد الماء عذب الموارد

اذا راوحتها مزنة بكرت لها * شآبيب مجتاز عليها وقاصد

كأن يد الفتح بن خاقان أقبلت * عليها بتلك البارقات الرواعد

وقول المتنبي يمدح أحمد بن عمران من قصيدة

ومطالب فيها الهلاك أتيتها * ثبت الجنان كأنني لم آتها

ومقانب بمقانب غادرتها * أقوات وحش كن من أقواتها

أقبلتها غرر الجياد كأنما * أيدي بني عمران في جبهاتها

وقوله يمدح ابن عامر ويعرض بذكر أبيه بعد وفاته من قصيدة

ويوم وصلناه بليل كأنما * على أفقه من برقه حلل حمر

وليل وصلناه بيوم كأنما * على متنه من دجنه حلل خضر

وغيث ظننا تحته أن عامرا * علا لم يمت أو في السحاب له قبر

وقوله يمدح سيف الدولة

خليلي مالى لا أرى غير شاعر * فكم منهم الدعوى ومنى القصائد

فلا تعجبا ان السيوف كثيرة * ولكن سيف الدولة اليوم واحد

وقول أبي العلاء من قصيدة ولو أن المطى لها عقول * وحقك لم نشد لها عقالا

مواصلة بها رحلى كأنى * من الدنيا أريد بها انفصالا

سألن فقلن مقصدنا سعيد * فكان اسم الامير لهن فالا

وقول النامي وليل له نجم كليل عن السرى * تحير لا يهدى لقصد ولا يهدى

كأني وابن الغمد والطرف أنجم * على قصدها والنجم ليس على قصد

الى أن رأيت الفجر والنسر خاضب * جناحيه ورساعل بالعنبر الوردى

وحلت يد الجوزاء عقد وشاحها * ازاء الثريا وهي مقطوعة العقد

فقلت أخيل التغلبي مغيرة * أم الفجر يرمى الليل سدا على سد

ومما استحسن لابن حجاج من التخلص قوله من قصيدة

ألا يا ماء دجلة است تدرى * بأنى حاسد لك طول عمرى

ولو أنى استطعت سكرت سكرا * عليك فلم تكن يا ماء تجرى

فقال الماء قل لى كل هذا * بما استوجبته يا ليت شعرى

فقلت له لانك كل يوم * تمر على أبي الفضل بن بشر

تراه ولا أراه وذاك شئ * يضيق عن احتمالك فيه صدرى

ومن مخالصه على طريقته المشهورة في السخف والمجون قوله

وقد بادلتها فبالهالى * بمشورة استها ولها اقذالى

كالابن العميد جميع مدحى * ودنيا ابن العميد جميعها لى

ومن المخالص البديعة قول مهيار الديلمى يمدح سيف الدولة بن مزيد

تسعى السقاة علينا بين منتظر * بلوغ كأس ووثاب فمستلب
كأنما قولنا للبابلى أدر * سلافة قولنا للمزيدى هب

وقوله يمدح فخر الملك أرى كبدى وقد بردت قليلا * أمات الهم أم عاش السرور
أم الايام خافتنى لانى * بفخر الملك منها أستجير

وقوله من قصيدة عينية يمدح بها الوزير عميد الدولة مطلعها

لو كان يرفق ظاعن بمشيع * ردوا فؤادى يوم كاظمة معى
ان شاء بعدهم الحيا فلينسكب * أو شاء ظل غمامه فليقلع

يقول فيها فقيل جسمى فى ظلال ربوعهم * كاف وشربى من فواضل أدمعى
لزمت جفونى فى الديار فأخصبت * فعنيت أن أرد المياه وأرتعى
فكأن دمعى مد من أيدى بنى * عبد الرحيم ومائها المتنبع
وكأن ليلى من تفاوت طوله * أسيافهم موصولة بالاذرع

وقول الارجانى يمدح ولى الدين الكاتب من قصيدة

تركتنى معانيا المعانى * وأعادت أعاديا أصدقائى
كدرت مشربى وقد كان عين الشـ * ـمس والماء دونه فى الصفاء
بعد عهدى بعيشتى وهى خضرا * تتثنى كالبانة الغناء
وأمورى كأنها ألفات * خطهن الولى فى الاستواء

وقوله يمدح سديد الدولة الانبارى مترسل الخلافة من قصيدة

أقسمت ما كل هذا الضيم محتمل * ولا فؤادى على ما شئت صبار
الا لانك منى اليوم نازلة * بالقلب حيث سديد الدولة الجار

وقوله يمدح شهاب الدين أحمد بن أسعد الطغرائى من قصيدة مطلعها

اذا لم يخن صب ففيم عتاب * وان لم يكن ذنب فمم يتاب
أجل ما لنا الا هواكم جناية * فهل عندكم غير الصد وعقاب

يقول فى مخلصها فلا تكثرن شكوى الزمان فانما * لكل ملم جيئة وذهاب
وقد كان ليل الفضل فى الدهر داجيا * الى أن بدا للناظرين شهاب

وقول أبى نصر محمد الاصفهانى

بتنا نطن الليل ما اكتسب الدجى * حتى نعاه صباحه بظلام
ودنا الثريا للمغيب كأنها * بدد اللآلى نضدت لنظام
والصبح قد صدع الظلام كراية * بيضاء فى سود من الاعلام
أو رأى مولانا الوزير اذا احتبى * يمحو ظلام الشك فى الاحكام

وقال بعده مع الزيادة فى الغلو

ود الهلال لو أنه لجواده * نعل وحافره أوان تمام
تالله لو أصفى هواه مشرك * لأقيم عند الله خير مقام

أستغفر الله من ذلك ومن المخالص البديعة الفائقة قول أبى القاسم بن هانئ الاندلسى فى قصيدته البديعة التى منها

بعيشك نبه كأسه وجفونه * فقد نبه الابريق من بعد ما أغفى
وقد فككت الظلماء بعض قيودها * وقد قام جيش الليل للصبح واصطفا

من تكاثف غيوم الغموم لتكلفت مشقة الحث وأنضيت ركائب البحث فلا أزال فى الطلب موضعا حتى لا أرى للزيادة موضعا الا ما تنتجه الخواطر فى الازمان الآنفه وتولده الفكر فى الاعصار الرادفه وقد عقدته عقدا لا يعقبه فسخ ونظمته نظما محكما لا يعتريه نسخ فيما اطلعت عليه بعد ذلك من البدائه الواقعة فى الازمنة الخاليه أو مما تجدد فى الازمنة الآتيه جمعته وجعلته كالتتمة له حتى لا أفض ختامه ولا أفتق كمامه والله تعالى يوقعه عند الجناب المحمول اليه موقع الرضا عنه والقبول له والاقبال عليه انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد زين الملاح وعلى آله وصحبه أولى الوجوه السماح وسلم تسليما كثيرا آمين

وولت نجوم للثريا كأنها * خواتيم تبدو فى بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانها * كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعرى العبور ملية * بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
كأن بنى نعش ونعشا مطافل * بوجرة قد أضللن فى مهمه خشفا
كأن سهيلا فى مطالع أفقه * مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عود * فآونة يبدو وآونة يخفى
كأن الهزيع الآبنوسى وهنة * سرى بالنسيج الخسروانى ملتفا
كأن ظلام الليل اذ مال ميلة * صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا * على كتديه ضامنان له الحتفا
كأن معلى قطبها فارس له * لواآن مركوزان قد كره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع * ضعفن فلم تسم الخوافى به ضعفا
كأن أخاه حين دوم طائرا * أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن رقيب الصبح أجدل مرقب * يفتش تحت الليل فى ريشه طرفا
كأن عمود الصبح خاقان عسكر * من الترك نادى بالنجاشى فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر * رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا

ومثلها فى الحسن والوزن والقافية قول الخفاجى

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا * فانا لمحنا فى مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فلتمسك الصبا * علينا فانا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشأم وهى مريضة * فاظهرت الا وقد كاد أن يخفى
عليلة أنفاس تداوى بها الجوى * وضعفا ولكنا نرجى بها ضعفا
وهاتفة فى البان تملى غرامها * علينا وتتلو من صبابتها صحفا
عجبت لها تشكو الفراق جهالة * وقد جاوبت من كل ناحية إلفا
ويشجو قلوب العاشقين حنينها * وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الاسى * لما لبست طوقا ولا خضبت كفا
أجارتنا أذكرت من كان ناسيا * وأضرمت نار الصبابة لا تطفى
وفى جانب الماء الذى ترد بينه * مواعيد ما ينكرن ليا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل * جعلن له فى كل قافية وصفا
لبثنا عليها بالثنية ليلة * من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمرى ان طالت علينا فاننا * بحكم الثريا قد قطعنا لها كفا
رمينا بها فى الغرب وهى رمية * ولم نبق للجوزاء عقدا ولا شنفا
كأن الدجى لما تولت نجومه * مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة * مفتحة الانوار أو نثرة زغفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله * سلبناه جاما أو قصمنا له وقفا
كأن السها انسان عين غريقة * من الدمع يبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى * ففر ولم يشهد طرادا ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس * تخطفها عجلان يقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت * به سنة ما هب منها ولا أغفى

تاريخ الطبعة الاو
للعلامة الشيخ محمد دق
العدوى رحمه الله

هذى جنان أم لآل
جيد الزمان بهن حا
أم ذى بدور أسفرت
محيت بها ظلم الليا
أم ذى عرائس أقبلت
تختال فى حال الجمال
أم ذى بدائع مثلت
بالطبع ليس لها مثا
جمعت محاسن جمة
عن حصرها عجز المق
سحرت بها ألبابنا
لكنه السحر الحلال
جادت بهن بدائه
عرفت بها قيم الرجال

كأن نصير الملك سل حسامه * على الليل فانصاعت كواكبه كسفا

ولحازم صاحب المقصورة قصيدة طائية حذا فيها هذا الحذو وهى بديعة فأحببت أن أعز زهاتين القصيدتين بها ومطلعها

أمن بارق أورى بجنح الدجى سقطا * تذكرت من حل الابارق فالسقطا

(يقول فيها بعد أبيات)

وكم ليلة قاسيتها نابغية * الى أن بدت شيبا ذوائبها شمطا

وبت أظن الشهب مثلى لها هوى * وأغبطها فى طول الفتها غبطا

على أنها مثلى عزيزة مطلب * ومن ذا الذى ماشاء من دهره يعطى

كأن الثريا كاعب أزمعت نوى * وأمت بأقصى الغرب منزلة شحطا

كأن نجوم الهقعة الزهر هودج * لها عن ذرى الحرف المناخة قد حطا

كأن رشاء الدلو رشوة خاطب * لها جعل الاشراط فى مهرها شرطا

كأن السها قد دق من فرط شوقه * اليها كما قد دقق الكاتب النقطا

كأن سهيلا اذ تناءت وأنجدت * غدا يائسا منها فأتهم وانحطا

كأن خفوق البرق قلب متيم * تعدى عليه الدهر فى البين واشتطا

كأن كلا النسرين قد ريع اذ رأى * هلال الدجى يهوى له مخلبا ماطا

كأن الذى ضم القوادم منهما * هوى واقعا للارض أوقص أوقطا

كأن أخاه رام فوتا أمامه * فلم يعد أن مد الجناحين وارثطا

ومثلها فى الحسن قول على بن محمد الكوفى من قصيدة

متى أرتجى يوما شفاء من الضنا * اذا كان جانيه على طبيبى

ولى عائدات شفهن تجنن فى * لباس سواد فى الظلام قشيب

نجوم أراعى طول ليلى بروجها * وهن ابعد السير ذات لغوب

خوافق فى جنح الظلام كأنها * فؤاد معناه بطول وجيب

ترى حوتها فى الشرق ذات سباحة * وعقربها فى الغرب ذات دبيب

اذا ما هوى الاكليل منها حسبته * تهدل غصن فى الرياض رطيب

كأن التى حول المجرة أوردت * لتكرع فى ماء هناك صبيب

كأن رسول الصبح يخلط فى الدجى * شجاعة مقدام بجبن هيوب

كأن اخضرار الفجر صرح ممرد * وفيه لآل لم تشن بثقوب

كأن سواد الليل فى ضوء صبحه * سواد شباب فى بياض مشيب

كأن نذير الشمس يحكى ببشره * على بن داود أخى ونسيبى

ولولا اتقائى عتبه قلت سيدى * ولكن براها من أجل ذنوبى

نسيب اخاء وهو غير مناسب * قريب صفاء وهو غير قريب

ومن الخالص البديعة قول القاضى الفاضل من قصيدة يمدح بها خليفة الفاطميين فى ذلك العصر مطلعها

ترى لحنينى أو حنين الحمائم * جرت فحكت دمعى دموع الغمائم

وما أحلى قوله بعده وهل من ضلوع أو ربوع ترحلوا * فكل أراها دارسات المعالم

دعوا نفس المقروح يحمله الصبا * وان كان يهفو بالغصون النواعم

تأخرت فى حمل السلام عليكم * لديها ما قد حملت من سمائم

فلا تسمعوا الاحديث الناظرى * يعاد بألفاظ الدموع السواجم

وبها ابن ظافر اعتنى
فامتاز فى هذا المجال
أدنى لنا منه البعيـ
ـد وكان قد عز المنال
بوالف سهل بديـ
ـع رائق الاسلوب حال
فلذاك عدوا طبعه
ياصاح من أسنى الخلال
لاسيما فى مصر ذا
ت الفضل فى ماض وحال
وطن المعارف أمرها
لاشك فيه ولا جدال
فبطبعه فيها حوى
فخرا وللقلب استمال
فلاجل ذا لما انتهى
قالت لنا بلسان حال
قد تم طبعا أرخوا
ببهاى قد بلغ الكمال
٢٠ ١٠٤ ١٠٣٢ ١٢٢
سنة ١٢٧٨

فان فؤادى بعدكم قد فطمته * عن الشعر الا مدحة لابن فاطم

ومنها قول شيخ شيوخ حماه من قصيدة دالية نبوية مطلعها

ويلاه من نومى المشرد * وآه من شملى المبدد

ولم يزل يدير على خصور هذه الالفاظ الرقيقة وشاحات معانيه البديعة الى أن قال

أكسبنى نشوة بطرف * سكرت من خمره فعربد

غصن نقا حل عقد صبرى * بلين خصر يكاد يعقد

فمن رأى ذلك الوشاح الصائم صلى على محمد

ومثله قوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين يوسف من قصيدة مطلعها

لنا من ربة الخالين جاره * تواصل تارة وتصد تاره

تعاملنى بما يحلى سلوى * ولكن ليس فى جوفى مراره

ولم ترل أعين هذا الغزل الرقيق تغازل الى أن قال

وقالوا قد خسرت الروح فيها * فقلت الربح فى تلك الخساره

بأى نظرة أسرت فؤادى * كما نشأ اللهيب من الشراره

ويفتك طرفها فيقول قلبى * أشن ترى صلاح الدين غاره

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك الامجد

ظبية حكم ظبا مقلتها * عزة الظبى وذل الاسد

كنت فى ذلك الهوى مجتهدا * وهى كانت زلة المجتهد

كملت حسنا فلولا بخلها * خلتها بعض خلال الامجد

ومنها قول ابن قلاقس من قصيدة يمدح بها أبا المنصور نور الدين محمود اعين الامراء بالديار المصرية

ماذا على العيس لو عادت بربتها * بقدر ما تتقاضاها المواعيدا

رد الركاب لأمر عن فى خلدى * وسمه فى بديع الحسن ترديدا

وقف أبثك ما لان الحديد له * فان صدقت فقل لى كنت داودا

حلت عرى النوم من أجفان ساهرة * رد الهوى هدبها بالحسن معقودا

تفجرت وعصا الجوزاء تضربها * فأذكرتنى موسى والجلاميدا

يا ثعلب الهجر يا سرحان أوله * كل الثريا فقد صادفت عنقودا

ولم يزل ينثر در هذا النظم الى أن قال

مالى وما للقوافى لا أسيرها * الا وأقصد محروما ومحسودا

أسكرتهم بكؤس النظم مترعة * ولم أنل منهم الا العرابيدا

سمعت بالجود مفقودا ونائله * يقول لى قد وجدت الجود موجودا

الحمد لله لا والله ما نظرت * عيناى بعد أبى المنصور محمودا

وقوله من قصيدة يمدح بها الشيخ سديد الدين المعروف بالحصرى

سقى مصرا وساكنها وبل * صليل البرق صخاب الرعود

موارد من له ظمأ شديد * ولكن لا سبيل الى الورود

هل الرأى السديد البعد عنها * نعم ان كان للشيخ السديد

وقول القاضى سعيد بن سنا الملك يمدح القاضى الفاضل عبد الرحيم البيسانى

ضنت بطرف ظل يعدى سقمه * أرأيتم من ضن حتى بالضنا

يا عاذلين جهلتم قدر الهوى * فعذلتم فيه ولكنى أنا

انى رأيت الشمس ثم رأيتها * ماذا على اذا هويت الاحسنا
وسألت من أى المعادن ثغرها * فوجدت من عبد الرحيم المعدنا
أبصرت جوهر ثغرها وكلامه * فعلمت حقا ان هذا من هنا

وقوله من قصيدة يمدح بها الملك المعظم عيسى مطلعها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم * وفارقت لكن كل عيش مذمم
وباتت يدى فى طاعة الحب والهوى * وشاحا لخصر أو سوارا لمعصم
سعدت ببدر خده برج عقرب * فكذب عندى قول كل منجم
وأقسم ما وجه الصباح اذا بدا * بأوضح منه حجة عند لوّمى
ولاسيما لما مررت بمنزل * كفضلة صبر فى فؤاد متيم
وما بان لى الا بعود أراكة * تعلق فى أطرافه ضوء مبسم
وقفت بها أعتاض عن لثم مبسم * شهى لقلبى لثم آثار منسم
ولم يرط رفى قط شملا مبددا * فقابله الا بدمع منظم
ولم يسل قلبى أوفى عن غزالة * وعن غزل الا مديح المعظم

وقول البهاء زهير من قصيدة يمدح بها الامير ناصر الدين المالطى مطلعها

لها خفر يوم اللقاء خفيرها * فما بالها ضنت بما لا يضيرها
أعادتها أن لا يعاد مريضها * وسيرتها أن لا يفك أسيرها

يقول فيها وها أنا ذا كالطيف فيها صبابة * لعلى اذا نامت بليل أزورها
من الغيد لم توقد مع الليل نارها * ولكنها بين الضلوع تثيرها
تقاضى غريم الشوق منى حشاشة * مروّعة لم يبق الا يسيرها
وان الذى أبقته منها يد الهوى * فداء بشير يوم وافى نصيرها

وقوله يمدح الملك الناصر صلاح الدين بن العزيز من قصيدة مطلعها

عرف الحبيب مكانه فتدللا * وقنعت منه بزورة فتعللا
وافى الرسول ولم أجد فى وجهه * بشرا كما قد كنت أعهد أوّلا

ولم يزل هائما فى طريقته الغرامية الى أن قال

آه القلب ما خلا من لوعة * أبدا يحن الى زمان قد خلا
ورسوم جسم كاد يحرقه الهوى * لو لم تبادره الدموع لأشعلا
ولقد كتمت حديثه وحفظته * فوجدت دمعى قد رواه مسلسلا
أهوى التذلل فى الغرام وانما * يأبى صلاح الدين أن أتذللا
مهدت بالغزل الرقيق لمدحه * وأردت قبل الفرض أن أتنفلا

وقول ابن النبيه من قصيدة يمدح بها الخليفة الناصر لدين الله مطلعها

باكر صبوحك أهنى العيش باكره * فقد ترنم فوق الايك طائره
والليل تجرى الدرارى فى مجرته * كالروض تطفو على نهر أزاهره

يقول فيها واجسر على فرص اللذات محتقرا * عظيم ذنبك ان الله غافره
فليس يخذل فى يوم الحساب فتى * والناصر ابن رسول الله ناصره

ومن مخالصه الموسوية من قصيدة مطلعها

يا نار أشواقى لا تخمدى * لعل ضيف الطيف أن يهتدى

الى أن قال عازلنا من نرجس ذابل * وافترّ عن نور اقاح ندى

وقام يلوى صدغه قائلا * لا تغترر بى فكذا موعدى
فقلت بالله أمات الوفا * فقال موسى لم يمت خذ يدى

وقوله فيه
ياطالب الرزق قد سدّت مذاهبه * قل يا أبا الفتح ياموسى وقد فتحت

وقوله فيه
بتنا وقد لف العناق جسومنا * فى بردتين تكرم وتعفف
حتى بدا فلق الصباح كجحفل * وراياته رنك الامير الاشرف

وقوله فيه من قصيدة
يذود شبا القنا عن وجنتيها * كمنع الشوك للورد الجنىّ
اذا مارمت أقطفه بعينى * يقول حذار من مرعى ربىّ
لسان السيف من أدنى وشاتى * ومن رقباى طرف السمهرىّ
كأن بجفنها فى كل قلب * فعال المشرفىّ الاشرفىّ

وقول الشاب الظريف محمد بن العفيف من قصيدة يمدح بها ابن عبد الظاهر مطلعها

روّح عيونك مما أنت معتقل * أمضى الاسنة مافولاذه الكحل
يامن يرينا المنايا واسمها نظر * من السيوف المواضى واسمها مقل
مابال ألحاظك المرضى تحاربنى * كأنما كل لحظ فارس بطل
من دونها كثب من دونها احرس * من دونها قضب من دونها أسل
ومعشر لم تزل فى الحرب بيضهم * حمر الخدود ومامن شأنها الخجل
يثنى حديث الوغى أعطافهم طربا * كأن ذكر المنايا بينهم غزل
من كل ذى طرة سوداء يلبسها * وشيها من غبار الحرب متصل
ضاءت بحسنهم تلك الخيام كما * ضاءت بوجه ابن عبد الظاهر الدول

وقول أبى الحسين الجزار يمدح موسى بن يغمور من قصيدة

وهيفاء تحكى الظبى جيدا ومقلة * رنت وانثنت فارتعت بالبيض والسمر
جسرت على لثم الشقيق بخدّها * ورشف رضاب لم أزل منه فى سكر
ولست أخاف السحر من لحظاتها * لانى بموسى قد أمنت من السحر
فتى ان سطا فرعون فقر وجدته * يغرّقه من جود كفيه فى بحر
له باليد البيضاء أعظم آية * اذا اسودّت الايام من نوب الدهر

وقوله يمدح فخر القضاة نصر الله بن بصاقة

وكم ليلة قد بتها معسرا ولى * بزخرف آمالى كنوز من اليسر
أقول لقلبى كلما اشتقت للغنى * اذا جاء نصر الله تبت يدا الفقر

وقول شيخ الاسلام ابن دقيق العيد غاية هنا وهو

كم ليلة فيك وصلنا السرى * لانعرف الغمض ولانستريح
واختلف الاصحاب ماذا الذى * يزيل من شكواهم أو يريح
فقيل فى تعريسهم ساعة * وقيل بل ذكراك وهو الصحيح

وهو مأخوذ من قول ذى الرمة

ونشوان من طول النعاس كأنه * بحبلين من مشطونة يترجح
اذا مات فوق الرحل أحييت روحه * بذكراك والعيس المراسيل جنح

وقد أجاب ابن نباتة عن أبيات شيخ الاسلام بقوله

فى ذمة الله وفى حفظه * مسراك والعود بعزم نجيح * لو جاز أن تسلك أجفاننا
اذن فرشنا كل جفن قريح * لكنها بالبعد معتلة * وأنت لاتسلك الا الصحيح

وقول السراج الورّاق

صدقوا قد نظروا الورد مسج * هل رأوه فى عذار من بنفسج
عشق الناس ولا مثل الذى * همت وجدا فيه فانظر وتفرج
من رأى بدرا وغصنا ونقا * قد تجلى وتثنى وترجرج
وجهه نسخة حسن حررت * ولها من عارض سطر مخرج
ذو وشاح مثل قلبى قلق * وازار مثل صدرى منه محرج
وأصم فتحت أسماعه * بقواف كم بها يفتح مرتج
قال شعرك أم در على * أنه أبهى من الدر وأبهج
قلت تاج الدين فيه وصفه * قال هذا ملك الشعر المتوج

وقول ابن نباتة يمدح قاضى القضاة تاج الدين السبكى من قصيدة

قد أسرج الحسن خديه فدونك ذا * سراج خد على الاكباد وهاج
وألجم العذل فاركب فى محبته * طرف الهوى بعد الجام واسراج
وقسم الشعر فاجعل فى محاسنه * شذر القلائد واعهد الدر للتاج

وقول القيراطى يمدح سيف الدين الكريمى من قصيدة

فوعده وناظره وجسمى * سقيم فى سقيم فى سقيم
كريم مال بخلا عن ودادى * فلت لنحو مخدوم كريم

وقول ابن حجلة فى ممدوحه صدقة

طرقت باب الحبيب والرقبا * عليه من خيفة اللقا حنقه
قالوا افتا تبتغى فقلت لهم * حتى تخلصت ابتغى صدقه

وقول الفاضل على بن مليك من قصيدة نبوية

حاولت زورتى فنم عليها * قرطها فى الدجى ومسك الغلاله
ثم لما أن سلمت اذكرتنى * مدح من سلمت عليه الغزاله

وقد آن أن نتخلص من سرد هذه المخالص البديعة الى غيرها فالشرح قد طال ورب ما يحدث منه الملال

الاقتضاب.

(لو رأى الله أن فى الشيب خيرا * جاورته الابرار فى الخلد شيبا)
(كل يوم تبدى صروف الليالى * خلقا من أبى سعيد غريبا)

البيتان لابى تمام من قصيدة من الخفيف يمدح بها محمد بن يوسف أولها

من سجايا الطلول أن لا تجيبا * فصواب من مقلتى أن تصوبا
اسألنها واجعل بكاك جوابا * تجد الشوق سائلا ومجيبا
قد عهدنا الرسوم وهى عكاظ * للصبا تزدهيك حسنا وطيبا
أكثر الارض زائرا ومزورا * وصعودا من الهوى وصبوبا
وكعابا كأنما ألبستها * غفلات الشباب بردا قشيبا
بين البين فقدها قلما تعـ * ـرف فقدا للشمس حتى تغيبا
لعب الشيب بالمفارق بل جـ * ـد فأبكى تماضرا ولعوبا
خضبت خدها الى لؤلؤ العقـ * ـد دما أن رأت سوائى خضيبا
كل داء يرجى الدواء له الا الفظيعين ميتة ومشيبا
يا نسيم الثغام ذنبك أبقى * حسناتى عند الحسان ذنوبا
ولئن عبن ما رأين لقد أنـ * ـكرن مستنكرا وعبن معيبا

أو تصدعن عن قلبي فكفي بالشيب بيني وبينهن حسيبا

وبعده البيتان والرواية في الديوان فضلا بدل خيرا والقصيدة طويلة والشيب بكسر الشين المعجمة جمع شائب والرغيب الواسع (والشاهد فيه الاقتضاب) ويسمى الاقتطاع والارتجال وهو أن ينتقل الشاعر مما ابتدأ به الكلام الى ما لا يلائمه وهذا مذهب العرب الجاهلية والمخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والاسلام مثل لبيد وحسان والشعراء الاسلاميون قد يتبعونهم في ذلك ويجرون على مذهبهم كأبي تمام هنا والبحتري بقوله من غير ارتباط عما قبله

وردنا الى الفتح بن خاقان انه * أعم ندى منكم وأيسر مطلبا

وهو كثير في شعره حتى ان السلماني الشاعر عرض به في قوله

يعتابني فاذا التفت أبان عن محض صحيح   وثبا كوثب البحتري من النسيب الى المديح

وكأبي نواس وهو الغالب على شعره كقوله يمدح الامين بن الرشيد

يا كثير النوح في الدمن * لا عليها بل على السكن   سنة العشاق واحدة * فاذا أحببت فاستكن

ظن بي من قد كلفت به * فهو يجفوني على الظنن   قام لا يعنيه ما لقيت * عين ممنوع من الوسن

رشأ لولا ملاحته * خلت الدنيا من الفتن   ما بدا الا استرق له * حسنه عبدا بلا ثمن

فاسقني كأسا على عذل * كرهت مسموعه أذني   من كميت اللون صافية * خير ما سلسلت في بدني

ما استقرت في فؤاد فتى * فدرى ما لوعة الحزن   مزجت من صوب غادية * حلبته الريح من مزن

تضحك الدنيا الى ملك * قام بالآثار والسنن

فهو كما تراه انتقل من الغزل الى المديح من غير تخلص

﴿واني جدير اذ بلغتك بالمنى * وأنت لما أملت منك جدير﴾

﴿فان تولني منك الجميل فأهله * والا فاني عاذر وشكور﴾

البيتان لابي نواس من قصيدة من الطويل يمدح بها الخصيب صاحب مصر أولها

أجارة بيتينا أبوك غيور * وميسور ما يرجى لديك عسير

فان كنت لا خلما ولا أنت زوجة * فلا برحت دوني عليك ستور

وجاورت قوما لا تجاور بينهم * ولا وصل الا أن يكون نشور

فما أنا بالمشغوف ضربة لازب * ولا كل سلطان على قدير

واني لطرف العين بالعين زاجر * فقد كدت لا يخفى على ضمير

وهي طويلة وتقدم ذكر شيء منها في حسن التخلص وقد عارضها أحمد بن دراج القسطلي بقصيدة طنانة منها

ألم تعلمي أن الثواء هو التوى * وأن بيوت العاجزين قبور

تخوفني طول السفار وانه * لتقبيل كف العامري سفير

دعيني أرد ماء المفاوز آجنا * الى حيث ماء المكرمات غزير

فان خطيرات المهالك ضمن * لراكبها أن الجزاء خطير

ولما تدانت للوداع وقد هفا * بصبري منها أنة وزفير

تناشدني عهد المودة والهوى * وفي المهد مبغوم النداء صغير

عيي بمرجوع الخطاب ولحظه * بموقع أهواء النفوس خبير

فكل مفداة الترائب مرضع * وكل محياة المحاسن ظير

عصيت شفيع النفس فيه وقادني * رواح لتدآب السرى وبكور

وطار جناح البين بي وهفت بها * جوانح من ذعر الفراق تطير

لئن ودعت مني غيورا فانني * على عزمتي من شجوها لغيور

ولو شاهدتني والهواجر تلتظي * على ورقراق السراب يمور
أسامط حر الهاجرات اذا سطا * على حر وجهي والاصيل هجير
وأستنشق النكباء وهي لوافح * وأستوطئ الرمضاء وهي تفور
وللموت في عين الجبان تلوّن * وللذعر في سمع الجرئ صفير
ابان لها أني من الضيم جازع * وأني على مض الخطوب صبور
ولو أبصرت بي والسرى جل عزمتي * وجوسي لجنات الفلاة سمير
وأعتسف الموماة في غسق الدجى * وللأسد في غيل الغياض زئير
وقد حومت زهر النجوم كأنها * كواعب في خضر الحدائق حور
ودارت نجوم القطب حتى كأنها * كؤس مها والى بهن مدير
وقد خيلت طرق المجرة أنها * على مفرق الليل البهيم قتير
وثاقب عزمي والظلام مروع * وقد غض أجفان النجوم فتور
لقد أيقنت أن المنى طوع همتي * وأني بعطف العامري جدير

قال ابن فضل الله ومن وقف على هذه القصيدة وقصيدة أبي نواس عرف فضل قائلها على من تقدم وشهد له بأنه سبق وان تأخر وجزم بأن الرجال معادن وأن لكل زمان محاسن ولم يشك أن الخواطر موارد لا تنزح وأن الافكار مصابيح لا تطفى وأن الافهام مراء لا تتناهى صورها وأن العقول سحائب لا ينفد مطرها وعلم أن المعاني غير متناهية والفضائل غير متوارية وأن أم الليالي لولود وأن الفضل في كل حين لمشهود وأن هذا الشاعر في قصيدته هذه التي عارض بها أبا نواس لم يدع له عارضا يستمطر ولا عارضة تذكر وأنه لحقيق أن ينشد

واني وان كنت الاخير زمانه * لآت بما لم تستطعه الاوائل

(يروى) أن أبا نواس لما قدم على الخصيب صادف في مجلسه جماعة من الشعراء ينشدونه مدائح لهم فيه فلما فرغوا قال الخصيب ألا تنشدنا يا أبا علي فقال أنشدك أيها الامير قصيدة هي بمنزلة عصا موسى تلقف ما يأفكون فأنشده هذه القصيدة فاهتز لها وأمر له بجائزة سنية (وفي كتاب آداب الغرباء) أن أبا نواس كان عائدا من الشأم الى بغداد قال فاني على ظهر فرسي اذ ترغت بهذه الابيات تقول التي من بيتها خف محملي الابيات المارّة في حسن التخلص قال فسمعت ورائي شهقة فالتفت فاذا شيخ عليه أطمار رثة يقود فرسا أعجف وهو منتحب يغنيه فقال لي أعد يا أبا نواس هذه الابيات فأعدتها فقال لمن هذه قلت لي امتدحت بها الخصيب أمير مصر قال ما أرفدك قلت انه ملأ في جوهر ابتاعه بمائة ألف درهم قال أتعرفه قلت نعم قال أنا والله الخصيب فلما عرفته نزلت عن دابتي وقبلت يده ورجله فقال لا تفعل ثم سألته عن حاله وسبب تغير أمره فقال لي قولك الدائرات تدور قال فدفعت اليه جميع ما كان معي من مركوب ونفقة وثياب وسألته قبول ذلك فأبى وقال والله لا أخذت من يد أرفدتها ثم ركب دابته وتركني ومضى (وحدّث) معاوية بن صالح الطبراني قال ماج الناس في مصر بسبب السعر فبلغ الخصيب وهو يشرب مع أبي نواس فقال دعني أيها الامير أسكنهم فقال ذلك اليك فخرج أبو نواس حتى وافى المسجد الجامع فصعد على المنبر واعتمد على عضادتيه وحوّل وجهه للناس وعليه ثياب مشهرات فقال

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي * ألا فخذوا من ناصح بنصيب
ولا تثبوا وثب السفاه فتركبوا * على ظهر عاري الظهر غير ركوب
فان يك باق إفك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب

قال فتفرق الناس ولم يجتمعوا بعده (وحدّث) مطيع خادم البرامكة قال كنت واقفا على رأس الرشيد اذ دخل أبو نواس فقال أنشدني قولك في الخصيب

فان يك باق افك فرعون فيكم * فان عصا موسى بكف خصيب

فأنشده فقال الرشيد ألاقلت فباق عصا موسى بكف خصيب فقال أبو نواس هذا أحسن والله ولكنه لم يقع لى (وحكى) اسمعيل بن اسباط قال لما قال أبو نواس منحتكم يا أهل مصر نصيحتى رأى الخصيب فى المنام قائلا يقول يا خصيب مافوق هذا المدح مدح قال فما جزاؤه قال نبحة كلب قال ومانبحة كلب قال ألف قال من أى الحجرين قال من الصفر فلما أصبح صبح أبا نواس بألف دينار فقال أبو نواس

أنت الخصيب وهذه مصر * فتدفقا فكلاكما بحر

(وقال ابن قتيبة) لما قال أبو نواس فان يك باق افك فرعون فيكم وبلغ الرشيد فقال يا ابن اللخناء أنت المستخف بنبى الله موسى عليه السلام وقال لابراهيم بن نهيك لايأوين أبو نواس عسكرى من ليلته فقال له ياسيدى فأجل ثمود فضحك وقال اجله ثلاثا فبعث الامين الى ابراهيم فقال والله لئن مسست منه شعرة لأقتلنك فأقام عند ابراهيم حتى مات الرشيد وأخرجه محمد الامين سنة تسع وتسعين ومائة وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال أبو عبد الله حمزة قد غلط ابن قتيبة فى التاريخ لان الامين تولى الخلافة سنة ثلاث وتسعين ومائة فى جمادى الآخرة والجدير الخليق بالشئ (والشاهد فيهما الانتهاء) ويسمى حسن المقطع وحسن الخاتمة وهو أن يختم الناظم أو الناثر كلامه بأحسن خاتمة لانه آخر مايعيه السامع ويرتسم فى النفس ومثل البيت الاول قول بعضهم

وانى خليق من نداك بمثلها * وأنت بما أمّلت منك خليق

وقول الآخر

فجدير أنا بالشكر كما * أنت بالطول وبالحسنى جدير

وقول ابن شداد

فجدير بالشكر أنت فشكرى * لك والحمد دائما والثناء

(بقيت بقاء الدهر يا كهف أهله * وهذا دعاء للبرية شامل)

البيت من الطويل ونسب لابى العلاء المعرى ونسبه ابن فضل الله لابى الطيب المتنبى ولم أره فى ديوان واحد منهما (والشاهد فيه حسن الانتهاء) ومنه قول أبى تمام معتذرا فى آخر قصيدة

فان يك ذنب عنّ أو تك هفوة * على خطا منى فعذرى على عمد

وقول أبى الطيب فى ختام قصيدة

فلا حطت لك الهيجاء سرجا * ولا ذاقت لك الدنيا فراقا

وقول أبى العلاء المعرى

ولا تزال لك الايام ممتعة * بالآل والحال والعلياء والعمر

وقول الارّجانى

بقيت ولا أبقى لك الدهر كاشحا * فانك فى هذا الزمان فريد
علاك سوار والممالك معصم * وجودك طوق والبرية جيد

وقول ابراهيم الغزى

بقيت بقاء الدهر ماذرّ شارق * وغار جديد المكرمات وأنجدا

وقول الخوارزمى

بقيت لنا تجود مدى الليالى * فانك مابقيت لنا بقينا

وقول الرستمى

بقيت مدى الدنيا وملكك راسخ * وظلك ممدود وبابك عامر
يودّ سناك البدر والبدر زاهر * ويقفوندك البحر والبحر زاخر
وهنئت أياما أتتك سعودها * كما تتوالى فى العقود الجواهر

وقول ابن النبيه

دمتم بنى أيوب فى نعمة * تجوز فى التخليد حد الزمان
والله لازلتم ملوك الورى * شرقا وغربا وعلى الضمان

وقول شيخ شيوخ حماه

فلا زلت فى ملك جديد مؤيد * تدين لك الدنيا وتصفو لك الاخرى
ولا زال للايام طول على الورى * وما الطول الا أن تطيل لك العمرا

وقول ابن سنا الملك

بقيت حتى يقول الناس قاطبة * هذا أبو الياس أو هذا أبو الخضر

وقول ابن نباتة

فايق عالى المقام دانى العطايا * قاهر الباس ظاهر الانباء
يتمنى عدوك العيش حتى * أغنى له امتداد البقاء

وقول مؤلفه مترجيا حسن الختام لمن سطر باسمه بديع هذا النظام

لازال من سطرذا باسمه * يبقى بقاء الفلك الدائر
ومن يناويه يعش بائسا * يسحب ذيل الخاسئ الخاسر

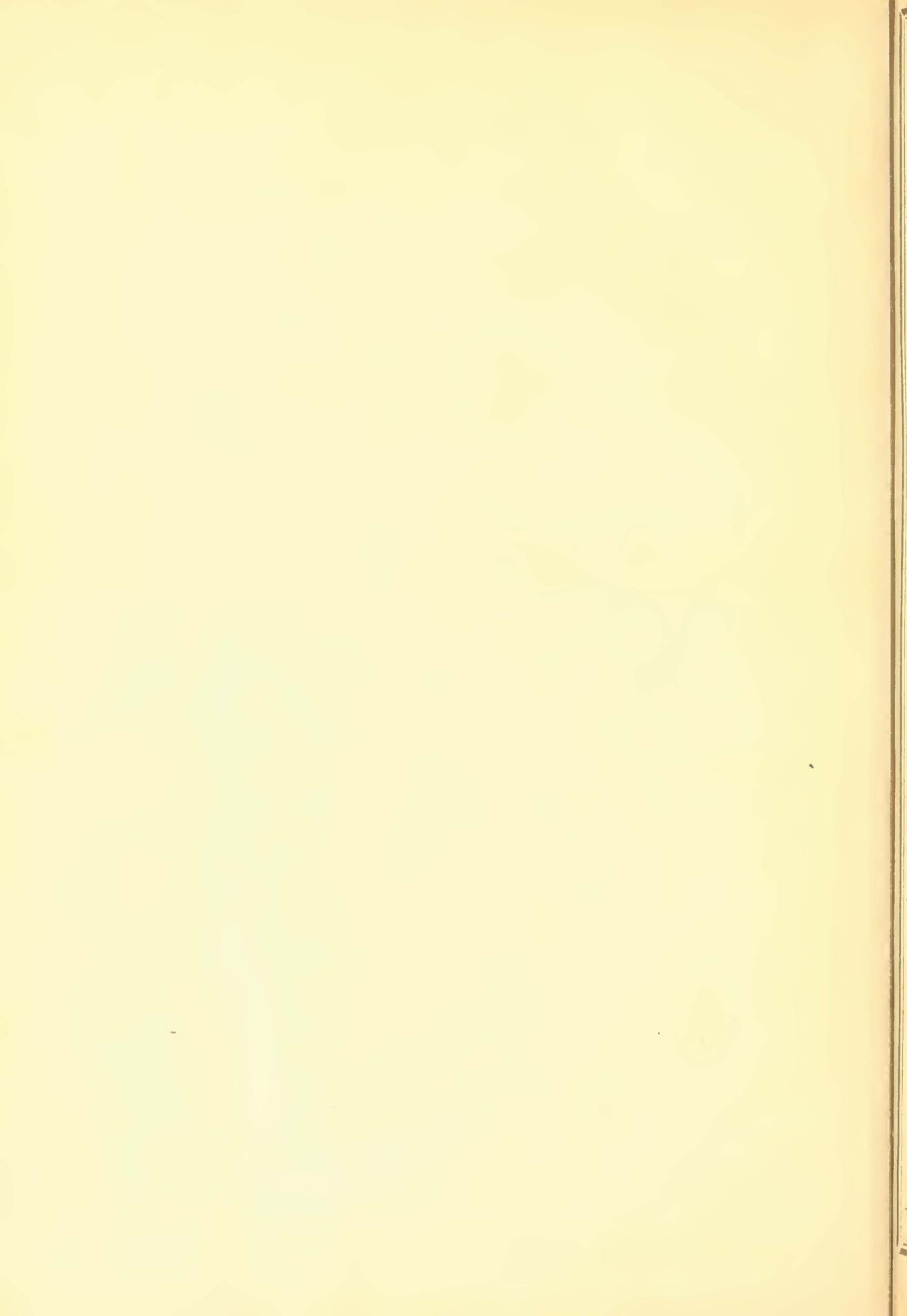
﴿قال مؤلفه رحمه الله تعالى﴾ وكان الفراغ من تأليفه وتوشيته وتفويفه بالقاهرة المعزية عام واحد وتسعمائة ومن زبره وتحريره يوم الاربعاء المبارك الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم قدره وحرمته عام أربعة وثلاثين وتسعمائة وذلك على يد مؤلفه الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسى ستر الله عيوبه وغفر ذنوبه ولمن نظر فيه ودعا له بالمغفرة والرحمة وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

حمدا لمن كمل الادباء بمحاسن اللطائف فأفصحوا عن بديع المعانى بأحاسن الالفاظ وطرائف النتائف والصلاة والسلام على النبى الكريم المخصوص بأشرف السجايا المتميز بأعظم العطايا وعلى آله أولى الفضائل وأصحابه الذين لهم أحسن الشمائل ﴿وبعد﴾ فقد تم طبع كتاب معاهد التنصيص شرح شواهد التلخيص تأليف الاديب العلامه الاريب الفهامه الشيخ عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد العباسى رحمه الله وجعل الجنة متقلبه ومثواه * وكان تمام طبعه الباهر الباهى وتمثيله الزاهر الزاهى بالمطبعة البهيه التى بحارة حوش قدم بمصر المحميه ادارة الراجى من الله حسن الوفا حضرة محمد أفندى مصطفى فى أوائل شهر القعدة الحرام من سنة ١٣١٦ من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام وعلى آله الكرام وصحابته الفخام

آمين





﴿فهرسة الجزء الثانى من كتاب معاهد التنصيص﴾

٥ القاضى الارجانى
٧ المذهب الكلامى
٩ حسن التعليل
١٠ مسلم بن الوليد صريع الغوانى
٢٤ التفريع
٢٦ الكميت
٣١ تأكيد المدح بما يشبه الذم
٣٤ بديع الزمان الهمذانى
٣٩ الاستتباع ٤٠ الادماج
٤٢ التوجيه
٤٩ الهزل الذى يراد به الجدّ
٥٠ تجاهل العارف
٥١ الوليد بن طريف ٥٥ العرجى
٥٨ القول بالموجب
٦٢ ابن الحجاج
٦٧ محمد بن ابراهيم الاسدى
٦٧ الاطراد
٦٩ الجناس المستوفى
٧٠ جناس التركيب
٧١ أبو الفتح البستى
٧٥ الجناس المفروق
٧٦ الجناس الناقص المطرّف
٧٧ الجناس المذيل
٧٨ الجناس المشتق الجناس المطلق
٧٩ الجناس المحرّف الجناس المضارع
٨٠ الجناس اللاحق
٨٠ الجناس اللفظى الجناس المقلوب
٨٢ الجناس الملفق
٨٢ جناس الاشارة التصدير
٨٣ الاقيشر الشاعر
٨٧ الصمة القشيرى
٨٩ ذو الرمة
٩١ الثعالبى
٩٣ أبو عبد الله محمد القاسم الحريرى
٩٦ السرى الرفاء
٩٩ التسجيع
١٠٠ التشطير المماثلة
١٠١ القلب
١٠٣ التشريع
١٠٥ لزوم مالا يلزم
١٠٨ عبد الله بن الزبير الاسدى
١١٠ السرقات الشعرية
١١٦ معن بن أوس المزنى
١١٩ حسن الاتباع
١٢٧ كون المأخوذ دون المأخوذ منه فى البلاغة
١٢٨ مماثلة المأخوذ للمأخوذ منه
١٣٠ الالمام
١٣١ مجىء المأخوذ دون المأخوذ منه
١٣٢ مجىء المأخوذ مثل المأخوذ منه
١٣٣ أبو زياد الاعرابى
١٣٣ أشجع السلمى
١٣٨ الاخذ الخفىّ مع تشابه المعنيين
١٣٨ نقل المعنى الآخر المأخوذ الى محل آخر
١٣٩ مجىء معنى المأخوذ أشمل من معنى المأخوذ منه
١٤١ كون معنى المأخوذ نقيض معنى المأخوذ منه
١٤٢ أبو الشيص
١٤٥ أخذ بعض معنى المأخوذ منه واضافة ما يحسنه اليه
١٥٠ الافوه الاودى
١٥١ الاقتباس
١٥٢ الصاحب بن عباد
١٦٣ القراطيسى ١٧٠ التضمين
١٨٢ ابن أبى الاصبع ١٨٣ العقد
١٨٦ الحلّ ١٨٨ التلميح
٢٠١ حسن الابتداء
٢٠٣ قبح الابتداء
٢٠٤ براعة الاستهلال
٢٠٦ أبو محمد الخازن
٢١١ حسن التخلص
٢٢٠ الاقتضاب ٢٢١ الانتهاء
٢٢٣ حسن الانتهاء

﴿تمت﴾